مِنْ مِنْبَرِ المَسْجِدِ الحَرَامِ

تأليف

مُحَمَّد بن عبد الله السُّبَيِّل

رحمه الله تعالى

إمام وخطيب المسجد الحرام

وعضو هيئة كبار العلماء

وعضو المجمع الفقهي الإسلامي

(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

من منبر المسجد الحرام

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السبيل، محمد عبدالله
من منبر المسجد الحرام (المجموعة كاملة)/ محمد عبدالله السبيل - الرياض، ١٤٣٤هـ
ص: ؛ سم: ١٧× ٢٤
ردمك: ٠-٤٦-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨
١- الخطب الدينية ٢- خطبة الجمعة ٣- الوعظ والإرشاد أ. العنوان
ديوي: ٢١٣ ١٤٣٤/٩٨٧١

رقم الإيداع: ٩٨٧١/ ١٤٣٤
ردمك: ٠-٤٦-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ- ٢٠١٤

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض
ص.ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

دار الصميعي للنشر والتوزيع

مِن مِنبَرِ المَسجِدِ الحَرَام

تَألِيفُ

مُحَمَّد بْن عَبْدِاللهِ السُّبَيِّل

رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى

إمَامُ وَخَطِيبُ المسجِدِ الحَرَام

وَعُضْو هيئة كِبَار العُلَمَاء

وَعُضْو المجمَع الفِقْهِيِّ الإسلاميّ

(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فهذه هي المجموعات الأربع لخطب سماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء – رحمه الله– وهي كامل الخطب المنشورة لسماحته والتي ألقاها من منبر المسجد الحرام .

وتشتمل هذه الخطب على موضوعات وقضايا شرعية متنوعة يحتاجها كل مسلم ، استمع لها ملايين المسلمين من كافة أقطار المعمورة ، وكتب الله لها القبول عند كثير من الناس ، وترجمت هذه الخطب إلى لغات أخرى ، وتناولت قضايا المسلمين العامة والخاصة ، وقد امتازت خطب سماحته رحمه الله بالتأصيل الشرعي البليغ ، والحكمة في معالجة القضايا ، والعناية في اختيار الموضوعات ، وحسن الطرح والأسلوب .

ورغبة في نشر هذا العلم الشرعي المبارك لسماحته قمنا بطباعة هذه الخطب القيمة .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها ، وأن يغفر لسماحة الشيخ، ويسكنه فسيح جنته . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مِنْ مِنْبَرِ المَسْجِدِ الحَرَام

تأليف

مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ السُّبَيِّل
رَحِمَهُ اللهُ تعالى

إمَامُ وَخَطِيبُ المسجدِ الحَرَام
وَعُضْو هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاء
وَعُضْو المجْمَعِ الفِقْهِيِّ الإسْلَامِيِّ

(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

المجموعة الأولى

خطبة أول العام

الحمد لله الذي جعل في اختلاف الليل والنهار عبرا ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [يونس:٥].

أحمده سبحانه وأشكره على نواله وإفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله الإله الحق المبين . ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي اصطفاه الله على العالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله - تعالى - واشكروه على سوابغ آلائه، وجزيل عطائه، واعلموا أن مرور الليالي والأيام، وتصرم الدهور والأعوام مؤذن بانقضاء الآجال، وتغير الأحوال، فهذا يوم قد ذهب وانقضى، وهذا شهر قد تصرم وانتهى، وهذا عام قد طويت صحائفه ومضى، وهكذا تتغير الأحوال، وتنقضي الآجال، والكل منا في غفلة وتسويف، وآمال متشعبة، وغفلة مستولية، وانهماك في الشهوات، وتلهف على ما فات، وأفكار تدور على جمع الحطام، ونفوس تتلوث بأوضار الذنوب والآثام، إلى متى ونحن في سكرة الدنيا، وحتى متى ونحن في

حظيرة اللهو والهوى، متى تستيقظ ضمائرنا؟! وتتنور بصائرنا ونجعل همنا ما أمامنا من القدوم على الله، والسؤال عن الصغير والكبير، والجليل والحقير.

لقد زجرنا القرآن بمواعظه وآياته، وصروف الدهر بنوازله وتقلباته، ولكننا في ثياب الغفلة رافلون، وعما يراد بنا غافلون. ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنبياء:١-٣]

عباد الله: لقد ودعتم عاما مضت أيامه ولياليه، وطويت صحائفه وما تحويه، وهل يمكن رد شيء مما فيه؟! أو إصلاحه أو تلافيه؟! كلا؛ فليس إلى هذا من سبيل؛ إلا بالتوبة الصادقة المقرونة بالندم على ما سلف وكان، والرجوع إلى طاعة الملك الديان. وقد استقبلتم عاما جديدا فجددوا عزمكم على التقوى؛ فإنها هي النجاة من المخاوف، وفيها السعادة الأبدية، وعليكم بالتمسك بكتاب ربكم وسنة نبيكم؛ فإن فيهما ما يكفل لكم السعادة والسيادة.

واعلموا عباد الله أن شهركم هذا شهر مبارك؛ كان ﷺ يحث فيه على الصيام لا سيما اليوم العاشر منه، كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: « ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوما يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم -يعني: يوم عاشوراء- ولا شهرًا إلا هذا الشهر -يعني: رمضان- »، وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: « هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر ». وروى مسلم عن أبي قتادة

ﷺ قال: قال ﷺ : «صوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية» . وقد ندبنا ﷺ إلى صيام يوم قبله، أو يوم بعده؛ لأجل مخالفة اليهود.

ولم يثبت في هذا الشهر شيء من فضائل الأعمال إلا الصيام، وأما ما يروي فيه من ذكر الصلوات أو القراءات أو الأوراد أو الأدعية الخاصة به فلم يثبت منها شيء عنه ﷺ، وكذلك ما ورد من استحباب التوسعة على الأولاد والأهل فيه فقد ذكر الإمام أحمد أنه لم يثبت. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يرد فيه شيء عنه ﷺ من طريق صحيح. وبذلك صرح الإمام ابن القيم.

فعلى المسلم أن يتقيد بما جاء عن الرسول الكريم، إذ هو المشرع ﷺ، والمخبر عن الله، والعبادات مبناها على الأمر، وكثير من الجهال يتخذون هذا الشهر موسما للأعياد والأفراح، وبعض الفرق تجعله موسما للمآتم والأتراح، وكل هذا وذاك مخالف لهديه ﷺ ، وهدى أصحابه وسلف هذه الأمة.

فاتقوا الله عباد الله، واحرصوا على اتباع هدي نبيكم ﷺ ، وسلفكم الصالح، فلقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة ٩٢] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

ذكرى هجرة المصطفى ﷺ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، نحمده ونشكره؛ أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، وراقبوه مراقبة من يعبده كأنه يراه، ومن يعلم أن الله مطلع على سره ونجواه، واعلموا أن مرور الزمان ودوران الأيام يؤذن بانقضاء الأعمار، وهدم مشيد الديار، وأن السعيد من عمل بكتاب ربه، وهدى نبيه ﷺ، واتخذ زادًا لمسيره إلى دار القرار، وإنكم عباد الله في بلد أمين، بعث فيه المصطفى ﷺ، ونزل عليه الوحي فيه، وقام بالدعوة إلى توحيد الله، إلى دين الله، إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمة الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان، ومن ظلمة الجهل والشكوك إلى نور العلم والعرفان، ومن ظلمة الطغيان والفساد إلى نور العدل والخشية من الله، وأنكم - أيضًا- في هذه الأيام تستقبلون عاما هجريا جديدا، يذكركم بهجرة المصطفى ﷺ، ففي هذه البلاد المقدسة كان ﷺ يستقبل وحي ربه يلقيه عليه بواسطة أمين الوحي جبريل، ويقوم ﷺ

بإبلاغه للأمة، ويطبق تعاليمه، ويعلمه الأمة بأقواله وأفعاله. ومع ذلك فقد حصل له ولمن آمن به من الأذية والابتلاء والامتحان ما حصل لأولى العزم من الرسل وأتباعهم من قبله، وكما يحصل لكل مؤمن مجاهد، ولكن في صبره ﷺ واحتماله ومجاهدته واصطباره أروع الأمثال، وأسمى الأفعال، لنا فيه قدوة ، وفيه لنا أسوة.

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب ٢١].

وفي نصرة الله له، وإعلاء ذكره وانتصاره على جميع من عاداه، وتمكين الله له في الأرض ما يملأ النفوس تصديقًا به، وثقة بالله، وتفانيًا في نصرة دين الحق الذي وعد الله أن يظهره على الدين كله، وقد حصل هذا والحمد لله.

وقد كان مبدأ ذلك هجرته ﷺ إلى المدينة، فلقد هاجر عليه الصلاة والسلام إلى الله، وفي سبيل الله، وهجر بلده وعشيرته؛ لما رأى استكبار قريش، وإباءهم عن قبول الحق، وصدهم عن سبيل الله، ومحاولتهم لإطفاء نور الله. ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة ٣٢].

فعندما اشتد أذاهم له وحاولوا أن يوقعوا به أشد ما يجدون من النكاية، إما الطرد والإبعاد، وإما الحبس والاضطهاد، أو القتل والإعدام. ورأى أشدهم كفرا، وأعظمهم شرا، أن القتل هو الذي يشفى عليلهم، ويروي غليلهم، وأيده على ذلك شيطانه وقرينه، وجنده وأعوانه، فعند

ذلك أمر الله نبيه بالهجرة؛ ليحقق له نصره، ولتكون لمن بعده أسوة وعبرة، وأنزل في ذلك قوله-تعالى- ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

فهاجر ﷺ إلى المدينة ومعه رفيقه في الغار أفضل هذه الأمة؛ أقواها إيمانا، وأشدها ثباتا، صاحبه أبو بكر الصديق ﷺ وقد اشتد خوفه لا على نفسه، ولكن شفقة على الرسول الكريم، وهو ﷺ مطمئن الحال، هادئ البال، يهدئ روع أبي بكر، ويذكره بمعية الله الخاصة وعنايته بهما قائلا: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وهناك في المدينة بشائر الفرح والسرور، والبهجة والحبور، والاغتباط بمقدمه يملأ نفوسهم، ويثلج صدورهم، قد هيأهم الله لنصرة نبيه، وإعلاء كلمته، وجعل دارهم ملجأ ومعقلا لكل مؤمن يفر بدينه، يواسونهم ويفرحون بقدومهم. ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]

فلما اطمأن ﷺ بالمدينة، وأذن الله له بالجهاد والقتال وأمره به؛ امتثل لأمر ربه وجاهد أعداء الله، فتتابع له النصر والظفر، ومن أعظم ذلك: يوم بدر ، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. ثم توالت الانتصارات وتتابعت؛ حتى دخل ﷺ مكة فاتحا ظافرا منتصرا، يؤمن أهلها على أنفسهم، ويصفح عنهم، ويقوم على باب هذه الكعبة المشرفة خطيبا قائلاً: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم قال: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فيقول عليه الصلاة والسلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء)). وينادي بلال رضي الله عنه بأعلى صوته بتكبير الله، وشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله، فوق رؤوس صناديد قريش، يدعو إلى عبادة الله وتوحيده.

ولقد كان قبل الهجرة يعذب على إيمانه، وتوضع الصخرة العظيمة على صدره في شدة الرمضاء وحرارة الشمس؛ ليرجع عن دينه فلا يزيده ذلك إلا ثباتا على إيمانه وتوحيد ه لربه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

فتدبروا -رحمكم الله- عاقبة الصبر على طاعة الله، والجهاد والهجرة في سبيله، وكيف كانت عاقبة المجاهدين الصابرين، ولا تغتروا بزهرة الحياة الدنيا، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى صراطه المستقيم، يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحكيم العليم، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، وحققوا إيمانكم بربكم بالأعمال الصالحات، والاعتماد والتوكل عليه في جميع المهمات، حققوا شهادة أن لا إله إلا الله بإخلاص العبادة له، وعدم التعلق بغيره، حققوا شهادة أن محمدًا رسول الله بالتمسك بسنته، والاهتداء بهديه، وتقديم قوله على قول كل أحد كائنًا من كان، فهو ﷺ المعصوم من الخطأ والزلل في جميع ما يبلغ عن ربه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وغيره من البشر يجوز عليه الخطأ والزلل، فالزموا هدى نبيكم تفلحوا، واقتفوا أثره تربحوا.

تحقيق الإيمان والاستقامة عليه

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والمن الجسيم، والعطاء العميم، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله المزيد من بره وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالي بذاته وقدره وسلطانه. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، فقد أمركم بتقواه في كل مجال، وعلى كل حال، يقول سبحانه: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]. واشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإسلام التي لا تعادلها نعمة من النعم، التي هي ملة أبيكم إبراهيم؛ وهي الشريعة الحنيفية السمحة قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. فاعرفوا قدرها، وتمسكوا بها، وقوموا بواجبها وذلك باتباع أوامر ربكم والانتهاء عما نهاكم عنه، وتحقيق ما اتصفتم به، فإن الإسلام له حقائق لا بد من الاتصاف بها.

لا بد من الخضوع والاستسلام لله، بكل معنى يؤدي إليه هذا اللفظ ؛ استسلام وإخلاص له في العبادة والتوحيد، وإفراد الله - جل وعلا - بجميع أنواع العبادة له وحده لا شريك له، استسلام لله، وانقياد لأمره

بامتثال أوامره، وتقبلها، وأدائها بكل أدب وانشراح صدر، استسلام لله واجتناب لنهيه؛ بترك النواهي والبعد عنها استحضارا لخشية الله وخوفا من عقابه، استسلام لله ورضا له في جميع قضائه وقدره، وإيمان بأنه من عند الله، والشكر له على حلو القضاء، وإضافة النعمة لمسديها؛ وهو الله سبحانه، والصبر والرضا بمر القضاء وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال سبحانه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

استسلام لله وتسليم له في التحاكم إليه، وتحكيم كتابه، وسنة نبيه محمد ﷺ، في كل صغيرة وكبيرة، ودقيق وجليل، في جميع الأحوال العامة والخاصة؛ في الأمور الاجتماعية والاقتصادية؛ في الحقوق العامة والأحوال الشخصية: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

فهل يكون مؤمنا من يصرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله؟! من دعاء أو نذر أو ذبح أو رجاء أو توكل أو رغبة أو رهبة؛ والله سبحانه يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]. ويقول لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فهل يكون مسلما من لا يؤدي العبادات التي افترضها الله وأمر بها كاملة في أوقاتها ؟! من صلاة وزكاة وصيام وحج، وغير ذلك مما أمر الله

به، وأوجبه على عباده. وهل يتم إيمان عبد يرتكب النواهي من الإشراك بالله وقتل النفس والزنا والسرقة والمعاملات الربوية؟! وهل يتم إيمان عبد يتردد على حوانيت اللهو والخمور وبيوت الدعارة والفجور؟! وهل يكون مؤمنا من يرضي بتحكيم القوانين الوضعية ويقدمها على حكم الله ورسوله ﷺ؟! : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامر ربكم، وحققوا إسلامكم وإيمانكم، فإن الإيمان ليس بالتسمي ولا بالتحلي والتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وتوبوا إلى ربكم عما مضى من سيء الأعمال، وتوبوا إليه ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨].

واستقيموا عليها حتى يأتيكم اليقين، ولا تلوثوا أنفسكم بالذنوب والمعاصي والالتفات إلى غير إلهكم، فإن من سوى الله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

فحققوا إيمانكم بإخلاص العمل لله، وعدم معادلته بأحد سبحانه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

ٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية

الحمد لله الذي نور بهدايته قلوب العارفين، وأقام على الصراط المستقيم أقدام السالكين، وهداهم إلى نوره المبين، وأنزل كتابه هدى للمتقين، له الحمد، وله الفضل والإحسان، وهو الإله الحق المبين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، فإياه نعبد، وإياه نستعين. وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى خلفائه الراشدين، وعلى العمين العلمين، والسبطين الشهيدين، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- بلزوم طاعته، وطاعة رسوله؛ وذلك بتصديقه ﷺ بجميع ما به أخبر، وامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، فمن فعل ذلك فقد استقام على الصراط المستقيم، وهو الطريق الموصل إلى الله وإلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك هذا الصراط والاستقامة عليه بقوله-جل وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإن أعظم الواجبات يا عباد الله إخلاص العمل له وحده، لا شريك له، وإفراده بالعبادة، فكما أنه لا رب سواه ولا خالق ولا رازق إلا هو، فليس للعباد إله ومعبود إلا الله، فمن أخلص له الدين في ظاهره وباطنه فهو الموحد حقا، ومن صرف شيئًا من العبادة لغيره فهو المشرك، والله-سبحانه-يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فادعوه مخلصين له الدين، فليس لنا معبود سواه، فلا نستعين إلا به، ولا نعبد إلا إياه فهو الإله المقصود بالتأله، والحب والتعظيم، وهو المدعو والمرجو والمقصود لقضاء الحاجات، وتفريج الكربات.

واعلموا أن الدعاء مخ العبادة، وهو خالص حقه سبحانه، يقول-تعالى-: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

فمن دعا أحدا غير الله كائنا من كان؛ فقد اتخذه إلهًا مع الله، تعالى الله عما يشركون، يقول-جل وعلا-: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣- ١٤].

أيها المسلم: إن أهم شيء بعد التوحيد هذه الصلاة المفروضة، فأدها كما أمرت بها كاملة؛ بخشوعها وطمأنينتها وجميع أركانها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

ثم يليها في الأهمية الزكاة والصيام والحج كما بين ذلك لنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وإن تحكيم شريعة الله ونبذ ما سواها من القوانين لمن أوجب الواجبات وأهم المهمات في الدين. يقول سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

عباد الله: إن في شريعة الإسلام وتحكيمها صلاح المجتمعات، وهي العدالة الحقة، وهي التي لا جور ولا ظلم فيها، وما ضاقت عن بيان حكم أي مسألة من مسائل شئون الحياة البشرية، ولا وقفت في سبيل مصلحة أو عدالة، بل هي التي تضمنت كل مصلحة أو عدالة، إنها وسعت مصالح الناس جميعهم على اختلاف أجناسهم وأزمانهم.

لقد كانت الدولة الإسلامية في عصورها الأولى تمتد رقعتها من بلاد الصين شرقا إلى المغرب الأقصى غربا، وكانت راية الإسلام تخفق على جميع ممالكها المختلفة، التي تضم أجناسا متباينة من البشر متباينة في الأجناس والعبادات والعادات؛ ما بين عربي وفارسي ورومي وإفريقي، وقد نظمت الشريعة بدولتها الإسلامية شئون هذه الأمم والشعوب على أحسن نظام وأدقه وأعدله، ولم تحتج يومًا من الأيام أن تستعين أو تستمد قانونًا أو تشريعًا من غيرها، بل كلما فتح الله للمسلمين بلادًا، أو أقاليم أو استجد فيها أشياء لم تعهد قبل ذلك، أوجد علماء الشريعة باجتهاداتهم واستنباطاتهم من الكتاب والسنة ما يحل جميع مشاكلهم، ولم يقصروا عن تحقيق مصلحة، ولم يصطدموا مع أية وسيلة تهدف إلى غرض سام يحقق مصلحة عامة خالية من الجور والظلم.

لقد عاش مع المسلمين وتحت ظلهم أناس لم يدينوا بالإسلام، وشملهم عدله في هذه الحياة، ولم يظلمهم، ولم يهضم حقهم الذي فرضته شريعة الإسلام لهم، لقد قال عن الإسلام أحد هؤلاء الذين لم يدينوا به: «إن الإسلام يتمشى مع مقتضيات الحاجات الظاهرة، فهو يستطيع أن يتطور دون أن يتضاءل في خلال القرون، ويبقى محتفظا بكامل ماله من قوة الحياة والمرونة، فهو الذي أعطى للعالم أرسخ الشرائع ثباتا، وفاق في تفاصيل شرائعه جميع النظم».

إننا لسنا في حاجة إلى شهادة هؤلاء، فالحق واضح، ولكن كما يقال: والفضل ما شهدت به الأعداء. إن الذين يتهربون من تحكيم الشريعة، وهم يتسمون بالإسلام إنما منعهم الظلم وإنفاذ رغباتهم، ولو تكلموا بالحقيقة والواقع؛ لأنصفوا ولكن منعهم من الإنصاف حب العلو والتجبر والتسلط على الخلق.

إن شريعة الإسلام لا تصلح لمريدي الفساد في الأرض، ولا لذوي الأهواء، إن الدين لا يوافق الأهواء، ولا يساير الشهوات. يقول-سبحانه: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١] الشريعة توقف كل شخص عند حده، وتربط الإنسان برابطة العدل والمساواة، لا فرق بين عربي ولا أعجمي، وأسود ولا أبيض. إن الدين الإسلامي يربط العبد بخالقه وحده؛ ولهذا لا يقبله ولا يرضاه المتجبرون، ولا الذين يجعلون لأنفسهم منزلة فوق منزلة الخلق؛ يستعبدون الناس ويذلونهم، لأن الدين يسلب نفوذهم، ويحول دون أهوائهم ورغباتهم، ويوقفهم عند حدهم، ولذلك قال الكفار لرسول الله ﷺ لما رأوا

أن القرآن منعهم من التطاول على الناس ومنعهم من السيطرة عليهم: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ﴾ [يونس: ١٥] فقال الله ردًّا عليهم: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [يونس: ١٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى ورحمة للمؤمنين، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد : فقد قال الله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

إنها الموعظة الحقة، والنذارة الصادقة التي تعظكم، وتنذركم عن الأعمال التي توجب سخط الله، إنها موعظة الله بهذا القرآن العظيم الذي هو شفاء لما في الصدور؛ شفاء من أمراض الشبهات والشهوات، بما اشتمل عليه من البراهين والأدلة، التي بينها الله أحسن بيان، وصرفها غاية التصريف، مما يزيل الشبهة عن الحق، ويصل بالقلب إلى درجة اليقين، وبما

احتوى عليه من المواعظ المؤثرة، والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الخشية والخشوع، فإذا اتصف بذلك حصل له الغبطة والسرور والفرح والاستبشار: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

فاتقوا الله عباد الله، وتدبروا كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيه تربحوا.

النهي عن التشاؤم والتطير

الحمد لله العزيز ذي الاقتدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١٠-١١].

أحمده سبحانه على إفضاله ، وأشكره على جزيل نواله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في الجهر والنجوى، واعلموا أن الله - سبحانه - عالم بما يجري في هذا الكون، ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣].

قدر الأشياء في الأزل، فلا يقع شيء إلا بتقديره وعلمه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]. وقال الرسول الكريم ﷺ : « إن أول ما خلق الله القلم؛ قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة » .

عباد الله: إن كثيرًا من الناس؛ ممن ضعفت نفوسهم، ونقص إيمانهم يتشاءمون من بعض الشهور وبعض الأيام أو بعض الأمكنة أو الأشخاص، أو بعض العاهات والصفات، ويتطيرون منها، وهذا عمل من أعمال الجاهلية، مخالف لهدي خير البرية، نهى ﷺ عنه، وأمر بالاتكال على الله، وعدم الالتفات إلى غيره بخوف أو رجاء، أو رغبة أو رهبة. وقديما كان هذا التشاؤم دأب الجاهلين، وأعداء المرسلين، كما حكى الله عن قوم فرعون في القرآن الكريم بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

والمعنى: أن آل فرعون إذا أصابتهم الحسنة أي: الخصب والسعة في الأرزاق، والعافية في الأبدان، قالوا: لنا هذه، أي: نحن الجديرون والحقيقون بذلك، ونحن أهله. وإن تصبهم سيئة، أي: بلاء وضيق وقحط يطيروا بموسى ومن معه، فيقولون: هذا بسبب موسى وقومه؛ أصابنا شؤمهم كما يقوله المتشائم والمتطير لمن يتطير منه، ولكن الله - سبحانه وتعالى - رد عليهم هذا القول، وأخبرهم بحقيقة الحال، فقال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: إن الذي حصل عليهم إنما هو من عند الله؛ بسبب كفرهم وتكذيبهم للمرسلين، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فهم جهال لا يعلمون ولا يدرون، ولو فهموا وعقلوا عن الله أمره لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى إلا الخير والبركة والسعادة في الدنيا والآخرة.

عباد الله: إن الذين يتشاءمون ويتطيرون بشيء من هذه الأمور إنما يدل ذلك على جهلهم، وقلة علمهم وفقههم في الدين، وقد شابهوا في هذه

الصفة المذمومة أولئك الذين رد الله عليهم ونفي عنهم العلم، ولهذا حذرنا ﷺ من الطيرة أشد تحذير، وسماها شركا، كما في الحديث الذي رواه أبو داود وابن حبان وابن ماجه والترمذي وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: « الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك » وروى الإمام أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك ».

أيها المسلمون: إن بعضا من الناس يتشاءمون بهذا الشهر، شهر صفر، وإن هذا التشاؤم يعتبر من أعمال الجاهلية، فلا يليق بمسلم أن يتصف بشيء من صفاتهم المخالفة لهدى الرسول ﷺ، وهذا الشهر هو كغيره من الشهور، لا مزية فيه من خير أو شر، وقد أبطل ﷺ عقيدة الجاهلية فيه، وحذر من ذلك؛ فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)).

وروي عن بعض السلف أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر ويقولون: إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي ﷺ ذلك ونفاه، وإن كثيرًا من الجهال يتشاءمون به، وربما أدت الحال ببعضهم أن يترك السفر فيه، أو التزوج، تشاؤما وتطيرا، ولا شك أن هذا من أعمال الجاهلية، ومن الأعمال المخالفة لهدي الرسول الكريم، والمنافية لكمال التوحيد، والقادحة في إيمان المسلم، فلا يليق بمن يؤمن بالله وقضائه وقدره أن يلتفت إلى هذه الأوهام والخرافات. وكذلك التشاؤم ببعض الأيام كيوم الأربعاء مثلا، أو التشاؤم بأصحاب بعض العاهات البدنية أو بعض الحيوانات، فعلى المسلم أن يحقق

إيمانه بربه بالاعتماد عليه، والتوكل في جميع أحواله على ربه الذي بيده كل شيء، ويعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما أمر سبحانه بذلك، يقول- ﷻ -: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١]. ويقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه، وأسأله الحسنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وأصحابه .

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى ، وراقبوه في السر والعلانية، واجتنبوا ما يخالف هدي نبيكم الكريم ﷺ، واعلموا عباد الله، أن التشاؤم والتطير من الأوهام والتخيلات الرديئة التي تنشأ من قلة الفقه في الدين، وضعف الإيمان واليقين، قال بعض العلماء المحققين - رحمهم الله -: « إن التشاؤم وهم رديء غير لائق بالمسلم الذي يهديه دينه إلى نبذ الأوهام والخرافات، وإلى الأخذ بالحقائق » . وكانت العرب في جاهليتها تتشاءم وتتطير، وقد وردت أحاديث كثيرة في نفي الطيرة، وإبطال التشاؤم، وبيان

أنها من الخرافات، بل في بعضها أنها من الشرك، منها الصحيح المرفوع ومنها المرسل ومنها الموقوف. ومن أصحها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر».

فضيلة الجمعة والترغيب فيها والتشديد في التهاون بها

الحمد لله الملك العزيز الغفار، يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأطهار.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن الله قد اختص بعض مخلوقاته بتشريف وتكريم، وفضل بعض الأيام على بعض، وجعلها موسما لإفضاله وإنعامه، ومتجرا لأوليائه وأصفيائه، يغتنمونها، ويعظمونها ويكثرون فيها من أنواع القربات؛ تقربا إلى الله وطلبا لمرضاته، وإن يومكم هذا يوم الجمعة المبارك من أفضل الأيام، قد خصه الله بخصائص ليست لغيره من الأيام، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم - عليه السلام -، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة».

وفي حديث أبي لبابة البدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال: خلق الله ﷻ فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى

الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا إلا آتاه الله إياه ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة ».

وجاء عنه ﷺ في أحاديث كثيرة أنه قال: « إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئًا إلا آتاه إياه ». وقد قال الإمام أحمد - رحمه الله -: « أكثر الأحاديث في الساعة التي ترجي فيها إجابة الدعوة في يوم الجمعة أنها بعد صلاة العصر، وكذلك ترجي بعد زوال الشمس ».

وإن مما ورد استحباب عمله في هذا اليوم الاغتسال والتبكير إلى المسجد لأداء الصلاة، كما جاء عنه ﷺ في قوله: « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضر الملائكة يسمعون الذكر».

ومن المستحب في هذا اليوم : التنظيف والتطيب وقطع الروائح الكريهة، والتقدم إلى الصلاة بأدب وخشوع وسكينة ووقار، ولا يفرق بين اثنين وأن يصغي لاستماع الخطبة؛ فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يروح إلى المسجد، ولا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب الله

له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم، إلا غفر الله له ما بينه وبين الجمعة إلى الجمعة الأخرى » .

ويستحب الإكثار في يومها وليلتها من الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لقوله ﷺ : « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة ». ومما ينبغي اجتنابه والحذر منه : إشغال المصلين، وأذيتهم بتخطي رقابهم، فإن هذا من إساءة الأدب، وعدم الاحترام للمصلين؛ فقد يأتي الرجل متأخرا إلى المسجد، ويحب أن يصلي في الصفوف الأولى، فيؤذي الناس بتخطي رقابهم، وإنه بهذا الصنيع فوت على نفسه فضيلة، وارتكب أمرا منهيا عنه؛ فوت على نفسه فضيلة التقدم إلى المسجد، وارتكب المنهي عنه في تخطي رقاب عباد الله المؤمنين الذين سبقوه إلى هذا المكان.

جاء رجل يتخطي رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب، فقال له: ((اجلس فقد آذيت وآنيت)) أي: آذيت الناس بتخطي رقابهم. وآنيت أي: تأخرت عن التقدم لإتيان الصلاة.

فانظروا عباد الله، كيف أنكر ﷺ على من تأخر في المجيء إلى الجمعة؟! فكيف بمن ترك المجيء إلى الجمعة أصلا؟! واشتغل عنها بتجارته أو شهواته أو رحلاته؟! أو تهاونا واستخفافا بقدرها؟!.

لقد حذر ﷺ أشد التحذير عن التخلف عنها، ولقد تعرض تاركها إلى أمور عظام؛ لقد عرض نفسه للإصابة بداء الغفلة عن الله، أو بانتظامه في سلك المنافقين، أو بالطبع على قلبه؛ فقد قال ﷺ : « لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم ».

وجاء عنه ﷺ أنه قال: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ».

وعنه ﷺ قال: « من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه » وروى عنه ﷺ: « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين ». فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أداء الجمعة والجماعات، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ .[الجمعة:٩-١٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الصلاة على رسول الهدى ﷺ من أفضل الأعمال في هذا اليوم الشريف؛ قال الإمام ابن القيم

رحمه الله: في هذا اليوم استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي ﷺ، وفي ليلته لقوله ﷺ: « أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة »، ورسول الله ﷺ سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فالصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنها نالته على يده؛ فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو عيد لهم في الدنيا ويوم القيامة فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه، وعلى يده، فمن شكره وأداء القليل من حقه ﷺ أن يكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.

الدعوة إلى الله وفضلها

الحمد لله الملك العلام الداعي إلى دار السلام، دعا عباده إلى ما ينفعهم في عاجلهم وآجلهم، وأمر نبيه أن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. أحمده سبحانه وأشكره في كل آن، وأسأله المزيد من فضله والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العز والسلطان، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادي إلى سبيل الرشد والرضوان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه دعاة الحق والصلاح، والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد: فقد قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

أيها المسلمون: إن هذه الآية الكريمة لهي أدل دليل على أن الدعوة إلى الله من خير الأعمال وأزكاها وأحسنها عند الله؛ الدعوة إليه سبحانه وإلى سبيله؛ الدعوة إليه وحده لا شريك له، لا لمذهب من المذاهب المعارضة لتعاليم الإسلام، ولا لغرض من الأغراض، ولا لهوى من الأهواء المخالفة لهدي القرآن والسنة، ولكن لتكون كلمة الله هي العليا، هذه هي الدعوة الحقة، دعوة التمسك بدين الإسلام، يدعى لها العربي وغير العربي، يدعى لها القريب والبعيد، يدعى لها الموالي والمعادي. إنها دعوة الحق، إن القيام بها

واجب على كل أحد بحسبه؛ ليست مقصورة على طائفة معينة من الناس، ولا زمن مخصوص من الأزمنة، ولا لجيل دون آخر.

هذه دعوة ينال العز والشرف والكرامة كل من قام بها، كائنا من كان؛ سواء أكان عربيا أم غير عربي، وسواء أكان ملكا أم سواه، حكومة أو شعبا. من قام بهذه الدعوة كان منصورا ومؤيدا، يؤيده الله بحفظه وكلاءته ومعونته، ويجعل له أنصارا وأعوانا من عباده المؤمنين ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٤٠].

جاء عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه تلا هذه الآية الكريـــمة: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]. فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين.

أيها المسلمون، إن الله شرفكم بالإسلام، وزينكم بزينة الإيمان، فاعرفوا قدر هذه النعمة الكبرى التي هي أعظم نعمة، وقوموا بواجبها، واجتهدوا في تأييدها، واصمدوا في وجوه أعدائها، فإن الله - سبحانه - أمركم بنصرة الحق وأهله وحمايته، وبمقت الباطل وخذلانه، وخذلان أصحابه، حتى لا ينشر الباطل على الناس ظلمه، ولا يشوه الحق بزيفه ويهدم أعلامه.

فاتقوا الله عباد الله، و الزموا الحق وأيدوه، وتواصوا به وآزروه،

وكونوا له أعوانا وأبرارا، وجنودا وأنصارا، فلا بقاء لأمة لا تقدس الحق وترفع رايته، ولا خير في مجتمع لا ينصره ويعلي كلمته، فقد كتب الله لأهل الباطل الخيبة والخسران، وكتب لأهل الحق الفلاح والنجاح والعزة والسلطان: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

إن في سيرة خير المرسلين لنا أسوة، وفي طريقة أصحابه لنا قدوة، لقد بذلوا في سبيل الدعوة إلى الله أموالهم ونفوسهم؛ حتى أعز الله بهم الإسلام وأظهره، وأذل بهم الكفر ودمره.

أيها المسلمون: اتقوا الله في دينكم، واعملوا صالحا لأنفسكم، وخافوا عاقبة ما أنتم عليه من التفريط والإهمال، وتمسكوا بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين فإن التمسك بكتاب الله وهدي نبيه ﷺ هو الحق المبين وماذا بعد الحق إلا الضلال؟! وإن دعاة السوء على الأبواب؛ وقادة الإلحاد قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم في كثير من البلاد، والغزاة المخربين للمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة قد شمروا عن ساق الجد والاجتهاد، وليس هناك حصن ينجي سوى هذا الدين، دين الإسلام القويم، الذي ضمن لمن اعتنقه وحققه السيادة والسيطرة والعز والكرامة، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه؛ والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله وحده والاستقامة عليه الدعوة إلى الله؛ الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، الدعوة على بصيرة، إنها طريقة الأنبياء والمرسلين، إنها طريقة أفضل الخلق أجمعين، إن الله أمر نبيه محمدًا ﷺ بذلك، يقول سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]. دعوة إلى توحيد الله، إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله، لا لمذهب معين، أو نحلة خاصة، أو مبدأ من المبادئ التي لا تتمشى مع هدي الرسول الكريم ﷺ، أو دعوة إلى عصبية أو حمية جاهلية، أو قومية، أو وطنية، لا لهذا كله، ولكن لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وليكون الدين لله وحده، والعبادة لله خالصة من جميع شوائب الشرك والبدع، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . [البينة: ٥] .

أداء الأمانة

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، العالم بجليل الأمر ودقه، لا يخفى عليه خافية من خلقه، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. أحمده سبحانه على كل حال، و أعوذ به من أحوال أهل النار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الموصوف بالأمانة والخلق العظيم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله في السر والعلانية، واعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما تبدون وما تكتمون، فعليكم بمراقبة مولاكم، والحذر من كل ما يكون سببا إلى سخطه وعقابه، واتصفوا بأوصاف عباده المؤمنين، وأنبيائه المرسلين، وأوليائه المخلصين، الذين أثنى الله عليهم ﷻ بقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٨].

وإنه يا عباد الله من أهم الأمور وأعظمها وأشدها خطرا الأمانة، الأمانة التي عظم الرب شأنها، وعرضها على أعظم مخلوقاته، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها هذا الإنسان الضعيف، لظلمه، ولجهله بعظم هذه الأمانة، وما يترتب عليها. لقد كانت الأمانة وصفا لأفضل الخلق وسيد البشر محمد ﷺ؛ لقد كان يدعى الأمين قبل نزول الوحي عليه، وقبل بعثته، عليه الصلاة والسلام، وذلك لما طبع عليه من الصفات الحميدة، والخصال الكريمة، لقد كان محل الثقة للجميع في كل شأن من شئونه؛ إن أرادوا حفظ أمانة لم يجدوا أكمل منه، وإن أرادوا طلب الإنصاف لم يلقوه كاملا إلا عنده؛ وإن اختلفوا في شيء رضوا به لقطع خلافهم والحكم بينهم.

وهذه أخلاق طبعه الله عليها قبل النبوة؛ استعدادًا للأمانة الكبرى، والرسالة العظمى، ولهذا لما اختلفت قريش عند بناء الكعبة في من يضع الحجر الأسود مكانه رضوا به حكما بينهم، وقالوا - لما دخل عليهم من باب المسجد - : «هذا محمد هذا الأمين رضينا به، رضينا به» فلما نزل الوحي عليه، وجاء الله بالإسلام؛ لإنقاذ البشر على يد صاحب الخلق العظيم، والمصطفى الأمين، جاء مؤكدا لهذه الخصلة العظيمة، مبينًا عظمتها وأهميتها، لتعلقها بكل شأن من شئون الإسلام الخاصة والعامة.

إن الأمانة هي الركيزة والأساس لكل عمل ديني أو دنيوي في كل أمر بينك وبين إلهك، أو بينك وبين أقربائك، أو مجتمعك. إن الأمانة أساس في الإيمان، وإن الصادق في إيمانه بربه حفظ أمانته، وإن المخادع لله في إيمانه خان أمانته.

إن تضييع الأمانة من خصال النفاق، ومن صفات المنافقين، إن الأمانة أصل في جميع العبادات؛ في الوضوء وأدائه على وجهه، في الغسل من الجنابة، في أداء الصلاة في أوقاتها وتكميل شروطها وواجباتها.

إن الصيام أمانة بينك وبين الله.

إن الزكاة أمانة، والله مطلع عليك في أدائها كاملة أو بخسها.

إن الأيمان والعهود المواثيق والالتزامات والمواعيد أمانة.

إن سمعك أمانة عندك، وبصرك ولسانك وفؤادك أمانة، وسوف تسأل عن ذلك: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولكن مع الأسف الشديد يا عباد الله أن هذه الأمانات قد ضيعت عند الكثيرين. ضعفت الأمانة في النفوس لضعف الإيمان، وقل الأمين لقلة التمسك بالدين، روى عنه ﷺ أنه قال: « لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له » .

لقد أصبح الكثيرون اليوم لا يعبأون بالأمانة، ولا يقيمون لها وزنا، ترى المسئول عن عمل ما لا يقوم به على وجهه، لا يؤديه بأمانته، غير مؤتمن في أدائه في وقته الملزم به، غير مؤتمن في إيصال الحقوق إلى أهلها، غير مؤتمن في نصحه لعمله.

كثر الغش والخداع، وفشت الرشوة بين الكثيرين، وكثرت شهادة الزور، والمطل بالحقوق، وكل هذا خلاف الأمانة، بل هو من الخيانة، لا يصل الحق في الغالب لصاحبه إلا بعد المشقة الشديدة، أو اقتطاع جزء منه

بغير حق. أين الخوف من الله؟! أين مراقبة عالم الغيب والشهادة؟! أين نحن من زجر القرآن وتخويفه وتهديده ، أين التذكر لقوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣]، لسنا في شك من هذا - إن شاء الله - ولكن غلب على النفوس الطمع وحب الدنيا وطول الأمل.

فاتقوا الله عباد الله، ولا تكونوا ممن وصفهم الله بقوله: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣] .

فانتبهوا عباد الله من رقدتكم، وأدوا أماناتكم، ولا تخونوها، فما هي إلا أيام قلائل يعقبها هول شديد، ومطلع رهيب، ولحد ضيق، وقبر موحش.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢٧ - ٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله دائم الفضل والإحسان، وأشكره على ترادف إنعامه والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله - عز وجل - واعلموا أن الأمانة من أهم الأسس التي يرتكز عليها الأمن في المجتمعات، والوئام بين الجماعات، والمحبة والثقة والاحترام، وإنها لمن أقوى العوامل على استئصال جذور الفساد والجرائم والمآثم؛ لأن الأمانة شاملة لجميع نواحي الحياة، ودائرتها متسعة تشمل جميع التصرفات؛ من قول وفعل يؤديه المسلم في مجتمعه، وكل بحسبه؛ فعلى ولي الأمر من الأمانة ما ليس على غيره، وعلى الوزير ما ليس من دونه، وعلى الأمير والقاضي ما ليس على من سواهما، وكل بحسبه؛ حتى الزوجة في بيت زوجها مؤتمنة على نفسها وماله، والخادم مؤتمن فيما وكل إليه، وكل مسئول عن أمانته.

الحث على أداء حق الله وحقوق الوالدين

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والمن القديم، له الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه، وأعوذ به من أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الورى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -سبحانه وتعالى- واعبدوه حق عبادته، قال الله ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النساء: ٣٦] فالله -سبحانه يأمر- عباده بعبادته وحده لا شريك له، وعبادته أوجب الواجبات، وأعظم الحسنات، وتركها أعظم السيئات.

إن عبادة الله وحده هي التي أوجدت الخلائق من أجلها، هي التي بعثت الرسل بها، هي التي أنزلت الكتب من أجلها، هي التي خلق الإنس والجن لها، قال الله - تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، فيجب على العبد أداء العبادة لله وحده، ولا يلتفت إلى غيره سبحانه، ولا يتعلق قلبه بغير ربه وإلهه الذي أنشأه من العدم، ووهب له سوابغ النعم، فإن دعا دعا الله وحده، وإن استنصر استنصره وحده، وإن

استغاث فبالله، وإن استجار فبالله، وإن نذر فله، وإن أصابه ضر التجأ إلى الله، وإن أصابه خير شكر الله، فلا يتعلق قلبه بغير ربه في طلب محبوب، أو هرب من مكروه، فهذه حقيقة العبادة.

أما من عبد الله ولكن أشرك معه أحدا في عبادته؛ في دعاء، أو استغاثة، أو نذر، أو ذبح، أو طلب حاجة من الحوائج التي لا يقدر عليها إلا الله، فقد أشرك بالله، فالله ﷻ يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فعليك أيها المسلم بإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، واعرف حقه سبحانه عليك، واقدره حق قدره. واعلم أن من عبادته وطاعته سبحانه طاعة الوالدين، والبر بهما، والإحسان إليهما، ومعرفة ما أوجب الله لهما عليك، فلقد قرن حقهما سبحانه بحقه في عدة آيات كما قال ﷻ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

فيجب عليك أيها المسلم الإحسان إلى والديك، والبر والتلطف بهما، وامتثال أوامرهما، قال ابن عباس رضي الله عنه: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل منها واحدة بدون قرينتها، فذكر منها قوله -تعالى- ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾. فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه، ولذا روى عن النبي ﷺ أنه قال: « رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخط الوالدين» . وعن ابن عمرو رضي الله عنه قال: جاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه، فقال النبي ﷺ: « أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد » . وقال ﷺ: « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين » .

أيها المسلم: كما تزرع تحصد، وكما تدين تدان، فمن زرع المعروف يحصد الشكر، ومن زرع الشر يحصد الندامة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران؟! .

إن البر بالوالدين لمن آكد الحقوق، وأوجب الواجبات، وطاعتهما من أفضل الطاعات، لهذا قرن الله حقهما بحقه سبحانه، وشكرهما بشكره، فمن حقوقهما عليك أن تكرمهما، وتحسن إليهما، وتبذل نفسك ومالك في سبيل مصلحتهما، وتسعى جهدك في كسب رضاهما، وإن بلغا عندك الكبر فلاطفهما بما يحبان، واحتمل أذاهما، ولا تضجر من حوائجهما مهما كانت، وأحسن إليهما في حال الضعف والكبر، كما أحسنا إليك في حال العجز والصغر، وكن بهما رؤوفا رحيما، وعليهما عطوفا حليما، فمن أولى بالبر والطاعة والإحسان من أمك الشفيقة، البرة الرفيقة؟!.

هي التي ذاقت الآلام مدة حملك، وقاست من الشدائد ما قاست وقت معالجة وضعك، ثم أضعفت قواها بإرضاعك حولين كاملين، وأتبعتها بحملك، تارة على الصدر، وأخرى على اليدين، كم لوثتها بالأقذار! وكم أزالتها عنك بلا ملل ولا ضجر. وإذا مرضت باتت ليلها ساهرة جائعة حزينة باكية، متألمة لألمك، خائفة عليك مما ألم بك، فكيف بعد هذا تؤثر غيرها عليها في البر؟! وتقدم سواها بالإحسان؟!. ثم من أحق بالحنان والرحمة والإحسان من أبيك العطوف الرحيم؟! الذي أحسن إليك، ومن نفيس أمواله أنفق عليك، وأرشدك إلى ما ينفعك في دينك ودنياك .

عباد الله، إن عقوق الوالدين نكران للجميل، وكفران للنعمة، ومقابلة للإحسان بالإساءة. الويل كل الويل لعاق والديه ! والخزي كل الخزي لمن باتا غضبانين عليه ! أفٍّ له ! هل جزاء المحسن إلا الإحسان إليه؟ كم آثراك على النفس ! ولو غبت ساعة صارا في حبس، قد رعياك طويلا فارعهما قصيرًا، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا.

اللهم قابل إساءتنا بإحسانك، واستر خطيئتنا بغفرانك، وألهمنا رشدنا، وأجزل من رضوانك حظنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ . [الإسراء: ٢٣-٢٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله؛ اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، وعظموا أوامر ربكم وشعائره وحرماته، فقد قال- سبحانه -: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

عباد الله، إن كثيرا من إخواننا يأتون إلى الحرم الشريف مصطحبين معهم أولادهم الصغار، وأطفالهم الذين لا يعقلون ولا يعرفون حرمة المسجد الحرام، فيحصل منهم تشويش على المصلين والطائفين والذاكرين لله والتالين لكتابه، وهذه في الحقيقة إساءة أدب مع المسلمين، وإهانة لهذه البقعة الطاهرة الشريفة، وتلويث لها ومضايقة لعباد الله المؤمنين، لا يليق بالمسلم أن يفعل هذا، ولا يحسن بعاقل أن يسيء إلى عباد الله في بيوت الله، على حساب ترفيهه عن صبيانه ونفسه.

إن أمثال هؤلاء كأنهم لم يأتوا لقصد العبادة، أو أداء الفريضة، ولكن جاءوا للتفرج والنزهة والاجتماع بمعارفهم فنجد أحدهم يطلق سراح صبيانه يمرحون، ويزعقون أمام المتعبدين، وبين صفوف المصلين، وهو مرتاح الضمير، يتحدث مع رفيقه كأنه لم يعمل شيئا. ما هذه الوقاحة؟! وما هذا الاستهتار بحرمة أفضل بقعة؟! وحرمة إخوانك المؤمنين ، فالله سبحانه نهى عن أذية المؤمنين والمؤمنات وأمر بتعظيم حرماته فقال: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠].

الحرص على متابعة السنة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف: ١]. مَنَّ علينا ببعثة هذا النبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، وأنقذنا به من الضلال المبين، والعذاب الأليم. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ إنعامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، واعملوا لطاعته ومرضاته، واعلموا أن كمال محبته ﷺ واتباع هديه من عبادة الله، ومن الوسائل المقربة إليه، وإلى مرضاته. فقد بعث الله نبيه رحمة للعالمين، وهدى للمتقين، وحجة على الناس أجمعين.

وكانت ولادته وهجرته ووفاته في هذا الشهر؛ في ربيع الأول. وقد قال ﷺ: « ألا أخبركم بأول أمري؟ أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي » دعوة إبراهيم إذ قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]. وبشارة عيسى إذ يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]. ورؤيا أمي: حينما رأت أمه آمنة بنت وهب كأنه خرج منها نور عظيم أضاءت به قصور الشام، وذلك تنبيه على عظيم منة الله به، وعموم رسالته، وشمول نفعه للعالمين: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

إنه النور الذي استضاءت منه المشارق والمغارب، ملأ الله به القلوب علما ويقينا وإيمانا، وشمل البسيطة عدلا ورحمة وحنانا، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل، واستكملت به جميع الفضائل، استبدل به المؤمنون بعد الشرك إخلاصا لله، وتوحيدا، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامة وتوفيقا، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاما بحبل الله، وبعد القطيعة والعقوق برا وصلة وتعاطفا، وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات عدلا ووفاء بجميع الحقوق والواجبات.

إنه رحمة جعل الله به بعد الفساد صلاحا، وبعد الشقاء فلاحا، إن شريعته السمحة وتعاليمه القيمة هي الكفيلة بجمع الشمل، واستتباب الأمن، وحصول الطمأنينة، كذلك كانت لما كان المسلمون مطبقين لها، عاملين بها، مستضيئين بنورها، فلما استبدلوا بنور الوحي سواه، وانفصلوا أو كادوا ينفصلون من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا، وتباغضوا وتنافروا، وذهبت منهم الغيرة الدينية، والأخوة الإيمانية، وتباينت

الأغراض، وكثرت الأهواء، وأعجب كل ذي رأي برأيه، ورأي أن الحق فيما يراه ويهواه، واكتفوا من دينهم بالمظاهر عن الحقائق، جاءهم ما كانوا يوعدون، وتكالب عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في بعد وافترق، وتنازع وشقاق، نتج عن هذا ضعف البصيرة في الدين، والإعراض عن سنة سيد المرسلين.

حكموا القوانين الوضعية، ونبذوا كتاب الله وراءهم ظهريا، ولجأ بعضهم إلى أصحاب القبور والمشاهد؛ يطلبون منهم المدد والعون، ونسوا من يقول للشيء كن فيكون، وأعرضوا عن قوله - تعالى-: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بسنة نبيكم تفلحوا، وإياكم والمحدثات في الدين، فإن كل محدثة بدعة، ونبيكم الكريم ﷺ يقول: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)).

وإن مما أحدثه الناس هذه الأعياد التي يسمونها أعياد المواليد فليس في الإسلام من عيد إلا الفطر والأضحى، وإن هذه الأعياد التي أحدثت في الدين بعد القرون المفضلة؛ إنها من الأمور المحدثة، دخلت على هذه الأمة عن طريق المتابعة لأهل الكتاب، والتأثر بهم، وتقليدهم؛ وقد قال ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة».

إن أعياد المواليد التي قد عمل بها كثير من الناس؛ لأنفسهم،

وأولادهم، وآبائهم لم تكن من عمل الأمة الإسلامية، وإنما هي من أعمال أهل الكتاب، ويعمل كثير من الناس أعيادا لميلاد المصطفى المعصوم ﷺ، الذي اختاره الله واصطفاه على العالمين وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين، مشابهة لأهل الكتاب في إقامة عيد ميلاد للمسيح عليه السلام، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء، وإن الاحتفال بميلاده ﷺ لا يزيده شرفًا، فإن شرفه وفضله ومنزلته في القمة بين البشر أجمعين؛ أولهم وآخرهم، وإن صفة الولادة صفة لجميع الناس وغيرهم.

ولو كان الاحتفال بإنزال الوحي عليه، وظهور النور؛ نور نزول الوحي المبين في هذه البلاد عليه ﷺ، أو كان الاحتفال بذكرى هجرته التي فرج الله بها عن المسلمين، فقامت بها دولتهم، وأذن لهم بالقتال، وصار لهم شوكة ومنعة بسببها، أو كان الاحتفال بغزوة بدر الكبرى، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، يوم أذل الله أهل الشرك والعناد، ونصر أهل الحق والتوحيد والجهاد، أو كان الاحتفال بفتح مكة، التي دخل الناس بعده في دين الله أفواجا، وانقاد له جميع العرب، وتوافدوا عليه من كل حدب وصوب، وانقادوا له طوعا أو كرها، أو كان الاحتفال بحجة الوداع وإكمال هذا الدين، وإتمام النعمة عليهم، وإخبار الله – عز وجل - أنه رضي لهم دين الإسلام دينا، ولا يرضى دينا سواه.

لو كانت الاحتفالات بهذه الحوادث التي غيرت مجرى التاريخ؛ لكان ذلك أقرب إلى المعقول. ولكن خير الهدى هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، كيف وهو يقول عليه الصلاة والسلام: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ؟ .

وإذا كانت هذا الاحتفالات ناشئة عن محبته ﷺ فلا شك أن محبة نبيه دين يدان لله به، ولا يصح إسلام المرء حتى يحب نبيه ﷺ، ولا يكمل إيمانه حتى يكون الرسول أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، بل حتى يكون أحب إليه من نفسه، كما في قصة عمر - رضي الله عنه - مع أن سلف هذه الأمة أكمل وأتم محبة منا له عليه أفضل الصلاة والتسليم، ومع ذلك لم يفعلوا شيئا من هذه الاحتفالات، وليس عنوان المحبة بإقامة الحفلات، والتفنن بالمأكولات، وإنشاد الأناشيد ورفع الأصوات بالزغاريد، ولكن محبته باتباع أثره، والاهتداء بهديه، والاقتداء بسنته، وتفهم سيرته كل وقت وحين، وسلوك طريقته التي هو عليها وأصحابه، ومتابعته على ذلك: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بكتاب ربكم تهتدوا وسنة نبيكم تفلحوا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

عباد الله إلى متى ونحن في غفلة ساهون؟! وعن كتاب ربنا معرضون؟! وعن سنة نبينا لا هون؟! وعن تذكر الآخرة غافلون؟! ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]. أما يتذكر كل منا مصيره وارتحاله؟! وسؤال الملكين عند وضعه في لحده؟! ومناقشة الحساب يوم العرض على الله؟! ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]. وانقسام الناس إلى قسمين: فريق في الجنة، وفريق في السعير. اللهم أيقظنا من سنة الغفلة، ووفقنا للتزود ليوم النقلة، ومن علينا بالتوفيق.

الجهاد في سبيل الله من واجبات الدين

الحمد لله القوي العزيز؛ يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه، وهو أهل الحمد والثناء، وأشكره على آلائه وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أرسله الله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعلموا أن واجب الدين الإسلامي يحتم على الأمة الإسلامية تحقيق العدالة في كل الشؤون، وفي جميع الحالات؛ يحتم عليها القيام بما أوجب عليها من الحقوق، سواء الحقوق الواجبة لله، أو لعباد الله، فعلى المسلم أن يتقي الله فيما بينه وبين ربه، ويقوم بما فرض الله عليه؛ من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فمضمون هاتين الشهادتين الالتزام بجميع ما أمر الله به، أو أمر به رسول الله ﷺ، من إخلاص العمل لله وحده، فلا يعبد إلا الله، ولا يعتمد إلا عليه، ولا يرجى سواه، ولا يلتفت العبد بقلبه إلى أحد غير خالقه وإلهه. وكيف يلتفت العبد بقلبه إلى أحد سوى الله؟! وهو يعلم أن الله هو الخالق الرازق، وأنه المحيي المميت وحده، وأنه هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده، وهو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه. يقول الله ﷻ : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ . [النمل: ٦٢]. أما غير الله فلا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف يملك لغيره شيئًا من ذلك؟ يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

ومن تحقيق شهادة (أن محمدًا رسول الله) : طاعته في جميع أوامره، وتصديقه في جميع ما أخبر به، واجتناب كل ما نهى عنه، ولا يكون في قلبه حرج مما جاء به ﷺ، ولا يعبد ربه بعبادة يخترعها من نفسه، أو من قبل أحد غير نبيه، يقول الله -سبحانه-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧]. ويقول -سبحانه-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن فضائل ديننا الحنيف -وكله فضائل- : أنه يأمر بالعدل في جميع الأحوال؛ مع كل أحد؛ فيما بينك وبين والديك، وفيما بينك وبين أولادك، وفيما بينك وبين زوجاتك، وفيما بينك وبين أقاربك، وفيما بينك وبين مجتمعك من صديق أو عدو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

إن الدين الإسلامي يأمر كل مسلم أن يكافح عن دينه الظلم والعدوان، والبغي حيث كان، وأن يزيل أسبابه؛ يكافح عن دينه، وعن نفسه، وعن ماله ووطنه، لا على نية السيطرة والعلو في الأرض، ولكن لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، لتكون العزة لدين الإسلام يقول الله سبحانه : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٤٤]. ويقول سبحانه ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج: ٧٨]. وسبيل الله هو كل طريق يوصل إلى الحق، وإلى إعلاء كلمة الله، ونصر عباده المؤمنين. فكل قتال لأجل الدين والدفاع عنه فهو في سبيل الله، وكل قتال يقوم به المسلم لدفع الظلم وإعانة المظلومين ضد الظالمين والمعتدين من أجل إقامة العدل ونصرة الحق هو من القتال في سبيل الله.

والقرآن الكريم يدعونا في كثير من آياته للقتال في سبيل الله، في سبيله وحده ، خالصًا من أي غرض من الأغراض المادية، أو الأطماع التوسعية البشرية، أو النعرات التعصبية، ويبين لنا الهدف من القتال وما يترتب عليه من ثواب وأجر يقول الله - ﷻ -: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء: ٧٤-٧٦].

فالطاغوت والطغيان هو مجاوزة الحد في الظلم والاعتداء، وكل من تجاوز حده في العتو على الله أو على عباده فهو طاغ وطاغوت، وإذا تجاوز الإنسان الحد وعاث في الأرض فسادا، وذهب يستعبد الناس ويذلهم، ويسلب حقوقهم الشرعية، فهو يقاتل في سبيل الطاغوت، ومن يقاتل في سبيل الطاغوت فهو في سـبيل الشيطان، ووليه الشيطان، والله ﷻ يقول: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

فقاتلوا أيها المسلمون في سبيل الله، ولتكن الغاية من ذلك أن يسيطر العدل الإلهي على العالمين، وأن تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، دون أن يكون هناك غاية شخصية، أو علو في الأرض أو فساد فيها ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

صلة الرحم

الحمد لله الملك الحق المبين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه رب العالمين، وأنزل عليه: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨]. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا، ومن سار على نهجهم واقتفى.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه، وامتثلوا أوامره، وانتهوا عن نواهيه، وتذكروا نعمه عليكم التي لا يحصى لها تعداد، وقوموا بأداء ما افترضه عليكم، وتدبروا كتاب ربكم، فقد حثكم سبحانه على تقواه، فقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. يأمر سبحانه بأن تتقوه؛ تتقوه في جميع أحوالكم وأعمالكم. تتقوه بأداء أماناتكم، وما استرعيتم عليه، تتقوه فيما بينكم وبين أقاربكم وأرحامكم فيما بينكم وبين أولادكم وأهليكم ، تتقوه فيما بينكم وبين نفوسكم، تتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، فهو الذي خلقكم ورباكم، وهو المستحق للعبادة وحده، فهو أهل التقوى وأهل المغفرة، أهل لأن يتقى ويخاف. ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . بهذا ينبه سبحانه أنه يجب على المؤمنين التعاطف والتآلف والتراحم بينهم، لأن أصلهم

واحد، فلا ينبغي أن يترفع أحد على أحد، ولا يفخر ولا يتعاظم عليه، لنسبه وجاهه أو ماله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وإن للقرابة حقا أوجبه الله يجب مراعاته، والقيام به، ومن كان أقرب فحقه ألزم وأوجب، فآكد حقوق القرابة حق الوالدين فهما أحق بالبر والإحسان واللطف والإكرام، ثم الأقرب فالأقرب؛ كل على قدر قرابته وقربه منك.

عباد الله: إن صلة الرحم مما أمر به القرآن، وحث عليه سيد الأنام، والاتصاف بها من محاسن الإسلام، فقد وعد الله بأن يصل من وصل رحمه، ووعده على لسان نبيه ﷺ أن يبسط له في رزقه، وأن يطيل عمره، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أجله، فليصل رحمه».

إن صلة الرحم سبب لسعة الرزق، وطول العمر، مع الثواب الآجل المدخر لصاحبه يوم القيامة، وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله، وليصل رحمه». وروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ سمعه يقول: «إن الصدقة، وصلة الرحم، يزيد الله بهما في العمر، ويدفع بهما ميتة السوء، ويدفع بهما المكروه والمحذور».

إن صلة الرحم من الأعمال الجليلة التي رغب فيها القرآن، وحث عليها، ورغب فيها الرسول الكريم ﷺ؛ لقد قال الله ﷻ: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ

حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال عليه السلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فليصل رحمه » .

عباد الله: إن صلة الرحم تضاعف ويعظم أجرها مع القطعية، قال رسول الله ﷺ: « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » . وروى عنه ﷺ أنه قال: « إن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك » . وروى عنه أيضا ﷺ أنه قال : « ألا أدلكم على ما يرفع به الدرجات؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك » .

فاحذروا عباد الله من قطيعة الرحم؛ فإنها شؤم وخسران في الدنيا وعقوبة وعذاب في الآخرة، إنها سبب للعنة الله والإعراض عن الحق؛ يقول الله ﷻ:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]. إن قاطع الرحم عرض نفسه للحرمان العظيم والوعيد الشديد؛ لقد قال ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » .

وروى عنه ﷺ أنه قال: « إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم » . وكان ابن مسعود رضي الله عنه جالسًا بعد الصبح في حلقة، فقال: «أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا، فإنا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مرتجة - أي: مغلقة - دون قاطع رحم » .

فحذار حذار عباد الله من قطيعة الرحم، واعلموا أن لصلة الرحم حدودا، فهي فيما يعود على الأقارب بالنفع في دينهم ودنياهم في حدود الشرع، أما مناصرتهم على الباطل، وعدم ردعهم عن غيهم وفسادهم فإن هذا لا يعتبر من الصلة وإنما هو حمية الجاهلية وأعمالها، وقد ذم الله المتصفين بها بقوله: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: ٢٦].

فاتقوا الله عباد الله، وصلوا أرحامكم: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم السلطان، الكريم المنان، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صاحب الإحسان، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه الأئمة الأبرار.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله – عز وجل – فإن تقواه جنة من عذابه، وهي الموصلة إلى مغفرته ومرضاته، واعلموا أن صلة

الرحم من أفضل الأعمال، ومن أكبر الأسباب لسعادة الدين والدنيا، والفوز برضا الله، سبحانه، والحصول على كرامته وجنته، وإن قطيعة الرحم سبب من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة، ومن أعظم الأسباب للتعرض لسخط الله وأليم عذابه. روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب ﵁: «أن رجلا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ فقال النبي ﷺ : تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتوتي الزكاة، وتصل الرحم» .

الحث على ذكر الله

الحمد لله العلي الأعلى، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على الهدى.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، والزموا شكره، وذكره، فلقد حثكم سبحانه على ذلك، وأمركم به، ووعدكم على ذلك الأجر الأوفر، والفضل العظيم. يقول تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ولقد أثنى سبحانه على عباده المديمين لذكره في كل أحوالهم، ومدحهم عليه، فقال ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٩١]. قال ابن عباس رضي الله عنهما يذكرونه بالليل والنهار، في البر والبحر، والسفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والسر والعلانية.

وقد أمر سبحانه عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره، والمداومة عليه، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]. وقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ

﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]. وقال ﷺ: يقول الله ﷻ: « أنا مع عبدي إذا هو ذكرني، وتحركت شفتاه بي ».

وقال عليه السلام: « ما عمل ابن آدم عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد سبيل الله؛ إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع ». وقال ﷺ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل: وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر ».

وجاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله ».

وقال ﷺ : يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلى شبرًا، تقربت منه ذراعًا، وإن تقرب إلى ذراعًا، تقربت منه باعًا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله فيه، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده » .

واعلموا عباد الله، أن أفضل أنواع الذكر تلاوة كتاب الله تعالى، وقد رتب سبحانه على ذلك الفضل العظيم، إذ أخبر ﷺ أن من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، وقد رغبنا عليه السلام في أدعية وأذكار

مخصوصة ينبغي المحافظة عليها اقتداء بالنبي الكريم، وطلبا للثواب الجسيم، فقد قال عليه السلام: « من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، فكأنما أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل » .

وقال ﷺ : « من حمد الله دبر كل صلاة ثلاث وثلاثين، وسبح الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر» ، وقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى رضي الله عنه: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة ». وقال ﷺ : «كلمتان حبيتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ».

عباد الله: إن ذكر الله سبب لانشراح الصدر وطمأنينته؛ لأن ضيق الصدر، وكثرة الغضب واللجاجة من الشيطان، وذكر الله يطرد الشيطان.

ويقول ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

عباد الله: إن الغفلة عن ذكر الله، والإعراض عنه، من صفات أهل النفاق، وقد ذمهم سبحانه وعابهم على ذلك، فقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢]. وقد توعد سبحانه من قست

قلوبهم عن ذكره فقال ﷻ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].

ولقد نهى سبحانه نبيه الكريم ﷺ أن يتصف بصفات الغافلين عن ذكره فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. وعاب ﷺ من جلس مجلسا، وقام لم يذكر الله فقال عليه السلام: « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة ».

فاتقوا الله أيها المؤمنون والمؤمنات، وأكثروا من ذكره، فقد وعدكم الله على ذكره المغفرة والأجر العظيم، فقال ﷻ: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. ولقد أمر الله سبحانه أكرم الخلق عليه بذكره، ونهاه عن الغفلة فقال ﷻ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

التحذير من المعاملات الربوية

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأبان لنا الحلال والحرام بأوضح بيان، وأحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث والفسوق والعصيان. أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الهادي إلى طريق الرشد والفلاح. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وأطيعوه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ألا وإن من أعظم ما نهى عنه سبحانه المعاملات الخارجة عن نظام الإسلام وتعاليمه؛ المعاملات الربوية التي تمحق البركات، وتزيد في السيئات؛ المعاملات التي تثقل كاهل الفقير، وتنغص عليه عيشه، وتفسد مال الغني، وتبغضه إلى مجتمعه، وتمحق بركة رزقه، فالمال الحلال الطيب إذا دخله الربا يكون خبيثا، وما ينفق منه لا يكن مخلوفًا وإن تصدق صاحبه منه لم يكن تصدقه مقبولا؛ لأن الله لا يقبل إلا طيبا، وإن أكل منه صار سببا لعدم قبول الدعاء، كما في قوله عليه السلام؛ لما ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب له؟! أي:

كيف يستجاب دعاء من هذه حاله؟!. آكل الربا ملعون على لسان محمد ﷺ، يقول عليه السلام: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه».

آكل الربا محارب لله ولرسوله، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٨-٢٧٩]. وأي خطر أعظم، وبلاء أطم من محاربة الله ورسوله للعبد؟! آكل الربا لا يقوم يوم القيامة من قبره إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، أي كمثل المصروع الذي صرعه شيطان الجن.

عباد الله: إن تعاطي الربا دليل على ضعف الإيمان والورع، دليل على الشح والهلع، دليل على الأنانية والطمع؛ دليل على قلة الرحمة بإخوانه المضطرين إليه. لقد أخبر ﷺ عن فشو ذلك ووقوعه على وجه التحذير والإنكار، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: « ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بم أخذ المال أمن حلال أم من حرام ». إن كثيرا من الناس قد ابتلوا بالربا، فقد يدفع بعضهم نقودا معلومة على أن يعطيه المدفوع له مبلغا معروفا مضمونا مقابل انتفاعه بتلك النقود يدفعها له في كل شهر أو سنة، أو يدفع له نقودا معلومة وبعد مضى مدة معلومة يأخذ ذلك المبلغ وزيادة خمسة أو عشرة في المائة أو أقل أو أكثر وهذا كله ربا.

ومن المعاملات الربوية، أن يبيع سلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها منه البائع قبل قبض ثمنها بثمن يدفع معجلا أقل مما باعها به، وهذه مسألة العينة التي نهى عنها رسول الله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه؛ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم إذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)).

فعلى المسلم الناصح لنفسه أن يتقي الله، ويجتنب الربا ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

أما يخشى المتعامل بالربا من عقوبة الله؟! أما يخاف أن يضربه الله بالفقر والإفلاس؟! أما يخاف أن يذهب الله بركة ماله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. قال بعض العلماء في قوله – تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ أي يذهبه: إما أن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه الانتفاع بماله ولا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه في الآخرة.

وروى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله سبحانه: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. استيقنوا بحرب من الله ورسوله. وروى عنه أيضا أنه قال في هذه الآية: فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه كان حقا على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإذا نزع وإلا ضرب عنقه.

فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه يزدكم منها، ولا تكفروا نعمته يسلبكم إياها: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]. ولقد ناداكم الله باسم الإيمان تذكيرا لكم بأنه ينبغي للمؤمن أن يمنعه إيمانه من ارتكاب المحظور، طلبا للثواب ورغبة في الأجور، فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٠، ١٣١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

التحذير من الرؤيا المكذوبة على المصطفى ﷺ

الحمد لله الذي بصر عباده المؤمنين، وأبان لهم سبيل الحق واليقين، وكشف لهم بها وهبهم من العلم والمعرفة الطريق المستقيم، أحمده سبحانه، وأشكره على ما أنعم به من بيان النهج القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه، واعلموا أن المصطفى ﷺ قد ترككم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، وأبان لكم طريق الرشاد لتسلكوه، وأوضح لكم طريق الغي والفساد لتجتنبوه، فهو عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم لم يمت حتى أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، وبصر به بعد العمى، وهدى به بعد الضلالة، فعليكم بالتمسك بسنته، والاهتداء بهديه، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

إن كتاب الله بين أيديكم، وسنة نبيه بين أظهركم، تتلون القرآن وتقرؤون سنة خير الأنام، وتعلمون أنه بعد موته ﷺ انقطع الوحي، وكمل التشريع، واستكملت الشريعة أصولها وفروعها وقواعدها ومسائلها، فهي

الشريعة الكاملة الشاملة، فمن عرفها واقتنع بها، وحمد الله على هذه النعمة فقد هدي إلى صراط مستقيم. فمن خالف ذلك فمخالفته دليل على فساد في تصوره، ونقص في عقله، وريب في إيمانه؛ يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] . ويقول سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ويقول الصحابي الجليل أبو ذر ﷺ : لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا.

ولقد ظهر بعد رسول الله ﷺ دجالون كذابون، وأخبر عليه الصلاة والسلام بوقوع ذلك؛ فمنهم من يزعم أنه نبي، ومنهم من يكذب الأحاديث على رسول الله، يعتمد الكذب فيها لغرض من الأغراض، إما لطمع من الأطماع، وإما ليأتي بشيء غريب على الناس؛ ليشتهر بذلك بينهم، وإما لتأييد بدعته، أو انتصار لمذهبه، أو سذاجة وتغفيلا، بقصد التخويف، والزجر عن المعاصي، أو سوى ذلك من الأغراض المتنوعة، وكل ذلك قد حصل، ويحصل في جهات متعددة، وأزمنة متطاولة، ولكن يقيض الله لذلك العلماء الراسخين، والجهابذة العارفين، والقادة المصلحين؛ لصد هذا الافتراء، وبيان بطلانه للناس، حتى يزول أثره وتنطمس معالمه كما روى عنه قوله: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ».

وهكذا دواليك طائفة تقوم بالفساد والتضليل، وأخرى تجاهد في الله، وتقف في وجوه أعداء الله، وتمحص الحق، وتبين زيف الباطل. والحق

– والحمد لله – يعلو ولا يعلى عليه: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وإنه – يا عباد الله – في هذه الأزمنة القريبة ما بين آونة وأخرى يتكرر ظهور ورقة ضعيفة هزيلة في مبناها ومعناها، تردها الفطر والعقول السليمة، لا تروج إلا على أقل الناس علما، وأضعفهم بصيرة، والعاقل يعرف بطلانها بعقله، قبل علمه، ولكن مع ذلك قد راجت على كثير من الناس، لغلبه الجهل وقلة العلم. هي رؤيا منام مكذوبة؛ مشتملة على الباطل، متناقضة في عباراتها، لا يعرف لها أساس، ولم يوجد لها أصل، تعددت ألفاظها واختلفت عباراتها، فتارة يقول صاحبها: إنها رؤيا منام. وتارة يقول: إنها في اليقظة، وحينا يحلف ويكرر الأيمان؛ لعلمه بباطله، فيؤيد باطله بالأيمان الفاجرة كما فعل إبليس مع أبينا آدم: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف:٢١– ٢٢].

هذه الرؤيا تنسب لرجل يسمى نفسه: الشيخ أحمد، حامل مفاتيح حرم الرسول، يصف نفسه بالعبادة والتهجد وتلاوة القرآن تزكية لنفسه. والله يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢]. ثم ذكر من الكذب الصريح ما يرده القرآن، وسنة خير الأنام؛ أحيانا يقول: مات على غير الإسلام أربعون ألفا، وحينا يقول: مائة وستون ألفا. ومن أين له ذلك؟ والرسول ﷺ لم يقل مثل ذلك وإنما قال له الله في القرآن: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. والعلم عند الله وحده، وتارة يعطي هذه الرؤيا وصفا يفضلها به على القرآن. وتارة يحكم

بالخلود في النار على أقوام ، وحينما يحرم آخرين من رحمة الله ، ويحكم على آخرين بالكفر ، وعلى آخرين بالفقر، وآخرين بالغني.

وهذا ليس بغريب ولا شيء جديد، فالدجالون كثيرون ولكن العجب ممن يصدق بها، ويعمل بما فيها، ويكتبها، ويوزعها على الناس، تضليلاً وافتراءً . إنه لا يفعل ذلك إلا من ينطبق عليه وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض الناس بقوله: همج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

فاتقوا الله عباد الله وتيقظوا، ولا تكونوا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، فإن هذه الوصية المزعومة يردها القرآن والسنة، لما اشتملت عليه من الباطل، وإنه يجب على ولاة الأمور الأخذ بيد الحزم والقوة على كل من يروجها بين الناس، فإن هذا من التقول على رسول الهدى، والرسول ﷺ يقول: « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ». والله عز وجل يقول : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمره وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد البشر. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا عباد الله، واعملوا بطاعته تربحوا، وتمسكوا بسنة نبيه تفلحوا، ولا تلتفتوا إلى ما خالف سنته مما يقذفه بعض المغرضين، أو الجاهلين، من الأمور المحدثة في الدين، فإن رسول الهدى ﷺ ما ترك شيئا مما هو خير لنا في ديننا ودنيانا إلا أوضحه ودل عليه، ولا شيئا مما هو شر علينا في ديننا ودنيانا إلا حذرنا منه. وتذكروا وقوفكم غدا بين يدي الله عز وجل، لتجزوا بأعمالكم: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

من أضرار الحسد

الحمد لله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، يختص برحمته من يشاء، وهو الحكيم الخبير. أحمده سبحانه على سوابغ نعمه، وأشكره على ترادف جوده وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي طهر الله قلبه من الغل والحسد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، قد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، وتنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا؛ كما أمركم الله، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه » .

عباد الله: إن الشارع الحكيم هو الناصح الأمين، إنه يحذر أمته من الأمور التي تعود عليهم بالنقص في دينهم وفي دنياهم وفي مجتمعهم، إن هذه الخصال المذمومة التي حذر ﷺ منها، هي أساس الشرور بين المسلمين، إنها خصال ذميمة، إنها لم تفش في مجتمع إلا أفسدته، وشتتت شمله،

وفرقت كلمة أهله، وجعلتهم في قلق واضطراب، ونزعت من بينهم المودة والوئام، وإن من أشدها ضررًا، وأسوئها عاقبة، وأكثرها فشوًا الحسد؛ إنه المرض الفتاك، إنه الداء العضال، الذي ابتلى به كثير من الناس اليوم، وقبل اليوم.

إنه أول ذنب عصى به الله؛ إنه ذنب إبليس الذي بسببه طرده الله، ولعنه، وأهبطه من السماء، وقال له رب العزة: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحجر: ٣٤- ٣٥].

عباد الله: إن الحسد من صفات أهل النفاق الذين امتلأت قلوبهم غيظ على المسلمين، وشرقوا بدعوة سيد المرسلين، إن الله وصفهم في كتابه العزيز بأنهم يحملون في طيات قلوبهم من الغيظ ما يجعلهم يعضون على أناملهم حقدا وغيظا على المسلمين قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١١٩-١٢٠].

عباد الله: إن الحسد متى توغل في الصدور، واستعلى على النفوس، حصل التفكك في المجتمع وذهب التناصح وزال التواد والتآخي، وحصلت الذلة والاستكانة، وطمع الأعداء فينا. إنه ما فشا في أمة إلا أفسد ضمائرهم، وشتت شملهم، وفرق وحدتهم.

لقد وبخ الله المرتكبين له وذمهم على الاتصاف به فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤].

ولقد قال النبي الكريم ﷺ في النهي عنه والتحذير منه، وبيان سوء عاقبته على المتصفين به: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» ، وروى عنه ﷺ أنه قال: « لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ».

عباد الله: إن الحسد خلق ذميم، إن الحاسد قد اعترض على الله في حكمه، قد اعترض على الله في تدبيره، يعد نعم الله على عباده من جملة مصائبه، فهو أبدا في هم وكبد، وفي غم ونكد، قد أحرقت نار الحسد فؤاده، والمحسود يتقلب في نعم الله لا يشعر بشيء من ذلك.

إن الحسد في نفس الحاسد لا يسكن إلا إذا زالت نعمة المحسود، وزوال النعم وحصولها إنما هو بيد الله سبحانه، إن الحسد يحمل صاحبه على كتمان الحق، وعدم الاعتراف بالفضل لأهله، إن الحاسد إذا علم من المحسود خيرا أخفاه، وإن علم شرا أذاعه وأفشاه، وإن لم يعلم حاول الكذب، وربما تعمد الكذب عليه، إنه يدل على ضعف الإيمان، ولو تمكن الإيمان من قلبه لحجزه عن التمادي فيما يغضب الله.

فاتقوا الله عباد الله، وتخلقوا بالأخلاق العالية، وترفعوا عن الخصال الرذيلة. تخلقوا بأخلاق القرآن الكريم، وتأدبوا بآدابه، وانهجوا نهج عباد الله المؤمنين، واتصفوا بصفاتهم التي أثنى الله عليهم بها ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

فضيلة الصبر

الحمد لله مثيب الطائعين، ومجزل العطاء للصابرين، له الخلق والأمر، وبيده النفع والضر، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل المرسلين، وسيد الصابرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، واعبدوه حق عبادته، وتدرعوا بالصبر في جميع الملمات، واحتسبوا الأجر في كل المصيبات. واعلموا أن الدنيا دار الأنكاد والأكدار، طبعت على كدر، وبها خلق الإنسان في كبد، لا تصفو لتقي ولا لشقي، ولا تحلو لجاهل ولا عالم، ولا يسلم من غوائلها صغير ولا كبير، ولا إنسان ولا حيوان.

إنها دار الابتلاء والامتحان، دار الأنكاد والأحزان، دار النصب والوصب، كم فرقت بين أليف وأليفة ! وحبيب وحبيبه، ووالد وولده، وصديق وصديقه، وصدق الله العظيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]. لكنها مزرعة للآخرة؛ يزرع فيها المؤمنون الأعمال الصالحة، ويتقربون فيها إلى ربهم بأنواع الطاعات والقربات، يرجون من الله ما أعده في جنة

النعيم للمطيعين: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر: ٣٣-٣٥].

وهذا الفضل العظيم، والنعيم المقيم، لا يكون إلا للمؤمن؛ المؤمن بلقاء ربه، الصابر على مر القضاء، الصابر في البأساء والضراء، المؤمن الذي يعلم أن له ربًا يجبر الكسير، ويعطي على الصبر الثواب الكبير، الذي يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، الذي اتصف بصفات عباد الله المؤمنين الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧].

الذين يصلي عليهم رب العزة، ويدخلهم في رحمته بسبب صبرهم على الأقدار، وينزل عليهم الرحمة، ويجعل في قلوبهم الهداية، ويملأ قلوبهم طمأنينة ورضا؛ ليعوضهم عما أصابهم، يعوضهم في الدنيا بما يشاء من أنواع التعويضات، ويكفر عنهم السيئات، ويزيد لهم في الحسنات.

إن المصيبة قد تكون للمؤمن سببا قويا في قربه من ربه، وقد تكون سببا في بلوغه منزلة عند الله لا تحصل له إلا بمثل هذه المصيبة، قد تخرجه من عداد الغافلين إلى منازل الصابرين، وتدخله في زمرة عباد الله المتقين، ففي الحديث الذي رواه الدارمي وابن ماجة عن سعد رضي الله عنه قال: « سئل النبي ﷺ : أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، يبتلى

الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة » وإن في قصص أنبياء الله، وفيما أصابهم من البلاء والمحن لعبرة من أكبر العبر، وكذلك فيما أصاب غيرهم من عباد الله المؤمنين، الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز، ونوه عنهم نبيه الكريم ﷺ في سنته.

وإن في قصة أيوب - عليه السلام - أعظم عبر للمؤمنين، وأكبر تسلية للمصابين، فقد أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده ما لم يصب غيره، فقد كان له من الدواب والأنعام والحرث والأولاد والمنازل المرضية ما لم يكن لغيره، فابتلي في ذلك كله، وذهب ماله وولده، ثم ابتلى في جسده ولم يبق منه عضو سليم، سوى قلبه ولسانه، يذكر الله بهما - ﷻ - حتى تركه الجليس، وابتعد عنه الأنيس، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبق ممن يحنو عليه أحد سوى زوجته التي كانت تقوم بأمره. ويقال: إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله، وقد كان - عليه السلام - يضرب به المثل في الصبر، فكان سيد الصابرين، وكان يقول - عليه السلام -: أحمدك يارب على الذي أحسنت إلى؛ أعطيتني المال والولد، فلم يبق من قلبي شعبة إلا دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني، وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شيء، لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت حسدني.

ثم إن الله ﷻ سمع تضرعه ودعاءه، ورفع عنه ما أصابه، ورد أهله وماله وأولاده، بسبب إيمانه وصبره، وزاده من الخير العظيم ما لم يكن في الحسبان، فعوضه الخير العميم في الدنيا، وأعد له النعيم المقيم في الآخرة:

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨]. وقد قال الله ﷻ عن نبيه أيوب: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]. فهذه عاقبة الإيمان والصبر، والعاقبة للمتقين.

هذا. وإن المصائب التي تمر على بني آدم كثيرة، وكل مصيبة دون المصيبة في الدين، فهي تكون أجرا لصاحبها إذا صبر واحتسب الأجر، وأما المصيبة في الدين فهي التي لا تجبر أعاذنا الله وإياكم منها.

وإن مصيبة الموت قد تكون خيرًا لصاحبها، لا سيما إذا نال بها الشهادة؛ وذلك كالقتل في سبيل الله، وكذلك الغريق والحريق ونحوهما ممن ورد في الحديث تعدادهم من الشهداء، فقد وردت أحاديث تدل على أن هؤلاء من الشهداء، كما في حديث جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « الشهادة سبع، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذلك الجنب شهيد والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْعٍ -أي: يسبب حملها- شهيدة ». الحديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

وقد أعد الله للشهداء من النعم المقيم، والفضل الجسيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وفي الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « يغفر

الله للشهيد كل ذنب إلا الدين » . وفي صحيح البخاري من حديث سمرة ابن جندب قال: قال رسول الله ﷺ : « رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الدائم بلا زوال، المتصرف في عباده باختلاف الأحوال، يثبت عباده الطائعين، ويجزل العطاء للصابرين، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن ما توعدون لآت، وأنكم في دار هي محل العبر والآفات، وأنتم على سفر إلي دار الآخرة، فتزودوا من دنياكم لآخرتكم، وتداركوا هفواتكم بالتوبة والاستغفار قبل فواتكم. وإن كثرة المصائب، وتعدد الفجائع، وتنوع الكوارث، لأعظم معتبر، وأكبر مزدجر، وإن فيها تذكيرًا للمعتبرين، وإنذارا للغافلين، فالسعيد من وعظ بغيره، واتعظ وراقب الله في سره وعلنه، وعرف أحوال الدنيا، وتقلبها بأهلها، ولم يغتر بماله وولده ولا بصحته وشبابه، فكم أتت المنون بغتة ! فعلى العاقل الناصح لنفسه أن يراقب ربه، ويستعد لما أمامه، ويقلع عن معاصي الله، ويبتعد عن ظلم عباد الله، ويتوب إلى ربه توبة نصوحًا، قبل أن يغلق باب التوبة؛ قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦-٥٨].

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، موفق من شاء من عباده إلى طريق السداد، أحمده سبحانه وأشكره، وشكره واجب على جميع العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك الناصح الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه محاسب على كثير عمله وقليله، ومراقب في جليل كلامه وحقيره، ويعلم أن على كل جارحة منه رقيبا وحسيبا، ولدى كل خطرة، أو نظرة، أو كلمة منه رقيب وعتيد. فاستعمل نفسه في طاعة مولاه، واجتنب ما عنه حذره ونهاه، وشغل نفسه بتفقد عيوبه وإصلاحها، وسعى في أسباب تزكيتها وفلاحها، فقد أفلح والله من زكاها. ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٠].

وإنما خلاصها بالأعمال الصالحات، واجتناب المحرمات، وكبح جماحها عن الانطلاق في الشهوات، واقتحام المحرمات. ألا وإن سيد البشر عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم قد حرص غاية الحرص على أمته، ونصح تمام النصح لها، وبين لها طريق الرشاد لتسلكها، وحذرها من سبل الفساد لتجتنبها، ولقد أوتي ﷺ جوامع الكلم التي تنير لنا الطريق، وتهدينا

إلى سبيل السلامة والتوفيق، فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ».

فلقد جمعت هذه الجملة خير الدنيا والآخرة، فإن المرء إذا ترك ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، فقد حسن إسلامه. وذلك أن الإسلام الكامل يقتضي فعل الواجبات، وترك المحرمات، كما قال ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

وإذا حسن إسلام المرء، اقتضى ذلك ترك مالا يعنيه من المحرمات أو المشتبهات، أو المكروهات، وفضول المباحات، التي لا يحتاج إليها، فإن هذا المسلم الكامل في إسلامه الذي بلغ درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

فإذا اتصف المرء بهذا الوصف العظيم استحضر عظمة خالقه وبارئه وإلهه فأوجب له ذلك الحياء من الله، واشتغل بما يعنيه، وابتعد عما لا يعنيه، وقد قال ﷺ : « الحياء شعبة من شعب الإيمان » .

وجاء تفسير الحياء عن النبي ﷺ كما في المسند والترمذي من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: « الاستحياء من الله: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

وجاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه. وهو كما قال – رحمه الله – فإن كثيرا من الناس لا يحسب لما يتكلم به حسابا، ولا يخطر له ببال، ولو تذكر أنه سيسأل

عما يتكلم به لأوجب له ذلك الخوف والحذر، وقد خفي هذا على كثير من الناس، بل قد خفي على بعض أصحاب النبي ﷺ، كما خفي ذلك على معاذ ابن جبل رضي الله عنه حتى سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نتكلم به؟ فقال ﷺ : « ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » .

وفي سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: « توفي رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال رجل: أبشر بالجنة. فقال رسول الله ﷺ : أو لا تدري، فلعله تكلم بما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه ». وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «أكثر الناس ذنوبًا أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه».

فاتق الله أيها المسلم، والزم المحافظة على لسانك، وابتعد عن التدخل فيما لا يعنيك، ليسلم لك دينك، ولتبقى لك مروءتك، ولتوفر عليك عرضك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٦-١٨] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله معشر المسلمين، والزموا الصمت إلا فيما لا بد منه، فما أكثر من ندم إذا نطق، وما أقل من يندم إذا سكت، وإن أطول الناس شقاء، وأعظمهم بلاء، من ابتلي بلسان مطلق، وفؤاد مطبق، لا يحسن إن تكلم، ولا يستطيع أن يسكت، ولقد جاء في صحيح ابن حبان، عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: « كان في صحف إبراهيم -عليه السلام- : وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ».

الحث على الصدق والتحذير من الكذب

الحمد لله رب العالمين، أثنى على عباده الصادقين، وأعد لهم بإيمانهم وصدقهم الفوز العظيم، أحمده سبحانه حمد من خافه ورجاه، وأشكره شكر معترف له بنعماه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الذين أثنى الله عليهم بالصدق ووصفهم به، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الله سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

عباد الله: هذا أمر من الله ﷻ لعباده المؤمنين، الذين تؤثر فيهم الموعظة، وتنفعهم الذكرى، يأمرهم بتقواه؛ وتقواه سبحانه هي التي تقي من عذابه وسخطه، وذلك لا يحصل إلا بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. تقواه هي الجنة من عذابه، هي السعادة الأبدية، هي السعادة في الدنيا والآخرة: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ .

كونوا مع الصادقين في إيمانهم، مع الصادقين في هجرتهم وجهادهم، مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم، مع الصادقين في مواعيدهم ومعاملاتهم، مع الصادقين في سرهم وعلانيتهم.

عباد الله: إن الصدق من أشد الأخلاق ارتباطا بمصلحة الفرد والجماعة، ومن أوثق العرى لإصلاح المجتمع وبقاء نظامه، إن التحلي بالصدق من الفضائل، والتعرى عنه من الرذائل، إنه من دلائل الإيمان، ومن علامات طيب النفس، وسلامة الصدر.

إنه دليل على جميل الصفات وسمو الأخلاق، وإنه يكسب صاحبه محبة الله ومحبة عباده المؤمنين. إن من عرف بالصدق والوفاء أحبه الناس، وأحبوا معاملته؛ فإن كان عالما انتفعوا بعلمه، ووقروه، وإن كان تاجرا وثقوا بمعاملته، وعاملوه، وإن كان طبيبا استنصحوه، وأقبلوا عليه. إن في الصدق فوز العامل، ونجاح الصانع، وربح التاجر، وثقة الناس بعضهم ببعض، وتوثيق عرى المودة بينهم، وإنه متى زال الصدق حل محله الكذب، ونشأ عنه النفاق، والغش، والخداع، والرياء، وإخلاف الوعد.

ولقد خوف الله عباده من مغبة الكذب؛ فقال سبحانه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

ونهى أشد النهي عن القول بلا علم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وبين الله أن الكذب من صفات المنافقين: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون:١]. والنبي ﷺ يقول: « آية المنافق ثلاث »، وذكر منها: « إذا حدث كذب ».

واعلموا عباد الله، أن الكذب يعظم، وتتغلظ عقوبته بحسب المكذوب عليه؛ فإن كان الكذب على الله فهذا من أعظم الذنوب، وأظلم

الظلم، وقد قرنه الله بالشرك به، فقال – تعالى- : ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]. ويقول ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

ويلي الكذب على الله في العقوبة الكذب على رسول الله ﷺ، يقول ﷺ: « من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ».

وقد قال ﷺ في الحث على الصدق والتحذير من الكذب كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا».

وقد روى الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به ».

روى الترمذي والنسائي عن بهز بن حكيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ويل للذي يحدث القوم بالحديث ليضحك به القوم، فيكذب، ويل له ! ويل له ! » .

فاتقوا الله عباد الله، والزموا الصدق، فإنه مفتاح لكل خير، وطريق إلى مرضاة الله، وإلى جنته، وإياكم والكذب، فإنه مفتاح كل شر، وطريق إلى سخط الله وإلى النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٢-٣٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوضح لعباده طريق الأبرار، وحذرهم سلوك طريق الفجار. أحمده سبحانه على كل حال، وأعوذ به من أحوال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام الصادقين وقدوة المتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أهل الصدق والوفاء، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله: اتقوا الله وامتثلوا أوامره، وراقبوه واجتنبوا نهيه، واعلموا أن الصدق من كمال الإسلام، وهو دليل على قوة الإيمان، وعلى شجاعة النفس وعلو الهمة، وإن الكذب من علائم نقص الإسلام،

ودليل على مهانة النفس وجبنها وضعف عزيمتها وإيمانها، روى عنه ﷺ أنه قال: «يطبع المؤمن على الخلال كلها غير الخيانة والكذب». وروى الإمام مالك رحمه الله مرسلاً قال: « قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم. قيل: أيكون المؤمن كذابا؟ قال: لا».

اختيار الجليس الصالح

الحمد لله الهادي إلى طريق السلامة، مَنَّ على من شاء من عباده فوفقهم للاستقامة، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله ربكم، وأخلصوا له العبادة، واستقيموا في جميع أحوالكم، واحذروا الأسباب الموجبة لسخطه وأليم عقابه، وابتعدوا عن كل ما يصدكم عن الله خالقكم وبارئكم، وعن ما يصدكم عن طريق الوصول إلى مرضاته، فإن الشواغل والقواطع كثيرة في كل مكان، لكنها في هذا الزمان أكثر، فقد تنوعت المغريات وتفننت الملهيات، وكثر الصادون عن سبيل الحق والرشاد؛ الداعون إلى سبيل البغي والفساد.

إن دعاة السوء قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم على كثير من الناس، فصدوهم عن طريق الهدى، وانحرف الكثيرون عن جادة الصواب بسبب دعاة السوء؛ دعاة اللهو والفجور؛ دعاة الانحلال والشهوات، دعاة الانحراف والشبهات، أتباع كل ناعق، وأعوان كل منافق.

وإن من أضر ما يكون على العبد جلساء السوء، لاسيما على الناشئة وعلى الشباب الذين لم يتحصنوا بالعلم النافع، العلم الموروث عن سيد البشر ﷺ، ولم يعرفوا حقيقة ما يهدف إليه أعداؤهم، أعداء الدين، أعداء الأخلاق الفاضلة والصفات العالية، فهم يحاولون دوما اختطاف شباب الإسلام، وصدهم عن التمسك بعقيدتهم، ودينهم، وأخلاقهم؛ ليهبطوا بهم إلى درجة الحيوان، أو إلى ما هو دون الحيوان منزلة: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤].

ولقد حذركم الناصح الأمين، نبيكم الكريم ﷺ، من هؤلاء وأمثالهم غاية التحذير، وضرب لنا الأمثال بأبلغ عبارة، وأوضح إشارة، بكلام وجيز واضح، وبتشبيه دقيق بين، حذر فيه من جلساء السوء الذين هم أعداء الأخلاق والاستقامة، شبههم بشيء محسوس يفهمه كل أحد من متعلم أو غير متعلم، وقسم ﷺ الجلساء إلى قسمين: صالح يستفاد منه ومن مجالسته كل خير بالدعوة إلى الفضيلة والاتصاف بها، وجليس سوء يكسب جليسه كل شر الدعوة إلى الرذيلة والاتصاف بها، فقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال ﷺ : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة ».

فلقد أرشدنا وهو الحكيم الناصح الأمين ﷺ في هذا الحديث إلى الحرص على اختيار الجليس الصالح، والتحذير من جليس السوء. وأخبر عليه أفضل الصلاة والسلام أن الجليس الصالح لا تعدم منه خيرا بقوله

وفعله وإرشاده وتوجيهه؛ فهو يدعوك إلى فعل الخير والإحسان، ويرغبك فيه، ويحثك عليه، ويحسنه لك، ويفعله هو، فيرغبك في فعله، وفي قوله، والفعل أبلغ من القول، فبذلك تكتسب من صفاته الحميدة، ويكون لك سمعة طيبة بمجالسة من هذه صفته.

وأما جليس السوء الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه كنافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة فهذا مثل جليس السوء وما يصيب جليسه من شره؛ من إحراقه لصاحبه بشؤم الذنوب والمعاصي، ونتن رائحتها وتدنيس عرض جليسه. فيكون عرضه وسخا بين الناس يتحاشون من قربه، ويبتعدون عنه، ولا يرغبون مجالسته، ولا الاجتماع به، كراهية له، وتقذرًا منه، وخوفا من أن يدنس أعراضهم، فمضرة جليس السوء تتعداه إلى غيره، وتحصل منه العدوى كما حصلت له من جليسه. وكم هلك بسبب جليس السوء من أقوام كانوا قبل ذلك مستقيمين في أعمالهم، قادهم جلساؤهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

وإن من أعظم نعم الله على العبد أن يوفقه الله لصحبة الأخيار، ومن عقوبة الله لعبده أن يبتله بصحبة الأشرار، فصحبة الأشرار تقذفه في أسفل السافلين. وعلامة الجليس الصالح استقامته على طاعة مولاه ومحافظته على ما فرض الله عليه، واتصافه بمكارم الأخلاق، وكف شره عن الناس وابتعاده عن المعاصي. وعلامة جليس السوء استخفافه بالواجبات الدينية، وارتكابه ما حرم الله عليه، وتعرضه لعباد الله وأذيته لهم بلسانه ويده، فاحذروهم، وحذروا من تحت أيديكم منهم.

عباد الله: إن أصدق النصائح، وأبلغ المواعظ، ما ذكره ربنا في محكم كتابه، فقد حذرنا - سبحانه - من جلساء السوء ومعاشرتهم وصحبتهم، وأبان لنا سوء عاقبة ذلك بقوله - تعالى-: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وفق من شاء من عباده لسلوك الطريق المستقيم، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى كل خير والمحذر من كل شر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المسلمون، وتقربوا إليه بعبادته وطاعته، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واحرصوا أن تكونوا ممن يقتدى بهم في الخير والصلاح، واسلكوا طريق أهل الصدق

والفلاح، فقد أمركم سبحانه بذلك في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لتفوزوا بسعادة الدارين، وتسلموا من غوائل الشر، واحذروا مجالسة أهل الزيغ والضلال، كيلا تكونوا مثلهم، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

التحذير من شهادة الزور

الحمد لله العليم القادر، المحيط علمه بالظاهر، وما تكنه الضمائر، يعلم السر وأخفى، وإليه المآب والرجعى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى، الداعي إلى البر والهدى، والمحذر من أسباب الهلاك والردى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، واحذروا أسباب سخطه وانتقامه، واعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية، يعلم سركم وجهركم، ويعلم حركاتكم وتصرفاتكم، وما يصدر عنكم من الأقوال والأفعال؛ فاجتهدوا في إخلاص عملكم لله، وتحروا الصدق في أقوالكم، وأدوا الأمانات، كما أمركم إلهكم، وقولوا الحق، إذا نطقتم، وأدوا الشهادات كما علمتم، وتحققتم، ولا تنقصوا، ولا تزيدوا عما تعلمون، فمن نقص شيئا فقد كتم الشهادة، والله يقول في كتمانها: ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ولا تزيدوا عليها فتكون شهادة زور، وشهادة الزور من الفجور، ومن كبائر الذنوب، ولقد حذر منها ﷺ غاية التحذير، كما روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر

ثلاثا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان ﷺ متكئا فجلس فقال: ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

عباد الله: إن شهادة الزور من أكبر الكبائر. إن شاهد الزور مخادع لله، خائن لعباد الله، والله سبحانه لا يحب من كان خوانا أثيما. إن شهادة الزور من الإفساد في الأرض،والله يقول:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

فاتقوا الله إذا قلتم، وقولوا الحق إذا شهدتم، وأدوا الأمانات إذا اؤتمنتم، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون، فشاهد الزور خوان أثيم، وله عند الله العذاب الأليم، وقد قال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له». وهل يكون شاهد الزور ذا أمانه؟! هل يؤمن شاهد الزور في حال من الأحوال؟!.

إن الذي شهد شهادة الزور قد أوبق نفسه في الآثام، وظلم كلا من الطرفين، ظلم المشهود عليه، وقهره وغلبه بالباطل، وأوغر صدره عليه، وحرمه حقه، وأفسد مجتمعه، وظلم المشهود له بإعانته على أكل الحرام، وظلم الناس، وعصى الله بأمره في قوله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

إن شاهد الزور قد أوقع الحاكم في الخطأ في الحكم، وإصدار الحكم بما هو خلاف الواقع. إن شاهد الزور بفعله هذا غير حكم الله، واستحق المقت والغضب من الله. إن شاهد الزور والمشهود له تعاونا على الباطل،

تعاونا على الإثم والعدوان، جادلا بالباطل في هذه الحياة الدنيا على سحت من المال قد يتمتع به آكله ويفني عن قريب؛ وقد يعاقب بالحرمان منه، فيكون سببا لهلاك نفسه، أو هلاك ماله، أو هلاك ولده، أو أهله.

إن جادل عنه بالباطل في هذه الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنه يوم القيامة؟! أو ليس الشاهد مسئولا عن شهادته؟ أليس آكل المال بالباطل مسئولا عنه ومحاسبا عليه؟.

ماذا تقول لربك أيها الخائن يوم تجتمع خصماؤك؟! ويتعلق المظلومون بك وأنت وحيد لا مدافع عنك، ولا محاج ولا محامي لك، ترى باطلك ميتا، وحق صاحبك حيا، يجاء بك وبالأموال التي أكلتها ظلمًا وأنت على وجهك مسحوب، والحاكم عليك علام الغيوب، فاتق الله أيها الخائن، وراقب ربك مادمت في وقت الإمكان، قبل فوات الأوان: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

لقد أثنى الله ﷻ على الذين لا يشهدون شهادة الزور، ولا يحضرون مجالس اللغو والفجور، ترفعوا عن كل ما يدنس أديانهم وأعراضهم، وراقبوا الله في إسرارهم وإعلانهم قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢]

عباد الله هذه الحياة أيام محدودة، وأنفاس معدودة، فعلام يقحم المسلم نفسه في الكبائر والآثام؟ وما يدري لعله في يومه أو غده ينتقل عن هذه الدار، ويخلو بلحده وحده، ليس له مؤنس إلا عمله الصالح، إن كان

له عمل صالح، وإلا فسيوحشه في قبره عمله السيئ ولا ينفعه حينئذ ما جمعه وما ثمره، ولا يقبل منه توبة ولا معذرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحصول على الحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح

الحمد لله الهادي إلى طريق السعادة، مَنَّ على من شاء فجعله من أهل الحسنى والزيادة. أحمده سبحانه وأشكره على إفضاله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، واعملوا لطاعة مولاكم ومرضاته، فإن السعادة الكاملة هي سعادة الدارين، وإليها يسعى ذوو العقول والبصائر، وإن أكبر أسباب السعادة وأعظمها هو الاقتداء والاهتداء بأوامر القرآن الكريم، واتباع طريق الرسول الأمين، والتخلق بأخلاق أصحابه الكرام، والسلف الصالح الأعلام، فلقد جعلوا كتاب الله وسنة نبيه إمامهم، وساروا على نهجه المستقيم، ولم تستول عليهم الشهوات البهيمية ولا النزعات الشهوانية، فأولئك الذين وصفهم خالقهم العالم بظواهرهم وسرائرهم بقوله - سبحانه -: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٦].

وأولئك الذين عرفوا حقيقة الدنيا وأنها عرض زائل، يأكل منها البر والفاجر، وأن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة، فاقتصروا من الدنيا على ما يقيم الأود، ويحفظ المهج، كما قال عليه الصلاة والسلام: « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ».

وإن التقلل من الدنيا، وعدم تعلق القلب وانشغاله بها، سبب قوي من أسباب الراحة العاجلة، والطمأنينة الكاملة، وأقوى العوامل على الإقبال على الله والأنس به، وبذكره، والتلذذ بطاعته وعبادته، وانشراح الصدر لها: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]. وإن طمأنينة القلب وسعادة الحياة ينشدها كل الناس ويبحث عنها، فبعضهم يرى أنها في جمع المال وكثرته بين يديه، فهو غايته، وإن لم يمتع به؛ كما ينبغي.

ويرى بعضهم أن السعادة والطمأنينة تحصل بالراحة؛ راحة الجسم وقلة العمل، والإخلاد إلى الكسل. ويراها بعضهم في حصول الشهوات، ومتطلبات حظوظ النفس من الملاذ، وما تهواه. وكل هذا في الحقيقة لا يجدي شيئا ولا تحصل به السعادة، فإن الدنيا مهما أوتي فيها الإنسان فهي محل الأنكاد والأكدار، وهي مطبوعة على تنغيص الأوقات وتكدير الأحوال، ولا تصفوا على حالة لعاقل.

وإنما الحياة الطيبة والسعادة الأبدية لأهل الإيمان، الذين عرفوا أن الدنيا من أولها إلى آخرها متاع قليل؛ كما قال سبحانه: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨]. فأولئك إن حصل لهم نعمة الدنيا لم تكن سببا إلى الركون إليها، ولا الطمأنينة فيها، ولا لأمن مكرها بل هم على حذر من تقلبها. وإن حصل عليهم بؤس وشدة وتكدير بال، وتضييق حال، لم يسخطوا ولم يحزنوا، ولم يهنوا ولم يستكينوا لذلك؛ بل هم كما قال سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

فهم يصبرون على ما يصيبهم من اللأواء والشدة، ولا يقنطون من رحمة الله، ولا ييأسون من روح الله، ولا يقلقهم ما يفوتهم من أمور الدنيا وبهجتها ولذتها، ولا يفرحهم الحصول على شيء من ذلك، وإنما كمال سرورهم ومنتهى فرحهم بما يعطيهم الله من مواهبه الدينية؛ من علم نافع وفهم صائب وعمل صالح؛ كما قال سبحانه: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وكما قال – جل وعلا – : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]. وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن حصول السعادة والحياة الطيبة في هذه الدنيا، إنما هو لأهل الإيمان مع ما يدخره الله لهم في الآخرة من النعيم المقيم، والثواب الجسيم، فتكمل لهم السعادتان دنيا وأخرى؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

فاتقوا الله عباد الله، ولا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها، وقووا إيمانكم بكثرة تلاوة كتاب ربكم، وتفهمه، والعمل به، والإكثار من التسبيح والتحميد والتهليل، وقراءة سيرة نبيكم ﷺ وسنته، والاستعداد لما أمامكم، يقول ﷺ : «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

وجوب العدل

الحمد لله الحكيم الخبير، أبدع ما صنع، وأحكم ما شرع، أحمده سبحانه على جزيل إنعامه، وأشكره على ترادف نواله وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الخلق أجمعين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، وتدبروا كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تربحوا.

واعلموا عباد الله: أن الله أمر عباده بالعدل والإحسان، ونهاهم عن الجور والطغيان، وعن البغي والعدوان، إذ لا يستقيم مجتمع ولا تسعد أمة إلا بالعدل، ولا يجتمع شمل ولا ينتظم أمر إلا به، إن الله حث على العدل وأمر به في جميع الأحوال والأفعال والأحكام، والإصلاح بين الناس، وبين الأولاد والزوجات، وكل ذي حق، فإنه يجب استعمال العدل معه، ولا يجوز العدول عنه بحال من الأحوال، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

إنه متى ترك العبد العدل فإنه يقع في الظلم، وقد حرم الله الظلم، ورتب عليه العذاب الأليم، يقول سبحانه: ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى: ٨]. ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وفي الحديث القدسي: يقول ﷻ: « يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا ».

وإن أظلم الظلم على الإطلاق هو الشرك بالله ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

وإن أرفع أنواع العدل وأفضلها وأوجبها هو توحيد الله؛ وهو إفراده بالعبادة، وذلك هو العدل، وإن العدل هو وضع الشيء في موضعه وما يليق به، ولا يليق صرف شيء من أنواع العبادة إلا لله وحده، فالخالق الذي أحسن كل شيء خلقه، وأحكم ما صنع على غاية الدقة والكمال، هو المستحق للعبادة، وصرف شيء منها لغيره نوع من أنواع الظلم، بل هو أعظمه وأشده عقوبة: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

فإخلاص العبادة لله من حقوقه سبحانه، والإخلال بها ترك للعدل الذي أمر الله به، ومناقضة للحكمة التي خلق من أجلها الجن والإنس يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فمتى صرف العبد شيئًا من أنواع العبادة لغير ربه وخالقه، وتعلق قلبه بغير فاطره وبارئه، رغبة ورهبة، ومحبة وتألها، فقد ارتكب أعظم الظلم، وعدل عن الحق والعدل إلى الجور؛ كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]. أي يعدلون به، سواه، ويساوونه بغيره؛ ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا لغيره، ولا يملك مثقال ذرة من النفع أو الدفع، فلا ظالم أظلم ممن ساوى بعض المخلوقات الفقيرة إلى الله في كل حالاتها بالغني بذاته من جميع الوجوه.

وقد أخبر ﷺ عن فضيلة العدل وجزائه عند الله، فكلما كان العدل أعم وأشمل كان أعظم ثوابا؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: « سبعة يظلهم الله في ظله » فذكر منهم الإمام العادل، وقال عليه الصلاة والسلام: « المقسطون على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا».

فيحصل للإمام العادل من الثواب مالا يحصل لغيره من سائر الناس إذا قام بالعدل في جميع رعيته قريبهم وبعيدهم، وبعدله يحصل الأمن والاستقرار ورغد العيش وحصول البركة في الحروث والزروع والمواشي ويستتب الأمن، وتنطفئ الفتن، وتحقن الدماء وإذا حصل الجور وعدم العدل كان ذلك سببا في القلق والاضطراب والتحزبات والمؤامرات.

وإن على القاضي من تحري العدل ما ليس على غيره؛ لأن عدل القاضي سبب لإيصال الحقوق إلى أهلها، ومنع للظلم، وإقامة للعدل الذي أمر الله به عباده؛ ولأنه ينفذ حكم الله، وإذا جار في الحكم كان ذلك تعطيلاً

لحكم الله ونشرا للظلم، وإثارة للأحقاد والعداوات في المجتمع كما أن شهادة الزور نوع من أنواع الظلم، ومجانبة للعدل، وهي من كبائر الذنوب؛ لما تشتمل عليه من تلبيس الحق بالباطل، وكتمان الحق، وإحلال الظلم مكان العدل، ومنع إيصال الحق إلى مستحقه، وقد قال ﷺ في التحذير منها: « ألا وشهادة الزور! ألا وشهادة الزور! » يقول أصحابه ﷺ : « فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وإن على الوالد العدل بين أولاده، عليه ألا يفضل أحدا منهم على الآخر، فمتى فضل بعضهم على بعض فقد جار في ذلك، وجانب العدل، وارتكب الظلم، ولما جاء للنبي رجل يشهده على ما نحل ابنه قال له ﷺ : «أَكُلُّ بنيك نحلته هكذا؟ قال: لا. قال له ﷺ : أشهد على هذا غيري؛ فإني لا أشهد على جور ».

وإن على الأزواج أن يقيموا العدل بين زوجاتهم، فإن الزوج إذا لم يقم بالعدل بين نسائه فقد ترك العدل، وارتكب الظلم والجور، وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد؛ كما قال ﷺ : ((من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل)).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي

هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والإحسان الجسيم، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهو العزيز العليم. أحمده سبحانه وأشكره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن دين الإسلام دين المبادئ السامية، والأخلاق العالية ضمن للناس بتعاليمه القويمة حياة هانئة سعيدة، وعيشة راضية رغيدة، يصلون بها إلى السعادة العاجلة والآجلة. وإنما الشأن كل الشأن في تمام تطبيقها، فإن في تعاليمه العدل والإخاء والأمن والطمأنينة. في تعاليمه حماية الأرواح والأموال والأعراض. في تعاليمه البر والمساواة والتسامح. في تعاليمه الصبر والاحتمال والأناة. في تعاليمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي حماية للمجتمع من الفساد وأمثاله من العذاب.

الخمر أم الخبائث

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده، وأبان لهم طريق الحسنى والزيادة، وسلك بهم سبيل الفلاح والسعادة، أحمده سبحانه، وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه؛ أرسله رحمه للمؤمنين: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله وأطيعوه، وامتثلوا أوامره وانتهوا عن نواهيه، وتدبروا كتاب ربكم، فلقد أبان لكم أحسن السبل وأهدى الطرق الموصلة إلى سعادة الدين والدنيا، وحذركم أشد التحذير من أسباب الشقاء، وطرق الفساد، المؤدية إلى كل خسران في الدنيا والآخرة. وقد خاطبكم سبحانه في كتابه العزيز باسم الإيمان؛ تنبيها على أن المؤمن هو الذي يتلقى أوامر ربه بانشراح صدر؛ ويبادر إلى الامتثال للأوامر الإلهية. كما وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥].

و إن مما حذركم الله منه، وبين سوء عاقبته ما ذكره ﷻ بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]. إن الله سبحانه يبين لنا تحريم الخمر، والخمر: ما خامر العقل؛ أي: غطاه من أي نوع، ومن أي صنف من أصناف الأشربة، فكل ما أسكر وذهب بالعقل فهو حرام، حرمه الله بالقرآن الكريم كما في هذه الآية، وحرمه رسوله ﷺ بقوله: « كل مسكر حرام » .

وحذر سبحانه منها أشد التحذير، وبين أنها من عمل الشيطان، وأعمال الشيطان كلها خسران وشقاء، وبين أن الشيطان يريد منا بتعاطيها أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء، وأن يصدنا بها عن ذكر الله الذي هو حياة القلوب وطهارتها، وأن يصدنا بها عن الصلاة التي هي قوام الدين، ومن أهم أركانه العظام، ومبانيه الجسام، فالخمر أم الخبائث وأقوى أسباب الشرور والفساد، فإن سكر اختل عقله، وذهب شعوره، فربما تسلط فآذى الناس في أنفسهم وأموالهم، وربما وصل أذاه إلى القتل، فهي سبب لكل شر على شاربيها، وعلى جلسائهم. فكم وقع شاربها في قتل النفس بغير حق ! وكم وقع في الفاحشة الشنعاء ! وربما أدت به إلى الكفر، والعياذ بالله !.

وقد جاءت الشريعة بالأدب الرادع لشاربها؛ وهو أن يجلد أربعين جلدة، أو ثمانين جلدة، كما هي سنة بعض الخلفاء الراشدين. وجاء الوعيد على شاربها في الآخرة بقوله عليه الصلاة والسلام: « من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب » . وما أشدها من عقوبة ! وما أعظمه من حرمان !.

عباد الله: كيف يرضى من وهبه الله نعمة العقل أن ينزل نفسه منزلة المجانين والحيوانات التي لا تعقل؟! إن كثيرًا من العرب في جاهليتهم حرموها على أنفسهم قبل تحريم القرآن خوفا من أن يصدر منهم بسبب شربها ما يشينهم، أو يقدح في مروءتهم، أو يسقط من قدرهم، فالشرع يحرمها، والمروءة تنفر منها، والعقل يحاربها. كيف يتعاطاها مسلم عاقل ذو مروءة؟! وكيف يسعى رجل لبيب في جنونه؟!

وأن الميسر أيها المسلمون، كما حرمه الله وحرمه رسوله لمن أعظم ما يوقع في العداوة والبغضاء ويثير الحسد، وينمي الأحقاد، ويصد عن ذكر الله، وعن الصلاة؛ كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

والميسر هو القمار، وهو محرم بالكتاب والسنة؛ لما يحدث بسببه من ضغائن وأحقاد وعداوات وأكل للمال بالباطل، فإن من قامر ربما غلب وقهر وأخذ ماله قهرًا، فلم يبق له شيء فيشتد حقده على من أخذ ماله، والقمار - أيضًا - يصد عن ذكر الله وعن الصلاة؛ لأن صاحبه يعكف بقلبه عليه، ويشتغل به عن جميع مصالحه ومهماته، حتى لا يكاد يذكر الله لاستغراقه فيه، يسهر ليله فيضر بدنه بالسهر، ويكسل في نهاره عن أداء عمله وكسب رزقه، وربما فوت على نفسه وقت الصلاة، أو فضيلة الجماعة؛ ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لما مر على قوم يلعبون بالشطرنج: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء:٥٢]، وروي عنه رضي الله عنه أنه قال لما رآهم يلعبون: ما لهذا خلقتم ! فالقمار محرم سواء أكان بعوض أو بدون عوض، لما اشتمل عليه من إثارة العداوة والأحقاد والصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

فاتقوا الله عباد الله، وانتهوا عما نهاكم عنه مولاكم، ولا تستهويكم أنفسكم: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]. ولا يغرنكم الشيطان بغروره: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩١- ٩٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الكبير المتعال، ذي العظمة والجلال، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه، وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

وروي عنه ﷺ أنه قال: « لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، ومبتاعها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه» فاتقوا الله عباد الله حق تقاته.

التحذير من التبرج

الحمد لله العليم الحكيم، أنزل كتابه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، هدى من شاء من عباده إلى الصراط القويم. أحمده سبحانه وأشكره شكر معترف له بالفضل العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتأدبوا بآداب القرآن الكريم، وتخلقوا بأخلاقه، فقد كان نبيكم ﷺ خلقه القرآن، يأتمر إذا أمره، وينتهي إذا نهاه، ويقف عند حدوده. لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ قالت: « كان خلقه القرآن ». فهكذا يجب على كل مسلم ومسلمة الاقتداء به ﷺ.

وإن من الآداب القرآنية التي أدب بها الله - سبحانه - خير نساء هذه الأمة؛ أمهات المؤمنين وزوجات سيد المرسلين قوله: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا (٣٢) وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٣].

إن هذه الآية الكريمة لمن أرقى الآداب السامية، والأخلاق الفاضلة، يؤدب بها سبحانه أفضل نساء الأمة، وأطهرهن قلوبا، وأزكاهن نفوسا، وأتقاهن لله، وأبعدهن عن كل ريبة، وأقربهن إلى كل صلاح وبر، فإذا كان هذا الخطاب لأزواج الرسول الكريم وأمهات المؤمنين فغيرهن أحوج إلى التعليم، وإلى الإرشاد والتأديب.

أين نساؤنا اليوم من هذه التعاليم القرآنية والإرشادات السماوية والآداب الشرعية؟! إنه لمما يؤسف له أشد الأسف أن كثيرا منهن لم يتأدبن بهذه الآداب الشرعية، ولم يمتثلن أمر الله سبحانه بهذه الآية الكريمة، فإنهن قد خلعن جلباب الحياء ورداء الصيانة والعفة، وتركن الآداب الشرعية والأخلاق المرضية، وجرين وراء التقليد الأجنبي الغربي بزيه ولباسه، وميوعته وعاداته، وتنكبن آدابهن الإسلامية، وشيمتهن العربية، فلبس بعضهن اللباس المحرم؛ اللباس القصير الذي يبدو منه الساقان والذراعان وصارت إحداهن تخرج من بيتها من غير ضرورة أو حاجة، تشعل نار الفتنة في قلوب الرجال، بسبب ما ارتكبته من إظهار الزينة وإبداء المحاسن منها. كل هذا جريا وراء التقاليد الغربية واستحسانا لها وزعما أن هذا هو التقدم والرقي. نعم إنه تقدم إلى الانحلال! تقدم إلى الفسوق ! تقدم إلى الوقاحة! إنه تطور في الرذيلة! تطور في أسباب الفساد! .

إن كثيرًا من النساء اليوم لا يمنعهن من هذا اللباس المانع الشرعي أو الوازع الديني وإنما الخوف من زوجها أو وليها، فتعمد من شدة شوقها إلى هذا اللباس إلى بناتها وأخواتها الصغار، فتلبسهن ذلك اللباس، لرغبتها فيه، وميلها إليه، فتربي بناتها على ذلك فيعتدنه، ويحلو لهن في الصغر، فلا

يتحولن عنه في الكبر، ولا يرعوين عندما ينكر عليهن منكر، وهذا من أعظم الفساد.

إن المرأة بهذا اللباس القصير والشفاف الذي لا يستر البشرة ارتكبت عدة محاذير؛ تشبهها بالكفار وهو محرم: ((ومن تشبه بقوم فهو منهم)). وإظهار زينتها لغير محارمها، وقد نهيت عن ذلك لغير محارمها بقوله ﷻ: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور:٣١] إنها تفتن الرجال وتسبب لهم الميل إلى الفاحشة. إنها تجلب على نفسها وعلى أوليائها الشماتة والعار، إنها تعرض نفسها عرضا رخيصا مبتذلا يهواه السفلة، ويرتفع عنه العقلاء.

واعلموا عباد الله أن المسئولية الأولى تقع على الأولياء، فعلى الولي أن يتفقد من تحت يده من زوجاته وبناته وأخواته، وأن لا يدع لهن حرية الاختيار في الأشياء المحرمة؛ بل يجب عليه أن يلزمهن الآداب الشرعية، والأخلاق المرضية، إن الله – سبحانه – خاطب الأولياء وأمرهم أن يجعلوا بينهم وبين من تحت أيديهم من الأهل وقاية من عذاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وكلفهم بالحفاظ عليهم، والعناية بهم، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد. أحمده سبحانه وأشكره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله، تعالى، وامتثلوا أمره تفلحوا، واجتنبوا نهيه تسعدوا، وتفهموا كتاب ربكم، وسنه نبيكم تنالوا خير الدنيا والآخرة، ألا وإن نبينا ﷺقد حذرنا وأخبرنا بما يقع في آخر الزمان من المنكرات، فلقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

التمسك بالشريعة الإسلامية والتحذير من أهل الأهواء

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل إنعامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، أتقن ما صنع، وأحكم ما شرع، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشرف متبع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - واشكروه على نعمه المتتابعة، وسوابغ فضله المتوافرة، واعرفوا قدر نعمته عليكم بالهداية إلى هذا الدين القويم، والنهج السليم، الذي هو صراطه المستقيم؛ صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، واستعيذوا بالله من مضلات الفتن، ومن همزات الشياطين؛ شياطين الإنس والجن، وارفضوا ما تقذف به دعاة الشرور من أهل الأهواء، والزنادقة والأجراء، الذين يتسمون بالإسلام وهم معوله الهدام، الذين يحاولون إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن سلوك طريق نبيهم، ويريدون تشكيك المسلمين في دينهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويظهرون التنقص للإسلام؛ بل يريدون محاربة هذه الشريعة الخالدة التي شرعها الله لعباده إلى قيام الساعة: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

فأولئك الذين يقذفون سمومهم ويلبسون على الجهال والعوام والمغفلين والمخدوعين من أبناء الإسلام ويقولون لهم: إن هذا الدين وهذه الأحكام وهذه التشريعات أصبحت اليوم غير صالحة لمسايرة هذا الزمن وليست ملائمة لهذا التقدم الحضاري، إنها كانت لزمان غير زماننا، ولجيل غير جيلنا، ولقرون مضت وخلت، الله أكبر تالله إنها لزندقة، إن هذه القولة فرية على الله، وعلى دين الله، إنها مناقضة لعلمه وحكمته، إنها مصادمة للوحيين، إنها مغالطة، مكابرة، إنها استدراك على الله، وانتقاص لجناب الربوبية، وتنديد بعلم الله الواسع، وحكمته البالغة، ورحمته الشاملة، ذلك إفك وافتراء لا يعتقده مؤمن بالله ورسوله: ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

تالله إن دين الإسلام صالح مصلح لجميع العصور، وسائر الدهور، إنه كما وصفه الله يهدي للتي هي أقوم؛ إنه يهدي للتي هي أقوم في الحكم وفصل الخصومات، يهدي للتي هي أقوم في الأخلاق والصفات العالية؛ للتي هي أقوم في علوم الاجتماع والاقتصاد، التي هي أقوم في حقوق الأقارب والجيران؛ التي هي أقوم في جميع ما يحتاج إليه البشر من علوم دينهم ودنياهم، إنه يدعو للخضوع لله وحده، والرغبة والرهبة إليه دون من سواه، إنه يدعو لاعتصامنا بحبل الله جميعا وينهى عن التفرق: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

يدعو لحسن المعاملة والوفاء بالعهود والعقود والالتزامات، يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ينهى عن الفرقة والاختلاف، والغدر والخيانة، والظلم والطغيان، وعن كل خلق ذميم.

إنه لو أنصف أولئك الذين يريدون التحرر من هذا الدين؛ لنطقوا بالحقيقة والواقع. وهو أن الدين الإسلامي صالح في كل زمان ومكان لمن يريد الإصلاح وحب الخير لأبناء جنسه وأمته. وأما من يريد التجبر والتسلط على الناس والإفساد في الأرض واتباع الهوى فإنه لا يوافقه، ولا يسايره؛ بل يعوقه، ويحول دون مراده؛ لأنه لا يوافق الأهواء، ولا يساير الشهوات المنحرفة عن طريق الحق والعدل، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١].

الدين يوقف كل شخص عند حده، ويربط الإنسان بخالقه؛ ولهذا لا يريده المترفون، ولا المتجبرون؛ لأنه يقف دون نزعاتهم، ويسلب نفوذهم الجائر، ويحول دون أغراضهم السيئة، وشهواتهم البهيمية، فلهذا تجد المعارضة قائمة من حين بعث الله أنبياءه ورسله بين أولياء الله وأولياء الشيطان في كل زمان ومكان، ولكن العاقبة للمتقين، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم الخبير، له الحكم وإليه ترجعون، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأوليائه وحزبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، وعظموا شريعته، فإنها الشريعة الكاملة الخالدة، قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]: إنه الاعتراف المطلق بهذه الفضيلة لحكم الله وشريعته التي شرع لعباده في كل طور من أطوار الجماعة، وفي كل حال من حالاتها، فما يملك إنسان أن يدعي أن شريعة أحد من البشر تفضل أو تماثل شريعة الله في أي حالة أو في أي طور من أطوار الجماعة الإنسانية، وأحكم من الله في تدبير أمور عباده، أو يدعي أن أحوالا وحاجات جرت في حياة الناس وكان الله غير عالم بها وهو يشرع شريعته، أو كان عالما بها ولكنه لم يشرع لها، فهل يستقيم مع هذا إيمان أو إسلام؟كلا!

الإحسان إلى الجيران وكف الأذى عنهم

الحمد لله الذي أسعد بجواره من خافه ورجاه، مَنَّ بجنته على من امتثل أمره واتقاه، أحمده سبحانه حمد معترف له بنعماه، وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الحنفاء، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقواه، واعلموا أن المؤمن الصادق في إيمانه حذر في كل أحواله، يراقب ربه، ويخاف سطوته، ويتبع أوامره، ويجتنب نواهيه، يسابق إلى الخيرات، ويجتنب المنكرات، يحب في الله، ويبغض في الله، ويعادي في الله، ويوالي في الله، يأتمر بما أمره وينتهي عما نهاه، ألا وإن مما أمر الله به، وحث رسوله ﷺ عليه: حفظ الجوار، ومعرفة حقه، والقيام به، امتثالا لأمر الله، وعملا بقول رسول الله ﷺ، فقد قال الله ﷻ: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء:٣٦]. وقد قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» . وقال عليه السلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن

إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ». وقال عليه السلام: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ».

عباد الله: إن للجار حقوقا على جاره أوجبها الشارع وحث عليها. وإن القيام بها من الدين، ومن المروءة، ومن مكارم الأخلاق، ومن كمال الإيمان .

إن الإحسان إلى الجيران، وتفقد أحوالهم، ورعاية شئونهم، والعطف عليهم، والتلطف بهم، وإرشادهم، ونصحهم، والاهتمام بأمورهم؛ مما أمرنا به ديننا.

إن الشريعة الإسلامية كما جعلت للقريب حقا على قريبه، جعلت للجار حقا على جاره، فعليك أيها المسلم بمعرفة حق جارك، والقيام به لتمتثل أوامر ربك، وإرشاد نبيك، وتحرز السمعة الحسنة، وتنال الأجر من الله، وتكمل إيمانك؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» .

أيها المسلم: لا تستكثر حق جارك مهما عملت معه، فلك في الإحسان إليه المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، والأجر الوافر، لقد أكد المصطفى حقه امتثالا لوحي ربه، فقد قال عليه السلام: « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

عباد الله: إن أذية الجار من الأمور المحرمة، ومن الأدلة على عدم الوفاء، وعدم كمال الإيمان، ومن قلة المروءة، ومن ضعف الوازع الديني.

إن التقصير بحقوق الجوار ليس من أخلاق الكرام، ولا من صفات المؤمنين، إنه خلاف طريقة المصطفى عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

إنه مخالف لهدي صحابته الكرام الذين يؤثرون على أنفسهم؛ يؤثرون ضيوفهم؛ يؤثرون جيرانهم، يواسونهم في نفعهم، ويكفون عنهم أذيتهم، خيرهم لجارهم مبذول، وشرهم عنه معزول، إن بدرت منه بادرة سوء تحملوا وصبروا، وإن نالهم منه إحسان كافأوه وشكروا.

إن الإحسان إلى الجار والصبر على ما ينالك منه من علائم توفيق الله لك، ومن أسباب الفلاح والنجاح، تحصل لك محبة الله، ومحبة عباد الله المؤمنين، يشكرك على ذلك جيرانك وغيرهم، يحمدك الناس ويثنون عليك، ويشكرك على فعلك وإحسانك من لا يناله معروفك، وبعكس ذلك من يؤذى جيرانه فإنهم يبغضونه، ويكرهه الناس لسوء فعله، فيشتمونه، ويدعون عليه، ويلومونه على ذلك « جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال النبي ﷺ: اصبر. ثم قال له في الثالثة أو الرابعة: اطرح متاعك في الطريق، قال: فجعل أناس يمرون به ويقولون: مالك؟فيقال: آذاه جاره. قال: فجعلوا يقولون: لعنه الله، فجاءه جاره، فقال له: رد متاعك فو الله لا أعود ».

إن من حقوق الجيران كف الأذى عنهم، وبذل الندى لهم، واستعمال الرفق بهم، وإسداء الخير والمعروف لهم، وإظهار البشر والسرور فيما يسرهم، وتعزيتهم بمصيبتهم، وعيادة مريضهم، وحضور دعوتهم، وملاطفتهم، والإحسان إلى صغيرهم وكبيرهم، بالقول اللين، والبشاشة،

وبذل ما تقدر عليه، من مساعدتهم بمالك وجاهك ولسانك، وكف أذاك عنهم فإن أذية الجار سبب من أسباب عذاب النار، يروى أنه قيل للنبي ﷺ: «إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذى جيرانها. فقال رسول الله: هي في النار».

فاتقوا الله عباد الله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الكبير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أحمده سبحانه وأشكره على جوده وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الورى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وامتثلوا أوامر ربكم، فإن الله أمركم بالإحسان والعدل، فقال - ﷻ -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ [النحل: ٩٠].

ألا وإن من أعظم أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذوى القربى، والجيران، فعلى المسلم أن يعرف لكل حقه، ويقوم بواجبه؛ كما أمره الله به فيؤدي الحقوق بنفس طيبة، ورغبة في الخير، وطمع فيما عند الله من الفضل والإحسان، فإن الله يجازيك على برك وإحسانك أتم الجزاء، يوسع عليك في رزقك، ويبارك لك في عمرك، مع ما يدخره لك من الأجر الأوفر والجزاء الأكمل، يوم القيامة.

واعلم أن التفريط في تلك الواجبات سبب لتشتيت أحوال الإنسان في الدنيا وعدم راحته وطمأنينته، فإن من ترك البر بأقاربه وجيرانه لابد أن يجد منهم ما يضيق به صدره، وينكد عليه حياته.

حول شهر رجب وما جاء فيه

الحمد لله الذي أتم الدين وأكمله، ومَنَّ علينا باتباع محمد خير خلقه وأفضل رسله، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأساله أن يدفع عنا أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد، الله، اتقوا الله حق تقاته، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]. واعلموا أن أفضل العمل ما كان موافقا لكتاب الله وسنة رسوله المصطفى ﷺ، فإن في اتباع هديه الفلاح والسعادة، وفي مخالفته الشقاوة والضلالة.

إن الله بعث رسوله وخليله محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وهدى لجميع الثقلين، أرسله بكل علم نافع، علم به بعد الجهالة، وهدى به من الضلالة، وما بقي من أصول الدين وفروعه شيء إلا بينه، ولا قاعدة من قواعد الشريعة إلا أوضحها، فالعلم الصحيح ما قام عليه الدليل، والنافع من العلوم والمعارف ما جاء به الرسول، شريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وتممتها، وسنته أوضحت أمور الدين والدنيا وبينتها، فهي

الغاية في العدل والحسن: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

ولقد أمرنا عليه الصلاة والسلام باتباع هديه وسنته، وحذرنا من كل ما يخالف هديه وطريقته، فقال عليه الصلاة والسلام: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة ». وقال عليه السلام: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ».

فيجب على المسلم أن يتحرى في عبادته وعمله اتباع السنة، والاقتداء بهدى النبي الأعظم وصحابته الكرام، وإن قليل العمل مع السنة خير من كثيره مع البدعة، وإن مما أحدث الناس من الأمور التي ليس لها أصل في الشريعة ما يعتقده كثير منهم، من فضيلة العمل في هذا الشهر شهر رجب، وزعمهم أن العمل فيه أفضل من غيره، وأن له خصوصية عمل امتاز بها على بقية الشهور، فتخصيص هذا الشهر بصوم من بين سائر الشهور أو بقيام لياليه، أو بعضها كليلة معينة، أو تخصيصها بشيء من العبادة أمر محدث، فإنه لم يثبت فيه عن رسول الله ﷺ شيء من الأحاديث ولا عن أحد من أصحابه، ولا نقل عن أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، ولا عن غيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - في تخصيص هذا الشهر أو يوم معين أو ليلة معينة منه شيء من العبادات؛ بل قد جاء عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كما في مصنف ابن أبي شيبة أنه كان يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان ويقول: « كلوا فإنما هو شهر يعظمه أهل الجاهلية ».

وأما ما يذكر في بعض الكتب من الأحاديث في فضله وتعظيمه؛ فهي إما ضعيفة جدا، أو موضوعة على النبيﷺ، كما قرر ذلك العلماء، رحمهم الله، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ولا في قيام ليلة مخصوصة حديث صحيح يصلح للحجة» .

وقال رحمه الله: «وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ. وكذلك رويناه عن غيره» .

وقال الإمام النووي رحمه الله: « لم يثبت في صوم رجب نهي ولا ندب».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله :« كل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليال فيه فهو كذب مفترى» .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: «ولم يرد في رجب على الخصوص سنة صحيحة، ولا حسنة، ولا ضعيفة ضعفًا خفيفًا؛ بل جميع ما روي فيه علي الخصوص إما موضوع مكذوب، وإما ضعيف شديد الضعف. وأما كون النبيﷺأسرى به في شهر رجب فالإسراء ثابت بنص القرآن والسنة ومن المعلوم بالضرورة عند جميع المسلمين، ولا ينكره مؤمن» .

وقد اختلف في أي شهر أسري به ﷺ، فقيل: في سبع وعشرين من رجب، وقيل: في سبعة عشر من رمضان، وقيل: شهر ربيع الأول.

ولو تعين كونه في رجب أو في غير رجب فلا يلزم من ذلك تعظيمه، ولا تخصيصه بشيء من العبادات إلا بأمر الرسولﷺ، فإذا كان الرسول لا

يعظمه ولم يأمر بتعظيمه ولا أحد من أصحابة فلا ينبغي لنا أن نفعل شيئًا على وجه العبادة والطاعة لم يشرعه لناﷺ، ولا فعله الخلفاء الراشدون المهديون من بعده. وعلينا أن نكثر العبادة لله في رجب وفي غير رجب، ولا نخص وقتا دون سواه إلا ما خصه رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

فاتقوا الله، عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

مشكلة غلاء المهور ورد الأكفاء

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، أحمده سبحانه، أحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الحكيم العليم: ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وهاديا إلى الصراط المستقيم.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

واعلموا-يا عباد الله- أن المشاكل الاجتماعية التي توجد بين المسلمين في المدن والقرى، وبين الأمم والشعوب، لابد لكل مسلم أن يهتم بها وبمعالجتها، والبحث عن أسهل الطرق التي تكفل القضاء عليها، والتخلص منها .

وإن من المشاكل الهامة بيننا اليوم مشكلة الزواج وما يتعلق بها من رد الأكفاء، وعدم الاستجابة لهم، ومنع كثير من تزويج مولياتهم، إما لغرض من الأغراض، أو لقصور نظر، أو تعنت، وكذا غلاء المهور، والتفاخر بها ، والإسراف في الحفلات، وما يلابسها من المنكرات، وما تحتوي عليه من الفخر والخيلاء، وإضاعة المال.

إن هذه المشكلات يجب أن تعالج من قبل كل مسلم وكل مسئول بحسبه، ولكن المسئولية الكبرى تقع على من له قدرة، وله مكانة في مجتمعه، من وجهاء الناس، و قاداتهم، ومسموعي الكلمة عند الخاصة والعامة، من ولاة الأمور و العلماء والوجهاء، وأن لا يتركوا هذه المشكلة تستمر وتتزايد في كل حين وآخر.

فالنكاح-يا عباد الله- من ضروريات الحياة، لابد منه لكل من الرجال والنساء، كما أنه من سنن المرسلين، وهدى سيد المتقين ﷺ، فقد أخبر أن النكاح من سنته، وقال: « من رغب عن سنتي فليس مني » ، وقال عليه الصلاة السلام: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » .

عباد الله: إن الحيلولة بين النساء وبين تزويجهن بالأكفاء أمره عظيم، وخطره جسيم، وعاقبته وخيمة، إنه مخالف لسنة الرسول ﷺ وتعرض للفساد الكبير، ووقوع الفتن، ألم يقل نبيكم ﷺ: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ».

إن من مشاكل الزواج التغالي في المهور، والإسراف في الحفلات،

والتباهي بكثرة الحلي والأثاث. إن التغالي في مثل هذه الأمور ليس فيه محمدة لأحد، إنما هو فخر وخيلاء، إنه مثقل لكواهل أهل الإعسار، ومتعب لذوي اليسار، إنه سبب لتعطيل حكمة الله التي من أجلها شرع النكاح، إنه يحصل به فساد وظلم للنساء اللاتي يكون ذلك سبب تعويقهن ومنعهن من التزوج بالأكفاء، من أجل تعنت الأولياء وطلبهم مهورًا مرتفعة، ونفقات باهظة، لم يأمر بها الدين، وليست من الحكمة، ولا من المصلحة، ولم تكن من هدي الرسول الكريم ﷺ، روى أهل السنن عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: « لا تغالوا في صدقات النساء، فإن ذلك لو كان مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله، كان أولاكم به رسول الله ﷺ ».

إن غلاء المهور -عباد الله- عائق من معوقات النكاح الذي أمر الله به، ورغب فيه رسوله ﷺ ، وخلاف هدي المصطفي ﷺ في مشروعية تخفيف المهر وتسهيله، والحث عليه، فقد قال عليه السلام: « أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » . وقال ﷺ لرجل أراد أن يزوجه امرأة: « التمس ولو خاتمًا من حديد -والتمس فلم يجد شيئًا- فقال النبي ﷺ : هل معك شيء من القرآن؟ قال: نعم، سورة كذا، وسورة كذا، فقال النبي ﷺ : زوجتكها بما معك من القرآن ».

عباد الله: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، اقتدوا بنبيكم، تشبهوا بسلفكم الصالح، لا تغالوا في المهور، لا تسرفوا في الحفلات، لا تضيعوا أموالكم بما لا يعود عليكم بمصلحة، أو ربما عاد بالمضرة العاجلة والآجلة، لا تقفوا دون تزويج بناتكم وأخواتكم ومولياتكم من أكفائهن،

إن الكفاءة ليست في الجاه، ولا في المال، إنما هي بالتقوى. إنما هي بالدين والخلق، كما قال عليه الصلاة والسلام: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

إن مما يؤسف له أشد الأسف أن المهر أصبح عند كثير من الناس كأنه هو المقصود بالذات من النكاح، يردون الكفء من أجله، ويقبلون غير الكفء من أجله، لا يا عباد الله ! ليس الأمر كذلك، إنما المقصود من النكاح امتثال أمر الرسول ﷺ، وحصول الذرية الصالحة، وسكون كل من الزوجين إلى صاحبه، وحصول المودة والرحمة بينهما.

فمتى يا عباد الله يكون التسامح بيننا؟ ومتى نترك هذه العادات السيئة؟ ومتى يسود بيننا الوئام والمحبة؟ ومتى نترك الشح والجشع؟ ومتى يشد القوي عضد الضعيف؟ ومتى يسهل المسلم لأخيه المسلم سبيل الخير والحياة الطيبة؟ ماذا يفعل من لم يقدر منا على دفع هذه المهور ومجاراة أصحاب هذه العادات المذمومة المثقلة للكواهل؟ ما ذنب الفتيات الضعيفات المغلوبات على أمرهن اللاتي حيل بينهن وبين النكاح، بسبب التعنت والمغالاة والإسراف في النفقات، ومنعن أن يكن ربات بيوت، وزوجات صالحات، وأمهات مشفقات، لذرية طيبة؟فاتقوا الله-عباد الله- وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي لكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، خلق الإنسان من زوجين ذكر وأنثى. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله معشر المؤمنين، واعلموا أنكم مسئولون عما استرعاكم عليه إلهكم، وكلكم راع ومسئول عن رعيته، وإن الحيلولة-يا عباد الله-دون تزويج من تحت أيديكم من دون سبب شرعي، وعضلهن عن أكفائهن داخل في تضييع الأمانات، ومسقط للمروءات، وجناية من الجنايات، جناية على المرأة بمعنها من كفئها، وجناية من الرجل على نفسه، بمخالفته أمر الرسول ﷺ.

إنه ينبغي لكل أحد منا التحذير من هذه العادات السيئة، وهذا العمل المنافي للمصلحة، فعلى الوجهاء التحذير منه في مجتمعاتهم، وعلى العلماء في وعظهم وإرشادهم، وعلى المدرسين في دروسهم، وعلى الرجل بين أهلة وذويه، على الجميع أن يظهروا روح التسامح والتعاطف في كل الأمور وفي أمور النكاح خاصة.

مجاهدة النفس

الحمد لله الذي وهب السعادة لأوليائه المتقين، وقضى بالذلة والهوان على أعدائه العاصين، أحمده سبحانه وأسأله التوفيق والهداية، وأستعيذ به من أسباب الهلاك والغواية، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، فإنه لا عز ولا كرامة إلا بتقواه، وإن الخسار والهلاك لمن خالف أمره وعصاه.

عباد الله: لقد تراكمت علينا الذنوب، وعميت البصائر، وعمت الغفلة والركون إلى هذه الدنيا، فقست القلوب، وفسدت الضمائر. فنحن في اللذات هائمون، وإلى الشهوات متسابقون، وفي التكاثر منهمكون، وعن طاعة الله غافلون، وعما يراد بنا لا هون: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ١- ٢].

عباد الله: أليس الموت نهاية كل حي؟ أليس القبر مسكننا بعد الموت؟ هل هناك مؤنس لك فيه سوى عملك إن كان صالحا؟ أليس الحساب أمامنا؟ أليس المنتهى الجنة أو النار؟ فما بالنا نخوض غمار الذنوب

والمعاصي؟ وفقد بيننا التناصح والتواصي؟ لقد أصبحت المحبة فينا من أجل الدرهم والدينار، والتقدير والاحترام لذوي الغنى واليسار، المستقيم في دينه والمتمسك بسنة نبيه بيننا مستثقل، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر -إن وجد- فهو مستكره ممقوت. أليست هذه علامة الشقاء؟ ودليلا على موت القلوب؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله: إن الله -عز وجل- خلقنا لعبادته، ورزقنا من الطيبات لنقدم بشكره، والشكر بأداء حقوقه الواجبة علينا بمجاهدة النفس في ذات الله، في أداء عبادته، في البعد عن محرماته، في تحقيق التوحيد والإخلاص في العمل، في تحقيق المتابعة لهدى الرسول الكريم ﷺ، في العمل بكتاب الله، وسنة رسوله.

عباد الله: لو تفقد كل إنسان منا نفسه، وعرض عمله على أوامر الشريعة ونواهيها، لا تضح له تقصيره، وتبين له مصيره، فهل حققنا إيماننا فتوكلنا على الله حق توكله؟! وهل اتصفنا بحقيقة العبودية فأخلصنا العمل لوجهه سبحانه؟! وعبدناه حق العبادة واتبعنا رضوانه؟! هل ما نحن عليه اليوم يرضى به المؤمنون؟! أو يقره المصلحون؟! أليس الكثير منا قد استخفوا بدينهم؟! واستخفوا بأعظم واجب من واجبات الدين وهو الصلاة التي هي عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه؟!.

أليس الحياء شعبة من شعب ديننا وقد فارقه كثير من الشبان والشابات بتشبه كل منهما بالآخر؟! أليست النساء تخرج بين الرجال الأجانب بغير حياء ولا وجل تجوب الشوارع بلباس الخزي والعار؟! تثير

الفتن، وتجلب المحن، على نفسها وعلى غيرها؟! أين الأولياء وغيرتهم؟! أهذه تربية إسلامية أم تربية غربية؟!

أليس الغش والخداع قد انتشرا وذاعا في أكثر المجتمعات؟! وهل من الدين الإسلامي أن يكون الرجل كذابا محتالا؟! أو مرائيا مختالا؟! أو مداهنا منافقا؟! هل من التربية الإسلامية أن يكون المرء نماما يسعى بين عباد الله بالفساد؟! يفرق بين المرء وزوجه؟! بين الصديق وصديقه، بين المسلم وأخيه المسلم؟! هل المسلم يكون لعانا طعانا بذيء اللسان؟! أليس يروى عن المصطفى ﷺ أنه قال: « ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش البذيء » ؟!

هل من الدين أن يرى المسلم أخاه على منكر فلا يغيره، ولا ينهاه عن المنكر، ولا يأمره بالمعروف ويخوفه بالله؟!

فاتقوا الله عباد الله، وتدبروا كتاب ربكم، واتبعوا سنة نبيكم، واعملوا لآخرتكم قبل فوات الأوان، قبل الندم على التفريط في سالف الأزمان، وعدم القدرة على التوبة والاستغفار. قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦-٥٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الكبير، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

واعلموا عباد الله، أن هذه الدنيا دار ممر، وليست بدار مستقر، وأن الآخرة هي دار القرار، فتزودوا من ممركم لمستقركم، ولا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها، ولا يغرنكم بالله الغرور. واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

كيفية الطلاق المشروع

الحمد لله العليم الحليم، أتقن ما صنع، وأحكم ما شرع. أحمده سبحانه، له الحمد كله والثناء، وأشكره على ما من به من الآلاء والنعماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله، تعالى، وأطيعوه وامتثلوا أمره، ولا تعصوه. واعلموا أن الله عليم حكيم، عليم بما يصلح أمور عباده، ما شرع لنا حكما إلا لمصلحة وحكمة، وما نهانا عن شيء إلا رأفة بنا ورحمة، شرع لنا النكاح لما يشتمل عليه من المنافع والصلاح، وأباح لنا الطلاق عند وجود النزاع والشقاق، به يحصل للزوج الخلاص من شر الزوجة التي ليست بصالحة إذا ظهر منها أمارات الخيانة؛ في نفسها، أو مال زوجها، أو شراسة خلقها، أو فساد في طبعها، فإذا رأى الرجل منها ما يشوش باله، أو يكدر حاله، بحيث لا يمكنه إصلاحها، أو يخشى أن يقصر في واجباتها، فقد أباح الله له الطلاق.

كما أنه قد تكون الحال بعكس ذلك، فيكون الرجل شريرًا سيء الخلق، يسيئ إليها، ويكدر عليها، فتخشى على نفسها أن لا تقيم حدود الله في حقه، فلا بأس عليها -عند ذلك- أن تخلص نفسها، ولو بدفع شيء من المال تدفعه إليه، ليطلقها، وإذا وجد شيء من ذلك، وهو عدم الوفاق من

قبله أو من قبلها، أو عدم الاستقامة بينهما، فقد أرشد الله -سبحانه- إلى كيفية الطلاق المشروع في قوله ﷻ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وإذا وجدت الضرورة لإيقاع الطلاق، فعلى العاقل أن لا يقدم على هذا الأمر الخطير، إلا بعد التروي والتبصر والتريث ومشاورة أهل الخير والصلاح الناصحين له، لما يترتب عليه من شتات الشمل وتفرق الأسر إلى غير ذلك مما لا تحمد عقباه.

وكيفية الطلاق الشرعي، طلاق السنة : أن يطلقها طلقة واحدة في حال طهرها من الحيض، الطهر الذي لم يحصل فيه مساس بينهما، ويتركها في بيته، فإن حصل بينهما وئام ووفاق وزال ما بينهما من شقاق، وظنا أن يقيما حدود الله فليراجعها، فلعل الله أن يحدث بعد ذلك أمرًا من المحبة والألفة والمودة، وأن يعزما على التغاضي عما قد يحصل، واحتمال ما قد يصدر من كل منهما مما هو من طبيعة البشر، فإن استمر الوضع على عدم الوفاق بعد الرجعة فليطلق التطليقة الثانية، ويعمل كما عمل في الأولى فذاك هو المطلوب شرعًا وعرفًا، وإن لم تصلح الأحوال فله أن يطلقها الطلقة الثالثة ، ثم بعد ذلك تحرم عليه حتى تنكح زوجًا غيره، فهذا ما ترشدنا إليه شريعتنا السمحة، وملتنا الغراء.

ولكن مع الأسف الشديد أن كثيرا من الناس من الجهلة الحمقى والسفلة الرقعاء ا، ستعملوا الطلاق في غير موضعه، وسلكوا وعره ومهيعه، فمنهم من تأخذه حماقة وسفه أثناء مغالطة في بيع أو شراء، أو أخذ أو عطاء، أو حث أو منع أو منازعة في بعض الأمور التافهة، أو المنازعات

التي لا تهدف إلى شيء فيطلق زوجته وهي غافلة من غير سبب منها ولا ذنب، ولا من أجل عدم الرغبة فيها بل بمجرد طيشه وحماقته، ومنهم من يطلق لأمر تافه ككونها لم تهيئ له طعاما، أو تغسل ثوبا، أو تنظف بيتا، أو ذهبت إلى أهلها لأمر ضروري، فيشد غضبه، وتقوم قائمته، ويطلق لسانه بالسب والشتائم، ويطلق ثلاثًا محرمًا، نهى عنه الله ورسوله، يجمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في آن واحد، فلم يترك للصلح موضعا، خالف أمر الله، وعصى رسول الله، وأطاع الشيطان فيما يحبه ويتمناه، ونفذ غضبه وهواه، وفرق أسرته، وأشمت عدوه، وربما ندم الندامة العظمى، وتأسف الأسف الشديد، وصار يسعى بكل جهده لمحاولة الارتجاع والتلافي لما فرط منه، لقد قال نبيكم الشفيق عليكم الناصح لكم ﷺ: « أبغض الحلال إلى الله الطلاق ».

وروى النسائي عن محمود بن لبيد قال: أخبر الرسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فغضب، ثم قال: ((أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم، حتى قام رجل فقال: يا رسول الله ألا أقتله؟)). وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثا قال: لو اتقيت الله جعل لك مخرجا، لا يزيده على ذلك.

فاتقوا الله، عباد الله، وليعرف المسلم كيف يطلق؟ ومتى يطلق؟ وإلا ارتكب المحظورات، ووقع في الندامات، وتنغصت عليه حياته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا

يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلي رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واتبعوا هدي نبيكم تفلحوا، واعملوا بتوجيهاته وإرشاداته تربحوا، فقد أرشدكم ﷺ إلى ما يكفل لكم السعادة والطمأنينة، فكان من توجيهاته وإرشاده إلى ما يصلح الأحوال، ويكون سببا لراحة البال، قولهﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول اللهﷺ: « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر ».

والمعنى: لا يبغض زوج زوجته لخلق واحد لا يرتضيه منها، فإنه إذا رأى منها خلقا لا يعجبه ينظر إلى ما فيها من أخلاق حسنة ويجعل هذا بهذا،

ولا ينبغي أن يهدر ما فيها من أخلاق حسنة لخلق واحد لا يرتضيه، فإنه متى عمل بتوجيهات الرسول ﷺ في هذا الأمر استراح من أمور كثيرة، وصلحت أحواله، وسعد بيته، وطالت عشرته مع زوجته، واستقامت أحواله. وهل يتأتى أن يجد زوجة أو صاحبا أو جليسا يرضيه من كل النواحي؟هذا ليس في الإمكان، ولا يتأتى لأحد كائنا من كان، فاعملوا – رحمكم الله–بتوجيهات نبيكم تحصل لكم السعادة في الدنيا والآخرة.

الرجوع إلى الله

الحمد لله الكريم التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب خلق الإنسان لعبادته، وجعل الدنيا دار كسب وعمل، والآخرة دار جزاء للعقاب والثواب: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

أحمده سبحانه، وأشكره على سوابغ فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى-حق تقاته، واعلموا أن هذه الحياة الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار القرار، فاعملوا صالحا تفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، واحذروا المعاصي فإنها موجبة للخزي والندامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥-٦].

ألا وإن نبينا ﷺ أرشدنا إلى ما ينبغي أن نتصف به في هذه الحياة؛ فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: ((أخذ النبي ﷺ، بمنكبي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)).

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصحبت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

عباد الله: كل زمان في هذه الدنيا إلى زوال وانتهاء، وكل حي فيها صائر للفناء، وكل شيء ما خلا الله باطل، وكل نعيم في الدنيا ذاهب وزائل، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧]. أما يفكر كل منا بحاله؟! ويتذكر مصيره وارتحاله؟! لعله يرجع إلى ربه فيجدد إنابة وتوبة، يمحو بها ما أسلفه من ذنوبه وحوبه.

عباد الله: كم غافل عن منيته! يرفل في ثياب صحته! متمتعا بنعمة العافية! فرحا بقوته وشبابه، لا يخطر له الضعف ببال، ولا الموت في حال من الأحوال، هجم عليه المرض، وجاء الضعف بعد القوة، وحل الهم من نفسه محل الفرح، والكدر مكان الصفاء، ولم يعد يؤنسه جليسه، ولا يسره محدثه وأنيسه، قد سئم ما كان يرغبه في صحته، وصار لا يشتهي الغذاء، ويكره تناول الدواء، يفكر في عمر أفناه، وشباب أضاعه و أبلاه، ويتذكر أموالا جمعها، ودورا بناها، وقصورا شيدها، يتألم لدنيا يفارقها، ويترك ذرية ضعافا يخاف عليهم الضياع من بعده، مع اشتغال نفسه بمرضه وآلامه، وتعلق قلبه بما يعجل شفاءه، ولكن ما الحيلة إذا استفحل الداء، ولم يفد الدواء، وتغيرت طبائعه ومزاجه، وتحير الطبيب في علاجه، عندها يستشعر

الندم على ما مضى، ويحس بعواقب التفريط والإهمال: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

هذا وكم وكم، ممن زلت به القدم بدون سابق مرض أو ألم؛ بل هجمت عليه المنية هجوم السبع على فريسته، فاستلبه الموت بدون إمهال أو انتظار، ورحل وترك هذه الدار، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]. فإن كان من أهل الإيمان والطاعات فذاك راحة له من دار الأنكاد والأكدار، وإن كان من أهل الشرك والمعاصي، فهي إخذة أسف وعذاب. وكم نشاهد كثرة الراحلين إلى دار القرار، وتنوع أسباب الموت ومفارقة الحياة، ولكننا في لهونا ساهون، وعما يراد بنا غافلون: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

ألا وإن السعيد من راقب مولاه، واتقى الله في جهره ونجواه، وكف نفسه عن الذنوب والمعاصي، وعمل عملا صالحا يؤنسه في لحده، ويؤمنه من عذاب ربه. فاتقوا الله، عباد الله، وأنيبوا إلى ربكم ما دمتم في زمن الإمكان، فالله رحيم بعباده يحب توبتهم، ويقبل معذرتهم، وهو القائل جل شأنه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ

تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الباقي على الدوام، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله التوفيق للتوبة والإنابة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- وأطيعوه، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

فخذوا حذركم قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، وفوات الأوان ومعالجة السكرات: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٥].

من مزايا شهر الصوم

الحمد لله دائم الفضل والإحسان، أنعم علينا بشهر رمضان، وجعله أحد أركان الإسلام، وأجزل فيه لعباده العطاء والإنعام، أحمده سبحانه على جوده المدرار، وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، في جميع أوقاتكم، وراقبوه في سكناتكم وحركاتكم، واعلموا أن الله فضل بعض الأوقات على بعض، وشرف بعض الأيام والليالي، وجعلها متجرًا ربيحًا لعباده المؤمنين. فهذا شهركم شهر رمضان؛ شرفه وفضله؛ أنزل فيه القرآن، وفرض صيامه على الأنام، وجعله موسما عظيما من مواسم العفو والغفران، «من صامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» . جعل الله صيامه فريضة، وقيامه تطوعًا وفضيلة.

إن الله فرض الصيام لتهذيب النفوس من الرذائل، و تحليتها بالفضائل، والبعد عن كل خلق ذميم، أو مرتع وخيم. إن الصيام فريضة محكمة كتبه الله على هذه الأمة كما كتبه على الأمم السابقة، فرضه تحقيقا لمصالحهم، وتهذيبا لنفوسهم؛ به يتعود المسلم الصبر والمجاهدة، والإيثار

والمساندة. يرتفع به عن مشابهة الحيوان، ويتشبه بالملائكة الكرام، يمنع نفسه من اللذات، مع قدرته عليها، إيثارا لطاعة ربه، وامتثالا لأوامره، ورغبة فيما عنده.

به يقوى إيمان المسلم، وتزكو نفسه بالتقوى، ويعظم قدره بالصبر، فإيمان المسلم يجعله يبادر إلى الصيام امتثالا لأمر الله، وتصديقا بوعده. وبالتقوى يبتعد عما نهى الله عنه مما يؤثر على الصيام من سب وشتم، أو طعن في الأعراض، أو انتهاك للحرمات.

وبالصبر يحمي نفسه من اللذات المحرمة والشهوات، ويحمل نفسه على المصابرة على الطاعات، ولذلك جاء القرآن الكريم مخاطبا للمؤمنين الذين ينقادون لأوامره ويبادرون لطاعته، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]. فناداهم باسم الإيمان. إن الصيام من موجبات التقوى، وسبب من أسبابها، كما قال سبحانه: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ .

إنه يتجلى فيه الصبر في أوضح صوره، فقد ورد عنه ﷺ أنه سمى شهر رمضان شهر الصبر. وفي الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام: « الصوم نصف الصبر» ؛ فلهذا يفرح المؤمن بشهر رمضان، وينشرح صدره لكونه من أسباب التقوى، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]. وينشرح صدره أيضا لما يتصف به من الصبر؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: ١٠].

ولهذا كان ﷺ يفرح بقدوم رمضان، ويستقبله بصدر منشرح، ونفس مطمئنة، وعين قريرة، ويبشر أصحابه بقدومه، ويحثهم على القيام بحقه، ويبين لهم مزاياه وفضله؛ لتقوى عزائمهم، وتسمو هممهم، وليتسابقوا فيه إلى الخيرات؛ فقد روى البيهقي في شعب الإيمان، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم؛ شهر مبارك؛ شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء. قلنا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم. فقال ﷺ: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء، ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن خفف عن مملوكه فيه؛ غفر الله له وأعتقه من النار» فهذه بعض من مزايا هذا الشهر الكريم، يمليها علينا رسولنا الناصح الأمين، ترغيبا لنا، وحثا على اكتساب الأجر، وتحصيل الثواب.

عباد الله: إن كثيرا منا لم يحترموا هذا الشهر الكريم، ولم يقدروه حق قدره، كثير منا يمضي نهاره بالنوم والكسل، والغفلة عن ذكر الله وتلاوة كتابه، ويذهب ليله في الشهوات والمقاهي، والعكوف على القمار والملاهي، والإعراض عن طاعة الله. هل نحن آمنون من مكر الله وعقوبته؟! هل

نحن مخلدون في هذه الحياة؟! إن المنايا كل يوم تخترم النفوس والآجال، كل لحظة تقربنا إلى دار الجزاء والنكال. كم ارتحل أقوام من قصورهم الشاهقة! ولذاتهم المتكاثرة! وبهجتهم الوافرة! ثم صاروا إلى قبور موحشة، ولحود مظلمة، ولم يجدوا إلا عملهم الصالح، ولم يغن عنهم ما كانوا يجمعون، كم تناولوا الحرام! وأكثروا من الزلل والآثام! وكم وعظوا بفصيح الكلام وكأنهم لا يسمعون! ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

اللهم أيقظنا من سنه الغفلة، ووفقنا للتزود ليوم النقلة. اللهم ارحم غربتنا في القبور، وآمنا يوم البعث والنشور، واغفر لنا يا أرحم الراحمين. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وفضلنا به على سائر الأنام. أحمده سبحانه وأشكره لا نحصي ثناء عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ذو الفضل العميم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، واعرفوا قدر شهركم الكريم، واغتنموا فيه الأيام والليالي، بالتوبة والاستغفار والإنابة والانكسار بين يدي الرحيم الغفار. فهذا شهر كريم أنزل الله فيه القرآن، مشتملا على الهدى والخير والبيان، شهر فيه تفتح أبواب الرحمة والخيرات، وفيه تغلق أبواب الجحيم وتكفر السيئات، فتعرضوا لنفحات ربكم بجميل الدعوات، والإمساك عن الأقوال والأفعال المحرمات، واحتساب الثواب عند فاطر الأرض والسماوات، وإياكم وإفساد الصيام، باللغو والآثام، والغيبة والنميمة، فمن لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

الحث على تلاوة القرآن

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١]. وجعله نورا يهدي به من يشاء إلى الطريق المستقيم. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ إنعامه، وترادف آلائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه يهدي للتي هي أقوم. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- حق تقاته، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعلموا عباد الله أن تلاوة القرآن الكريم من أجل الطاعات، وأفضل القربات، خاصة في مثل هذا الشهر الكريم الذي أنزل فيه القرآن، فإن له ميزة على ما سواه من الأوقات والشهور، وقد كان ﷺ يكثر التلاوة في رمضان أكثر من غيره، وقد كان جبريل -عليه السلام- يأتي إليه ﷺ يدارسه القرآن كل سنة في رمضان، وفي السنة الأخيرة من عمره ﷺ عرض عليه القرآن مرتين، وكان ﷺ يحث أصحابه على التلاوة ويرغبهم فيها، ويبين لهم فضلها، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم

حرف».

وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة؛ وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ».

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح، وطعمها مر ».

في البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة: يعني ملائكة الرحمن، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، فله أجران ».

عباد الله: هذه بعض من فضائل القرآن، وكم وكم له من فضائل، ألا يجتهد كل منا في تلاوة القرآن، وتفهمه، والعمل بما فيه، والانتهاء عما نهى عنه، والامتثال لما أمر به، والتخلق بأخلاقه، فقد كان ﷺ خلقه القرآن، وقد

وصف الله نبيه بالخلق العظيم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

إنه يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من الشئون، في شئون العقائد والتوحيد وإخلاص العبادة لله، فهو يقرر التوحيد، ويحذر من الشرك، ويدعو إلى التعلق بالله وحده دون من سواه، وينهى عن التعلق بغيره؛ لأنه سبحانه هو النافع الضار، وغيره -كائنًا من كان- لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلا عن أن ينفع غيره، أو يدفع عنه شرًّا.

يقول القرآن الكريم: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣: ١٤].

فلا يجوز الدعاء ولا الالتجاء إلا إليه، ولا الاستعانة ولا الاستغاثة إلا به، ولا خوف ولا رجاء ولا رغبة إلا له سبحانه، فالعبادة والاستعانة حقه سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]. فعبادة الله وحده هي التي تجلو القلوب، وتهذب النفوس، وتنمي شجرة الإيمان، وتقوى روح التوحيد: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]. إن هذا القرآن يدعو إلى مكارم الأخلاق، إلى بر الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الضعفاء والمساكين، وحسن المعاملة مع عباد الله، بهذه الأخلاق تحصل سعادة الدين والدنيا، وصلاح المجتمعات، ودوام طمأنينتها واستقرارها.

إن حصول السعادة، وهدوء البال، وانشراح الصدر، وطمأنينة النفوس لا تتم إلا بذكر الله.

وإن تلاوة القرآن أعلى أنواع الذكر لله. يقول سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فأكثروا عباد الله من تلاوة القرآن في جميع أوقاتكم؛ لتنالوا رضا مولاكم، واغتنموا هذه الأيام والليالي المباركة في تعلم القرآن، وتعليمه، وتفهمه، وتفهيمه، والمحافظة على الصيام والقيام، فإنكم في أوقات شريفة تضاعف فيها الحسنات، وتكفر فيها السيئات، وخاصة في هذا المكان الشريف، وهذه المواطن المقدسة التي اختصها الله بمزيد من الفضل، فالصلاة في المسجد الحرام تعدل مائه ألف صلاة فيما سواه. وكل الأعمال الصالحة فيه تضاعف، فاغتنموا أوقاتكم بكثرة الصلاة وقراءة القرآن والصدقة والإحسان، والطواف بالبيت الحرام، واحذروا مقارفة السيئات كل حين، والحذر في هذا الشهر آكد، وفي هذا البلد الذي تعظم فيه السيئات أشد. واحفظوا صيامكم عن اللغو، وقول الزور، والوقوع في أعراض الناس.

عباد الله: كيف صيام من لا يمنعه الصيام من السباب والفسوق، والغيبة والنميمة، وأكل أموال الناس بالباطل، والغش والخداع والكذب والبهتان، والربا، وتطفيف الكيل والميزان.

فاتقوا الله، عباد الله، فإن أمامكم يوما عظيما ما أطوله! وحسابا دقيقا ما أثقله! وحاكما عليما ما أعدله! في ذلك اليوم يتخلى عنك الأب الرحيم، والصديق الحميم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[الشعراء: ٨٨- ٨٩].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩- ٣٠]. نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه، وأشكره على جوده العظيم، وفضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله، عباد الله، واستغفروا لذنوبكم، وتعرضوا لنفحات ربكم، فإنه رحيم كريم، وعفو يحب العفو عن عباده، ويفرح بتوبة التائبين، فبادروا بالتوبة قبل أن ينقضي شهر الرحمة والغفران، وإياكم أن تفسدوا صومكم بالفسوق والعصيان، واستكثروا من طاعة الله والاستغفار، وسؤال الجنة والاستعاذة من النار، وعليكم بتلاوة كتابه

العزيز، والتدبر لمعانيه، فإنه حبل الله المتين، ودينه القويم، من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، فاعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، واعتبروا بأمثاله، وقفوا عند حلاله وحرامه، واجعلوا لبيوتكم حظًا من قراءته، في ليلكم ونهاركم، وأخلصوا أعمالكم لله، وسيروا على نهج رسول الله، فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها.

أداء الزكاة

الحمد لله دائم الفضل والإحسان، ذي العطاء الواسع والامتنان، أحمده سبحانه على ما أنعم فأغنى وأقنى، وأشكره على آلائه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المعبود، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- واشكروه على ما أولاكم، وخولكم وحباكم، اشكروه باللسان والجنان، والعمل بالأركان، إن الله تفضل عليكم ورزقكم من الطيبات، وأغناكم عن الحاجة، وصان وجوهكم عن مذلة السؤال، فعليكم أن تقدروه حق قدره، وأن تشكروه حق شكره، على ما منحكم وأولاكم؛ ليحفظ عليكم نعمه، وليزيدكم من فضله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]. إن الشكر يا عباد الله، امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، ويكون بالإحسان إلى الفقراء، والعطف على المعوزين وذوي الحاجات والبائسين.

إن كل نعمة أنعم الله بها عليك -أيها المسلم- لها نوع من الشكر يخصها ويناسبها، فشكر المال أن تحسن كما أحسن الله إليك، وإن تؤدي حقه

الواجب عليك، من نفقة واجبة، وزكاة مفروضة، وتيسير على معسر، وتفريج عن مكروب، وإغاثة لملهوف. إن المال الذي تنفقه في هذا السبيل هو مالك الحقيقي، وهو الذي انتفعت به غاية النفع، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول ابن آدم: مالي مالي؛ وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس)).

عباد الله: إن الزكاة ركن من أركان ديننا الحنيف، وأصل من أصول شريعتنا السمحة: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]. ففي الزكاة تزكية للأموال ونموها وزيادتها؛ فيها حفظها عن التلف والهلاك، فيها تزكية للنفوس من الشح والبخل، والنبي ﷺ حذر غاية التحذير من الشح، فقال ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالبخل فبخلو؛ وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا».

إن الله أوجب في أموال الأغنياء نصيبا للفقراء، هي هذه الزكاة التي فرضها فرضًا، وهي مدخرة لصاحبها عند الله قرضا، فيها الأجر العظيم والثواب الجسيم: ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧].

إن أداء الزكاة موجب للمحبة، فيحب الفقراء أغنياءهم، ويزيل حسدهم، ويذهب ضغائنهم، ويمحو أحقادهم، ويجلب مودتهم، فإن الغني ببذلها طهر نفسه من الشح والبخل، ووصل رحمه، وعرف حق

المسكين والجار والسائل والمحروم، فأصبح الكل يتمنون له الخير، ويحبون له السعادة، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما آتاه الله، فتسود المحبة والوئام في المجتمع كله.

إن فريضة الزكاة من محاسن هذا الدين، إن فيها مصلحة الغني وفائدة الفقير، إن فيها النفع العام والخاص، إنها عون كبير على نوائب الحق في الإسلام، لقد كانت الزكاة في كثير من العصور المتقدمة هي أكبر مورد للدولة الإسلامية، فبها تجهز الجيوش، ومنها تدفع المغارم، وتتألف القلوب، ويعان بها المسافر، وتفك الرقاب، وتدفع حاجة الفقير والمسكين، إن الله افترضها علينا، وتولى قسمتها بنفسه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠]. وغير هؤلاء لا تحل لهم، فلا تحل لغني عنده ما يغنيه، ولا لقوي يستطيع التكسب بما يكفيه.

فأدوا عباد الله زكاة أموالكم، استجابة لأمر مولاكم، وحذرا من أليم عقابه، واغتناما لزيادة ما بأيديكم، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا » .

عباد الله: إن أعظم العقوبات، وأشد الحسرات ما يلقاه العبد عندما يفارق أهله وذويه، وماله وبنيه، ويودع في قبره وحيدا لا أنيس ولا جليس

فيه، إلا عمله، في ذلك الحين لا ينفعه الندم، ولا يدفع عنه العذاب حشم ولا خدم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨- ٨٩].

عند ذلك: إن كان من مانعي الزكاة فأعظم موحش له ماله ودرهمه وديناره، يمثل له شجاعا أقرع أي: حية عظيمة يوكل بتقريعه وتعذيبه، فيا له من هول ما أفظعه! ويا له من منظر ما أشنعه! روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه -يعنى شدقيه- ثم يقول: أنا مالك. أنا كنزك. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

فاتقوا الله، عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم شكرا لله على نعمته، وخوفا من عقابه وسطوته، فما هي إلا أيام قلائل، والكل ذاهب وزائل، وما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ

بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدى سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمه الوافرة، وآلائه المتكاثرة، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه العام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله، تعالى، واشكروه على ما أولاكم، واغتنموا أوقات المواسم المفضلة، والليالي المشرفة، فقد أقبلت إليكم عشر رمضان الأخيرة، وفيها من الأجر والإحسان ما لا يحصى، تتنزل فيها الرحمات، وتكفر فيها السيئات، فكم لله من عتيق من النار قد أوبقته الخطيئات! وكم فائز من ربه بالرضا والغفران! فاجتهدوا في هذه العشر المباركة اقتداء بالرسول الكريم ﷺ فقد كان إذا دخل العشر الأخيرة شد مئزره، وأيقظ أهله، ففي الصحيحين عن عائشة ﵂ قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله » فاجتهدوا فيها ،

فإن فيها ليلة شريفة مباركة؛ ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وقد قال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وتذكروا رحمكم الله الآية العظمى، والنعمة الكبرى التي امتن الله بها على رسوله الكريم، ودينه القويم، في مثل هذا اليوم المبارك؛ يوم الجمعة السابع عشر من رمضان، فقد كان فيه غزوه بدر الكبرى، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، فأعز الله به الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين.

وذلك أنه ﷺ لما خرج إلى بدر، وجاء أشراف قريش ورؤساؤهم لقتاله، استشار أصحابه رضي الله عنهم فتكلم المهاجرون بالنصر والتأييد، فسكت عنهم، وإنما كان قصده الأنصار؛ لأنه ظن أنهم لم يبايعوه إلا على نصرته على من قصده في ديارهم، فقام سعد رضي الله عنه فقال: إيانا تريد؟ -يعني الأنصار- والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نضرب بها البحر خضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، وقال له المقداد رضي الله عنه: لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك، وبين يديك، ومن خلفك، فسر رسول الله ﷺ بذلك، وأجمع على القتال، وبات تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر رمضان قائما يصلي، ويبكي، ويدعو الله، ويستنصره على أعدائه، ويستغيث بربه وحده، ولم يلتفت إلى أحد سواه، فيأتيه المدد والعون من السماء: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٩-١٠] فحصل النصر المبين والعز والتمكين.

وكان إبليس يقود المشركين ويعدهم ويمنيهم، ويشجعهم ويغويهم ويسعى جهده في إطفاء نور الله وتوحيده؛ فلقد جاء إلى المشركين في صورة سراقة بن مالك، وكانت يده بيد الحارث بن هشام، وجعل يعدهم ويمنيهم، فلما رأى الملائكة هرب وألقى نفسه في البحر، وقد ورد أنه ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر ولا أصغر من يوم عرفة إلا ما كان من يوم بدر، حينما رأى جبريل يزع الملائكة، فنفض يده من يد الحارث بن هشام، ونكص على عقبيه، وقال: إني بريء منكم، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

فضل ليلة القدر

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه وأشكره على نواله الكثير. وأستغفره وأتوب إليه من كل خطأ كبير وصغير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع على مكنون الضمير. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله السراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أهل الخير والتشمير.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى في السر والجهر، واشكروه على ما من به عليكم من صيام وقيام هذا الشهر، الذي فضله وشرفه وجعل عشره الأخيرة أفضله، وخصها بليلة هي خير من ألف شهر، جعل العبادة فيها خيرا من العبادة في ألف شهر خالية منها، ليلة عظمها وفضلها سبحانه وأنزل فيها أفضل الذكر، أنزل فيها القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فالسعيد من اغتنم هذه الأيام والليالي، وعرف قدرها وقام بحقها، فصان صيامه عن اللغو والرفث، واغتنم أوقاتها بالصدقة والإحسان، والبر وتلاوة القرآن، والاستغفار والذكر، وقام لياليها بقلب خاشع منيب، وأخلص عمله للإله الحسيب الرقيب، فإن إخلاص العمل أساس للقبول. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري، تركته وشركه ».

وفي المسند عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ: « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى. قال: الشرك الخفي؛ يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل ».

فاحرصوا -رحمكم الله- على الإخلاص في العمل، وحسن المتابعة للرسول ﷺ ، والاهتداء بهديه، وقد كان من هدية ﷺ زيادة العمل في مثل هذه الليالي المباركة، فقد كان يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله، ولازم معتكفه؛ طلبًا لليلة القدر، فإنها الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويقدر ما يكون في تلك السنة المباركة، بإذن العزيز العليم، من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن فرط فيها، وحرم خيرها، فقد حرم الخير الكثير. وفيها يغفر لمن لم يغفر له في هذا الشهر وخاصة هذه العشر، فأكثروا فيها عباد الله من الإحسان والتوبة والاستغفار وكثرة الصلاة والطواف، واجتهدوا بالدعاء والالتجاء إلى الرحيم الغفار، بسؤال الجنة والاستعاذة من النار، خصوصًا في مواطن الإجابة، كحالة السجود ووقت السحر.

واعلموا أن ليلة القدر ترجى في ليالي الأوتار من هذه العشر، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، وقد قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» . فأكثروا من هذا الدعاء النبوي، لعل الله أن

يعفو عنكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ويعتقكم من النار. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. وأكثروا من صالح العمل والبر والصلة والعطف على الفقراء والبائسين: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

عباد الله: إن شهركم قد مضى أكثره، ولم يبق منه إلا القليل، فحاسبوا أنفسكم، واستدركوا ما فاتكم، فمن أحسن فعليه بالاستقامة والإتمام، ومن أساء فعليه بالتوبة وحسن الختام، فإن الأعمال بالخواتيم.

أيها المسلم: هاهو ذا رمضان قد أوشك على الرحيل، فهل اتقيت الله فيه وقمت بحقوقه؟ هل استنار قلبك في رمضان بالصيام والقيام؟ هل امتلأ قلبك رحمة فعطفت على الأرامل والأيتام؟ هل عفوت عمن ظلمك أو صفحت عمن أساء إليك؟ هل حفظت لسانك عن السب والشتم والكذب؟ هل طهرت نفسك من الحسد والغيبة والنميمة؟ هل ابتعدت عن اللهو والغناء وتلذذت بسماع القرآن الكريم؟هل جانبت بيوت الملاهي وأماكن الفسوق؟ولازمت المساجد وأطلت الركوع والسجود؟.

عباد الله: كيف يودع رمضان من أساء فيه؟ من لم ينتفع في أيامه ولياليه؟ ليت شعري! من المقبول منا فنهنيه، ومن المردود فنعزيه؟ اللهم عمنا بفضلك ورحمتك، وسامحنا بعفوك وقدرتك، وعاملنا بعطفك وإحسانك، اللهم إن ذنوبنا أخرست ألسنتنا، وعيوبنا أمامك أخجلتنا، وإننا نرجو من رحمتك وفضلك وكرمك أن تسامحنا، وأن تتفضل علينا،

فتعاملنا بـ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر ١-٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة أول جمعة من شهر شوال

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام. المتفضل على عباده بالإحسان والإنعام. أحمده حمد من قال: ربي الله ثم استقام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه المبين: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير البرية وأزكاها. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله، وراقبوه في كل زمان ومكان، واشكروه أن وفقكم وأنعم عليكم بإكمال شهر الصوم والغفران، فلقد مضى وانقضى وهو شاهد للمحسنين بإحسانهم، وشاهد على العاصين بعصيانهم، فيا ليت شعري من المقبول فينا فنهنيه؟! ومن المردود فنعزيه؟!

عباد الله: إن الاستقامة على الطاعة من أهم الأمور، ومن الأدلة على إرادة الخير للعبد، وإن الإعراض عن الله وعن عبادته دليل على نقصان الإيمان، فراقبوا الله، واستقيموا إليه في جميع الأوقات، وتقربوا إليه بالأعمال الصالحات، فالإله الذي يصام له ويعبد، ويركع له ويسجد في شهر رمضان هو الإله في جميع الأزمان، وما أجمل الحسنة تتبعها الحسنة، وما أقبح السيئة بعد الحسنةن فلا تضيعوا -عباد الله- زمنكم باللهو والغفلة، ولا تفسدوا ما أسلفتم في شهر الصيام من صالح العمل، ولا تكدروا ما صفا لكم فيه من

الأوقات والأحوال ولا تغيروا ما عذب لكم فيه من لذة المناجاة والإقبال على الله، وإن من علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، ومن أمارات ردها السيئة بعدها، قيل لبشر الحافي: إن قوما يتعبدون في رمضان، ويجتهدون، فإذا انسلخ رمضان تركوا، قال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان. وقال الحسن البصري رحمه الله: لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

عباد الله: بالأمس كانت المساجد مزدحمة بالمصلين مملوءة بالذاكرين، قد ارتفعت أصواتهم بتلاوة الكتاب العزيز، وسهروا ليلهم بالركوع والسجود، ورفعوا أكفهم بالتضرع للملك المعبود، يرجون فضله وإحسانه، ويؤملون مغفرته ورضوانه، فلا تعرضوا-عباد الله-عن ذكر إلهكم بعد أن أقبلتم عليه، ولا يكن حظكم من العيد اللهو والغفلة والإعراض عن طاعة مولاكم، والتفاخر بالمراكب والملابس والأزياء، بل ينبغي أن يقابل بالشكر على إتمام هذا الشهر الكريم، وسؤال المغفرة والقبول والاستمرار على الطاعة والإحسان.

أيها المسلمون: ما أجمل الاستقامة على العبادة! وما أجل المداومة على الطاعة! فاجعلوا الاستقامة شعاركم، وصالح الأعمال غايتكم، ومرضاة الله أعز أمانيكم، والتمسك بسنة نبيكم هدفكم، يكتب الله لكم الأجر والثواب. ويفتح لكم أبواب رحمته، إن رحمة الله قريب من المحسنين. وعليكم بمتابعة الإحسان، وإن من متابعة الإحسان بعد هذا الشهر الكريم صيام ستة أيام من شوال، فقد دعاكم نبيكم ﷺ إلى ذلك ورغب فيه، فقد جاء عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « من صام رمضان ثم أتبعه

ستًّا من شوال كان كصيام الدهر ». وعن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ إنه قال: «من صام رمضان، وستة أيام بعد الفطر، كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ». وذلك عباد الله لأن صيام شهر رمضان عن صيام عشرة شهور وستة أيام من شوال عن صيام شهرين فبذلك يحصل لمن صامها أجر صيام الدهر، على وفق ما جاءت السنة المطهرة.

فلا تفوتوا -عباد الله- على أنفسكم هذه الفضيلة، ولا يدري أحدنا هل يدركه عام آخر أو لا يدركه؟فتسابقوا إلى فعل الخير، وتقبلوه بانشراح صدر وفرح وسرور. ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣- ١٤].

بارك لله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وإخوانه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- وأطيعوه، ولازموا التوبة والاستغفار، وإياكم والإهمال والتقصير في عبادة الله. واعلموا أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن الدنيا عمل ولا حساب، وأن الآخرة حساب ولا عمل، وإياكم وإفساد ما قدمتم من تلك العبادة وما أسلفتم في شهر الصيام من صالح العمل، فإن المعاصي سبب لإحباط العمل.

أيها المسلم: كنت في شهر رمضان صوامًا بالنهار، قوامًا بالليل، كثير الصدقة والإحسان، لسانك مشغول بتلاوة القرآن، وجوارحك متعبة بعبادة الملك الديان، أتراك بعد ما صرت بعبادتك من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتصير من حزب الشيطان؟! أتراك بعد ما كنت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين؟! فالصلاة نور للقلب، مرضاة للرب، صلة بين العبد وبين ربه، فحافظوا عليها، وعلى جميع الواجبات؛ يكتب الله لكم الأجر الوافر، والثواب الجزيل.

التحذير من اختلاط الجنسين

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، يهدي من يشاء من عباده إلى طريق السداد، ويضل بعدله من يشاء إلى طريق الغي والفساد. أحمده سبحانه، وهو للحمد أهل، وأشكره على آلائه ونعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله، وآمنوا به، وحققوا إيمانكم، واستقيموا على ذلك؛ فقد وعد الله المستقيمين على إيمانهم الجنة، وحصول البشرى العاجلة في هذه الدار، والآجلة في دار النعيم. واعلموا أن المعول في الحقيقة على الصدق في القول والعمل، وأن مجرد الدعوى دعوى الإيمان أو دعوى الإسلام بدون حقيقة لذلك لا ينفع صاحبه، فلا بد من الإيمان باللسان والقلب والجوارح.

ولا بد للمسلم أن يتفقد حاله في أقواله وأعماله؛ فقد قالﷺفي الحديث الذي رواه البخاري: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم».

إن المسلم يجب عليه أن يحاسب نفسه، مخافة أن يقع في أمر عظيم وهو

لا يشعر، أو أن يقع في النفاق وهو لا يعلم، أو أن يقع في المحادة لله ولرسوله وهولا يدري، وإن من المحادة لله ولرسوله أن يقوم المرء بدعوة تخالف أوامر ربه أو هدي نبيه، والله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [المجادلة: ٢٠ - ٢١].

فهو سبحانه القوي الذي لا يغلب، وهو العزيز الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء. وإنه لما يؤسف له أن ناسا أخذوا في تحسين الباطل والدعوة إليه وتحبيذه؛ يريدون أن يروجوا على السذج وعلي من قصرت ثقافتهم الدينية، وقل فقههم في الدين أمورا لا يرضاها الله، وإن قلة الفقه في الدين دليل على الحرمان، كما قال ﷺ : « من يرد الله خيرًا يفقهه في الدين». ومفهوم هذا الحديث : أن من لم يفقه في دينه، لم يرد الله به خيرًا.

عباد الله: إن الجرأة على تحسين الباطل والدعوة إليه وتسمية الاختلاط بين الرجال والنساء من التقدم والحرية والتطور إثم كبير. وأصحاب هذه الدعوة يرون أن تقليد الغربيين، ومسايرتهم، والسير خلفهم هو التطور، فهؤلاء يخشي عليهم من الطبع على قلوبهم، فإذا طبع على قلب المرء أصبح لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، بل ربما رأى المعروف منكرًا، والمنكر معروفا، وهذه صفة من صفات المنافقين؛ كما قال سبحانه: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

إن الله ﷻ لم يجعل الحرية المطلقة للمرأة؛ بل لها حريتها في أشياء أوضحها الشرع، وجعل للرجل عليها فضلا ودرجة؛ كما قال سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وجعل للرجال القيام بشئونهن وتأديبهن وتعليمهن في حدود ما أمر به الشرع المطهر، ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤].

إن قيام الرجل على المرأة برعاية مصالحها وما يصلحها أمر حتمي فرضه الإسلام على المسلمين، وليس من حق المرأة الخروج عن هذا الإلزام الإلهي، والوصاية الربانية، فالذي فرض هذا هو أحكم الحاكمين، وهو الغاية في العدل، وهو العالم بما يصلح الجنسين، وهو الذي خلق هذا الجنس وذاك، وركب في طبائع كل منهما ما يناسبه، فالرجال قوامون على النساء، قوامون في كل ما من شأنه المحافظة عليهن، وبكل ما تدل عليه هذه الكلمة من معنى، فهم قوامون عليهن بالنفقة والكسوة والمسكن، قوامون على تربيتهن تربية إسلامية صالحة، قوامون عليهن بالمحافظة عليهن من أيدي العابثين، والمستكلبين من الرجال الذين ضعفت نفوسهم، وفسدت أخلاقهم، وانحطت مكانتهم الاجتماعية.

وإنه لمن العجيب أن ينبري أناس وينادوا بإطلاق الحرية للمرأة باسم الحرية والتقدم، وأنهم يقفون بزعمهم في صف المرأة، كلا! بل هم أعداء المرأة، إنهم ينادون بأن تخرج المرأة إلى المجتمعات وإلى مزاولتها الأعمال مع الرجال، والاختلاط بهم، إنهم بهذا أساءوا إلى أنفسهم أولاً ، وأساءوا إلى مجتمعهم ثانيًا. إنهم أساءوا إلى دينهم، وخرجوا عن هدي الرسول ﷺ وتعاليمه، حيث يقول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه : «لا

يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم».

لقد أدب القرآن الكريم نساء نبيه، وأرشدهن إلى ما فيه الصلاح والعفة والتقى؛ فقال سبحانه: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. وهذا إرشاد لهن، ولسائر نساء الأمة الإسلامية، إن الذي يحبذ الاختلاط، ويهواه، يخشى عليه أن يكون ممن في قلبه مرض، وهل يحصل الطمع في هتك الأعراض واقتناص الفتيات إلا بالاختلاط بهن ومجالستهن والخلوة بهن؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾ [محمد:٢٩-٣١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى-وأطيعوه، واحذروا من سخطه وأليم عقابه.

عباد الله: إن الذين يحاولون إيجاد الانحلال والتفسخ الخلقي باسم الحرية والتقدم وغير هذه الألفاظ مما يهذي به المتطرفون في كتاباتهم يدل على أنهم إما أن يكونوا سذجا للغاية، أو ممن في قلوبهم مرض، والمرض: إما مرض الشهوات البهيمية، أو مرض النفاق. إنهم يخدمون دعوة المعادين للإسلام، سواء أشعروا بذلك أو لم يشعروا.

إن الدين الإسلامي يحارب التفسخ الخلقي، يحارب اجتماع الجنسين الأجنبيين بعضهم مع بعض، يحرم الخلوة بالأجنبية يقول الرسول الكريمﷺ : « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »، ويقول عليه السلام: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي رحم محرم ».

إنه مهما بلغت المرأة من التدين، وقوة العزيمة، وطهارة القلب، وصيانة النفس، فلن تبلغ ما وصلت إليه زوجات النبي ﷺ يقول الله في محكم كتابه إرشادا لأصحاب النبي ﷺوتوجيهًا لزوجاته: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وهذا تعليم لأولئك ولغيرهم إلى قيام الساعة. ولكن الخطاب موجه للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ويمتثلون أمره.

الحث على تعلم الآليات الحربية

الحمد لله مؤيد المؤمنين، ومعين الصابرين، أمر بالمجاهدة للنفوس على شرائع الدين، ووعد المجاهدين بالنصر والعز والتمكين. أحمده سبحانه على فضله وإحسانه، وأشكره على ترادف إنعامه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفي الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى حق التقوى، اتقوه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، اتقوه بالتقرب إليه فيما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال، واعلموا أن أساس الدين وقوامه هو الإيمان بالله والاستقامة عليه، ومجاهدة النفس على الصبر، بفعل المأمور، والبعد عن المحذور، وعلى الصبر فيما يقرره سبحانه على عبده في هذه الدنيا، فكل هذا يحتاج من العبد المصابرة والمجاهدة حق الجهاد؛ حتى يكون المؤمن كامل الإيمان، يحقق إيمانه بربه، ويتم له رضوان الله، ويكون من عباد الله الذين وعدهم الله رضوانه بقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. يقول

سبحانه-آمرًا بالمجاهدة والصبر على أوامره-: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ [الحج: ٧٨].

وإن الجهاد -يا عباد الله- كلمة جامعة شاملة، يدخل تحتها أمور كثيرة، يدخل تحتها جهاد النفس على أداء الفرائض، وعلى منع النفس وحمايتها عن الوقوع في الشهوات المحرمة، ومقارفة الذنوب والمعاصي التي نهى عنها الله ورسوله، ويدخل تحتها الصبر على ما يصيب العبد من الآلام البدنية والنفسية، أو المصائب في البدن والمال والولد؛ كما أنه يدخل تحت كلمة الجهاد، الجهاد في سبيل الله وهو أعلى أنواع الجهاد، وهو الذروة من الإسلام، وعليه قيام الدين، وورد فيه من الفضل العظيم، والثواب الجسيم ما لم يرد في كثير من الأوامر الشرعية.

وذلك أن الجهاد في سبيل الله قوام الأمور وصلاحها، وفيه أمن البلاد وفلاحها، وانتظام الأمور ونجاحها، وقد أمر سبحانه نبيهﷺوعباده المؤمنين بالجهاد في نصوص كثيرة، ورتب عليه خيرات، وأجورًا غزيرة، وكما أمر به فقد أمر-أيضا-بالاستعداد له، واستكمال وسائله، وهي من جملة واجبات الجهاد؛ لأن الوسائل لها حكم الغايات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، يقول سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ولكل زمان قوة وتعاليم حربية تخص ذلك الزمان، بحسب تطور الأجيال، وتغير الأحوال، وإن الجهاد في سبيل الله لا يتم ولا يقوم إلا بتعلم العلوم الحربية، والتفنن بالفنون العسكرية، والتدريب على أنواع الأسلحة الحديثة، والتعود على القوة والشجاعة، والحزم في أمور الحرب، وعدم إضاعة الوقت، والركون

إلي الدعة والراحة، والانغماس في الترف. فإن الميل إلى الترف والراحة وترك التعود والتمرن على آلات الحرب من أضر الأمور على الدين، وعلى البلاد والعباد والحكومات والشعوب.

وقد قال ﷺ في قوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ : «ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي». وهذا تفسير منه ﷺ شامل وعام في كل زمان، على اختلاف أنواع الأسلحة والقذائف والقنابل والصواريخ. فصلاة الله وسلامه على من أعطى جوامع الكلم، وقال ﷺ : « ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ».

فيا معشر المسلمين، ويا أيها الشباب المسلم: كيف أهملنا هذا الواجب الديني؟! وهذا الأصل العظيم من أصول ديننا؟! وكيف ضيعنا هذا الفرض الذي لا تستقيم الأمور إلا به؟! نجد الكثيرين منا لا يحسنون الرمي ولا فنون الجهاد، ولا يعرفون أنواع الأسلحة الدفاعية، أو الهجومية، أليس كل مسلم مخاطبا بحماية دينه، ووطنه، والدفاع عن نفسه ومحارمه؟! إن ترك التعلم على آلات الجهاد والوسائل الحربية نوع من أنواع التخاذل والضعف والهوان. إنه سبب قوي لتسلط الأعداء وطمعهم فينا. إنه نوع من الذل والمهانة.

إن الانشغال عن الجهاد بأنواع التجارات، والجري وراء المكاسب، والتفاخر بأنواع المراكب والملابس، والتكاثر بالأموال وجمعها، والاشتغال بالزراعة والحراثة، لون من ألوان الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، وسبب لتسلط الأعداء عليكم. ألم تسمعوا وتعوا ما قال نبيكم الكريم الناصح

الأمين ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ».

فهذا إخبار منه عليه السلام أن الناس إذا اشتغلوا بالدنيا، وانكبوا على أسبابها، وأهملوا الاستعداد للجهاد، وأخذ الحذر من عدوهم، وقع في قلوبهم الجبن والوهن والضعف، وتسلط عليهم الأعداء، لقد وقع كما أخبر ﷺ في كثير من البلاد الإسلامية.

إنه يجب على المسلمين أن يعتنوا بهذا الواجب الديني الكبير، ويستعدوا لعدوهم بكل ما يستطيعون من قوة مادية وقوة معنوية، وإن من أهم هذه الأمور، في هذا الوقت الراهن، وهذه الآونة الأخيرة تعلم النظم الحربية والفنون العسكرية التي تهيئ المسلمين للكفاح عن دينهم ووطنهم وتدربهم على المحافظة على كيانهم وإسلامهم، وتوقف المعتدين عند حدودهم، ويحصل بها لهم الرعب والرهبة، ولا ينبغي للمسلمين أن يكونوا بحاجة إلى غيرهم. فإن الله كتب لهم العز والتمكين إذا فعلوا الأسباب، وامتثلوا أوامر ربهم ، ونصروا دينه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بواجب الجهاد ووسائله ومكملاته من جميع النواحي، فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين، « ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العليم الحكيم، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وسارعوا إلى طاعته ومرضاته، والعمل بما يرشد إليه القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فإن الله سبحان يأمرنا بالاستعداد لقتال الأعداء، وعدم الغفلة عن ذلك، ويأمرنا ببذل الوسع في كل ما يعود علينا بالقوة ضد أعداء الدين؛ استعدادًا وإرهابًا حتى لا يطمعوا فينا ، ويستهينوا بنا ، فإن من كتب العزة والقوة للإسلام ما دام أهله متمسكين به، عاملين بأوامره، ممتثلين ما يرشدهم إليه كتاب الله وسنة نبيه ، وقد قال الله سبحانه : ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

فهذا أمر من الله عز وجل لجميع الأمة الإسلامية أن يبذلوا وسعهم في الاستعداد للحروب والقتال في سبيله، فإن الاستعداد بالقوة الحربية بجميع أنواعها مما تحصل به الرهبة والرعب في قلوب الأعداء، الذين هم أعداء للإسلام والمسلمين بأننا قادرون بأن نكون أقوياء، أعزاء بين سائر الأمم، يجب علينا أن نحشد جميع طاقتنا العلمية والمادية، لنكون مرهوبين بين الأمم، ولتكون كلمة الله هي العليا.

خطر الذنوب وشؤمها

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشكره على سوابغ آلائه المترادفة، أمر عباده بكل خير ورشاد. ونهاهم عن كل شر وفساد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. اتقوه-سبحانه- باجتناب مساخطه ومناهيه، والقيام بفرائضه ومراضيه، تفهموا كتاب ربكم، وتدبروا معانيه، فإن فيه السعادة الأبدية، والنجاة السرمدية. وقد أوضح لكم فيه طريق الخير والهداية، وأمركم بها، وحذركم من طرق الشر، حذركم منها، ومن كل طريق يعود عليكم بالضرر في العاجل والآجل، يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ٣٣].

إن هذه الآية الكريمة جمعت لنا أصول ما حرم الله، إنها لم تبق شيئا من المحرمات إلا شملته، ولا شرا أو ضررا إلا بينته. بهذه الآية الكريمة حرم الله الفواحش كلها؛ وهي كبائر الذنوب وعظائمها، ما ظهر منها

كالقتل والزنا واللواط والربا والسرقة وشرب الخمر والميسر وأكل أموال اليتامى وأكل أموال الناس بالباطل، وغير ذلك من الكبائر الظاهرة. وما بطن منها كالكبر والنفاق والحقد والحسد وغمط الناس والغش والخداع للمسلمين والاستهزاء بعباد الله المؤمنين وما أشبه ذلك، فكل هذا داخل في المحرم بهذه الآية، سواء ما ظهر للناس وشاهدوه عيانا، أو ما كان باطنا خفيا قد ستره صاحبه وأخفاه عن أعين الناس، فإن الله مطلع عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وحرم سبحانه الإثم؛ وهو كل معصية توجب الإثم والعقوبة لصاحبها مما يتعلق بحقه سبحانه، وحرم البغي؛ وهو التطاول على الناس والتجرؤ عليهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فإن هذا من الظلم الذي جعله الله محرما بيننا، وإن الظلم خطره عظيم، والبغي مرتعه وخيم، وحذر سبحانه في هذه الآية من الشرك؛ وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والخوف والرجاء وتعلق القلب بغير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، يقول سبحانه محذرا ومخوفا من مغبة الشرك به، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

إن الشرك من أعظم الذنوب؛ بل هو أعظمها على الإطلاق، إنه من أظلم الظلم، إنه الظلم العظيم؛ كما قال سبحانه عن لقمان-عليه السلام-: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. فالمشرك بالله قد سوى بين من نعمه عليه تترى، وبين من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرًا.

إن طلب الحاجات، ورفع الدعوات، وإنزال الرغبات، وسؤال الغوث والمدد من أحد غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله نوع من أنواع الشرك بالله.

إن الله -عز وجل- يقول: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]، ويقول -سبحانه-: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

ألا فليتنبه الناصح لنفسه، قبل حلول رمسه، قبل أن تزل قدمه، ولا ينفعه ندمه. إن الله حرم القول عليه بغير علم: ﴿ **وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف:٣٣]. سواء في أسمائه أوصفاته، أو في شرعه أو قدره، أو تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله.

ألا فليتق العبد ربه، وليتبصر في دينه، ويتأمل كتاب ربه، وسنة نبيه، لتحصل له السعادة والنجاة. إن هذه المحرمات التي حذر الله منها تهوي بصاحبها إلى أسفل الدركات، لما فيها من الشرور، ولما في تعاطيها من الضرر العظيم، والفساد الكبير. فالفواحش تحلل الأخلاق، وتوجب غضب الخالق، وتجلب الفساد في البلاد، وتعجل لصاحبها الفضيحة والخزي والعار في هذه الدنيا، مع ما يدخر له من العقوبة والنكال في الدار الآخرة.

إن أخطر الذنوب وأعظمها وأسوأها عاقبة هو الشرك بالله؛ إنه هضم

لجناب الربوبية، وتنقص لمقام الألوهية. إن المشرك بالله قد خسر دينه وعقله ودنياه، فإن الله حرم عليه الجنة، وجعل النار مصيره ومأواه، خلقه ربه فعبد سواه، ورزقه فشكر غيره، واتبع هواه، وأعرض عن ربه وأطاع الشيطان فأغواه.

إن القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله، إنه من أكبر الذنوب. إنه افتراء على الله، إنه تجرؤ عظيم، وإفك مبين، إنه لمن الوقاحة أن ينسب بعض من يتسمى بالإسلام بعض المبادئ الهدامة إلى الإسلام ويلصقوها به كذبا على الله وتضليلاً للعباد. إن هذا ظلم وكذب والله -ﷻ- يقول: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

فتأملوا -رحمكم الله- ما حرم الله عليكم في هذه الآية وغيرها؛ واجتنبوها فإنها تفضي إلى الهلكات، ومحق البركات، وإثارة العداوات. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، فكل من تاب وأناب إليه تاب عليه، وكل من أقبل على الله وتقرب إليه آواه وقربه إليه، والله-سبحانه يحب التوابين من عباده، إنه يفرح بتوبة عبده ورجوعه إليه، إنه ينادي عباده المسرفين على أنفسهم بالذنوب والمعاصي بالتوبة وعدم اليأس والقنوط من رحمته، فهو سبحانه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا

تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن
يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ
هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي
كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، وأعلموا أنكم في أيام شرفها الله وفضلها، في موسم عظيم من مواسم الخيرات، يفيض الله بها على عباده من الخير العميم، والفضل الجسيم، فتعرضوا لنفحات ربكم، وتقربوا إليه بالطاعات، وأكثروا من الصلاة والطواف، وتلاوة القرآن العظيم، والذكر، والاستغفار.

إنكم جئتم من بلاد بعيدة، بذلتم أموالكم وراحتكم، وفارقتم

أولادكم وأوطانكم طلبا لما عند الله، فاغتنموا هذه الأيام، ولا تفرطوا فيها، اغتنموا أوقاتكم يكتب لكم الأجر والمثوبة.

واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

من آفات اللسان

الحمد لله العليم الخبير، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. أحمده سبحانه، وأشكره على ترادف آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في توحيده وصفاته وأسمائه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من العالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد الناصح الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله وراقبوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واعلموا-عباد الله-أن الله أمرنا باتباع أوامره ومراضيه، وحذرنا من أسباب سخطه ومناهيه، وأوجب علينا حفظ الجوارح عن الآثام، فأمرنا بحفظ السمع والبصر واللسان، وجميع الجوارح عن استعمالها فيما حرمه الله علينا، وأمرنا باستعمالها فيما يعود علينا بالمصلحة في ديننا ودنيانا، وحذرنا من استعمالها فيما يسخط الله ﷻ من القول على الله بلا علم، أو الكذب، أو الطعن في أعراض المسلمين، أو الإساءة إليهم باتباع عوراتهم، أو الوقوع في أعراضهم، أو مضرتهم في أبدانهم وأموالهم أو بخس حقوقهم.

وإن أخطر الجوارح وأعظمها شؤما وأشدها خطرًا على الدين هو اللسان، هذه الجارحة التي تتكلم بالخير والهدي والرضوان فتكسب صاحبها المحبة والعفو والغفران. وتتكلم بكلمة السوء والضلالة والعصيان، فتوبق صاحبها في الشرور والشقاوة وغضب الرحمن. كم كلمة صالحة كانت سببا لدخول صاحبها في رضوان الله؟! وكم كلمة سيئة أدت بصاحبها إلى عذاب الله؟!.

يقول النبي الكريم ﷺ: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ».

ويقول ﷺ: « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان وتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا ». وجاء عنه ﷺ أنه قال: « اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، وأوفوا إذا وعدتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم » .

وقال ﷺ: « عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ».

عباد الله: إن من علامة قوة الإيمان البعد عن السباب والفسوق والشتم واللعن كما قالﷺ: « ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء ».

إن البذاءة والأذية لعباد الله المؤمنين دليل على نقصان الدين، وذهاب المروءة، وسقوط الأخلاق، فاحذروا عباد الله مما ينقص دينكم، ويخل بمروءاتكم ويقدح في أخلاقكم. ألا وإن من أخطر آفات اللسان النميمة التي هي نقل الحديث من قوم إلى قوم آخرين على جهة الإفساد بينهم. إنها تزرع الضغينة، وتفرق بين الأحبة، وتجلب العداوات، والتنافر في المجتمعات، كم فرقت بين متصافيين! وكم قطعت الأرحام! وأفسدت ما بينهم من صلة ووئام! كم كانت سببا لإفساد ذات البين في المجتمع! وفساد ذات البين وصفها الرسول ﷺ بأنها الحالقة التي تحلق كل خير، وتجلب كل شر، ينتج عنه اقتراف الآثام، وإزهاق الأرواح، وتفريق الأسر والجماعات.

لقد ورد الوعيد الشديد عن المعصوم ﷺ في حق النمام، وحذر منه غاية التحذير، ووصفة بأنه من شر الناس، فقد روى عنهﷺأنه قال: «خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت ».

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». إنه يفعله بقصد التزلف إلى كل من الفريقين، ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه،

وينقل لهم أخبارًا تزيد في الجفاء والنفور، وتغرس الضغائن والأحقاد في قلوبهما، فتشعل نار الفتنة.

روى أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١]. وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدا.

ولقد أخبر ﷺ أن صاحب النميمة يعذب في قبره على هذا الذنب، فقد روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان، فقال: « إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير؛ بلى إنه كبير! أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ».

فاتقوا الله عباد الله، واجتنبوا المعاصي والآثام، وراقبوا الله واحذروا من أليم عذابه، ومن أسباب سخطه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]،وحافظوا على سمعكم وأبصاركم وألسنتكم وجميع جوارحكم: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامر ربكم، واجتنبوا نواهيه، واحذروا أذية عباد الله المؤمنين، فقد حذركم من ذلك ونهاكم عنه، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

وإن الكلام بأعراض المؤمنين يعد إفلاسا يوم القيامة. وإن المغبون كل الغبن من جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات. وقد حذركم نبيكم ﷺ فقال: « ما تعدون المفلس فيكم؟قالوا: من لا درهم له ولا متاع. فقال ﷺ: إن المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا. فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فألقيت عليه، ثم طرح في النار ».

فاتقوا الله عباد الله، وقولوا قولا سديدًا، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم.

تربية النشء

الحمد لله المنعم المتفضل، دائم المن والإحسان، ومسدي النعم الجسام. أحمده سبحانه وهو للحمد أهل، وأشكره على ما أولاه من الإنعام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي شرفت به العرب على سائر الأمم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله، واعلموا أن نعم الله على عباده، تتوالى، وإحسانه وآلائه تتجدد على خلقه في كل لحظة من اللحظات، وأن من أعظم نعم الله على عباده الذرية الصالحة، فالولد إذا كان صالحا قرت به عينا والديه وسرهما في حال الحياة وحال الممات. ونفعهما في الدنيا بالبر والإحسان، والصحبة الحسنة، وخفض الجناح لهما، وإذا كانا في عالم الأموات نفعهما بالدعاء لهما والترحم عليهما وبالصدقة عنهما والاستغفار لهما امتثالا لقول ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]. فهما في قبريهما يتوالى عليهما إحسانه وبره بهما يقولﷺ: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ».

فاعلم أيها المسلم، أن من أعظم أسباب صلاح البنين والبنات القيام عليهم، والتفقد لشئونهم وأحوالهم، وتأديبهم الأدب الشرعي بدون شدة وعنف، ومن غير هوان أو غفلة أو فتور عن ملاحظتهم. وإن من خير ما أدبوا به إلزامهم بالواجبات الشرعية، والمحافظة على أداء الصلاة وجميع العبادات التي أوجبها الله عليهم، وتعظيم أوامر الله في نفوسهم، وتخويفهم من عذاب الله، وتذكيرهم بما أصاب الأمم السالفة التي خالفت أمر الله، وما حصل عليه من أنواع العذاب، لتمتلئ قلوبهم من مخافة الله، وتعظيم أوامره، وعدم التساهل بها.

أيها المسلمون: حافظوا على أولادكم، وأبعدوهم عن مخالطة الأشرار الذين هم أعدى من الجرب، فالمرء على دين خليله، يقول الإمام على رضي الله عنه: «إياك وقرين السوء، فإنه كالسيف المسلول يروق منظره، ويقبح أثره». حافظوا عليهم، وأبعدوهم عن أولئك المتحللين من الدين، الذين غلبت عليهم المدنية الزائفة، واستحسنوا تقليد الأجانب؛ في لباسهم، وهيئاتهم وصفاتهم، في مآكلهم ومشاربهم، وفارقوا الأخلاق الإسلامية، والشيم العربية، والصفات الرجولية.

علموا أبناءكم الآداب الشرعية، وأقرئوهم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي؛ كي يعرفوا أسلافهم، وما قاموا به من خدمة لدينهم، وكيف جاهدوا وصبروا في سبيل الله، وفي جهاد أعداء دينه، وهم في حال بؤس من العيش، وعسرة من المادة، وقلة من الظهر، ومع ذلك لم يثن عزمهم، ولم يهنوا، ولم يضعفوا أمام أعداء الله، حتى صارت لهم الغلبة والنصر، وأعز الله بهم الدين وأهله، لعلهم يقتدون بهم فيشمروا عن ساق الجد والعزم.

عباد الله: لقد أصبح كثير من شباب المسلمين اليوم في معزل عن دينهم، لقد جانب أكثرهم تعاليم الشريعة، لقد استعاضوا عن قراءة كتاب الله بقراءة المجلات الخليعة، والقصص التي لا تهدف إلى خير، إن لم تكن تهدف إلى سوء. يجهلون أبطال الإسلام وتاريخ حياتهم، ويقرءون تراجم أعداء الإسلام. لقد جهلوا ما يضرهم الجهل به، وعلموا ما يضرهم العلم به، لقد فرطوا فيما هو من أهم المهمات؛ ألا وهو أداء الصلاة. أليست الصلاة عماد الدين؟! أليست الصلاة هي الصلة بين العبد وبين ربه؟! كيف تسمح نفوسكم بالتساهل مع أبنائكم في هذا الركن العظيم؟! كيف تتهاونون في هذا الأمر وفيه سخط الله وعقوبته؟! فإن تمادي شبابنا في إهمال هذه الواجبات وعدم الاكتراث بفعل المنكرات لبلاء عظيم، ومستقبل وخيم، وخطر جسيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدى سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

استتباب الأمن بتطبيق أحكام الشريعة

الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ورضيه لنا دينا، وكتب العزة والكرامة والنصر لمن تمسك به، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره وحاد عن نهجه. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، واعتصموا بحبله المتين، واتبعوا صراطه المستقيم، ودينه القويم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، إن حبل الله هو كتابه المبين، ودينه القويم، إن الاعتصام به امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.

إن دين الإسلام هو أقوى عامل لرفع كيان الأمم، وهو الأساس في توحيد كلمتها، واتحاد أهدافها. إن هدفه السامي هو توحيد رب العالمين، والتعلق به دون من سواه، وإخلاص العمل له، وجمع كلمة المسلمين على أسسه ومبادئه، والتعاون والتناصر في كل ما من شأنه إعزاز الدين وتقويمه، والدفاع عنه والذود عن كيانه؛ بكل ما أوتينا من قوة عقلية أو فكرية أو مادية. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢].

ويقول ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ». إن دين الإسلام دين عالمي لا يصلح للعالم سواه، ولا تنتظم أمور العباد إلا به، ولا تتم مصالحهم إلا بتطبيقه والحكم به وتنفيذ تعاليمه إنه خلو من التحزب الفكري. والتعصب القبلي، والحمية الجاهلية. إنه نظر إلى كافة الناس نظرة المساواة، فلم يؤثر جنسًا على جنس آخر، ولم يجعل لأحد ميزةً وفضلًا إلا بالتقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] دعا إلى التعارف وتوثيق الروابط بين الناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

بهذا التعارف والارتباط تتقارب المصالح، وتتحد الأهداف، ويحصل تبادل المنافع، ويصبح المسلمون في أنحاء الأرض قوة واحدة، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، يرعى قويهم حق ضعيفهم، وغنيهم حق فقيرهم، وصحيحهم حق مريضهم، وبذلك ينتظم شملهم، وتقوى شوكتهم، وتتكامل وحدتهم، وتعز بلادهم، وتسود أوطانهم، ويصبح جانبهم مرهوبا، وحقهم محفوظا، ويسمو كيانهم على سائر الأمم.

ولكن كل هذا لا يحصل إلا بتطبيق تعاليم كتابهم، وسنة نبيهم، فيما بينهم في داخل أمتهم، وإنفاذ تعاليم الشريعة، وتطبيق حدودها، والحكم بأحكامها على القريب والبعيد.

عباد الله: إن العدل والمساواة والتعاطف بين الشعوب وإيقاف الظالم عند حده، والمحافظة على حق الضعيف واستتباب الأمن وحصول

الاستقرار والطمأنينة لا يحصل، ولا يتصور أن يحصل على وجهه مهما بلغت الأمة من الرقي والتقدم في الحضارة والمدنية أو التنظيم، ومهما سما بها اقتصادها أو مجتمعها أو أخلاقها، ما لم تطبق التعاليم السماوية التي أنزلها الحكيم الخبير، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، الخبير بما يصلح خلقه وما يهيمن على أفكارهم ونفوسهم، وما تنقاد له أفئدتهم؛ لأنه هو الذي خلقهم، وجبل في نفوسهم الجبلة التي تسيطر عليهم، ووضع لها العلاج المناسب بهذه التعاليم التي أنزلها من عنده سبحانه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، لا يمكن لأي أحد من البشر أن يعرف ما في نفوس البشرية حتى يستطيع أن يضع لها نظامًا أو دستورًا يلائمها ويسيطر عليها، ليس ذلك لأحد من البشر، وإنما هو لله وحده: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. لهذا بعث الله رسوله الكريمة لينقذ البشرية، ينقذها من عبادة المخلوقين إلى عبادة الله وحده، والاعتراف به ربا ومعبودا، ينقذها من العبودية إلى الحرية، ومن الجور إلى العدل، ومن الشقاوة إلى السعادة.

أنزل هذا القرآن العظيم الذي هو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة، هذا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من شئون الحياة، متى التزم بتعاليمه الحاكم والمحكوم، التزموا بها عقيدة ودينا وسلوكا واحتكاما إليها في كل شيء، وتطبيق تعاليمه على كل أحد، حصل بها الأمن المنشود، والاستقرار المطلوب، والرخاء والسعادة الأبدية.

متى طبق الحد الشرعي على الجاني مهما كان انحسرت الجنايات في المجتمع، وانقمع ذوو النفوس الضعيفة، وأصحاب الفساد والبغي والتجبر. يقول سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَـٰبِ

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. إذا علم من يريد القتل أنه سيقتل انكف عن القتل حفاظًا على نفسه مادام تفكيره معه. إذا علم من يريد السرقة أنه ستقطع يده إذا سرق انكف عن السرقة حفاظًا على عضوه الذي به يكتسب وبه يبطش. إذا علم من يحاول فاحشة الزنا أنه إن فعل رجم أو جلد انكف عن انتهاك الحرمات وفساد الأخلاق واختلاط الأنساب.

إذا علم من يريد الاستهتار بشرب الخمر أنه يجلد الحد ابتعد عن هذا الرجس الذي إثمه أكبر من نفعه. فكم أورد الموارد الخبيثة! وأوقع في الورطات المخزية والجرائم المهلكة!.

إن تطبيق الجزاءات الشرعية على ما فيها من قسوة في موضعها، وشدة في محلها، يسعد بها المجتمع كله؛ لأن الجاني يعلم أنها ليست من وضع البشر، وأن الذي خلقهم هو الذي حكم عليهم، وأنه لم يظلمهم أحد، وأن هذا من أنفسهم، وأن هذه العقوبة مقررة لكل من أقدم على هذه الجريمة، وقام إيمانه بربه بتأنيبه وتوبيخه. وربما كانت هذه العقوبة سببا في رجوعه إلى ربه وإنابته إليه وإصلاح حاله.

إن الحاكم إذا حكم بالحق المستمد من كتاب الله وسنة رسوله، رضي به المحكوم عليه إذا كان مؤمنا بربه لأن الله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]. وإن بدر منه بادرة سوء أو سخط وبخه غيره من المؤمنين وأنكروا عليه وكرهوه؛ لعدم قناعته بشرع الله غيرة لله، فخاف على عرضه، وخشي سقوط قيمته في المجتمع كله. أما إذا سخط على حكم من وضع البشر فلا دين يمنعه ولا مجتمع ولا عقيدة

فإنه يظهر التسخط ولا يلام على عدم الاقتناع ما دام هذا الحكم ليس من عند الله، ويحصل منه النزاع والشجار ويقوم معه أعوان وأنصار، لذلك يقول المصطفي ﷺ في وصف الأمة الإسلامية: « وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله جعل الله بأسهم بينهم ».

إن تعاليم الإسلام تحافظ على الحقوق كلها، سواء كانت عامة أم خاصة، مادية أم معنوية، إن الحقوق المغتصبة يردها الإسلام، ويؤيد أصحابها، ويرتب الجزاء العظيم للدفاع عنها، ويجعل الموت في سبيلها شهادة، يترتب عليها دخول الجنة، والارتقاء بسببها إلى منازل الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، يقول الرسول الكريم ﷺ : « من قتل دون دمه فهو شهيد. ومن قتل دون ماله فهو شهيد. ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ».

أما إذا كان الدفاع عن حق من حقوق الإسلام العامة فهو أولى والشهادة فيه أرقى أنواع الشهادات، بل شجع الإسلام على ذلك وجعل ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، فالجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، ومن أعظم القربات، إذا كان لله وفي سبيل الله، ردا للمعتدين على حرمات الله ومقدسات الإسلام، ودفاعا عن حقوق المسلمين، وحفاظا على شعائر الإسلام، ومناصرة للحق، ودحضا للباطل، يحلو للمؤمن أن يبذل نفسه وماله وكل ما يملك في هذا السبيل، طمعا فيما عند الله، وتصديقا بوعده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧]. وقال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، اتقوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حققوا إيمانكم بالمحافظة على تعاليم دينكم، والعمل بها، وتطبيقها على أنفسكم، وعلى من تحت أيديكم، حافظوا على واجباتكم، وأدوا أماناتكم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]. واعلموا أن الله أرسل رسوله بالهدى، وأنزل عليه هذا الكتاب المبين، فيه آيات بينات، وسبل واضحات، من اتخذه إماما وقائدا سعد في الدنيا، ونال ما تمناه، وفاز في أخراه بالأجر العظيم، والفوز المبين:﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

ومن ترك العمل بالقرآن العظيم، وبما جاء به الرسول الكريم، حصل له الضلال، والنكد في دنياه، والشقاء والعذاب في أخراه: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٧٢].

فضل الحج

الحمد لله الذي شرع الشرائع فأحكم ما شرع، وأوجد الكائنات فأبدع ما صنع. أحمده سبحانه حمد من شكر الله بقلبه ولسانه والعمل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، وامتثلوا أوامره وانتهوا عن نواهيه، واعلموا أن الله-سبحانه-أمر بحج بيته الحرام، وجعل حجه ركنًا من أركان دين الإسلام ورغب فيه، ووعد عليه الفضل العظيم، والثواب الجسيم، ورغب فيه نبيكم الكريمﷺ، وبين ما يترتب على هذا الركن العظيم من الأجر الأوفر، والثواب المدخر، لمن قام به على وجهه، ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول اللهﷺ: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ». فعمل هذا جزاؤه على المسلم أن يحرص عليه بإخلاص وحسن قصد، ومتابعة للرسول الكريمﷺ.

وفي الصحيحين أيضًا عنهﷺأنه قال: « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ».

فهذا إخبار منه عليه الصلاة والسلام بفضيلة حج هذا البيت الشريف، وما يترتب عليه من الثواب، لمن قصده مخلصًا لربه، قاصدا ثواب إلهه، ملبيا دعوه ربه، مستجيبًا لنداء خليل الرحمن، متعرضا للثواب الجزيل الذي ترتب على أداء هذا النسك الشريف، فماذا يكون ثوابه؟إن ثوابه عند الله الجنة. إن ثوابه أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، أي: نقيًا من الذنوب والآثام، يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة، كما يخرج المولود من بطن أمه، لم يعمل سوءا، ولم يرتكب ذنبا، ولا يتصور وقوع الذنب منه، مولودا على الفطرة. فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على التعرض لنفحات ربه، لعله أن ينال هذا الثواب العظيم، لعله يصادف قبولا من ربه، فيفوز فوزا عظيما.

إن الحج-أيها المسلم-فيه من المنافع والفوائد العظيمة التي لا تخطر ببال كثير من الناس، فيه التلبية لله لدعوته وأمره لحج هذا البيت، فيه الاستجابة لنداء خليل الرحمن، فيه الطواف بالبيت العتيق امتثالا لقوله سبحانه: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]. فيه الاقتداء بهدي النبي الكريم ﷺحينما طاف بالبيت الحرام، وقال: «خذوا عني مناسككم».

فيه التذكر لحاله الخليل؛ خليل الرحمن إبراهيم-عليه السلام- ودعائه لهذا البلد في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فيه الصلاة عند مقامه الشريف الذي جعله الله من الآيات البينات في هذا الحرم الآمن امتثالا لقوله ﷻ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

فيه التذكر لوحدة المسلمين وأن هذا البيت هو قبلتهم جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وليس هناك مسلم إلا وهو يتجه إليه في كل يوم وليلة خمس مرات لأداء هذه الصلوات المفروضة. فيه التذكر لأحواله ﷺ ومقاماته في أول بعثته وهو يتقلب في عبادة ربه عند هذا البيت الشريف، ويدعو إلى توحيده وعبادته وحده، والتفطن لمجاهدته ﷺ وصبره واحتماله لما يناله من أذية المشركين واستهزائهم به وبأتباعه، ووضع الأذى بين كتفيه وهو ساجد يناجي ربه، وتحديهم له ولكل من يناصره، وصب أنواع العذاب على من يؤمن برسالته ويتابعه على دينه، وهو ﷺ لا يزيده ذلك إلا ثباتا ونشاطًا في الدعوة، وثقه بربه، وإيمانًا قويًا بنصرة الله له ولدينه، وانتظارا للفرج من ربه وقد حصل له ذلك ونصره الله نصرًا عزيزًا.

وفى تجرد المسلم من ثيابه حين الإحرام، ولبسه ثياب إحرامه، وكشف رأسه، والتضرع لله في تلك المشاعر والمواقف المعظمة في عرفات، والمشعر الحرام، ونحر الهدي، ورمي الجمار، والإقامة في منى لذكر الله؛ في كل ذلك مظهر من مظاهر العبودية لرب العباد، وفيه رمز لقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفيه الإشارة إلى تحقيق الغرض الأسمى الذي خلق الخلق من أجله؛ وهو عبادته سبحانه حيث يقول جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فعبادته-سبحانه-هي الغاية التي خلق الخلق من أجلها، وهي الحكمة من خلق الثقلين الجن والإنس، فهم لم يخلقوا عبثا، ولم يوجدوا لعمارة الدنيا والتنافس فيها والعلو والتجبر، بل خلقها لتكون

مزرعة للآخرة، ومتجرا لأهل الإيمان والتقوى: ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

فاتقوا الله عباد الله، وبادروا بالأعمال الصالحات ما دمتم في زمن الإمهال وقيد الحياة قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لتفوزوا بوعد الله على لسان رسوله ﷺ حيث يقول: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

فما أسعد من وفقه الله لحج بيته الحرام، وتقبل منه حجه، وعفا عن ذنبه! وما أبهج نفس من وصل إلى هذا البيت الشريف، وطاف به، مخلصًا لربه، فصلى تحت أعتابه في هذا الحرم الآمن الذي هو ملتقى جموع المسلمين من أقاصي الدنيا! يفدون إليه من أقاصيها وأدانيها، يأتون إليه من كل فج عميق؛ ليؤدوا هذا الفرض العظيم، وليجددوا العهد بالله ربهم وإلههم في بيته، ويعاهدون ربهم على الابتعاد عن الذنوب والمعاصي، وعلى التقرب إليه، بالطاعات، وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، والبعد عن التعلق بأحد غير الله، له العبادة سبحانه، وبه الاستعانة والاستغاثة، لا ذل ولا خضوع إلا له، ولا رجاء ولا رغبة إلا إليه، ولا خوف ولا رهبة إلا منه، ولا توكل إلا عليه، ولا تضرع ولا دعاء إلا له، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، وإليه المصير، لا إله غيره، ولا رب سواه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

إن المثول بين يدي الله في هذه البقعة الطاهرة المقدسة، أمام هذه الكعبة المشرفة التي جعلها الله قياما للناس من أعظم المقامات إشارة إلى

قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧].
وهي رمز للحنيفية السمحة، ورمز لشعائر دين الله، وفيها الأثر البارز لإمام الحنفاء الذي وضع أسسه وشيد بناءه كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧ - ١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأستهديه، وأستغفره، وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما هداكم إليه من دين الإسلام، وما من به عليكم من اتباع هذا النبي الكريم، وعلى ما يسره لكم من الوصول إلى بيته الحرام، والاجتماع أمام هذه الكعبة المشرفة في هذا المكان الطاهر الذي يرجى فيه إجابة الدعاء، وحصول المأمول، ورفع الدرجات، وغفران السيئات. فهنا تسكب العبرات، وتقال العثرات،

وتصفو القلوب، وتتعلق بربها علام الغيوب، هنا تلتقي الأشباح والأرواح، تلتقي أشباح المسلمين وأرواحهم قد اجتمعوا من جميع الآفاق أتوا إليه من كل فج عميق، قد اختلفت ألوانهم ولغاتهم وهيئاتهم وأزياؤهم، ولكن قد اتحدت مقاصدهم وأهدافهم يرجون ربهم، ويخافون عذابه، تعلقت قلوبهم، بربهم الواحد القهار، لا إله غيره ولا رب سواه، فاشكروه على هذه النعمة، وأخلصوا له القول والعمل.

من منافع الحج ومناسكه

الحمد لله الذي جعل بيته حرما آمنا، وجعل حجه على المستطيع فرضًا لازمًا، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وامتثلوا أمره، ولا تعصوه، واشكروه على هدايتكم إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، ورضيه لنا دينا. وبناه على خمس دعائم: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. وصوم رمضان. وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

ففي الشهادتين الإقرار بالتوحيد وإخلاص العمل لله. وتجريد المتابعة للرسول ﷺ، وقصر أنواع العبادة لله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، فلا خوف ولا رجاء إلا من الله، ولا رغبة ولا رهبة إلا إليه ولا توكل ولا اعتماد إلا عليه ولا دعاء إلا له: إن الدعاء هو العبادة، كما في الحديث، بل هو مخ العبادة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا

يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

إن في إقام الصلاة والمحافظة عليها القرب من الله سبحانه، والتذلل بين يديه، والتعرض لمغفرته ورضوانه. إنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن في إيتاء الزكاة تزكية النفوس وتطهيرها من الشح والبخل، والإحسان إلى الفقراء والمساكين، وتنمية الأموال. إن في الصيام تعويد النفس على الصبر في طاعة الله، ومضاعفة الأجر.

أما الحج ففيه تحمل المشاق، وإتعاب البدن، والسخاء بالمال، فقد اشتمل على العبادة البدنية والمالية، وفيه تتجلى عظمة الإسلام، ومقاصده السامية، وأهدافه النبيلة، ففيه تعارف المسلمين على اختلاف شعوبهم وأوطانهم في مجتمع إسلامي كبير، يتجدد كل عام، لا يشبهه أي تجمع في الدنيا. إن اجتماع المسلمين في عرفات يذكر باجتماع الخلائق يوم الحشر والميعاد، يوم العرض والحساب، يوم تجزي كل نفس بما كسبت، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ذلك يوم التغابن، ذلك: ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[الشورى: ٧].

إن المسلمين في وقوفهم بعرفة، وتذكرهم لهول ذلك الموقف الرهيب، تعلوهم الهيبة والخشوع، والذل والانكسار، بين يدي ربهم ومليكهم، كاشفي رؤوسهم، متذكرين بلباسهم هذا حالة خروجهم من الدنيا وتجردهم منها، فكأنهم تجردوا لله عن أمور دنياهم، وأقبلوا عليه طالبين مغفرته ورضوانه، مستجيبين لدعوة خليل الرحمن، حينما أمره الله بالنداء لحج هذا البيت الحرام بقوله سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ

﴿رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. متبعين ما رسمه لهم سيد الأنام محمد ﷺ حينما حج حجة الوداع، وقال في المشاعر المعظمة: «خذوا عني مناسككم».

إن المسلم يتذكر هاهنا كيف نشأ الإسلام في هذه البقاع غريبا، ثم انتشر في ربوع الدنيا، و كيف ثبت بفضل الله ورحمته، وسيطر بالحق على أكبر نواحي المعمورة حينما جاهد أهله، جاهدوا أنفسهم، وجاهدوا أعداء الله، وطبقوا تعاليمه، صغيرها و كبيرها على أنفسهم وعلى كل أحد، صغير وكبير، وسيد ومسود، و أمير و مأمور، و غني و فقير.

ثم تأملوا ما وصل إليه المسلمون اليوم من ضعف و تشتت، بسبب بعدهم عن حقيقة دينهم، وعدم تطبيقه، ورغبة الكثيرين عنه، فلما ضيعوا أمر الله أضاعهم الله، جزاء وفاقا: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

أيها المسلمون: راجعوا دينكم، وارجعوا إلى ربكم، وتمسكوا بهدي نبيكم، يحصل لكم العز والتمكين والنصر المبين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

عباد الله: إنكم في هذا اليوم ذاهبون إلى منى، والسنة أن تصلوا صلاة الظهر فيه قصرًا في وقتها، وصلاة العصر قصرًا في وقتها، وتصلون صلاة المغرب في وقتها، وتصلون صلاة العشاء قصرا في وقتها، ثم تصلون صلاة الفجر في وقتها، وبعد طلوع الشمس تذهبون إلى عرفات، فإذا زالت الشمس سن لكم أن تصلوا الظهر والعصر جمعًا وقصرًا في أول وقت

الظهر، كفعل نبيكم ﷺ ثم تقفون بعرفات، وتكثرون الدعاء والاستغفار، والتوبة الصادقة، والالتجاء إلى الله، بمغفرة الذنوب، والثبات على دينه. وتلحون في الدعاء فإن الله يحب الملحين في الدعاء، وتكررون الذكر الوارد عنه ﷺ في دعائكم بعرفة، فقد كان يكثر من قوله: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير».

ثم بعد غروب الشمس تذهبون إلى مزدلفة، فإذا وصلتم إليها صليتم المغرب والعشاء جمعا، وتقصرون صلاة العشاء؛ فهي سنة رسول الله ﷺ، وتبيتون بها، ثم في أول وقت الفجر تصلونها، وتقفون تذكرون الله، وتدعونه، ثم تنصرفون قبيل طلوع الشمس.

أما الضعفة من النساء والصبيان فقد رخص لهم بالانصراف بعد نصف الليل، ويتحقق ذلك بغروب القمر تلك الليلة، فإذا وصلتم إلى منى رميتم جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم نحر الهدي من كان معه الهدي، وحلقتم رؤوسكم أو قصرتم، ثم تذهبون إلى البيت الحرام في ذلك اليوم إن تيسر، وإلا بعده، وتطوفون طواف الإفاضة، ويسعى من كان قارنًا أو مفردًا - إذا لم يكن سعى مع طواف قدومه - ومن كان متمتعًا فعليه سعي لحجه غير سعيه لعمرته، ثم ترجعون إلى منى، وتبيتون بها ليالي أيام التشريق الثلاثة، وترمون الجمار، ومن شاء أن يتعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه.

ثم لم يبق عليكم من أعمال حجكم سوى طواف الوداع عند إرادة السفر، ويكون وداع البيت آخر شيء يعمله الحاج. اللهم تقبل منا ومن

جميع المسلمين، وارزقنا جميعا التمسك بكتابك و سنة نبيك.

اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق يا رب العالمين. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٧- ٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقران الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشكره، وقد تأذن بالزيادة لمن شكر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاما لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد البشر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - حق تقاته، اتقوه في جميع أفعالكم وأحوالكم، اتقوه في حركاتكم وسكناتكم. اتصفوا بالتسامح والرفق فيما بينكم.

الكثير منكم في الطريق إلى الحج، إلى الوقوف بعرفات، وبالمشعر

الحرام، ربما يحصل له شيء من المضايقات، فينبغي للمسلم أن يتصف بالتسامح والتحمل، والحرص على الكلام اللين، وترك الفاحش من الكلام.

على المسلم أن يجعل هذه الآية الكريمة نصب عينه وهي قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا لاتباع هدي خير الأنام، ألّف سبحانه بين قلوب المؤمنين، فأصبحوا بنعمته إخوانًا. ونزع الغل من صدورهم، فكانوا عند الشدائد أعوانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله و صحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واهتدوا بهدي نبيه، واسلكوا سبيله؛ فإنه سبيل الفلاح والرشاد، وبه الفوز والعزة والكرامة. إن الله ﷻ يأمرنا بالاعتصام بحبل الله، وإن حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به هو هذا القران العظيم، وهذا النبي الكريم، وهذا الشرع المتين، يقول سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣] ويقول النبي ﷺ: ((إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)).

عباد الله: لقد بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق، وجاء الله بالإسلام، والبشر أجناس متفاوتون متعادون متفرقون مختلفون في اتجاهاتهم وعقائدهم وأديانهم، فهناك مذاهب شتى، ومشارب متعددة؛ عصبية قبلية، وحمية جاهلية. يقاتل كل فريق منهم من يخالفه في أي وصف

من الأوصاف، أو مذهب من المذاهب، فلما جاء الله بالإسلام صاح بهم صيحة حق واحدة؛ دعاهم إلى الفطرة السليمة؛ فطرة الله التي فطر الناس عليها، دعاهم إلى الأخوة الإيمانية، وإلى الوحدة الإسلامية، وفرضها عليهم فرضا، وحرم التفرق والاختلاف، وبين لهم ما تجلبه الفرقة من ضعف ووهن، وأرشدهم إلى ما تجلبه العداوة من تفكك وانحلال: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْ ﴾ [الأنفال:٤٦].

إن أمة الإسلام أمة واحدة، لا بد من تكاتفها واعتصامها بحبل الله، ووقوفها أمام التحديات السافرة، والطغيان الغاشم، ضد دينها ووحدتها، وكيانها الإسلامي، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

إن الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية هي القاعدة العظمى بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم ما تمسكوا بشريعة الله، سبحانه، هي الأساس لتكوين الأمة وبناء صرح مجدها ومجتمعها الثابت، فليس أقوي في بناء المجتمع منها. إن أوضح دليل وأبين شاهد على الأخوة الإسلامية تساوي أفراد المسلمين في التكاليف الشرعية التي سوت بينهم في المأمورات والمنهيات بعد دعوتهم إلى العقيدة الصحيحة من توحيد الله، وإفراده بأنواع العبادة، وتنزيهه عن الأنداد والشركاء، ففي الصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر التكاليف الشرعية تطهير للنفوس وتأهيل لها للقيام بما يجب عليها من شكر الله المنعم عليها بهذه النعم التي لا تحصى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وإن من شكرها الاعتراف لمسديها، والقيام بأوامره، والتخلق بالأخلاق القرآنية بين العبد وبين ربه، وبينه وبين إخوانه في الدين. إن الأخوة الإسلامية أخوة صادقة تجعل المسلم سندا لأخيه، يشد أزره ويحمى حماه، ويدافع عنه كما يدافع عن نفسه، ويعمل على جلب الخير له، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه. إن الرسول الكريم ﷺ جعل الأخوة عمادا ترتكز عليه دعوته، وتشتد قوائمها، وتثبت دعائمها. ولما وصل ﷺ إلى المدينة في هجرته من مكة عمل على تدعيم قواعد أخوة صادقة بين المهاجرين والأنصار، كان لها أحسن النتائج، وأطيب الثمرات، فكانوا كما وصفهم الله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

وكما يقول الرسول الكريمﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا». إن نبينا -عليه الصلاة والسلام- بعد هجرته واجتماع المسلمين في دار الهجرة، واعتصامهم بحبل الله جميعًا، قوى الله شوكتهم، وشد أزرهم بقوة إيمانهم ووحدتهم وحسن نيتهم التي بنيت على أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فما كان منهم إلا أن زلزلوا أركان الطغيان والفساد، وانهدمت صروح الكفر وعبادة الأوثان، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وما زالوا في علو ورقي، حتى ملكوا مشارق الأرض ومغاربها بفضل الإيمان بالله، وحسن القصد، والتمسك بهذه الشريعة الغراء.

ولما طال الأمد، وقست القلوب، وتنكر الكثير لعقيدتهم ودينهم ابتلوا بما ابتلوا به من تسلط بعض قوى الشر والفساد. فهل من متيقظ

متذكر يعود إلى رشده وينيب إلى ربه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وإنه ليجب على المسلمين الاستعداد بالقوة الإيمانية، والمادية، والحربية، في كل ما من شأنه أن يرفع راية الإسلام ويعلي كلمته. فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن المبادئ الحقة لا تحيا إلا بحياة الدعاة لها، والاستبسال في سبيلها، والتمسك بمبادئها، فعليكم أن تتمسكوا بالحق وتناصروه، وتحاربوا الظلم والباطل والطغيان، وتطاردوا جميع قوى الشر والفساد يكتب الله لكم عز الدنيا وسعادتها، ونعيم الآخرة ورضوانها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العز والسلطان والفضل والإحسان. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم علي محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وتمسكوا بدينكم القويم،

ونهج نبيكم الكريم، إن دينكم القويم دعا إلى وحدة الصف، وتوثيق الروابط، ومساندة الحق، والوقوف أمام كل ظالم منحرف عن دين الإسلام، حتى يصبح دين الحق هو السائد في الأمة، ويصبح المسلمون في أنحاء الأرض قوة واحدة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرعى قويهم حق ضعيفهم، وغنيهم حق فقيرهم، وبذلك ينتظم الشمل، وتقوى وحدتهم، وتعز بلادهم، وتسود أوطانهم، ويصبح جانبهم مرهوبا، وحقهم محفوظا وكل ذلك لا يتم إلا بالتمسك بكتاب ربهم، ودينهم القويم، وهدى نبيهم الكريم.

وجوب شكر الله على نعمه

الحمد لله قديم الإحسان، ذي العطاء الواسع والامتنان. أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه. وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية، واعلموا أن الله -سبحانه- هو المنعم المتفضل، هو الذي خلقكم لتعبدوه، لتفردوه بالعبادة وحده دون سواه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

أنعم عليكم بأصناف النعم التي لا تحصوها، لتعترفوا بها لربكم، ولتقوموا بشكرها: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. منَّ عليكم بنعمة العقل؛ بنعمة السمع والبصر؛ بنعمة الفهم وإدراك الأمور: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

بهذه الأمور يفرق المرء بين ما يضره وما ينفعه، بها يعرف مصالحه في معاشه ومعاده، بها يتصرف في جميع شئونه، وتدبير أحواله، ومعرفة

الأسباب التي هيأها الله لنيل أسباب الراحة والطمأنينة، وتحصيل أمر الرازق، إن الله يأمركم بذكره بأن تذكروه، وتمتلئ قلوبكم من إجلاله، وتعظيمه، ومحبته، والقيام بشكره بقوله سبحانه: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

إن المسلم متى اعترف بنعم الله، وقام له بشكرها، فيشكرها باللسان وبالجنان وبالأركان يكن قد شكر الله، وتعرض لأسباب الزيادة منها، وقرارها، وعدم زوالها، وإذا لم يقم بشكرها، فإنه قد عرض نفسه لزوالها عنه، عرض نفسه لعقاب الله وسخطه، عرض نفسه للعذاب الشديد.

عباد الله: إنه يجب علينا جميعا أن نتذكر ما من الله به علينا من أصناف النعم التي اختصنا الله بها، نعمة الإسلام، نعمة تحكيم الشريعة الإسلامية، نعمة الصحة والعافية، نعمة الأمن والاستقرار، أمنا على النفوس، أمنا على الأهل والأولاد، أمنا على الأموال والأعراض، أمنا لم يحصل له نظير في كثير من الأزمنة السابقة في سائر الأقطار.

تذكروا ما من الله به عليكم من نعمة سعة الرزق في وطنكم، والرخاء، وكثرة أصناف المكاسب التي لا توجد عند كثير من الناس، اصرفوها بطاعة ربكم، أطيعوا أمره، وانتهوا عن نهيه، إن الشكر باللسان لا يكفي، بل لا بد من الاعتراف لله بها بالقلوب، والعمل بطاعة الله بالجوارح، واحذروا صرفها فيما يسخط الله، احذروا صرفها في معاصيه، وارتكاب نواهيه، احذروا صرفها في السرف والترف، قيدوها بالشكر لله، أسعفوا بها معوزا، فرجوا بها عن مكروب، يسروا بها على معسر، اجبروا

بها قلب اليتيم المنكسر، بروا المسكين المفتقر، كفوا بها كف السائل، صونوا بها وجه المتعفف العائل، تحدثوا بنعم الله عليكم، وكرروا شكره يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩-١١].

عباد الله: إن كثيرا من الناس اليوم لم يقوموا بشكر الله على نعمه، ولم يعرفوا قدرها، ولم يتقوا الله فيها، كم أسرفوا بها! وكم صرفوها في معصية مسديها ومواليها! وكم صيروها سلما إلى ما يسخط الله! ولقد ابتلي بعض الناس بصرف النعم في البذخ والسرف، في اللهو واللعب، فيما يكرهه الله، بما يعود عليهم بالضرر في دينهم ودنياهم. أما يخشى أولئك من عقوبة الله؟! أما يخافون من سخطه؟! أما يتذكرون قوله سبحانه في محكم كتابه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦].

أما يذكرون قوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٦- ١٧].

فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه واخشوا سطوته وعقوبته، واقتدوا بهدي نبيكم، واتبعوا أوامره، فإنه الناصح الأمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ

نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

التزود لدار القرار

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا. و﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]. أحمده سبحانه حمدًا كثيرًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أفضل الخلق طرا، وأزكاهم طاعة وبرا. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله-تعالى-حق تقاته. واشكروه على ما أولاكم من فضله وإحسانه، فإن نعمه تتوالى عليكم وبها تنعمون، وتمر الليالي والأيام وأنتم في أثواب العافية ترفلون، وفي غمرات الشهوات والغفلة لاهون.

واعلموا-عباد الله-أن مرور الأيام والشهور. والأعوام والدهور، معتبر للمعتبرين، وتذكرة للمتبصرين، ومزرعة للعاملين، يزداد فيها أهل العقول والبصائر معرفة بحقيقة هذه الحياة الدنيا، وأنها دار سريعة الزوال، وشيكة الارتحال، ليست بدار إقامة وحبور، وإنما هي معبر ومرور، فذهاب البعض منها مؤذن بذهاب الكل. كم فرقت بين ابن وأبيه! وأخ وأخيه! وجليس وجليسه! ومحب وحبيبه! كم فوتت فرصا! وجرعت غصصا! ولكنها مع ذلك مزرعة للآخرة، وخزائن تودع فيها الأعمال الصالحة المقربة

إلى رحمة الله ورضوانه، فالعاقل من اغتنم أوقاته فيها، فقدم لنفسه ما يكون له ذخرا عند ربه، وفرجا له عند اشتداد كربه، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، يوم لا ينفع مال ولا بنون: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

عباد الله: إنكم تودعون عاما قد انقضت أيامه ولياليه، وتطوى صحائفه على ما فيها من صلاح وأعمال مرضية، أو فساد وأعمال مخزية، ولا مطمع لأحد في تلافى ما مضى من الليالي والأيام إلا بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله-عز وجل-بقلب ملؤه الخوف والرجاء، والندم على ما فرط ومضى من سيئ الأعمال، والعزم على استدراك ما فات من التفريط والإهمال، وعدم العودة إلى ما سلف وكان من قبيح الذنوب والآثام. وإنكم-عباد الله-تودعون عاما، وتستقبلون عاما آخر جديدا، لا يدري أحد منا هل يستكمله أو يخترمه أجله قبل استكماله.

بل والله ما ليلة تمر أو يوم يذهب إلا تخترم فيه أجساد سليمة. وأبدان صحيحة تم أجلها، وانقضى أمدها، وهذا مصداق حديث أصدق الخلق، وأنصحهمﷺحينما يوصي أصحابه إذ يقول لعبد الله بن عمر: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ». وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ».

عباد الله: لقد أظلكم شهر حرام؛ شهر الله المحرم الذي هو مفتاح لكل عام، فأكثروا فيه من الصيام، واعمروه بالطاعة واجتناب الآثام،

واستقبلوه بهمم إلى الخير ساعية، وآذان للمواعظ واعية، وقلوب لحقوق الله مراعية، وأكثروا ذكر هاذم اللذات، ومفرق الجماعات، فإن ذكر الموت نعم العون على الاستعداد، والباعث على التزود للمعاد، وإياكم والاغترار بطول السلامة والإمهال، ومتابعة كواذب المنى والآمال، فإنها من وساوس الشيطان، ومن غرور النفس الأمارة بالسوء، فعما قرب تلاقون ربكم كما بدأكم أول مرة، وتعرضون للحساب على مثقال ذرة، فينظر أحدكم أيمن منه ،فلا يرى إلا ما قدم، وأشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فيا له من حساب شديد، يشيب لهوله الوليد، يخاف منه أهل الطاعة، فكيف بأهل التفريط والإضاعة.

إنه يوم ما أطوله! وحساب ما أدقه!! وحاكم ما أعدله! وهول ما أعظمه: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج:٦-١٨].

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالوعظ والتذكير، ونبهنا من سنة الغفلة والتقصير. ونفعني وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الباقي على الدوام، ومصرف الليالي والأيام. كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. أحمده سبحانه وأشكره على ترادف إنعامه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصبحه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله-تعالى-حق تقواه، وتوبوا إليه وأطيعوه، تدركوا رضاه، واستدركوا عمرا ضيعتم أوله، ولا تضمنون عمل الخير في آخره، فرحم الله عبدا اغتنم أيامه ولياليه، وبادر بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب على ما فيه، وأخذ نصيبه من الباقيات الصالحات قبل أن يتمنى ساعة واحدة من ساعات الحياة. أين من كان قبلكم في الأوقات الماضية؟ بل أين من كان معكم في الأيام الخالية؟رحلوا إلى القبور، وتركوا فسيح القصور، وقلّ والله بقاؤنا بعدهم، هذه دورهم فيها سواهم، وهذا صديقهم قد نسيهم وجفاهم، لقد صاروا عبرة للمعتبرين، ونحن إلى ما صاروا إليه صائرون، فيفوز المتقون، ويخسر الغافلون: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

نموذج للخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من أضاع أمره وعصاه، أحمده سبحانه على حلو نعماه، ومر بلواه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل من اختاره الله واصطفاه. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله-تعالى-واغتنموا الأعمال الصالحات قبل الممات. واعلموا-عباد الله-أن العاقل من ينظر فيما سيأتي، ويقهر بعزمه شر الهوى العاتي، ويعتبر في أحوال الذين مضوا وخلفوا ما كانوا يجمعون. وقد كانوا في اللذات يتقلبون. ويتجبرون على الخلق ولا يغلبون، مزجت لهم كئوس المنايا فباتوا يتجرعون. شغلوا عن الأهل والأولاد، وافتقروا إلى يسير من الزاد، وباتوا من الندم على أخشن مهاد، وإنما هذا حصاد ما كانوا يزرعون: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٧].

واعلموا-عباد الله-: أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، فقال سبحانه قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود، وارض اللهم عن الأربعة

الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الآل الطيبين الطاهرين، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضلك وعفوك وإحسان يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، واحم حوزة الدين، و احفظ أئمتنا، وولاة أمورنا، ووفقهم لهداك، واجعل عملهم في رضاك يا رب العالمين. اللهم دمر اليهود والشيوعيين، وأعوانهم، وسائر الكفرة والملحدين. اللهم اشدد وطأتك عليهم، وفرق كلمتهم، وشتت شملهم.

اللهم ادفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا، والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، فارج كرب المكروبين، ومجيب دعوة المضطرين، مزيل الشدائد واللأواء، فارج الهم، وكاشف الغم، ومجزل النعم، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تحصى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكرم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه؛ أهل البر والتقى، والصدق والوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا.

لا إله إلا الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللهفات، سبحان القائم بأرزاق المخلوقات.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله، وتوبوا إليه، واستغفروه، وأخلصوا له العبادة، ووحدوه.

عباد الله: إنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا انكشف إلا بتوبة؛ فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون. واعلموا أن بخس المكاييل والموازين، ومنع زكاة

الأموال من أسباب القحط، ومنع الغيث، ومحق البركات، وشدة المؤنة، والضيق في الأرزاق: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]. وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « لم ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ».

فاتقوا الله-عباد الله-ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. وأدوا زكاة أموالكم، وتصدقوا على الفقراء والأرامل والضعفاء والأيتام.

عباد الله: إنكم قد شكوتم جدب دياركم، وتأخر المطر عن حروثكم وأشجاركم، وإن ربكم-سبحانه-ما ابتلاكم بالجدب وقلة الأمطار إلا لتقبلوا بقلوبكم إليه، وتتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فقد ذم الله من لا يستكين له عند الشدائد، ولا يلتجئ إليه في طلب جميل العوائد، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

ألا فابتهلوا إلى ربكم، وتضرعوا لخالقكم وبارئكم فقد أمركم بذلك ووعدكم الإجابة، قال الله ﷻ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦]. وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢].

وقال تعالى عن هود -عليه السلام-: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢].

وقال عن نوح -عليه السلام-: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢] ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم اسقنا غيثا، هنيئا، مريئا، طبقا، مجللا، سحا، وتجعله عاما، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل. اللهم تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغا للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق، اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك، وبلاغا إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين. على الله توكلنا، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

عباد الله: اقلبوا أرديتكم كما فعل نبيكم ﷺ حينما استسقى، وادعوا ربكم يستجب لكم، ادعوه وأنتم موقنون بالإجابة، عسى ربكم أن يرحمكم فيغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلدكم بإنزال الغيث عليه. وصلوا وسلموا على خاتم الأنبياء، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

مِن منبر المسجد الحرام

تأليف

محمد بن عبد الله السُّبيِّل

رحمه الله تعالى

إمام وخطيب المسجد الحرام

وعضو هيئة كبار العلماء

وعضو المجمع الفقهي الإسلامي

(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

المجموعة الثانية

اغتنام أيام العمر بالعمل الصالح

الحمد لله الباقي على الدوام، يحيي ويميت، وإليه المرجع والمآب، جعل الدنيا دار عمل واكتساب، والآخرة دار جزاء وثواب، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل نعمه، وترادف آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن مرور الليالي والأيام، وانقضاء الشهور والأعوام، مؤذن بزوال الدنيا وخرابها، وعلامة على فناء جميع ما فيها، فكل حي مصيره للذهاب، وكل ما على صعيد الأرض كائن للتراب: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].

فها أنتم تودعون عامًا قد انقضى، وطويت صحائفه على ما فيها من خير وشر، وفرح وترح، وطاعة ومعصية، فيا سعادة المتقي يوم لقاه، ويا خسارة من شقي يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ذهبت حلاوة المعصية، وبقيت مرارتها، وسوء منقلبها، وذهب نصب العبادة، وبقيت حلاوة ثوابها، وعظم أجرها، وهكذا تنقضي الأعمار كما انقضى هذا العام. وإنكم

عباد الله تستقبلون عامًا جديدًا لا يدري أحد منا هل يستكمله أو تخترمه المنية قبل ذلك؟

إنما العمر أنفاس محدودة، وأيام معدودة، وكلنا يعلم ذلك، ولكن حب الدنيا وطول الأمل استوليا على النفوس، وران على القلوب سوء أعمالنا؛ فقست القلوب عن التأثر بالمواعظ، وأعرضت عن الناصح والواعظ، لا تلين عند تذكير ووعيد، ولا تتأثر عند تخويف وتهديد، كأننا من طول الأمل سكارى، والكل معترف بواقعنا هذا: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء:١-٢].

أما آن لك أيها الغافل الرجوع إلى ربك، وإصلاح حالك قبل زوالك، أما آن لك أن تتوب إلى ربك من سوء صنيعك، وتستغفره من سيء قبيحك، قبل أن يغلق عنك باب التوبة، فلا يبقى لك سوى الحسرة والندامة، أما آن لك أن تبعد عن مشابهة من قصَّ الله علينا خبرهم، وأوضح لنا نبأهم، وقال معاتبًا عباده المؤمنين ومحذرًا عن مشابهتهم: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

فيا عباد الله، الله الله في استدراك ما مضى بالتوبة والإنابة، وإصلاح ما بقي في طاعة مولاكم، والمحافظة على ما أوجب عليكم، والبعد عما حرم عليكم، فقد أفلح من أطاع ربه، وخسر من تمادى في ذنبه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:١-٧].

ولا تكونوا عباد الله من المعرضين عن طاعة الله، النابذين لأوامر ربهم، فما أسوأ حالهم، وما أشد أسفهم حينما يتساءل المؤمنون، وهم في نعيمهم، وينادون المجرمين وهم في جحيمهم يقولون توبيخًا لهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٢-٤٨].

ما أعظمها من خسارة! وما أشدها من حسرة! أولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يعملون، أولئك الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين، ذلك يوم التغابن: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨- ٨٩]. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

قبس من دعوة الرسول الكريم ﷺ

الحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة ببعثة أفضل المرسلين، واختصها بأكمل وأفضل شرائع الدين، أحمده سبحانه وأشكره، وشكره واجب على جميع العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد الخلق أجمعين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- واشكروه على ما هداكم إليه، وما خصكم به من النعم التي تفوق العد والحسبان، وتذكروا الأحوال التي كانت عليها الأمم قبل بعثة الرسول الكريم ﷺ، لا سيما العرب فإنهم كانوا في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، كانت فيهم الشرور المتنوعة، ضلال في العقائد والعبادات، يعبدون الأوثان، ويسجدون للأصنام، ونسوا خالقهم، وفاطر الأرض والسماوات، كان فيهم الفساد في الأخلاق، فيهم الجفاء والغلظة، فيهم الفرقة والخلاف، فيهم التفكك والشتات، فيهم التحاسد والتباغض، والتدابر والتنافر، فيهم السلب والنهب، فيهم قتل الأولاد، ووأد البنات، فيهم القساوة والشدة، نزعت الرأفة والرحمة من بينهم، فلما منَّ الله ببعثة هذا النبي الكريم، الرؤوف الرحيم؛ جمع الله به الشمل، وأسعد به بعد الشقاوة، وهدى به بعد الضلالة، وليَّن به القلوب بعد

القساوة، وطهرها بعد تلوثها بأوضار الشرك والمعاصي، ونوّرها بعد ظلمة الجهل بنور الوحيين، عالج أمراضها الفتاكة في الأخلاق والمجتمعات بأنجع الوسائل، وأيسرها علاجًا سماويًا، سما بالنفوس إلى المراتب العالية بدعوته إلى الله، بدعوته إلى الحق، دعوته إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة، دعوته إلى قطع علائق الخوف، والرجاء والرغبة والرهبة من أي حد سوى الله.

دعاهم إلى أن يتوجهوا بقلوبهم، وأفئدتهم، وأعمالهم إلى الله وحده، يتوجهون إليه بالمحبة المتضمنة للذل والخضوع، والانكسار له وحده، يتوجهون إليه بالدعاء والخشية والإنابة والتوكل عليه، دعاهم إلى إخلاص جميع أنواع العبادة لله، دعاهم إلى كلمة التوحيد، إلى قول: لا إله إلا الله، دعاهم إلى قوله ﷻ: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

حينما دعاهم إلى التوحيد، ورسخ في نفوسهم أمرهم بأهم العبادات بعد الشهادتين، وأوجب الواجبات بعد التوحيد، إلى الصلوات الخمس، إلى الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه؛ المشتملة على أنواع الذل والخضوع لله، ففيها الوقوف والإطراق والذل بين يدي إلهه، وعدم الالتفات بقلبه وقالبه لغير ربه، فيها تلاوة أم القرآن، وما تضمنته من التحميد والتعظيم والإقرار بالعبودية، وطلب الاستعانة والهداية منه وحده، ففيها الركوع والانحناء، وطأطأة الرأس، والانكسار بين يدي رب العزة؛ فيها السجود ووضع أشرف الأعضاء وهو الوجه على الأرض، يضع أنفه وجبينه ويديه وبقية أعضاء السجود على الأرض، تواضعا وذلا

لمولاه، إنها حقا لمن أعظم العبادات، وأشرفها، وأكثرها ثوابا لمن أداها بخشوعها، وأركانها وواجباتها وسننها، لقد أرشد المصطفىﷺ إلى أن تؤدى جماعة في بيوت أذن الله أن ترفع؛ لتكون مثابة للمؤمنين، يتوجهون إلى الله متساوية قبلتهم وصفوفهم، لا تفاضل بين فقيرهم وغنيهم، وأميرهم ومأمورهم، تصفو فيها قلوبهم وتزكو نفوسهم، وتتوثق روابط الألفة، وأواصر المحبة بينهم، وذلك درس عظيم من دروس الإسلام، ومجتمع رفيع من مجتمعات الدين الإسلامي، لا يطاوله تعليم من تعاليم المدنية، ولا نظرية من النظريات الفلسفية، لقد اعتنى ديننا بصيانة المجتمع من الأمراض الخلقية، عن طريق التآلف والتعاطف والتوادد، يحقق ذلك كله شهود الجماعة في الأعياد والجمع والأوقات.

واهتم بالنظافة لهذه الاجتماعات؛ دفعا لما يتأذى به المؤمنون، وصيانة لسلامة المجتمع وصحته، أمر بنظافة البدن والثوب والمكان الذي تؤدى فيه هذه الصلاة، حث على التطيب وأخذ الزينة عند الذهاب والتوجه إلى هذه البقعة لأداء الصلاة، وهي المساجد كما قال ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١]. أمر بقطع الروائح الكريهة، وعدم قربان المسجد لمن أكل ثوما أو بصلا، وعلى قياسه كل من لابس شيئا مما تكرهه النفوس، وتنفر منه، ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا. أو قال: فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته ».

عباد الله: إن المساجد لها أثرها الفعال في تقويم الأخلاق، والتنشيط على العبادة، والتفقه في الدين، لقد كانت المساجد دورا للفتوى، ومعاهد

للدراسات، ومنطلقا للدعوة والتوجيهات، جددوا عباد الله مهمة المساجد بالمحافظة على الجماعة، بالمحافظة على الوعظ والتذكير بالتدريس والتوجيه، بتلاوة القرآن، بتعلمه وتعليمه، بمدارسة سنة المصطفى ﷺ، والتفقه بها أعطوها حقها من الإجلال والتعظيم: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٦- ٣٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله العليم الحكيم، شرع الشرائع، وأشاد منار الدين، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما هداكم، وعظموا أوامر ربكم، واستقيموا إليه، واستغفروه، ألا وإن من أعظم أنواع الاستقامة؛ الاستقامة على الفرائض، ومن أهمها هذه الصلاة التي هي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، فحافظوا على أدائها جماعة في المساجد، فإن المحافظة

عليها في المساجد من علامات الإيمان لقوله ﷺ: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » .

ومن فوائد الصلاة في المساجد: كثرة الخطا إليها التي تكتب بها الحسنات، وتحط بها الخطيئات، ومنها: سماع الذكر، والمواعظ النافعة في الدين والدنيا، ومنها: أن يكتب له ثواب صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، ومنها: أن الملائكة تدعو له ما دام في مصلاه، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فحافظوا عليها رحمكم الله.

الدعوة إلى الله

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، وفّق من شاء من عباده إلى الطريق القويم. أحمده سبحانه على فضله العميم، وأشكره على نواله الجسيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله - سبحانه - حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتّقوه في أعمالكم، اتقوه في أقوالكم، اتقوه في جميع شؤونكم، واعلموا عباد الله أن الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال، وأنفعها في الحال والمآل، إن الدعوة إلى الله، وإلى توحيده، وإفراده بالعبادة، هي طريقة الأنبياء والمرسلين، بعث الله رسله مبشرين ومنذرين، فبلغوا عن الله أمره، وجاهدوا في سبيل الدعوة حق الجهاد، وقد أثنى الله - سبحانه - عليهم، وعلى أتباعهم في القيام بها، وبيّن أنها من أفضل الأعمال وأزكاها، وأحسنها عند الله، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

إنها الدعوة إلى الله، وإلى دينه، وإخلاص العبادة له وحده، دعوة إلى تحقيق التوحيد، والاعتماد على الله، وعدم التعلق بأحد من المخلوقين، والأمر بالتضرع والالتجاء والتوكل والرغبة والرهبة إلى الله -سبحانه-

الذي بيده كل شيء، وغيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرا، يقول ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

لقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يعلن بالدعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

فهذه دعوته ﷺ ودعوة من قبله من المرسلين، ودعوة أتباع المرسلين إلى يوم الدين، دعوة إلى إخلاص العبادة لله على علم ويقين من الله، وبراءة من الشرك وأهله، دعوة يراد بها وجه الله، لا لغرض من الأغراض، لا لقومية، ولا لوطنية، ولا لطمع مادي، أو طلب جاه، ولا لهوى من الأهواء المخالفة لكتاب الله أو سنة نبيه، ولا لمذهب يتعارض مع تعاليم الشريعة، دعوة لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، يدعى لها العربي وغير العربي، يدعى لها القريب والبعيد، يدعى لها الموالي والمعادي، يدعى لها الأفراد والجماعات، إنها دعوة إلى الحق، إن القيام بها واجب على كل أحد بحسبه، ليست مقصورة على طائفة معينة من الناس، ولا في زمن مخصوص، أو لجيل دون آخر، هذه دعوة ينال العزَّ والكرامة والشرف والسعادة كلُّ من قام بها، كائنًا من كان، سواءً كان عربيًا أو غير عربي، وسواءً كان رئيسًا أو مرؤوسًا، حكومة أو شعبًا، من قام بهذه الدعوة كان منصورًا ومؤيدًا، يؤيده الله بحفظه وكلاءته، ومعونته، وتوفيقه، ويجعل له أنصارًا وأعوانًا من عباده المؤمنين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

روي عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه تلا هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]. فقال رحمه الله: « هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته وقال: إنني من المسلمين.

أيها المسلمون: إن الله شرفكم بالإسلام، وزينكم بزينة الإيمان، فاعرفوا قدر هذه النعمة الكبرى التي هي أعظم نعمة، وأفضل منة، وقوموا بواجبها، واجتهدوا في تأييدها، واصمدوا في وجوه أعدائها، فإن الله أمركم بنصرة دينه، والوقوف مع الحق وأهله، وحمايته، وبمقت الباطل وخذلانه، وخذلان أوليائه، حتى لا ينشر الباطل على الناس ظلامه، ولا يشوه الحق بزيفه، ويهدم أعلامه، والزموا الحق وأيدوه، وتواصوا به وآزروه، وكونوا له أعوانًا وأنصارًا، وجنودًا أبرارا، فلا بقاء لأمة لا تقدس الحق، وترفع رايته، ولا خير في مجتمع لا ينصره ويعلي كلمته، لقد كتب الله لأهل الباطل الخيبة والخسران، وكتب لأهل الحق الفلاح والنجاح، والعز والسلطان ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١].

إن في سيرة خير المرسلين لنا أسوة، وفي طريقة أصحابه لنا قدوة، لقد بذلوا في سبيل الدعوة إلى الله نفوسهم وأموالهم، حتى أعز الله بهم الإسلام وأظهره، وأذل بهم الكفر ودمره.

أيها المسلمون: اتقوا الله وأدوا أماناتكم بالنصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، واعملوا صالحًا لأنفسكم، وخافوا عاقبة ما أنتم عليه من التفريط والإهمال، وتمسكوا بكتاب ربكم، وهدْي نبيكم، فإن هذا هو الحق المبين، وماذا بعد الحق إلا الضلال، وإن دعاة السوء على الأبواب، وقادة الإلحاد قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم في كثير من البلاد، والغزاة المخربون للمبادئ السامية، والأخلاق الفاضلة، قد شمروا عن ساق الجد والاجتهاد، وليس هناك حصن يُنجي سوى هذا الدين القويم، الذي ضمن الله لمن تمسك به وحققه الغلبة والسيادة والعزة والكرامة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:٨].

﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأخلصوا له القول والعمل، واعلموا أيها المؤمنون أن الإسلام يحتم علينا جميعًا القيام بالدعوة إلى الله، بالدعوة إلى دينه، والتكاتف والتضامن بدعوة الناس إلى التمسك به وبتعاليمه، وتحكيم شريعته، والتخلق بأخلاق القرآن، وأخلاق سيد المرسلين، إنها دعوة حق، ملؤها الإيمان والإخلاص، وحب الهداية للآخرين، دعوة شعارها قول صادق، وعمل خالص، وبصيرة نافذة، دعوة إلى الله، وإلى كتابه، وسنة نبيه ﷺ، دعوة لا تقتصر على كلمة تقال في اجتماع، أو تذاع من مذياع، أو تلقى من منبر فقط، بل هي عمل وتعليم، وتخطيط وتنظيم، وبيان وتبيين، ومجادلة بالتي هي أحسن، دعوة يطرق لها كل باب، ويسخر لها كل وسيلة، من مدارس ومساجد وأندية، ومنابر، ومجتمعات ومجالس، وأجهزة إعلامية مرئية أو مسموعة أو مقروءة.

إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء، وشعار الأتقياء، وعمل الخلفاء، لا عمل أفضل وأحسن منها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

الحث على تلاوة القرآن والعمل به

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف:١]. أحمده سبحانه وأشكره، وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله - تعالى - وراقبوه في السر والعلانية، واعلموا أن الله - جل وعلا - أمدّكم بالنعم الوافرة لتشكروه، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لتتذكروا بها نعمه فتعبدوه، وإن من أعظم النعم بل أعظمها على الإطلاق نعمة الإسلام، التي لا يعدلها نعمة، ونعمة إنزال هذا القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ، قد جعله الله نورًا وتبصرة وتبيانًا لكل شيء؛ إنه الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، يهدي به الله من يشاء من عباده، ويضل به من يشاء، وما يضل به إلا الفاسقين.

عباد الله: إن كثيرًا من الناس اليوم لم يعرفوا قدر هذه النعمة بل أعرضوا عن كتاب الله، أعرضوا عن أوامره ونواهيه، أعرضوا عن تعلمه وتعليمه، أعرضوا عن تلاوته وتدبره، أعرضوا عن العمل به، أعرضوا عن التحاكم إليه وتحكيمه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

إن الإعراض عن كتاب الله دليل على ضعف الإيمان، دليل على نقصان العقل، دليل على فساد التصور، دليل على ضعف البصيرة، دليل على قساوة القلب، دليل على طول الأمل، استولت الشهوات، وفسدت التصورات، وطال الإعراض والتغافل عن فاطر الأرض والسموات: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣].

إن الله عاتب عباده المؤمنين، وحثّهم على خشيته، وحذرهم أن يتشبهوا بأهل الكتاب الذين أعرضوا عن كتابه، وعن العمل به، أو أن يصيروا مثلهم في قساوة القلوب، فقال ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

عباد الله: لقد تكاثرت الأحاديث الدالة على فضل القرآن، وفضل تلاوته وتعلمه وتعليمه، فقد جاء في صحيح البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران» .

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب؛ فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجلٍ أعطاه الله مالاً؛ فيتصدق به آناء الليل، وآناء النهار».

وروى الإمام أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول

القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه؛ فيشفعان ».

وروى الحاكم والنسائي وابن ماجة عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس، قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته ». وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده » .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على فضل القرآن، وكثرة ثواب تعلمه وتعليمه، والعمل به. ولقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ: أن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه - كما قال ﷺ -: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ».

فاتقوا الله عباد الله، واتلوا كتاب ربكم، وتفهموا معانيه، واعملوا بأوامره، وانتهوا عن نواهيه، ولا تعرضوا عنه، ولا تصدّنكم عنه زينة الحياة الدنيا، ولهوها وشهواتها، فإن متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى.

عباد الله: إنه يخشى من العقوبة العاجلة والآجلة على من أعرض عن كتاب ربه، أعرض عن تلاوته وتدبره وتفهمه، والعمل به، يقول ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٤-١٢٦].

وفقني الله وإياكم لمراضيه، ونفعني وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من

كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى واحذروا الغفلة عن تدبر كتاب ربكم والإعراض عنه، فإن الإعراض عنه سبب لقسوة القلوب، وهي من صفات المغضوب عليهم والضالين، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - على قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦]. يقول رحمه الله: نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حُملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمد بدّلوا كتاب الله الذي بأيديهم، واشتروا به ثمنًا قليلا، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد.

المحافظة على اللسان

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأسأله الإعانة على شكره، وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أن الله منّ عليكم بالنعم العظيمة التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤].

أمدّكم بنعمه لتحمدوه عليها، ولتقوموا بشكرها، والشكر إنما يكون بالعمل بطاعة الله الذي أسداها لكم، وأمدكم بها كما قال سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

وإن من أعظم هذه النعم بعد نعمة الإسلام، نعمة العقل، وهذه الحواس التي ركبها سبحانه في جسم الإنسان؛ ليعرف بها ما ينفعه وما يضره، ونعمة الجوارح التي يدفع بها عنه ما يؤذيه، ويستعملها فيما ينفعه، وإن من أعظمها نفعًا، ومن أشدها خطرًا جارحة اللسان، هذه الجارحة التي طالما وصلت بالرجل إلى درجة الصديقين والأبرار، وطالما أودت

بصاحبها إلى درجة المنافقين والفجار، كما قال ﷺ لمعاذ ﷺ لما قال: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟!، قال ﷺ: « ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم ».

عباد الله: إن آفات اللسان كثيرة، وأخطارها عديدة، فترى الكذب والافتراء والنميمة والأذى والفحش والبَذَاء والجدال والمِراءَ، والفخر والازدراء، كل أولئك آفات خطيرة، يجنيها اللسان على صاحبه، إنها آفات لا يجني الإنسان منها خيرًا، وإنما يكسب بها ضررًا، وهي في الوقت نفسه لا تصدر إلا عن اللسان، إن من آفاته القبيحة: الغيبة التي هي: ذكرك أخاك بما يكره.

فهي من أخطر آفات اللسان، وهي من أعظم ما ابتلي به الكثيرون، وكفاها ذمًّا وقبحًا أن الله شبهها في محكم كتابه بأكلك لحم أخيك المؤمن ميتًا، كفى بهذا تحذيرًا وتشنيعا وبشاعة وذما، يقول سبحانه: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٢].

وفي الحديث الذي رواه أبو داود عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لمّا عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم ».

وإن من آفات اللسان: النميمة التي هي: نقل الحديث من قوم إلى

آخرين على جهة الإفساد بينهم، فهي خصلة من أعظم أسباب الفرقة بين المتآلفين، وهي من عوامل التشتيت والهدم للمجتمعات، ومن اتصف بهذه الخصلة القبيحة فهو من شرار الناس، بإخبار المعصوم ﷺ كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيار عباد الله، إذ رءوا ذكر الله، وشرار عباد الله، المشّاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت».

إن المتصف بالنميمة برهن على نفسه بمحبته للشر، وعداوته لإخوانه المؤمنين؛ لأنه يسوؤه أن تصفو حالتهم، ويجتمع شملهم، فهو يحاول إيقاع الفساد بينهم، وتشتيت أمورهم، ليشفي ما في صدره من الغل والحسد، ألا وإن من أعظم آفات اللسان جرمًا وأكبرها خطرًا: الكذب الذي هو من صفات أهل النفاق، وهو من قبائح الذنوب، وفواحش العيوب، يسقط الهيبة، ويودي بالشرف، ويزري بصاحبه، ويسلب منه الثقة، وطمأنينة الناس إليه، ولا يزال الإنسان يطلق العنان للسان في الكذب، حتى يعرف به، فلا يسمع له حديث ولو كان صادقًا، ومن أعظم عقوباته أن صاحبه يكتب عند الله كذابًا، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابًا».

وإن أعظم الكذب يا عباد الله: ما كان على الله، أو على رسوله، فقد

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

وقال ﷺ: « من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ».

واحذروا عباد الله من المراء والجدال، فإنهما من آفات اللسان ومما يجلب للمرء البغض والكراهية له عند الناس، والمراء: هو الاعتراض على كلام الغير بإظهار العيب، ومحاولة إظهار الخلل فيه، وهو يقسي القلوب، ويورث الضغائن، ويجلب البغضاء، فليس على النفوس أشد من التحقير، والسخرية، والاستهزاء، والتنقص، والازدراء، وقد قال بعض العلماء: إن الباعث على المراء والجدال هو الكبر، وحب الظهور، والفخر، والغلبة، وإظهار الفضل على الناس.

فاتقوا الله عباد الله وابتعدوا عن أذية عباد الله المؤمنين، وعليكم بالتواضع، وحفظ اللسان، وجميع الجوارح عما حرم الله عليكم، واحذروا مجالس السفهاء والفساق، فإنهم يكسبونكم من أخلاقهم السيئة، من حيث لا تشعرون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[القلم:١٠-١٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والمن الجسيم، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وعلنكم، واعلموا أن الله يُحصي عليكم أعمالكم، وسيجازيكم بها إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وإن الجوارح مستنطقات يوم القيامة، وستشهد الألسنة والأيدي والأرجل ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور:٢٤]. ولا بد أن يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

فاحذروا عباد الله من آفات الجوارح كلها، ولا سيما اللسان، فإنه أعظمها خطرًا، وابتعدوا عن السباب، والفسوق، والشتم، والتعرض لعباد الله في أعراضهم، أو أموالهم، أو الطعن في أنسابهم، فقد قال الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشكره على نعمه التي لا تحصى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله ربكم، وعظموا أمره ونهيه، وتمسكوا بسنة نبيكم ﷺ ، لا خير إلا دلكم عليه، ولا شر إلا حذركم منه، ولقد أرشدنا ﷺ إلى ما يصلح لنا أمر ديننا ودنيانا نُصحًا لنا وشفقةً علينا؛ لتحصل لنا السعادة الأبدية، ولنتصف بالصفات المرضية، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال ».

فهذا إخبار منه ﷺ بأن الله يرضى لنا أن نتصف بهذه الصفات العالية التي ترضيه جل وعلا، وإذا أرضى العبد ربه فقد أفلح في دينه ودنياه، ومعاشه ومعاده، فالمؤمن الصادق في إيمانه يحرص كل الحرص على فعل ما

يرضي الله سبحانه، ويتجنب جميع ما يكره ليحصل له الرضا من الله، ويأمن من سخطه وعقابه، فقوله عليه السلام: إن الله يرضى لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا؛ وذلك بالقيام بتوحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، ومعرفة حقيقة الإيمان وشرائع الإسلام الظاهرة والباطنة، وبالأعمال الصالحة، والأخلاق الزاكية، كل ذلك خالصًا لله، موافقًا لمرضاته، على سنة نبيه ﷺ، وكذلك الاعتصام بحبل الله، وهو دينه الذي ارتضى لنفسه، وهو الصلة بين الله وبين عباده، فيقومون به مجتمعين متعاونين على البر والتقوى، كما قال ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢].

فيحصل لهم الإخاء التام، والمصافاة والأخوة الصادقة، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، وبهذا يكمل الدين، وتتم النعمة على المسلمين، ويعزهم الله، ويبصرهم في دينهم، وينصرهم على أعدائهم، ويحصل لهم الفلاح والنجاح العاجل والآجل، وأخبر ﷺ أن الله - جل وعلا - يكره لنا قيل وقال؛ وذلك لما يشتمل عليه القيل والقال من الأشياء التي تنافي الأمور التي يحبها الله ويرضاها منا؛ لأن كثرة القيل والقال من دواعي الكذب، وعدم التثبت في الأمور، واعتقاد غير الحق، والواقع، ومن أسباب وقوع الفتن وتنافر القلوب، ومن الاشتغال بالأمور الضارة التي تصد عن الأمور النافعة، وكذا كثرة السؤال في الأشياء المذمومة شرعًا، كمن يسأل عن أمور الدنيا من غير ضرورة أو حاجة، وإنما يسأل تكثرًا وهلعًا، وقد جاءت الأحاديث عنه ﷺ بالنهي عن السؤال كما قال عليه الصلاة والسلام: « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحُزمة من

حطب على ظهره فيبيعها، فيكفّ الله بها وجهه؛ خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ».

ومن السؤال المذموم السؤال على وجه التعنت أو في الأمور التي يخشى من ضررها، أو الأمور التي لا نفع ولا فائدة في السؤال عنها يقول ﷺ: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)).

ومن الأمور التي أخبرﷺ أن الله يكرهها، ولا يرضاها لنا، إضاعة المال وذلك كإنفاقه في اللهو والمعاصي والشهوات المحرمة والأمور الضارة التي لا تعود عليك بالنفع في دينك ودنياك، أو بإهماله وترك حفظه حتى يضيع أو يكون عرضة للسراق، أو بمنع ما يجب فيه من الحقوق الواجبة، كالزكاة ونحوها؛ لأن الزكاة تنميه وتقيه الآفات، ومن إضاعته جعله في أيدي السفهاء، ومن لا يحسن التصرف فيه؛ لأن الله جعل الأموال قياما للعباد تقوم به مصالحهم الدينية والدنيوية، فتمام النعمة فيها أن تصرف فيما خُلقت له من الأمور الشرعية، والمنافع الدنيوية، يقول ﷻ: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء:٥].

فاتقوا الله عباد الله، وسارعوا إلى مرضاته، وإتباع سنة نبيكم ﷺ تفلحوا، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ

وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى بإصلاح البواطن، والظواهر، وتقربوا إلى ربكم بطيب المقاصد، وحسن السرائر، فقد أفلح والله من طابت مقاصده، وحسنت سرائره، قال الله ﷻ: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى:١٤– ١٥]. فعلق الفلاح على من زكى نفسه، وطهر قلبه من كل خلق سافل، وذكر اسم ربه فصلى، وتحلى بالفضائل، وجعل الخيبة والخسارة على من دس نفسه فغمسها بالرذائل، قال الله سبحانه: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾ [الشمس:٩– ١٠].

فرحم الله امرءًا أصلح قلبه ونقاه، وهذبه بالصدق والإخلاص، وحلاه بحلية التواضع التي فيها جماله وكماله وطهره بالسلامة من الغش والغل والحقد.

التذكر لنعمة الله والقيام بشكرها

الحمد لله المنعم المتفضل، أغنى وأقنى، وأعطى فأجزل. أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على ترادف آلائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دائم الفضل والإحسان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد الشاكرين، ورسول رب العالمين، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه، واشكروا له ولا تكفروه، فإن نعمه جل وعلا تتوافد كل حين، وفضله يتزايد علينا ممسين ومصبحين، واحذروا معصيته سبحانه، فإن المعاصي كفران للنعمة، ومجلبة للنقمة، إنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، وإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل عبادته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته؛ لأن ما عند الله لا ينال إلاّ بالطاعة، وقد جعل الله لكل شيء سببا وآفة: سببا يجلبه، وآفة تبطله، فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته، وآفاتها المانعة منها معصيته، فإذا أراد سبحانه حفظ نعمته على عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذله حتى يعصيه بها، فما زالت نعمة ولا حلت نقمة إلا بذنب، كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة.

وقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]. فأخبر الله أنه لا يغير نعمته التي أنعم بها على أحد، حتى يكون هو الذي يغير بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غيّر غيّر الله عليه، جزاءً وفاقا: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:٤٦]. فإن غير المعصية بالطاعة، غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز.

وفي بعض الآثار الإلهية عن الرب - تبارك وتعالى - أنه قال: « وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على ما أحب ثم ينتقل إلى ما أكره إلا انتقلت له مما يحب إلى ما يكره، ولا يكون عبد من عبادي على ما أكره فينتقل عنه إلى ما أحب إلا انتقلت له مما يكره إلى ما يحب ». وقد قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فشكر النعم أمن من زوالها، وسبب لازديادها، كما أن الشكر دليل على تزكية النفس، وسلامة الفطرة، وصحة العقل؛ لأن شكر المنعم هو جزاؤه الطبيعي في الفطر السليمة التي تشكر الله على نعمه، فتتصرف بهذه النعم على حسب مراضيه، وتقيدها بصرفها في حدود ما أذن لها فيه، بلا بطر أو أشر، وبدون استعلاء أو تكبر على الخلق، أو صرفها في الشر، والفساد، ولا تكون النعم لديه سلما لنيل الشهوات المحرمة، أو الإسراف وتجاوز الحد في المباحات، فالشكر لنعم الله صرفها في طاعته، وفي الأشياء المباحة التي أباحها الله لعباده المؤمنين، من غير سرف وخيلاء، ومن غير صرف لها فيما يُسخط الله، ومن غير تقتير ولا تبذير، كما قال سبحانه :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان:٦٧].

فتذكروا - رحمكم الله - نعم الله، وأكثروا من ذكره، واشكروه على نعمه التي لا تحصى. فكم لله من نعم على عباده يتقلبون بها ليلهم ونهارهم، وهم في غفلة عنها لم يقوموا بشكرها، ولم يلهجوا بالثناء على مسديها.

أيها المسلم، من أحق بالشكر ومن أولى بجميل الذكر؟ إنه الخالق الرازق، إنه المنعم المتفضل، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، خلقه في أحسن تقويم، وفضله على العالمين، ميزه بميزة العقل والتفكير، وخصه بالفهم وحسن التدبير، أسبغ عليكم النعم الظاهرة والباطنة، أنشأكم من العدم، ووالى عليكم أصناف النعم، أنعم عليكم بنعمة العقل والسمع والبصر، وخلق كل شيء من أجلكم، أنبت لكم الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، وقال سبحانه مذكرًا لكم بنعمه: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

أيها المؤمن، من الذي ينقذك إذا عظم البلاء؟ ويشفيك إذا عجز الأطباء؟ ويدلك إذا تحير الأدلاء؟ أليس هو الله اللطيف الخبير؟! من الذي أعطاك ما تمناه؟ وأمنك مما تحذره وتخشاه؟ أليس هو إلهك الحق المبين؟! أيها المسلم، إن حقيقة الشكر هو امتثال الأوامر الإلهية، والوصايا القرآنية، والتعليمات النبوية، إن أعظم أنواع الشكر هو توحيد الله وإفراده بالعبادة

وحده، وإخلاص العمل له الذي من أجله خلقك كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

إن شكر النعم أن تصرفها في طاعة الله، أعطاك القوة في بدنك لتقيم الصلاة، وتشهد الجُمَع والجماعات، وتؤدي الحقوق والواجبات، أعطاك المال لتشكره عليه، ومن شُكره صرفه فيما يعود عليك نفعه، وعلى من تحت يدك، وتعين فيه المعوزين، وتطعم المسكين، تكبح جماح نفسك عن بذله في الشهوات المحرمة، والمعاملات الربوية، وتبتعد عن الغش والخداع والأيمان الكاذبة.

أيها المسلم، إن أحق الناس بالشكر بعد أداء حق الله والداك، اللذان ربياك في حال الصغر، وتعبا فيما يريحك، وصبرا على أذيتك، وتحملا المشاق في سبيل راحتك، وطمأنينتك، فالبر بهما شكر على سالف فضلهما، ووفاء بجميل صنعهما، كما أنه طاعة لله وامتثال لأمره، حيث يقول ﷻ: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على إحسانه، اشكروه بألسنتكم وقلوبكم وأعمالكم، فإن شكر الله قيد للنعم الموجودة، وسبب لحصول النعم المفقودة، واسألوه سبحانه الإعانة على شكره وذكره فقد قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: « يا معاذ، لا تدعنَّ دبرَ كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ».

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا رب العالمين.

بر الوالدين

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم على عباده بالنعم الجسام، وأمرهم ببر الوالدين وصلة الأرحام. أحمده سبحانه على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله - تعالى - حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الله - جل وعلا - أنعم عليكم بأصناف النعم لتشكروه، وتعبدوه حق عبادته، فعبادته سبحانه طاعته فيما أمركم، والانتهاء عما نهاكم عنه، فامتثلوا أمره، وابتعدوا عن نهيه، وأخلصوا أعمالكم له، وعلقوا قلوبكم بربكم، رغبة ورهبة إليه، فالأمر كله له وحده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، إن الخلق جميعهم لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعا، ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورا، بل هو سبحانه المالك المدبر، من التجأ إليه حماه، ومن لاذ به وقاه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

إن حق الله علينا أعظم الحقوق، لأنه أنشأنا من العدم، ووالى علينا أصناف النعم، ووعد من آمن به وعمل بطاعته أن يدخله جنته. فارغبوا

عباد الله إلى ربكم بإخلاص العبادة له ،بدعائه وحده؛ ورجائه وحده، لتفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، ألا وإن من طاعته سبحانه امتثال أمره، والقيام بما أوجبه، فقد أوجب سبحانه علينا البر بالوالدين، وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام، ومراعاة حق الجوار، وحقوق الإخوة في الدين.

ومن أهم ذلك ما ذكره سبحانه موجبًا له، ومكررا له، ومثنيًا به بعد حقه، وهو البر بالوالدين كما قال سبحانه: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾ [النساء:٣٦]. ويقول سبحانه:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [الإسراء:٢٣]. ويقول ﷻ:﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤]. فقد قرن سبحانه حق الوالدين بحقه، لبيان وجوبه وتأكده.

والنبي ﷺ حث على بر الوالدين، وبين عظمه وأوضحه غاية الإيضاح، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: « الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك » رواه البخاري ومسلم، وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله. قال:

فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما ».

عباد الله بهذه الآيات الكريمات وهذه التوجيهات النبوية، وغيرهما مما ورد في معناها يتضح لك أيها المسلم عظم حقهما، وتأكده عند الله، وعند رسوله ﷺ، أليس الوالدان سبب وجودك في هذه الحياة؟! وهما اللذان يسهران على راحتك، وهما اللذان يبذلان كل غال ورخيص في سبيل راحتك وطمأنينتك، كم ليلة سهرا من أجلك؟! وكم من مشاق تحملاها لإسعادك، كم أمرضهما مرضك، وكم أسهرهما سهرك. وكم تمنيا أن ما أصابك يحل بهما عنك، تنام قرير العين وهما يحرسانك، وأنت لا تشعر بشيء من ذلك. حتى إذا كبرت وبلغت الغاية التي كانا يتمنيان لك، وبلغ بهما السرور ما بلغ بصحتك وعافيتك وتكامل قواك البدنية والعقلية وانتظرا منك رد الجميل والمعاملة، ولو بالمثيل تنكرت لهما، ونسيت برهما بك، وتجاهلت حقهما عليك، وكأنهما عندك من سائر الأقارب، أو من سائر الناس، فيا خيبة الأمل!! ويا خسارة ما حصل!!، كأنهما لم يرعياك طويلا، ولم يخدماك أمدا مديدا، جعلت جزاءهما غلظة وفظاظة، واحتقارا وازدراء، كأنك أنت المنعم المتفضل.

أما تتذكر إحسانهما عليك، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! أما تخشى عقوبة الله؟! فما أسرع عقوبة قاطع الرحم، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات ». رواه الحاكم وصححه عن أبي بكرة رضي الله عنه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٣- ٢٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومن علينا بمعرفة الحلال والحرام، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن البر بالوالدين من طاعة الله، وطاعة رسوله، ومن أفضل الطاعات فإن الله أوجب البر بهما، ولو لم يكونا مسلمين فأوجب الإحسان إليهما، ومصاحبتهما بالمعروف وإن أمراك بمعصية الله، فلا تطعهما ولا تقطع معروفك وإحسانك بهما يقول ﷻ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥].

وإن من البر بالوالدين بعد موتهما الدعاء والاستغفار لهما، كما جاء عن النبي ﷺ أنه سأله رجل من الأنصار فقال: « يا رسول الله، هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به؟ قال: نعم. خصال أربعة: الصلاة عليهما -أي: الدعاء لهما- والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما ». رواه الإمام أحمد وغيره.

عباد الله: إن البر بالوالدين سبب للبركة في الأعمار، والسعة في الأرزاق، ودفع المكروهات، وهو من أقوى أسباب حصول البر لك من أولادك، فكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: « برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم ».

التمسك بالسنة

الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم، ومنّ علينا ببعثة هذا النبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم. أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في الجهر والنجوى، واشكروه أن منّ عليكم بالهداية لدين الإسلام، وجعلكم من أمة خير الأنام، الذي فضّله الله على الناس أجمعين، وأرسله رحمة للعالمين، بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، أرسله بالآيات، والبينات، والمعجزات الواضحات، أنزل عليه هذا القرآن العظيم الذي هو هدى وشفاء لما في الصدور، إنه شفاء لأمراض القلوب من الشكوك، والشبهات والمعاصي، والشهوات، والجور، والجهالات، إنه النور الذي يضيء لك الطريق، ويهديك للتحقيق: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩]. أي: يهدي للسبيل الأرشد، والطريق الأسلم، والمنهج الأصوب، يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من الشئون، في شئون العقائد، والتوحيد، وإخلاص العبادة لله،

فهو يقرر التوحيد، وينهى ويحذر من الشرك، ويدعو إلى التعلق بالله وحده دون من سواه، وينهى عن التعلق بغيره؛ لأنه سبحانه هو النافع الضار، وغيره كائنًا من كان لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرا، فضلا عن أن ينفع غيره، أو يدفع عنه شرا، يقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣، ١٤].

فلا يجوز الدعاء والالتجاء إلا إليه سبحانه، ولا الاستعانة والاستغاثة إلا به، ولا خوف ولا رجاء ولا رغبة ولا رهبة إلا إليه، إياك نعبد وإياك نستعين، فعبادة الله وحده هي التي تجلو القلوب، وتهذب النفوس، وتنمي شجرة الإيمان، وتقوي روح التوحيد: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

إن هذا القرآن يهدي إلى كل خير، يدعو إلى تحكيم كتاب الله، على عباد الله، في أرض الله، إنه يدعو إلى مكارم الأخلاق، لقد كان ﷺ خلقه القرآن. يأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ووصفه الله بأنه على خلق عظيم، ولما سئلت عائشة – رضي الله عنها – عن خلق النبي ﷺ؟ قالت: « كان خلقه القرآن ».

إنه يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، إنه يأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والأيتام، إنه يأمر بالوفاء بالعهود والوعود، وبالصدق، وحسن المعاملة، وبالصبر، والحلم، وحسن الخلق،

إنه يأمر بالتأسي والاقتداء بأنبياء الله ورسله، يقول سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [الأنعام:٩٠].

إن أفضل أنبياء الله ورسله هو محمد ﷺ، وقد قال سبحانه آمرًا لنا باتباع هديه وسلوك نهجه، والتأسي به:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب:٢١]. إنه القدوة لكل خير، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، إنه دعا لكل خير بأفعاله وأقواله، وتقريراته، إن الله ملأ به القلوب علمًا، ويقينًا وإيمانًا وشمل به العباد عدلا ورحمة وحنانًا، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل، واستكملت به جميع الفضائل، استبدل المؤمنون به بعد الشرك إخلاصًا لله، وتوحيدًا، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامةً وتوفيقا، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاما بحبل الله، وبعد القطيعة والعقوق برًّا وصلة وتعاطفا، وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات عدلا ووفاء بجميع الحقوق والواجبات.

إنه رحمة جعل الله به بعد الفساد صلاحًا، وبعد الشقاء فلاحًا، إن شريعته السمحة، وتعاليمه القيمة، هي الكفيلة بجمع الشمل، واستتباب الأمن، وحصول الطمأنينة، وهذه حال المسلمين لما كانوا مطبقين لها، عاملين بها، مستضيئين بنورها، فلما استبدلوا بنور الوحيين سواهما، وانفصلوا أو كادوا ينفصلون من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا وتباغضوا وتنافروا وضعفت فيهم الغيرة الدينية، والأخوة الإيمانية، وتباينت الأغراض وكثرت الأهواء، وأعجب كل ذي رأي برأيه، ورأى أن الحق فيما يراه ويهواه، واكتفوا من دينهم بالمظاهر عن الحقائق، جاءهم ما كانوا يوعدون، وتكالب عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في بعد

وافتراق، وتنازع وشقاق، نتج عن هذا ضعف البصيرة في الدين، والإعراض عن سنة سيد المرسلين، فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بسنة نبيكم تفلحوا، وإياكم والمحدثات في الدين فإن كل محدثة بدعة، ونبيكم ﷺ يقول: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

وإن مما أحدثه الناس هذه الأعياد التي يسمونها أعياد المواليد، فليس في الإسلام إلا عيد الفطر وعيد الأضحى، وإن هذه الأعياد التي أحدثت بعد القرون المفضلة إنها من الأمور المحدثة، دخلت على هذه الأمة من طريق المتابعة لأهل الكتاب والتأثر بهم، وتقليدهم، فقد حذرنا ﷺ من ذلك، وأخبر بأن هذه الأمة لا بد وأن تعمل عملهم، فقد قال ﷺ: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه)).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله وأطيعوه وامتثلوا أمره، ولا تعصوه، واعلموا أن هذا الشهر شهر ربيع الأول، قد كان فيه مولده ﷺ، وهجرته، ووفاته، فينبغي لنا تذكر حالته ﷺ ودعوته إلى ربه، وأن نقتدي به وبأفعاله وأقواله، لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، ولا ينبغي لنا أن نتخذ هذا الشهر موسمًا للأعياد، والأفراح، ولا زمنًا للمآتم والأتراح، بل نتذكر حالته ﷺ في جهاده وقيامه بعبادة ربه، ونعتبر في هذه الدنيا بأنه لا بقاء لأحد فيها مهما كان: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

التحذير من صفات المنافقين

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه ونعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحب المخلصين الصادقين من عباده، ويكره المنافقين المرائين بأعمالهم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الصادقين، وإمام المتقين، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن الله مطلع على السرائر والظواهر، لا تخفى عليه خافية، يعلم ما تسرون وما تعلنون، وهو عليم بذات الصدور، يعلم السر وأخفى، يعلم السر الذي لا يطلع عليه أحد من المخلوقين سوى صاحبه، ويعلم ما هو أخفى من ذلك، وهو الشيء الذي لم يخطر لك ببال، يعلم سبحانه أنه سيخطر ببالك.

وهذا والحمد لله كل مؤمن يؤمن بذلك، ويعلم أن الله يعلم ما كان وما سيكون، ولكن مع الأسف إن بعضا من الناس يخادعون الله ويخادعون عباد الله المؤمنين بأقوالهم المعسولة، وعباراتهم الخلابة، فترى البعض يلقاك بوجه طليق، ويظهر لك المحبة والمودة والصدق والإخلاص، ولكنه بخلاف ما يظهر، وعلى عكس ما يُبدي قد امتلأ قلبه غيظًا، وحقدًا، ونفاقًا، ومراوغة، يُبدي خلاف ما يكن، ويظهر خلاف ما يبطن، يبيع دينه بعرض

من الدنيا، ويهدر كرامته في سبيل نيل بعض غرضه الشخصي، أو حاجته الدنيوية، اتخذ صفات المنافقين له مركبا، وابتعد عن صفات المؤمنين الصادقين. لما سقطت نفسه عن درجة الأخلاق العالية، واستحلت المهانة والذلة وسفساف الأخلاق، هبط عن درجة المؤمنين، وهوى في هوة المنافقين، إن النفاق مرض خطير، وخزي كبير.

إنه داء مهلك ما فشا في أمة من الأمم إلا كان نذير دمارها، وخرابها، وسبيل شقائها وعذابها، وما حل في نفس إلا كان دليلا على مهانتها، وضياع عزتها، وفقدان شرفها، وشهامتها، فالنفاق عار في الدنيا، ونار في الأخرى، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٤٥]. المنافق شخص حارب الله ورسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين. إن النفاق نوعان:

نفاق في الاعتقاد، وصاحبه مخلد في النار، وهو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، يكره الإسلام ويحب الكفر، يكره خصال الإيمان ويحب خصال النفاق.

ونفاق عملي، وهو العمل بصفات المنافقين من الكذب والخيانة وخلف الوعد، وصاحبه على خطر عظيم نسأل الله السلامة.

أيها المسلم: إذا أردت معرفة المنافق، والتعرف على صفات المنافقين، وعلاماتهم لتحذر منهم وتبعد عن هذا الصنف من الناس، وتبعد عن صفاته، فاعلم أن الكذاب منافق، وأن الكذب من صفات أهل النفاق، فنجد أحدهم يحلف في بيعه وشرائه، ويكرر الأيمان المغلظة، وهو يعلم

كذب نفسه، يخادع الناس بهذه الأيمان المغلظة، اتخذ الكذب مطية له في حديثه، وفي مواعيده، وفي معاملاته، وفي نقله وخبره، وفي هزله وجده يكذب ويعزز كذبه بيمينه، حتى يجوز كذبه على محدثه، ويطاع فيما يقول، وقد نهى الله عن طاعة أمثال هؤلاء، ووصفهم في محكم كتابه فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم:١٠-١٢].

إن خلف الوعد خلق ذميم، وهو من صفات المنافقين، كما أن الخيانة من علامات النفاق، الخيانة في الأمانة، الخيانة في الأهل والمال، الخيانة في كشف الأسرار وهتك الأعراض. إن من صفات المنافقين في القرآن الكريم ما ذكره الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢].

إن من صفات المنافقين التهكم بعباد الله المؤمنين. وكثرة الاستهزاء بهم، وتنقصهم في دينهم، وتمسكهم بسنة نبيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة:١٤- ١٥].

إن المنافقين إن سمعوا عن مؤمن أن تصدق بالكثير من ماله لمزوه بأنه مراء، وإن تصدق بالقليل على قدر جهده عابوه بإخراج القليل، وسخروا منه، وهم لا هذا أخرجوا، ولا ذاك أعطوا، وقد ذكر الله ذلك من صفاتهم بقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٧٩].

إن نبيكم الكريم ﷺ نصحكم غاية النصيحة، وحذركم من صفات أهل النفاق وبين لكم شيئًا من علاماتهم لتحذروهم، ولتجتنبوا صفاتهم المذمومة، فقال ﷺ: « آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان ».

فهذه من أحوالهم الظاهرة، وصفاتهم الواضحة، فاحذروا أيها المؤمنون أن تتصفوا بشيء من صفاتهم، فتشاركوهم في عذابهم، وتشاطروهم اسم النفاق: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون:١ - ٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدْي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة،أحمده سبحانه وأشكره،وأسأله المزيد من فضله،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله،وأخلصوا أعمالكم لله، واحذروا من صفات أهل النفاق، ومجالستهم، والإقتداء بهم، فإن جليس السوء يكسبك من صفاته من غير أن تشعر بذلك، وقد بين لنا ﷺ صفات أهل النفاق ؛ لنبعد عن أهلها فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « أربع من كن فيه كان منافقا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر ».

فاحذروا عباد الله من هذه الخصال الذميمة، وعليكم بالصدق والبر؛ فإنه يهدي إلى الجنة كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ».

من توجيهاته ﷺ

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى، وإليه المآب والرجعى، أحاط بكل شيء علما، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، أحمده سبحانه وأشكره، وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها فردا صمدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكمل البرية خلقا وسؤددا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على الهدى.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية، وتقربوا إليه بشكره وذكره، وتوحيده وعبادته، واعملوا بكتاب ربكم، وخذوا بنصيحة نبيكم الناصح الأمين، فلقد أشفق عليكم ﷺ غاية الإشفاق، ومحضَكم النصيحة، وأرشدكم إلى ما فيه صلاحكم، وفلاحكم في الآخرة والأولى، فكان مما أرشدنا إليه ﷺ هذه الكلمات النافعات الجامعات التي أرشد إليها ﷺ ابن عمه حبر هذه الأمة، فما أعظمها وأجمعها لخيري الدنيا والآخرة.

فقد روى الترمذي وصححه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت

فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

عباد الله: إن هذا الحديث من أعظم الحكم، والوصايا التي وصى ﷺ بها أمته، إنه حديث جليل عظيم المقدار، ما أسعد من تدبره وتفهمه، وعمل به، وما أشقى من أعرض عنه، ولم يعمل به، فقوله ﷺ: «احفظ الله». أي: احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده. فلا تتجاوز ما أمر به، وأذن فيه إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله، الذين مدحهم الله في كتابه، قال سبحانه: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق:٣٢-٣٣]. ومن أعظم ما يجب حفظه، والمحافظة عليه الصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٣٨].

وكذلك المحافظة على ما لا تتم إلا به كالوضوء والغسل من الجنابة، ومما يجب المحافظة عليه الأيمان كما قال سبحانه: ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩]. فإن الأيمان تقع من كثير من الناس، ويقع فيها الإهمال وعدم الاكتراث والالتزام بلوازمها، فأمر بالمحافظة والحفظ لها، ويدخل بالأمر بالحفظ، الحفظ للجوارح كالسمع والبصر والفؤاد يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

وكذا حفظ اللسان الذي هو من أعظمها خطرا يقول ﷺ: « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ».

ومما يجب حفظه الفرج لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ [المؤمنون:٥]. فمن حفظ أوامر الله وحدوده حفظه الله، حفظه في نفسه، أهله وماله. وقوله ﷺ: « احفظ الله يحفظك ». يعني: أن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإن الجزاء من جنس العمل، وحفظ الله لعبده يدخل فيه حفظه له في مصالح دينه ودنياه، يحفظه في بدنه وولده، وأهله وماله، يقول سبحانه: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد:١١].

قال ابن عباس: « هم الملائكة يحفظونه بأمر الله ». ومن حفظ الله لعبده أن يوفقه للمحافظة لحدوده، ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه، بأنواع من الحفظ قد لا يشعر بها العبد، وقد يكون كارها لها قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]. قال: « يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره إلى النار ». وقال الحسن رحمه الله: « إن أهل المعاصي هانوا على الله فعصوه ولو عزّوا عنده لعصمهم ».

وقوله ﷺ: « احفظ الله تجده تجاهك ». أي: أمامك. المعنى: أن من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه، وجد الله معه في كل أحواله، حيث توجه، يحوطه، وينصره، ويحميه، ويحفظه، ويسدده: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟

﴿وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

وقوله ﷺ: « إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ». هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء مخ العبادة، فتضمنت هذه الجملة أنه يجب على العبد أن يسأل الله وحده، ولا يسأل غيره، وأن يستعين به، ولا يستعين بغيره، وسؤال الله دون أحد من خلقه هو المتعين، والواجب؛ لأن السؤال فيه إظهار الذل والمسكنة، والحاجة والافتقار من السائل، وفيه الاعتراف بقدرة المسئول على رفع الضر، ونيل المطلوب، وجلب النفع، ودفع المكروه، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده؛ لأنه حقيقة العبادة، وقد قال ﷺ محذرًا لنا من التوجه بالدعاء أو السؤال لغير الله، وسماه عبادة، ولا يجوز صرف العبادة لغير الله، فقد روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة أن النبيﷺ قال: « الدعاء هو العبادة». وفي لفظ: «الدعاء مخ العبادة».

فمن توجه بشيء من الدعاء لغير الله فقد خالف أمر الله بقوله سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]. وخالف أمر رسول اللهﷺ بقوله: « إذا سألت فاسأل الله».

وقد أوضح القرآن لنا ذلك غاية الإيضاح فقال سبحانه مبينًا ومرشدًا لجميع الأمة: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

وقوله ﷺ: « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف».

والمراد أن ما يصيب المرء في دنياه مما يضره أو ينفعه فكله مقدر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب عليه من مقادير ذلك الكتاب السابق، وقد دل القرآن على ذلك، يقول سبحانه: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

ليس الإيمان بالتمني

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، أحمده سبحانه على تكاثر آلائه، وأشكره على ترادف نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الهادي البشير، والسراج المنير، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق التقوى، واعلموا أن الله سبحانه مطلع على ما في الضمير، وسيجزي على الصغير والكبير: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

فإذا علم العبد أن الله جل وعلا سيجازيه على الذرة فما فوقها، فليتق الله ربه، وليسلم وجهه إلى خالقه وبارئه، وليحاسب نفسه، فإن المسلم الحقيقي من أسلم وجهه لله، وراقبه في كل شأن واتقاه، المسلم الحقيقي من سلم المسلمون من لسانه ويده، فلا يطلق لسانه بالطعن في أعراضهم، أو الكذب عليهم، أو الإفساد بينهم، ولا يمد يده إليهم بالسوء، فلا يسلب أموالهم، ولا يريق دماءهم، ولا يكبت حرياتهم.

إن المسلم الحقيقي من يقيم للدين بنيانه، وللإسلام أركانه، فتراه واقفا عند أوامر ربه، متجنبا ما حرمه في شرعه، المسلم لا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يكذب على الله في شرعه، ولا في خبره، ولا أمره ونهيه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف:٧].

إن المؤمن حقا من إذا ذكر الله وجل قلبه، وخشعت نفسه، وفاضت عينه، وإذا سمع القرآن انشرح صدره، وزاد إيمانه، وعلا يقينه، المؤمن يتخذ المؤمنين أولياءه وأنصاره وأصدقاءه وإخوانه، ولا يوالي من كان على الإسلام حربا، وللمسلمين ضدّا، المؤمن يرضى بحكم الله وقضائه، وحكم رسوله في شجاره وخلافه، أما إذا أعرض العبد عن الله، وعن طاعته، وهجر شرعه وعبادته، وطغى وبغى، وآثر الحياة الدنيا، فأين هو والإسلام إذا طعن في الدين، وتنكر للإسلام، وآذى عباد الله المؤمنين، هل يكون من أهل الإسلام؟

هل يكون مؤمنا من آثر الظلم على العدل، والباطل على الحق، واغتصب حقوق الضعفاء، وأراق دماء الأبرياء، وملأ السجون بالمظلومين، والكثير من البررة المتقين، وفجع المسلمين في شبابهم، وأخذ أموالهم وسلب حريتهم، وفرق أموال المسلمين في تخريبه ومؤامراته، وتفريق كلمة المسلمين، إرضاء لإخوانه أعداء الدين؟!

هل يكون مؤمنًا من أكثر الحرس لنفسه، والأجناد وبث الجواسيس في كل مجتمع وناد؟ وبذل الأموال للخونة اللئام؛ فإذا نقلوا عن مسلم كلمة

حق أو نصيحة مشفق، أو نهى عن قبول باطلة أطاح بها رءوسا عديدة، وأزهق بها أرواحا كثيرة، وملأ بالسجون المظلمة، والزنزانات الضيقة، فأيتم أطفالا وأرمل نساء، فيا فرحة أعداء الإسلام من الملحدين بمثل هذا الفعل، ويا حسرة عباد الله المؤمنين به، وهو يتسمى بهم، وينتمي إليهم.

لقد صدق المصطفى ﷺ وهو الصادق المصدوق حين يقول عليه أفضل الصلاة والتسليم كما في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من الشر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم. وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله،صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ».

قال ابن حجر - رحمه الله - قوله: من جلدتنا. أي: من قومنا ومن أهل ألسنتنا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب. وقال غيره: معناه: أنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون، يتبين هذا الوصف، ويتضح فيمن يتسلط على المسلمين لإسلامهم بالقتل والتعذيب والسجن والتشريد، أو فيمن يطعن جاهدًا في شريعة الله، وفي أركان الإسلام، وفي تعاليمه السامية،

ومزاياه الحميدة، ينادى صاحب هذا الوصف على التعريف بنفسه بتهجّمه على المحبين لدعوة ربهم، ونداء خليله لحج بيته الحرام، ومباهاة الله بعباده في ذلك المشهد العظيم، والموقف الشريف ملائكته: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا، أشهدكم إني قد غفرت لهم. وكل أهل الإسلام في فرح وسرور بذلك اليوم، ما عدا الشيطان، فإنه ما رؤي أغيظ ولا أحقر ولا أصغر منه يوم عرفة، لما يرى من تنزل على الرحمة على عباد الله المؤمنين.

إن من تسلط على المؤمنين لإيمانهم، أو تهجم على شرائع الله، ورد سنّة رسول الله ﷺ، إنما حمله على ذلك جهله وعناده، وكبره ونفاقه، وإرضاؤه لمن يسؤهم نصرة الإسلام، ونشاط المسلمين في الدعوة إلى الله، إن وجود من يرد سنّة رسوله ﷺ، ويتنكر لها، ولا يعمل بها علم من أعلام نبوته ﷺ ، ومعجزة من معجزاته، ودليل من دلائل رسالته ﷺ، حيث يقول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره عن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال: «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء، ثم قال: يوشك أحدكم أن يكذبني، وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ».

وفي رواية أبي داود: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ». يعني: وأما ما سوى القرآن من الأحاديث، فلا تقبلوه، فقوله ﷺ: « إني أوتيت الكتاب ومثله » أي: ومثل الكتاب معه، وهو الحديث ؛ لأنه وحي من الله. والمماثلة في

وجوب العمل والاعتقاد بهما ؛ لأن الحديث إذا سمع من الرسول ﷺ أو ثبت عنه، فهوى قطعي يجب العمل به، ولا يجوز الإعراض عنه ؛ لأنه إعراض عن كتاب الله، لقول سبحانه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]. ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣،٤].

وقد وصف ﷺ الرجل الذي يرد سنته بأنه شبعان متكئ على أريكته أي: أنه من أهل الترف والدعة،الذين يتكئون على أسرّتهم من المترفين،أهل التكبر والتجبر، المعرضين عن الاهتمام بأمور الدين، شغلهم الترف والتنعم،وتكبروا على الانقياد لطاعة أنبياء الله ورسله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة:٩٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضله ونعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ في النار، واعلموا أن الإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقته الأعمال، الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، اعتقاد جازم بالإيمان بالله، وما له من صفات الكمال، إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وعمل بشرائع الدين، وانقياد لها بانشراح صدر وفرح وسرور: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

نطق بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. اعتراف بالتوحيد لله وانقياد له، واعتراف برسالة محمد ﷺ الشاملة لجميع الثقلين، والرضا والتسليم بما جاء عنه من حكم وخبر: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

مواساة المنكوبين بالجفاف

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، وألف بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخوانًا، وشرح صدورهم وملأها رحمة وحنانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أوفى البرية عطفًا وإحسانًا. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، إن حبل الله هو كتابه الكريم، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، إن الاعتصام به هو امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، إن دين الإسلام هو أقوى عامل لرفع كيان الأمة، وهو الأساس في توحيد كلمتها ورقيها ونيل منتهى آمالها، إن دين الإسلام يأمر باجتماع الكلمة، واتحاد الهدف، والتعاطف والتراحم، إن هدفه السامي هو توحيد رب العالمين، والتعلق به وحده دون من سواه، وإخلاص العمل له، وجمع كلمة المسلمين على أسسه ومبادئه، والتعاون والتناصر في كل ما من شأنه إعزاز الدين وتقويته، والدفاع عنه وعن أهله، إن المسلمين في كل بقعة من بقاع العالم ينبغي أن يكونوا يدًا واحدة، ويتألم بعضهم لألم بعضهم، وينصر بعضهم بعضًا، ويسارع إلى تفريج همه من كل ما يؤذيه أو يؤلمه،

ويواسيه عند حاجته وضرورته إليه، عملا بقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

ويقول النبي الكريم ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا». ويقول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». إن الإسلام عقد الأخوة بين المؤمنين بإيمانهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠].

فهذه الأخوة لها حقها، ويجب مراعاتها، والعمل بمقتضاها، إن الأخوة الإيمانية أوثق وأقوى من أخوة النسب بدون الإيمان، بل قد قطع الله المودة والمحبة بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه، إذا كان أحدهما مؤمنا، والآخر كافرا، كما قال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

ففي هذه الآية الكريمة قطع الله المحبة والمودة بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه، إذا كان أحدهما مؤمنا، والآخر كافرا بالله، معاديا للإسلام وأهله، والنبي ﷺ بين لنا حق المسلم على المسلم وما له وما عليه، كما في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم

القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة ». وفي الحديث الآخر المتفق عليه يقول ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

ولذلك تجد أصحاب رسول الله ﷺ أشد الناس تعاطفًا مع بعضهم، وتعاونا، فيهم المساواة، وفيهم الإيثار، وفيهم التعاطف والتراحم، يقدم أحدهم أخاه المؤمن على نفسه في الشيء، ولو كان محتاجًا أو مضطرًا إليه، كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩].

يوضح لنا هذا المعنى ما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد - يعني: الجوع - فأرسل رسول الله ﷺ إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئا، فقال: ألا رجل يضف هذا الليلة رحمه الله؟ فقال رجل من الأنصار - وفي لفظ - فقال أبو طلحة الأنصاري ﷺ: أنا يا رسول الله، فذهب به إلى أهله فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله لا تدخرن شيئًا، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم، وتعالي، فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله ﷺ ، ففعلت، ثم غدا الضيف على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: لقد عجب الله الليلة من فلان وفلانة، وأنزل فيهما: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩].

عباد الله، هذه صفات المؤمنين حقا، هذه صفات المؤمنين الذين يريدون وجه الله، ويرجون ثوابه، ويؤملون جنته، هذه أخلاقهم، هذا

وصف من قال الله عنهم في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١].

فاقتدوا - رحمكم الله - بهم، وتأسوا بأفعالهم، لعل الله أن يرحمكم، فيلحقكم بهم، وإنكم في هذه الأيام قد سنحت لكم الفرصة، وآن لكم أن تقووا إيمانكم، وأن تتعاملوا مع ربكم بما يقربكم إليه بالإنفاق في سبيل الله، وبذل ما تستطيعون نحو إخوانكم في الله، من المنكوبين في كثير من البلاد الإفريقية، المتضررين بالجفاف والجوع، والعري، بسبب قلة الأمطار، وظهور الجفاف، فهلكت زروعهم، وأشجارهم، وتلفت بهائمهم ومواشيهم فأصابتهم الفاقة، ومسهم الضر، يموت شيوخهم وأطفالهم بين أيديهم من الجوع والمرض بسبب قلة الغذاء وفقدان ما يسد رمقهم، من كسرة عيش أو لقمة طعام.

وأنتم يا عباد الله في أصناف النعم تتقلبون، وفي أنواع المآكل والمشارب تتنعمون، وفي أثواب الصحة ترفلون؛ فاحمدوا الله على نعمه، واشكروه على منته، وتذكروا إخوانكم في الدين، إخوانكم في الله، الذين تربطنا وإياهم رابطة الدين، وتجمعنا بهم وشائج الإسلام، كيف ننسى إخواننا ونحن نسمع أخبارهم، ونتحقق حالهم، ولا تدمع عيوننا رحمة بهم، ولا تتحسر قلوبنا، ولا تضيق صدورنا حسرة عليهم، ولا نبذل نحوهم ما يجب لهم حنانا وعطفا عليهم، لو تحققت فينا الأخوة الإيمانية والشفقة الدينية ؛ لسارعنا إلى المبادرة إلى إغاثتهم، ومد يد العون لهم امتثالا لقوله سبحانه: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧].

ويقول سبحانه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١١-١٦].

لقد نال الأجر العظيم -إن شاء الله- قوم قاموا بمواساتهم، والعطف عليهم، فجزاهم الله عن إخوانهم كل خير، فبادروا أنتم -رحمكم الله- إلى مواساة إخوانكم الذين مسهم الضر بما ينفعهم، ولا يضركم، بل هو خير لكم، يدخر عند الله، وما عند الله خير وأبقى، فبادروا هذه الفرصة، واغتنموا هذا الوقت العصيب عليهم، وأنفقوا مما رزقكم الله شكرا للمنعم، وقيدا للنعم: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١٠-١١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، يحب عباده المحسنين، ويضاعف أجور المتصدقين، أحمده سبحانه وأشكره على جوده وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه، فإنه المنعم المتفضل.
إن من أعطاه الله من المال ما يغنيه، فقام بشكره، وأنفق منه كما أمره الله، وأدى زكاة ماله، وبذل ما يجب عليه من الحقوق الشرعية فقد شكر الله، وتعرض للمزيد من النعم والبركة في ماله وولده وعمره، وأما من أغناه الله فلم يعرف حق الله فيه، ولم يواس إخوانه المؤمنين، ولم يؤد ما أوجب الله عليه من الحقوق كما أمره الله بقوله: ﴿ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات:١٩]. وبخل بالواجبات الشرعية، فقد عرض نفسه للنقم، ولزوال النعم، وسوف يندم حين لا ينفع الندم: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٨- ٨٩]. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [الليل:٥-١١].

الحث على تعلم العلم الشرعي

الحمد لله الذي رفع أهل العلم والإيمان، ومن عليهم بالتوفيق والعرفان، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل الإنعام، وأسأله التوفيق لمعرفة الحلال والحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واعلموا عباد الله أن التقوى وتحقيق الإيمان، والسلامة من المهلكات والآثام لا تتم ولا تحصل إلا بالعلم النافع، العلم بما جاء عن الله، وعن رسوله، مما يجب علينا معرفته، والعمل به من توحيده سبحانه، ومعرفة ما فرضه علينا من أنواع العبادات التي يجب على العبد القيام بها، وتأديتها على الوجه الشرعي، ومعرفة الحلال والحرام ؛ ليسلم بذلك من ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله.

وإن معرفة الأحكام التي فرض الله سبحانه على عباده دليل على إرادة الخير للعبد، وإن الله سهل له ذلك به لإرادة الخير به كما قال ﷺ: « من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين».

وكما دعا ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، فكان ابن عباس رضي الله عنهما من أفقه الصحابة، ومن أعلمهم بتأويل معاني كتاب الله سبحانه بسبب دعوته ﷺ، وهذه الدعوة المباركة من أنفع الدعوات ؛ لأن نفعها في الدين والدنيا، وفي الآخرة والأولى.

فالفقه في الدين دليل على إرادة الخير للعبد من ربه إذا كان عاملا بعلمه، وذلك أن الفقه في الدين سبب لمعرفة ما يجب لله سبحانه على عبده من محبته، وتعظيمه، والذل له، وأداء ما أوجبه الله عليه على وجهه الصحيح الذي أراده الله منه، ولا يتأتى معرفة ذلك إلا بالتعليم والتفهم، ومتابعة الرسول ﷺ، والتمسك بهديه، ومعرفة كتاب الله، والمراد منه، ولا يحصل ذلك إلا بالعلم النافع الموروث عن سيد البشر ﷺ.

وإن طلب هذا العلم الشرعي فرض من فرائض الدين، وواجب من واجبات شريعتنا الإسلامية، وقد قال الله ﷻ لنبيه الكريم آمرا له بطلب الزيادة من العلم، وسؤال الله أن يزيده علما: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

وقد روي عنه ﷺ أنه كان يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما، والحمد لله على كل حال » ، وقد أخبر سبحانه بأن من أعطاه الله العلم فقد أعطاه الله خيرًا كثيرًا فقال سبحانه: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].

قال أكثر العلماء: الحكمة إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع، والعمل الصالح. وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، ومحبة العلم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

وروى أبو داود الترمذي وغيرهما عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سلك طريقا يبتغي فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثو العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

عباد الله: بهذه الآيات والأحاديث والآثار وغيرها مما ورد في معناها يتضح فضل تعلم العلم الشرعي، الذي يخرج صاحبه من الظلمات إلى

النور، من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الشكوك إلى نور اليقين، ومن ظلمات الذنوب والمعاصي، إلى نور الطاعة والعبادة، ومن ظلمات البعد عن الله إلى نور القرب منه سبحانه، فعليك أيها المسلم أن تجعل لنفسك قسطا من تعلم العلم النافع، الذي يبين لك الطريق الموصل إلى الله، وإلى دار كرامته، يبين لك كيف تعامل ربك في طاعته وعبادتك له، وكيف تعامل والديك وأهلك وأولادك، وكيف تعامل أقاربك وجيرانك، وكيف تتعامل في بيعك وشرائك، وكيف تعامل إخوانك من المؤمنين في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فيا أيها العالم الذي من الله عليك بالعلم هنيئا لك إذا قمت بواجبك، وعملت بما علمت، والخيبة والخسار لك إن علمت ولم تعمل، فإنك بذلك قامت عليك حجة الله، وعرضت نفسك لسخط الله.

عباد الله: إن كثيرًا من الناس اليوم أعرضوا عن العلم النافع، وشغلوا أوقاتهم بغيره، مما يصد عن ذكر الله، وبما لا ينفعهم في دينهم، بل ربما كان ضررا عليهم في دينهم ودنياهم، عكف الكثيرون على الملاهي، وأعرضوا عن تلاوة كتاب ربهم، وقراءة سنة نبيهم، وسيرة رسولهم ﷺ، المشتملة على صلاح القلوب، وتهذيب الأخلاق، نرى كثيرًا من الناس يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، فترى البعض على ما هم فيه من أعمال وأشغال وتجارات يحرصون على معرفة بعض اللغات الأجنبية، ويبذلون جهدهم، ويتحملون في سبيل ذلك الجهد المادي والبدني والزمني، وغايتها أنه ينال بها عرضًا من الدنيا قليلاً أو لمجرد حاجة قد تعرض.

ولا نقول: إن ذلك لا يجوز، ولكن نقول: إنه ترك الواجب، واشتغل بالمباح، فإنه أعرض عن تعلم ما يجب عليه معرفته في دينه، واشتغل بما لا يضره جهله، والحقيقة أن هذا من قلة التوفيق، وعدم البصيرة، وإلا فما يضرك أيها المسلم لو جعلت لك جزءا من وقتك - ولو قليلا - تتعلم فيه ما ينفعك في دينك، مما يجب عليك معرفته في أحكام دينك، في طهارتك، في أحكام صلاتك، في أحكام زكاتك، وصيامك، وبيعك وشرائك، لو فرغت نفسك قليلا ولو ساعة واحدة في الأسبوع لأدركت خيراً كثيراً، وأنقذت نفسك من الجهل واتصفت بالعلم، واكتسبت شيئا من ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

وقد روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة ».

فاجتهدوا - رحمكم الله -في معرفة دينكم، وما أوجب الله عليكم، ولقد من الله عليكم ببعثة هذا النبي الكريم، يعلمكم مما علمه الله، كما قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تعلم العلم الشرعي وتعليمه من أفضل الأعمال، وأنه أفضل من نوافل العبادات، كالصلاة والصيام والصدقة، وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: تذاكر بعض ليلة -أي: في العلم- أحب إلي من إحيائها بالعبادة ؛ لأن العلم نفعه لصاحبه ولغيره، والعبادة مقصورة على صاحبها. وقد روي عن أبي هريرة ﷺ أنه مر بالسوق فوجدهم في تجاراتهم وبيوعاتهم، فقال: أنتم هنا فيما أنتم فيه، وميراث رسول الله ﷺ يقسم في مسجده. فقاموا سراعًا إلى المسجد فلم يجدوا إلا القرآن، والذكر، ومجالس العلم، فقالوا: أين ما قلت يا أبا هريرة؟ فقال: هذا ميراث محمد ﷺ يقسم بين ورثته، وليس بمواريثكم ودنياكم.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بنصيب من ميراث نبيكم تفلحوا.

التحذير من مظالم العباد

الحمد لله ذي الفضل العميم، والمن الجسيم، أنعم على عباده بأصناف النعم، وحذرهم أسباب النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- وراقبوا في سركم وعلنكم، واعلموا أن الله أمركم بأن تتقوه في أعمالكم وأقوالكم وأفعالكم، وقد وعدكم سبحانه على ذلك صلاح أعمالكم، ومغفرة ذنوبكم في الدنيا، وحصول الفوز العظيم، والفضل الجسيم في آخرتكم، يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله عباده المؤمنين بأن يتقوه في جميع أحوالهم، يتقوه في أقوالهم وأعمالهم وذلك بتحقيق الامتثال لأوامره، وأدائها على وجهها، كما أرادها سبحانه منهم، والبعد عما نهاهم عنه من المحرمات من الأقوال والأفعال، فبتحقيق التقوى يحصل للمؤمن كل خير في دينه ودنياه، ويزول عنه كل شر في عاجله وآجله، من استقام على التقوى، ولزم في منطقه القول السديد؛هداه الله إلى الطيب من القول، ووفقه إلى صراطه الحميد، من اتقى الله واستعمل لسانه بالكلم الطيب من

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وتلاوة القرآن، وذكر الله ﷻ والتوبة، والاستغفار، والكف عن أعراض الناس، والطعن فيهم، وسوء الظن بهم؛جعل الله له من كل همٍّ فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب، من اتقى الله في أعماله وأقواله يسره الله لليسرى، وجنبه العسرى، ورزقه الحسنى وأمنَّه في الآخرة والأولى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

عباد الله: إن التقوى واجبة على العبد في جميع أحواله، عليه مراقبة ربه في سره وعلنه، في دينه ودنياه، في معاملته مع ربه، في معاملته مع أهله وأقاربه وجيرانه، في معاملاته في بيعه وشرائه، في مواعيده ومواثيقه، في عمله ووظيفته، وما ائتمن عليه مؤديا حقوق عباد الله، ناصحا لهم صادقا في أقواله، مؤتمنا في معاملاته، بعيدا عن الغش والخداع والمكر والحيلة والتدليس والخيانة، متجنبًا الأيمان الكاذبة وقول الزور، وشهادة الزور، إذا لم يكن المسلم كذلك فأين التقوى؟! وأين الإيمان الحقيقي؟! والنبي ﷺ يقول: « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

كيف يكون من المتقين من أهمل فرائض الله وضيعها، وتجرأ على محارم ربه وانتهكها، كيف يكون متقيا من تجرأ على أكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وعامل الناس بالغش والخداع وبخس المكاييل والموازين، وأطلق لسانه في أعراض عباد الله المؤمنين، ومشى بالنميمة، واتصف بالكذب، وارتكب الآثام.

كيف يكون متقيًا من يخون أماناته التي ائتمن فيها من ولاية أو عمل، أو مال أو سر من الأسرار التي جعل مؤتمنا عليها، لقد ابتلي كثير من الناس اليوم بالخيانة، وعدم الأمانة، إن كان عليه حق لم يؤده كاملا، أو كلف بعمل لم يقم بأدائه على وجهه، وإن كان في طريق حقوق للناس تبرم منهم، وماطل بحقوقهم، وربما لم يؤد الحق لصاحبه، إلا باقتطاع جزء منه أو الاستيلاء على بعضه أو أخذ عوض عليه، أليست هذه خيانة لعمله؟! أليس هذا ظلما لعباد الله؟! أليس هذا أكلا للمال الحرام؟! أليست هذه الرشوة التي قال فيها رسول الله ﷺ:«لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»؟! أليس هذا العمل بعيدا عن التقوى؟! أليس هذا من الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة؟ إن الظلم يخرب البيوت العامرة، ويدمر الديار الناضرة، ويبدل حال الظالمين من هناء ورخاء إلى بلاء وشقاء أو يذيقهم من العذاب ما لم يكونوا يحتسبون؟!

إن أكل أموال الناس بالباطل وظلمهم، وبخس حقوقهم من طبيعة اللئام، وضعفاء النفوس والإيمان، كيف بك أيها المجترئ على حقوق العباد وظلمهم إذا قيل لك يوم القيامة:رد المظالم إلى أربابها؟والحقوق إلى أصحابها؟تذكر ذلك الموقف العظيم يوم: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦].

وتذكر قول نبيك الكريم، الناصح الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه حينما قال ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك

دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

فاتق الله أيها المسلم، واجعل خوف الله أمام عينيك، واحذر سخطه وعقوبته، واعلم أن متاع الدنيا قليل، وأن الآخرة هي دار القرار﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود:١٠٢-١٠٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أقام بالعدل نظام ملكه، وجعل القيام بالعدل من أسباب حفظه وبره، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وعلا نيتكم، واحذروا المعاصي والآثام، وظلم العباد، وابتعدوا عن مظاهر الجبروت والكبرياء،

والانتقام والاعتداء والشر والفساد، والإضرار بالناس، وعاملوا العباد بما تحبون أن يعاملوكم به من العدل، والشفقة، والرحمة، فإن الجزاء من جنس العمل، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وبادروا -رحمكم الله- بالتوبة والاستغفار قبل أن تقول نفسٌ:يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله. وقد قال ﷺ: « من كانت عنده مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

الاستقامة على النهج السليم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق، بعثه بالشريعة السمحاء، والمحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وتوافر آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المسلمون، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه بفعل المأمورات، والبعد عن المنهيات، اتقوه باتباع هدى نبيكم، والتأسي بسيرة صحبه الكرام، وسلفكم الصالح، واحذروا مخالفة أمره، والعدول عن منهاجه القويم الذي رسمه ﷺ لكم، وحثكم على التمسك به، واتباعه، والسير على نهج خلفائه الراشدين، وصحابته المهتدين، واعلموا-عباد الله-أن دين الحق الذي أكمله الله، وارتضاه لنا دينا هو ما تضمنه كتابه المبين، وما أوضحه لنا رسوله المصطفى الكريم ﷺ، في فعله وأمره وما درج عليه السلف الصالح من هذه الأمة، إياكم والغلو فيه، أو الجفاء عنه، فإن دين الله بين الغالي والجافي، فكم فرَّط قوم فانسلخوا من الدين، وكم أفرط آخرون فتجاوزوا النهج القويم، وإن قومًا قد

استخفوا بدين الله وتركوا الواجبات، وارتكبوا المنهيات، ووقعوا في المحظورات، ويزعمون أنهم متمسكون بالدين، ويقولون: الإيمان بالقلب. يقصدون بذلك التخلي عن الالتزام بالواجبات الشرعية، وهذا خطأ ظاهر، فإن الإيمان هو ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، يقول ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

فمن لم يلتزم بالصلاة، ولم يؤد الزكاة، فأين منه الإيمان؟وفي الحديث: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ».

ولهذا يقول العلماء -رحمهم الله-: إن أركان لا إله إلا الله ثلاثة:قولها باللسان، واعتقاد ما دلت عليه بالجنان، والعمل بمقتضاها بالأركان.

فمن أرخى لنفسه الزمام بترك الواجبات، كالصلاة والزكاة والصيام، وبفعل المحظورات من شرك بالله، وقول على الله بلا علم، وارتكاب للمنكرات والفواحش، فكيف يكون مؤمنا؟ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، كما أن هناك أناسا آخرين يحرصون على فعل الطاعات، ويكثرون من العبادات، ولكن ربما استزلهم الشيطان بغفلة منهم، أو استغل رغبتهم في الخير، فأوقعهم في التشدد، والتنطع في بعض الأمور التي تخالف نهج الرسول الكريم ﷺ، كما حصل لمن قبلهم في زمنه ﷺ، وفي زمن خلفائه الراشدين من خروج بعض الطوائف عن منهج الحق، ومخالفة هدي الرسول ﷺ، حملهم على ذلك التشديد والتنطع، فإن الدين الحق، والصراط السوي، والمنهج القويم ليس هو بكثرة الصلاة والصيام،

وأنواع الطاعات فقط، ولكنه فعل المأمورات واجتناب المنهيات، والسير على نهج المصطفى ﷺ، والتمسك به، وعدم مخالفته ؛ ولهذا يقول الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢].

قال بعض السلف: لم يقل: سبحانه أيكم أكثر عملا، فإن العبرة بحسن العمل لا بكثرته، وحسن العمل كونه خالصا لله، وموافقا لسنة رسول الله، كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل؛ حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

فلهذا يوجد بعض من الناس يشدد في بعض الأمور المستحبات ويجعلها كالواجبات، ويعادي من أجلها إخوانه المؤمنين، وربما فارق جماعتهم في المساجد من أجل أمور ليست من واجبات الدين، فيحصل بسبب ذلك تفريق للكلمة، ووجود بعض الأحقاد في أمور لا توجب ذلك، وهذا من الغلو ومن عدم الحكمة، فعلى المسلم التمسك بسنة نبيه، والدعوة إليها بالموعظة الحسنة، والحذر كل الحذر من الجفاء في الدين، أو الغلو فيه، فكلاهما مذموم، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، فمن تساهل في أداء العبادات التي أوجبها الله، ولم يحافظ عليها فقد اتصف بالجفاء، ومن تكلف من العمل ما لا يطيق أو اعتقد وجوب شيء لم يوجبه الله ورسوله فقد غلا في دينه.

وقد روى البخاري ومسلم عن أنس ﵁ قال: « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها. فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

نفعني الله وإياكم بكتابه المبين، وهدي نبيه الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

فضيلة يوم الجمعة

الحمد لله ذي العز والاقتدار، يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه على نواله، وأشكره على أفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي اصطفاه على العالمين، وأكمل به رسالة النبيين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله -تعالى- حق تقاته، واعلموا أن الله اختصكم -معشر المسلمين- باتباع خير المرسلين، وفضلكم به على العالمين وقد امتن سبحانه عليكم بخصائص وفضائل لم تحصل لمن كان قبلكم من الأمم، ببركة هذا النبي الكريم ﷺ، فقد أعطاه الله ما لم يعطه أحدا قبله، كما قال ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطها أحد من الأنبياء قبلي».

وكما أعطاه الله ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وكما أعطاه واختصه بهذا اليوم المبارك الذي هو يوم الجمعة، فقد ثبت أن الأمم قبلنا أمروا به فضلوا عنه، فاختار اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، واختار لهذه الأمة يوم الجمعة، الذي أكمل الله فيه الخليقة، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يوم الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِنَا، ثُمَّ هذا يَوْمُهُمْ الذي

فُرِضَ عليهم، فَاخْتَلَفُوا فيه، فَهَدَانَا الله له، فَالنَّاسُ لنا فيه تَبَعٌ. الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ ».

وفي لفظ مسلم: «أَضَلَّ الله عن الْجُمُعَةِ من كان قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وكان لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ الله بِنَا فَهَدَانَا الله لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ ».

عباد الله، إن يومكم هذا يوم مبارك، وهو من أفضل الأيام، قد خصه الله بخصائص ليست لغيره من الأيام، كما جاء في حديث أبي هريرة ﵁أن رسول الله ﷺ قال: « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فيه خُلِقَ آدَمُ ﵇ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ منها، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا في يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

وقد ورد أحاديث كثيرة تدل على أنه في هذا اليوم ساعة الإجابة للدعاء التي لا يسأل الله عبد مسلم فيها شيئا إلا أعطاه الله إياه، كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﵁ قال:قال رسول الله ﷺ: « إن في يوم الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم –وهو قائم يصلي- يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وقال بيده يقللها ».

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﵁أن النبي ﷺ قال: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر».

وقد ورد في صحيح مسلم: « أن ساعة الإجابة هي مابين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة ».

وإن لهذا اليوم آدابًا، وسننًا، ينبغي للمسلم أن يقوم بأدائها طلبا للثواب، والمزيد من الأجر، فمنها الاغتسال، والتنظف، والتبكير للمسجد لأدائها، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: « مَنِ اغْتَسَلَ يوم الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فإذا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ ».

ومن المستحب في هذا اليوم التنظف، والتطّيب، وإزالة الروائح الكريهة من الجسد والفم، وكل ما يؤذي المصلين، وأن يتقدم إلى المسجد بأدب، وخشوع، وسكينة ووقار، فإذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، ولو كان الإمام يخطب، فقد ثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: « دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال: صليت؟ قال: لا. قال ﷺ: قم صل ركعتين ».

ولا ينبغي له أن يفرق بين اثنين، ثم يصغي لاستماع الخطبة، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يوم الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ من طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ من دُهْنِهِ، أو يَمَسُّ من طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يروح فلا يُفَرِّقُ بين اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ له، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إلا غُفِرَ له ما بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ».

ومما ينبغي اجتنابه والحذر منه إشغال المصلين وأذيتهم بتخطي رقابهم، ومزاحمتهم، والتفريق بينهم، فإن هذا من المنهي عنه، ومن إساءة

الأدب وعد الاحترام لإخوانه المسلمين، فإن بعضا من الناس يأتي متأخرا، ويذهب يتخطى رقاب الناس، إلى الصفوف الأولى، فيؤذيهم ويشوش عليهم صلاتهم، وقراءتهم، وإنه بهذا الصنيع فوت على نفسه فضيلة التقدم إلى المسجد، وارتكب المنهي عنه في تخطي رقاب عباد الله المؤمنين الذين سبقوه إلى هذا المكان. جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال له ﷺ: «اجلس فقد آذيت وآنيت».

أي آذيت الناس بتخطي رقابهم. وآنيت أي:تأخرت عن المبادرة إلى الصلاة.

عباد الله: هذا إنكاره ﷺ على من تأخر مجيئه إلى المسجد، حتى وقت الخطبة، فكيف يكون الإنكار على من ترك المجيء إلى الجمعة، واشتغل عنها بتجارته، أو شهواته، أو رحلاته، أو تهاونا، وكسلا، واستخفافا بقدرها، لقد حذر ﷺ أشد التحذير عن التخلف عنها، ولقد تعرض تاركها إلى أمور كبيرة:عرض نفسه للإصابة بداء الغفلة عن الله. أو بانتظامه في مسلك المنافقين، أو بالطبع على قلبه، لقد قال ﷺ: «لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم بالنار».

وجاء عنه ﷺ أنه قال: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين » ، وعنه ﷺ: قال: « من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه ». وروى عنه ﷺ: « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين » .

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على الطاعات، ولا سيما الجمع والجماعات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:٩-١٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، واعلموا أن الصلاة على رسول الهدى ﷺ من أفضل الأعمال في هذا اليوم الشريف، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: في هذا اليوم استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي ﷺ وفي ليلته لقوله ﷺ: « أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة » ورسول الله ﷺ سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فالصلاة

عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى، وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنها نالته على يده، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم، وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو عيد لهم في الدنيا، ويوم القيامة فيه يسعفهم الله بطلباتهم، وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه، وحصل لهم بسببه، وعلى يده فمن شكره وأداء القليل من حقه أن يكثروا من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.

الوفاء بالعهد والوعد

الحمد لله الذي أمر بالوفاء بالعقود، ونهى عن نقض المواثيق والعهود، أحمده سبحانه على نعمة الإسلام، وأشكره على ما من به من بيان الأحكام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وبعثه ليتمم به مكارم الأخلاق، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، أزكى البرية محتدا، وأوفاهم موعدا، وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله -تعالى-حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله أن الله ﷻ أمركم بالوفاء بالعقود، والصدق في الوعود، فقال سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٤]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة:١].

ومدح أقواما صدقوا في وعدهم، ووفوا بعهدهم، فقال سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]. وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ﴾ [الرعد:٢٠]. وأثنى على أنبيائه بصدق الوعد ووصفهم به كما وصفهم بالنبوة والرسالة فقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ

كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٥٤].

عباد الله إن ديننا الحنيف يُحذرنا عاقبة خلف الوعد، ونقض العهد، ويبين ما يترتب على ذلك من مقت الله ﷻ لمن يقول ولا يفعل، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣].

وقدحكم سبحانه على من نقض العهد بأن الدائرة عليه، ووبال نكثه راجع عليه، فقال ﷻ: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح:١٠]. وجعل ﷺ خلف الوعد علامة من علامات النفاق، ووصفا من أوصاف المنافقين، فقال ﷺ: « آية المنافق ثلاث -وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم-: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان » .

وقال عليه الصلاة والسلام: « لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له » .

إن الوفاء بالعهود، والعقود، والاتصاف بالصدق في القول والعمل دليل على الإيمان، دليل على طهارة النفوس، إنه علامة على رجاحة العقل، وسلامة الصدر، إنه من اتصف بالصدق في وعده، والوفاء بعهده يعظم أجره، وترتفع منزلته، ويسمو قدره، انظر أيها المسلم للرجل الصادق في عهده ووعده كيف تعلو في النفوس مكانته! وتعظم في القلوب منزلته! ويجمع الناس على الثقة به، فإن كان تاجرا اطمأنوا في بيعهم وشرائهم معه، ورغبوا في سلعته، وأحبوا معاملته، ووثقوا بقوله، وإن كان صاحب صنعة راجت صناعته، ونفقت بضاعته، وحسنت بين الناس سيرته، وأكسبه

الوفاء بالوعد خيرًا في دينه ودنياه، وهكذا يكون كل من عامل إخوانه بالمعاملة الحسنة، والتزم الصدق والوفاء في عهده ووعده، ولو أن كل مسلم اتصف بذلك ؛لعلت منزلة المسلمين جميعا، فإن الأمة الإسلامية متى كان انجاز الوعد شعارها، والوفاء بالعهد رائدها فإنها تعلوا منزلتها، ويتقوى سلطانها، ويطيب عيشها. ويتآلف أفرادها.

فتدبروا -رحمكم الله -حال خائني العهود، ومخلفي الوعود، كم حق يضيعونه على أصحابهم؟ وكم مقت يجرونه على أنفسهم؟ وكم مصلحة تفوتهم بسبب إخلاف وعودهم؟كفى بمخلف الوعد عقوبة أن لا يثق الناس به، وأن يتركوا معاملته، وينبذوا معاشرته فيعيش ممقوتًا، لا يجد من يساعده، أو يعطف عليه، ولقد أصبح هذا الخلق الذميم من الأمراض الاجتماعية الفاشية بين أكثر الطبقات إلا من رحم الله، وصار الناس إلا قليلا منهم لا يعتبرونه رذيلة؛لذيوعه وشيوعه بينهم، بل ربما عده البعض ذكاء وفطنة، وحسن تصرف، فلا يتحاشون عنه لعدم إحساسهم بما يترتب على خلف الوعد من ضياع المال، وخسران الأعمال، فمتى يا عباد الله نتصف بالوفاء؟! ونتحرى الصدق؟! ونتخلى عن خلف الوعد؟!ونبتعد عن الكذب؟!

من أراد أن يتصف بذلك، ويتعامل مع الناس المعاملة الحسنة التي تكسبه محبة الناس، ويبرأ من مذمة الخُلف، ويأمن عذاب الله، فليقلل من الوعود، ولا يعد حتى يغلب على ظنه الوفاء بالوعد، وليحذر أن يعد بما لا يقدر على الوفاء به، لئلا يتصف بصفات المنافقين فقد قال ﷺ: « أَرْبَعٌ من كُنَّ فيه كان مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كانت فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانت فيه خَصْلَةٌ

من النِّفَاقِ حتى يَدَعَهَا، إذا أؤتمن خَانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ».

ويقول الله ﷻ في محكم كتابه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١]. والله أسأل أن يوفقنا للتأدب بالآداب الإسلامية، والتخلق بالأخلاق المحمدية.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الصدق عنوان العقول السليمة، والوفاء بالعهد شعار النفوس الكريمة، أحمده سبحانه على نعمه، وأشكره على سوابغ كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والتزموا الصدق في القول والعمل، وحافظوا على العهد في العسر واليسر كما أمركم الله بذلك، يقول سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٤].

واعلموا أن تعاليم ديننا الحنيف مما يمليه علينا كتاب ربنا، أو توضحه سيرة نبينا يجب على الأمة الاتصاف بها؛لأن فيها سعادة الدين والدنيا، إن الاتصاف بأوامر الشريعة السمحة، والعمل بها، واتباع هدى نبينا ﷺ، وتوجيهاته الحكيمة الرامية لإصلاح المجتمع، وسلامته من التفكك والاختلاف والنزاع والشقاق، وكل توجيهاته وتعليماته ﷺ رشد وفلاح، وسعادة وصلاح، لو اتصفت بها الأمة وطبقتها جماعات وفرادى لكانت أسعد الأمم حظا، وأوفرها سعادة ومجدا، ولكن-مع الأسف- ضيعها الكثيرون، فنتج عن ذلك الحيرة والاضطراب، وانتشرت عوامل الخلاف والشقاق، وتدهورت أخلاق الأمة، فصارت بعد أن كانت عزيزة قوية مرهوبا جانبها، أصبحت ذليلة ضعيفة يتحكم فيها أعداؤها، ولا سبيل للتخلص من ذلك إلا باتباع تعاليم القرآن الكريم، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والتمسك بهدي الرسول الكريم الناصح الأمين.

وجوب العدل بين الأولاد

الحمد لله الحكيم الخبير، يعلم ما تسرون وما تعلنون، وهو عليم بذات الصدور، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله القيام بالعدل في جميع الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من تمام تقوى الله القيام بالعدل في كل شيء صغير وكبير، وبين كل أحد قريب وبعيد، وعدو وصديق. إن القيام بالعدل من أفضل الأعمال، ومن واجبات الدين، ومما أمر الله به في محكم كتابه يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٢]. ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨].

عباد الله: إن أوجب الواجبات القيام بالعدل فيما يتعلق بحق الله تعالى، فإنه سبحانه هو الخالق الرزاق، وهو المعبود بحق دون من سواه، فمن العدل القيام بتوحيده، وإفراده بالعبادة، وإخلاص العمل له وحده دون سواه، وعدم الالتفات إلى أي أحد سواه، وإنه لمن أظلم الظلم الشرك به، ودعوة غيره، وطلب الحاجات ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، والله

ﷻ يقول: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦]. وقد أمر سبحانه بدعائه وحده، ووعد بالاستجابة لمن دعاه يقول ﷻ: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [غافر:٦٠]. والنبي الكريم ﷺ يقول: « إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ».

وإن البر بالوالدين من العدل، وعقوقهما من الظلم والجور، وكما يجب القيام بالعدل في حق الله وحقوق الوالدين، كذلك يجب القيام به في حق الأقارب والجيران، وحقوق المسلمين، وكل من كان أقرب فحقه أكبر.

وإنه يا عباد الله لمن الظلم والجنف والجور ما يفعله بعض الناس من التفضيل بين الأولاد في العطاء، والبر والإكرام وعدم المساواة بينهم، واتباع الهوى وما يمليه عليه هواه، ونفسه الأمارة بالسوء من التفرقة بين أولاده، وإكرام البعض منهم دون الآخرين، أو تفضيل بعضهم على بعض بشيء من الحقوق والأموال، فإن هذا أمر لا يجوز شرعا قد نهى عنه نبينا الكريم ﷺ وسماه جورا، وقال للرجل الذي أراد أن يخص بعض ولده بشيء: « أكلَّ ولدك نحلته هكذا؟قال:لا. فقال ﷺ: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ». كما في الحديث المتفق عليه عن عامر الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه، وهو على المنبر، يقول: « أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة يعني أمه: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال ﷺ: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. قال:فرجع فرد عطيته »، وفي رواية: « إني نحلت ابني هذا غلاما. فقال: أكل ولدك نحلته مثله؟قال: لا. قال: فأرجعه »، وفي

لفظ: « لا تشهدني على جور ». وفي لفظ: « أشهد على هذا غيري ». وفي لفظ: «أيسُرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ » قال:أجل. قال: « فلا إذًا ». فسمى ﷺ تخصيص بعض الأولاد دون بعض في العطية من الجور، وأمره بارتجاعه، وقال: « لا تشهدني على جور ». واللفظ الآخر: « أشهد على هذا غيري ». توبيخًا وتهديدًا له، وإلا فمن يشهد عليه، وقد امتنع رسول الله ﷺ من الشهادة عليه، وكيف يشهد أحد على شيء سماه رسول الله ﷺ جورا.

فهذا الحديث يدل على الأمر بالعدل بين الأولاد، وأنه لا يجوز تخصيص بعضهم بشيء دون الآخرين، ومن خالف أمر رسول الله ﷺ، فقد جار وظلم، وإن هذا سبب من أسباب العقوق، والتفاوت في البر، فاتقوا الله عباد الله، واعدلوا بين أولادكم، وكونوا من المؤمنين الذين يعدلون في أولادهم، وفي حكمهم، وأهليهم وما ولوا.

وإن مما نهى الله ورسوله عنه ما يحصل من الحيف والجنف في الوصية بعد الموت للبعض دون الآخر كما في الأوقاف على بعض الذرية دون بعض، وحرمان الآخرين من الأولاد، وكل ما يقع مخالفا لما أمر الله به من العدل، فهو نوع من أنواع الجور والجنف، وربما كان سببًا لسوء الخاتمة، فقد جاء في الحديث الذي رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فإذا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ له بِشَرِّ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ له بِخَيْرِ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قال أبو هريرة ﷺاقرءوا إن شئتم: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « الجنف في الوصية من الكبائر ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء:١٣٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله أمر بالعدل في كل الأحوال، وحرم الظلم والجنف في كل مجال، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله، تعالى، وتقربوا إليه بطاعته، والقيام بأمره، وقد أمركم الله ورسوله بالعدل بين الناس في جميع الحقوق، ونهى عن الظلم والجور والفسوق، إن القيام بالعدل سبب لاستقامة أمور الدين والدنيا، إن بالعدل يتم التعاون على المصالح العامة والخاصة، والعدل

واجب في الولايات كلها، والمعاملات وهو أن تؤدي ما عليك كاملا كما تطلبه تاما من غيرك، فمتى تم العدل من العاملين في أعمالهم، ومن المعاملين في معاملاتهم، والقضاة في أحكامهم، والأزواج مع زوجاتهم، صلحت الأمور، واستقامت الأحوال، وساد المجتمع الوئام والمحبة والرحمة. ومتى رفع روح العدل والأمانة حصلت العداوات، والتفكك في المجتمع، فاتقوا الله عباد الله، وكونوا قوامين بالعدل.

صلة الأقارب

الحمد لله المنعم المتفضل، أحمده سبحانه على ما أعطى وأجزل، وأشكره على نعمه المتواصلة، وآلائه المتكاملة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الموصوف بالرأفة والرحمة لعباد الله المؤمنين. اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة المحسنين، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في أقوالكم، وأفعالكم، وسركم وعلنكم: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

إن الله ﷻ يأمرنا بتقواه، وينهانا عن معصيته، وعن موجبات غضبه، كما يأمرنا بطاعته، وامتثال أمره، والبر بالوالدين، وصلة الرحم، وينهانا عن عقوق الوالدين، وعن قطيعة الرحم.

عباد الله: إن صلة الرحم مما أمر الله بها، ووصى بها عباده المؤمنين، وحث عليها ورغب فيها، وبين لنا ثواب صلة الرحم، وما يترتب عليها من خيري الدنيا والآخرة، كما أمر بها نبينا ﷺ، ورغب فيها، وبين جزاء الواصلين للرحم، وما أعد الله لهم من الخير العظيم، والثواب الجسيم، وما

يترتب على ذلك من سعة الرزق، وطول العمر، والبركة في المال والولد، ولقد وصف الله الذين يصلون أرحامهم، ويقومون بحقوقهم وحقوق غيرهم من المساكين والمنقطعين ابتغاء وجه ربهم، وطلبا لمرضاته، وصفهم بالسعادة والفلاح في دينهم، ودنياهم، يقول الله سبحانه: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الروم:٣٨].

وقد قال ﷺ: « من يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» وفي البخاري ومسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ للنبي ﷺ وهو في سفر فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ-أو بِزِمَامِها-ثم قال: يا رَسُولَ اللهِ، أخبرني بِمَا يقربني مِنَ الْجَنَّةِ، ويباعدني مِنَ النَّارِ، قال:فكف النبي ﷺ، ثم نظر في أصحابه ثم قال:لقد وفق-أو هدي-قال:كيف قلت، قال:فأعادها، فقال النبي ﷺ: تَعْبُدُ اللهَ، وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ. دع الناقة-وفي رواية-وتصل ذا رحمك، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ:إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

ومعناه: يؤخر له في أجله، ويزاد له في عمره، وروى البزار والحاكم وقال:صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مكتوب في التوراة:من أحب أن يزاد في عمره، ويزاد في رزقه، فليصل رحمه».

وفي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرحم معلقة بالعرش، تقول:من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

وكما أمر سبحانه بصلة الرحم، فقد نهى عن قطيعة الرحم وبين ما يترتب على ذلك من سوء العقاب، الدنيا والآخرة، وأن من قطع رحمه قطعه الله، وحرمه من الخير الكثير، وعرض نفسه لغضب الله ولعنته.

كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خَلَقَ الْخَلْقَ حتى إذا فَرَغَ منهم قَامَتْ الرَّحِمُ فقالت: هذا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ من الْقَطِيعَةِ. قال:نعم. أما تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ من وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ من قَطَعَكِ؟ قالت: بَلَى. قال فذاك لَكِ». ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢، ٢٣].

وروى أبو داود وابن حبان والترمذي وقال: حديث صحيح عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته-أو قال: بتته».

وإن من أفضل صلة الرحم يا عباد الله أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك، وتحسن إلى من أساء إليك، حفاظا على صلة الرحم، وطاعة لله ورسوله.

فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: « أَنَّ رَجُلًا قال: يا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إلي، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فقال ﷺ: إِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، ولا يَزَالُ مَعَكَ من الله ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ على ذلك ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد:٢١-٢٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على سوابغ آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، واعلموا أن الرحمة من صفة المؤمنين، وعلامة المتقين، وفيها رضا رب العالمين، وأولى الناس بها الأقارب، فهم أحق بالرعاية، وأجدر بالشفقة والحماية وصلتهم تكون بالملاطفة، والمودة والرحمة والدفاع عنهم بالحق، وتفريج همومهم، وكشف غمومهم، وقضاء حاجاتهم، ومد يد العون إليهم أن احتاجوا لذلك. فصلة الرحم خصلة حميدة، وكلما زادت المودة بين المرء وأقاربه كانوا عونا له يشدون أزره، ويقوون ظهره، ويعينونه على أمره، فعليكم بصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، طاعة لله، ورجاء لثوابه، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين.

التحذير من الإسراف في الحفلات

الحمد لله المنعم المتفضل، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأسأله الإعانة على شكره وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن السيئات، اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية تقيكم منه، إن هذه الوقاية هي العمل بطاعته ومرضاته، والقيام بواجبات الشريعة، والبعد عن معصيته وسخطه، وعن كل ما نهاكم عنه إلهكم.

إنه ﷻ هو الذي أنشأكم من العدم، وأمدكم بأصناف النعم، ودفع عنكم النقم، إنه ينعم ليشكر، ولتظهر أثر نعمته على عبده بالقيام بشكرها، وإيصال ذوي الحقوق حقوقهم، وعدم بخس شيء منها، إن آثار الشكر تظهر باستعمال النعم في الطاعات، وعدم التمادي في الشهوات المحرمة، والبعد عن الإسراف والتبذير اللذين نهى سبحانه عنهما بقوله ﷻ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

وبقوله: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧].

عباد الله: لقد تمادى كثير من الناس في اتباع الشهوات، والإسراف في النفقات، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة ».

أن كثيرًا من الناس لم يقوموا بما يجب عليهم من شكر ما خولهم الله من الغنى وكثرة المال، إن ما أعطاك الله من النعم، وما من به عليك من الرزق، إنه ابتلاء وامتحان، فإن قمت بشكره زادك الله منه، وبارك لك فيه، وإن كفرت بهذه النعم، فلم تشكرها، فإنها تكون وبالاً عليك، وربما سلبتها بسبب كفرانها. يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

إنك مسئول عن مالك من أين اكتسبته، وفيما أنفقته، مسئول عنه في تأدية حقوقه، عن أداء زكاته، عن أداء الواجبات عليك، مسئول عن صرفه في الأشياء المحرمة، في الشهوات المحظورة، مسئول عن الإسراف في الأشياء المباحة، إنك متى أنفقت نفقة تريد بها وجه الله، والدار الآخرة، أو تؤدي بها واجبا عليك، أو تكف بها عن عرضك، أو تدخل بها السرور على قريبك، أو أخ مسلم، أخ لك في الله، أو تطعم بها يتيما ذا مقربة، أو مسكينًا ذا متربة، فإن هذا يعتبر من شكرها، ومن أسباب زيادة النعم عليك واستقرارها وعدم نفورها، أما إذا صرفت هذه النعم في معصية الله، وفي الشهوات المحرمة، أو النفقات التي تشتمل على الإسراف والتبذير، فإنك

قد عرضتها للزوال، فعلت الأسباب التي توجب نفورها، وعدم استقرارها عندك، إنه لمن الأسف الشديد أن كثيرًا من الناس اليوم ابتلوا بالإسراف والتبذير، وصرفوا نعم الله فيما يسخط الله، لا يبالي كثير منهم فيما يصرفه في الفخر والخيلاء، ولا فيما ينفقه في الملاهي والشهوات المحرمة، ربما قصر في الحقوق والواجبات عليه، وربما لم يؤد زكاته على الوجه المطلوب، وربما ماطل ذوي الحقوق حقوقهم، ولكن في الأشياء المشتملة على المباهات والخيلاء، يهون عليه بذلها، ويسهل عليه إنفاقها.

عباد الله: إن ما يحدث بيننا اليوم من الإسراف في الحفلات، وبذل الكثير من الأموال في المناسبات، كالزواج وحفل القران، وغيرهما، وما تشتمل عليه الحفلات التي يبذل فيها الكثير من المال ؛يبذل في أشياء قد تكون مباحة في الأصل، ثم تصل إلى درجة التحريم بما تشتمل عليه من الإسراف، وما يقترن بها من الأشياء المحرمة، كاختلاط الرجال بالنساء، والتصوير، ونحو ذلك، أو تكون محرمة في الأصل كالنفقات على المغنين والمغنيات، وبذل الأموال الطائلة في هذا السبيل المحرم، وما يتبع هذه الأمور من استعمال البعض لتصوير الحفل وعرضه بعد ذلك على الرجال في أمكنة متعددة، وتظهر فيه صور النساء ينظر إليهن الأجانب، ويتعرف عليهن الفساق، ومن في قلبه مرض من الرجال، أين الغيرة الدينية؟ وأين الشيم العربية؟

إن في هذا محاذير كثيرة، إنه منكر من المنكرات، إنه إسراف وتبذير، إن فيه فخرا وخيلاء، إن فيه كسرا لقلوب الفقراء، إن فيه أذية لعباد الله المؤمنين بإزعاجهم، برفع هذه الأصوات المنكرة وقت النزول الإلهي،

والدعاء والاستغفار، والتشويش على المصلين، والتالين والمستغفرين بالأسحار إنه ليسهل على الكثيرين بذل عشرات الألوف في هذه المنكرات، ويثقل عليهم إنفاق المئات في سبيل الطاعات.

أنه منكر يجب القضاء عليه، إنه يخشى من ضرره أن يعم الجميع، يخشى من عاجل العقوبة، إن هذه الأعمال غالبا إنما تكون من تصرفات بعض السفهاء والصبيان وأشباههم من قاصري العقول، والفهم والإدراك، إنه ينبغي أن يكون الأمر في الحفلات بيد الرجال العقلاء، الذين يخافون الله، ويحافظون على سمعتهم، الذين يقيمون الأمور في حدود المعقول، والمأذون به شرعا، ولا ينبغي أن يكون بيد القاصرات من النساء وأشباههن من السفهاء الذين لا يراقبون في تصرفاتهم الخوف من العقوبة، والخجل من أعمالهم المنكرة، إنه يجب على المسلم أن يخاف الله، ويفقد نفسه، وينظر في شأنه وعمله كل حين، ولا يهمل نفسه، فيكون ممن أغفل الله قلبه عن ذكره، واتبع هواه، وكان أمره فرطا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٤-١٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب،

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي النعم الوافرة، أحمده سبحانه وأشكره على مننه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه في أقوالكم، وأعمالكم، وأفعالكم، إنكم محاسبون عن تصرفاتكم في أموالكم، ومسئولون من أين اكتسبتموها؟وفيم أنفقتموها؟فاحذروا عباد الله من الإسراف في النفقات، وفي بذل الأموال في غير موضعها واغتنموا نعمة الغني ببذله بما يكون لكم ذخرا عند الله، وزلفى بين يديه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عباد الله: إن لكم إخوانا ببعض البلاد الإسلامية قد أصابهم الفقر والمجاعات والأمراض المتنوعة بسبب قلة الغذاء النافع، فاعطفوا عليهم ببذل الفضل من أموالكم، فإن الإنفاق في هذا السبيل من أسباب دفع النقم عنكم، وبقاء النعم لديكم.

إن في أفريقيا كما يعلم الجميع رجالا ونساء وأطفالا يموتون بالألوف من الجوع، وقلة الطعام، وأكثرهم إخوان لكم في الإسلام، فبادروا-رحمكم الله-بمساندتهم، ومساعدتهم، ومواساتهم وإسعافهم، كل بقدر استطاعته

فسوف تجدونه لكم ذخرا عند الله، ويدفع الله عنكم به البلايا والأسقام، وتنالون إحسانه ورحمته: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]. وفي الحديث: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء)).

التخلق بأخلاق القرآن الكريم

الحمد لله العليم الحكيم، أنزل كتابه هدى ورحمة للمؤمنين، وبعث رسوله رحمة للعالمين، يأمر بإخلاص العبادة لله، وبمكارم الأخلاق، أحمده سبحانه وأشكره، وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا-عباد الله-أن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق؛ليظهره على الدين كله، بعثه بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، بإخلاص العبادة لله وحده، وبالدعوة لمكارم الأخلاق، والأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على المساكين، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، أنزل عليه هذا القرآن العظيم، الذي جعله نورا وهدى للناس وشفاء لما في الصدور، أنزله لنتدبره، ونتفهم معانيه، ونعمل به، ونأتمر بأوامره، وننتهي عن نواهيه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩].

إن أكمل الخلق وأشرفهم وأعلمهم بالله هو رسوله محمد ﷺ، الذي وصفه الله بالخلق العظيم في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[القلم:٤].

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن». فمعنى هذا أن من أراد أن يقتدي برسول الله، ويتصف بصفاته، ويتخلق بأخلاقه الكريمة التي أثنى الله عليه بها فليتدبر القرآن، ويأتمر بأوامره، وينته عن نواهيه، ويتأدب بآدابه، وليتعرف على سنة المصطفى ﷺ، ويتفهمها، وليقرأ سيرته، فإنها تطبيق لما جاء في القرآن الكريم، وتفسير له، فالقرآن يأمر بالتقوى، والنبي ﷺ أتقى الناس. يقول سبحانه: ﴿وَإِيَّىٰ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١]. ويأمر بإخلاص العبادة لله وحده: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]. ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]. ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [النحل:٥١]. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]. ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن:١٨]. ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]. ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر:١٣- ١٤]. ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦] إلى غير ذلك من الآيات الآمرة بإخلاص العبادة لله وحده، وعدم الالتفات بطلب الحاجات، والعون والمدد إلا من الله القادر على كل شيء: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

إن من أخلاق القرآن الكريم وتعاليمه الأمر بالصبر، والحث عليه، وبيان فضله وعاقبته يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]. ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧]. ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

القرآن يأمر بالعدل والقيام بالقسط، ويأمر ببر الوالدين، وبصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وينهى عن الفحشاء والمنكر، ويحذر من البغي، وأذية الناس، وينهى عن التعرض لدمائهم، وأعراضهم، وأموالهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

القرآن يأمر بالعفو والتسامح، والصفح والتحمل، والحلم يقول سبحانه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. ويقول سبحانه في صفة عباده المؤمنين: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣]. أي يقولون قولا سالما من المعائب، سالما من السب والشتائم، سالما من السفه والكلام المذموم، يكرمون أنفسهم عن رديء الكلام.

أيها المسلمون: عليكم بالأخذ بتعاليم القرآن، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه،، والوقوف عند حدوده، والبعد عن مساخط الله والتحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن مظاهر الجبروت والكبرياء، والانتقام من الناس، والاعتداء عليهم، ومحبة الشر والفساد والإضرار بهم.

عباد الله: إن من تخلق بالأخلاق القرآنية الكريمة، واتصف بشمائله السامية، وسلك سبيل الهدى والاستقامة، وسلم المسلمون من لسانه ويده؛ حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

وأما من أعرض عن تعاليم القرآن، واتصف بسيئ الأخلاق، وتجرد من الصفات الحميدة، وكان مصدرًا للأذى والتمرد، وداعية للتفرق والتنازع ؛فهو حري أن يكون ممن قال الله-تعالى-فيه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤]. فمن كان هذا وصفه فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

سلك الله بنا وبكم سبيل الهداية، وجنبنا طريق الغواية، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واتبعوا أوامر كتاب ربكم، وخذوا بسنة نبيكم تفلحوا، وتخلقوا بأخلاق القرآن تهتدوا.

لقد ذكر الله من الأخلاق العالية، والصفات السامية، ما قصه عن لقمان حينما وصى ابنه بوصايا نافعة، وخصال حميدة لنتأسَّى ونتصف بها، يقول سبحانه -حكاية عن لقمان في وصيته لابنه-: ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٧-١٩].

ومن توجيهات نبيكم ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

تحقيق الإيمان

الحمد لله على جوده وإحسانه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، اتقوه بقلوب صادقة، وأعمال مخلصة، وأفعال مستقيمة، حققوا إيمانكم بربكم بالعمل بما يرضيه، وأداء ما أوجبه عليكم من أعمال القلوب، وأعمال الأبدان، فإن تحقيق الإيمان إنما يكون بالأعمال الصالحة المنبئة عما تكنه الضمائر، وما يختلج في القلوب، واحذروا مما قد يتوهمه، أو يقصد التلبيس به بعض الناس الذين ضعف الإيمان في قلوبهم، وثقلت الطاعات عليهم، وغلبت الشهوات على نفوسهم، ومع ذلك يدّعون الإيمان الكامل، ويدعون الاستقامة في الدين، وهم في الحقيقة لم يتصفوا بما تسمَّوا به، ولم يعملوا بما يقولون بألسنتهم، فإن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقرفي القلوب، وصدقته الأعمال؛ولهذا يقول بعض الناس إن الدين في الضمير، والإيمان بالقلب، وهم لا يقصدون بهذه المقالة الموهمة الإيمان الذي هو الإيمان بالله، وملائكته، كتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه، والالتزام

بأداء أركان الإسلام، وإنما يقصد أهل هذه المقالة في هذا الوقت:الاكتفاء بما يدّعون في قلوبهم بدون عمل، وبدون التزام بشرائع الله، وما افترضه الله على عباده من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم والحج، يريدون أن يكونوا مؤمنين بمجرد الدعوى الخالية من الحقيقة تلبيسًا، وتدليسًا، وتوهيمًا لضعفاء البصيرة، وتغريرًا بهم، يريدون أن يكونوا في عداد المسلمين، وهم لم يصدقوا في إيمانهم، ولم يركعوا لله ركعة، ولم يصوموا. هل يكون مؤمنا من لم يحقق إيمانه؟ هل يكون مؤمنا من لا يؤدي الصلاة؟ والنبي ﷺ يقول: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر ».

هل يكون مؤمنا من لا يؤدّي زكاته معتقدًا أنها ليست واجبة؟هل يكون مؤمنًا من لا يحج ولا يصوم ولا يلتزم بفعل المأمورات الشرعية، مدعيًا أن هذا ليس من الدين وأن الدين في الضمير فقط؟ لو كان صادقًا في دعواه بما في ضميره لنهاه عن ارتكاب المنكرات، واتباع الشهوات، لو كان صادقا في دعواه لهداه ضميره للقيام بالواجبات الشرعية، والأوامر الإلهية، لو كان صادقا في دعواه لاتصف بصفات المؤمنين حقا الذين وصف الله لنا أعمالهم وبيّن لنا أفعالهم بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤].

هذه صفات عباد الله المؤمنين، فمن ادّعى أنه مؤمن فليعرض نفسه وعمله على هذه الآية، هل هو متصف بها أو لا؟أما من يدّعي الاتصاف بالدين وهو لم يعمل عمل المسلمين، ولم يتصف بصفات المؤمنين، ولم يؤد

ما أوجب الله عليه من أركان الدين، فهل يكون مؤمنا حقا؟ والله ﷻ بيَّن لنا حقيقة الدين بقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

أما من أعرض عن كتاب الله، وابتعد عن هدي رسول الله، ولم يحكم بما أنزل الله، ولم يعمل بما أوجب الله عليه من الأعمال التي جعلها رسول الله أركانا للدين، ودعائم للإيمان، فكيف يكون مؤمنا؟ لهذا تجد كثيرا من هؤلاء الذين ثقلت عليهم التكاليف الشرعية، والأوامر الإلهية، وأطلقوا العنان لأنفسهم في ارتكاب المحظورات، وترك المأمورات، واتباع الشهوات يقولون: (الدين في الضمير) دعوى مجردةٌ من الحقيقة، إنهم لو صدقوا في دعواهم؛ لظهر ذلك على ألسنتهم بكثرة ذكر الله، وتلاوة كتابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقيام بالواجبات، والبعد عن المحرمات، ولكن واقع أصحاب هذه المقالة بعكس ذلك، فإن أفعالهم تنبئ عن عدم صدقهم في دعواهم، وإنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، كما يقول المنافقون: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة:١٤].

فاحذروا عباد الله من هؤلاء المضللين، وكونوا مع الصادقين في إيمانهم، الصادقين في أقوالهم، المخلصين في أعمالهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران:١٦-١٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

فضل الجهاد

الحمد لله القوى العزيز، القادر القاهر، بيده العز والنصر، وله الخلق والأمر، أحمده سبحانه حمد من آمن به واستقام، وأشكره شكر معترف له بجزيل الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد المجاهدين الصادقين النصر والتمكين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، قدوة المجاهدين، وسيد الصابرين، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في أنفسكم، اتقوه في إيمانكم، حققوا ما اتصفتم به من الإيمان، إن الإيمان ليس بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، كيف يكون مؤمنا حقا من لا يبالي بأوامر ربه لا يحقق إيمانه بالشهادتين، ولا يقيم الصلاة كاملة في خشوعها، وفي أوقاتها ولا يخرج الزكاة على وجهها، ولا يواسي إخوانه من المضطرين إليه بمعونته المعنوية والمادية؟! كيف يكون مؤمنًا حقًّا من يقرأ القرآن، أو يسمع آيات الله تتلى عليه، فلا يمتثل ما تأمر به؟! يسمعها وكأنها لا تعنيه، كأنها تعني أشخاصا آخرين، أو تعني أمة قد خلت، ومضت، لا يقشعر جلده،

لتخويفها، وتهديدها، ولا يلين قلبه لوعدها ووعيدها، لقد اتصف الكثيرون بما وصف الله به أهل الكتاب من قبلنا، من قسوة قلوبهم، وتماديهم بالطغيان والعصيان، ولقد حذرنا القرآن أن نكون مثلهم أو أن نتصف بصفاتهم، فهلا امتثلنا وسمعنا تذكيره وتحذيره لنا !يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦]. فقد عاتب الله عباده المؤمنين بهذه الآية، قال ابن كثير رحمه الله على هذه الآية:أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي:تلين عند ذكر الله، والموعظة، وسماع القرآن، فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه.

عباد الله: لقد حذرنا الله من التشبه بهؤلاء الذين قست قلوبهم من أهل الكتاب، لما طال عليهم الأمد بدلوا كتاب الله، واشتروا به ثمنا قليلا، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد، وكثير منهم فاسقون، فقلوبهم قاسية فاسدة، وأعمالهم باطلة خاسرة.

إن هذه الآية وصفت أهل الكتاب بقساوة القلوب، وسوء الأعمال، وإن أعظمهم جرما، وأسوأهم حالا، وأشدهم كفرا، هم اليهود الذين ذمهم القرآن في عدة آيات وبين أمرهم وكشف أحوالهم وأوضح عداوتهم للمؤمنين فقال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة:٨٢]. وقال سبحانه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ

أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة:٤١-٤٢].

إن هذه الطائفة الباغية المعتدية الظالمة من اليهود الذين ذكر الله عداوتهم لله، ولرسوله، وللمؤمنين، وشدة حنقهم على الإسلام والمسلمين، وسوء طويتهم، وكيدهم، ومكرهم. لقد تجرأ بهم الطغيان، وتمادى بهم التجبر إلى تقتيل المسلمين في ديارهم، وتشريدهم، وتدمير بلادهم، إنهم بهذا الصنيع يريدون أن يحققوا أطماعهم التوسعية، وتخطيطاتهم الأثيمة الغاشمة، إن هؤلاء الذين لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير، وعبد الطاغوت، لا يألون جهدا في هدم الإسلام، حسدا وبغيا، كما كان أسلافهم من قبل، أنتم معشر المسلمين اليوم أمام فتنة عمياء، وشدائد مظلمة تستهدف إضعاف المسلمين، وانتهاك قواهم، وإن هذه المرحلة التي نحن فيها من أصعب المراحل، وأشد التحديات فيجب على المسلمين أن يتحركوا تحركا واحدا، ويضحوا بالغالي والرخيص أمام هذا العدو السافر، وهذا المتغطرس الماكر.

إنكم أيها المسلمون مسئولون أمام الله ؛ مسئولية كبرى عن هذا التفرق، وهذا التشتت الذي اغتنمه أعداؤكم، وقاموا بتمزيق بعضكم، والعجب أن كثيرا ممن يتسمى بالإسلام قد وقفوا موقف المتفرج، لا صيحة لهم تسمع، ولا لسان ينطق بالدعوة لصد هذا العدوان الغاشم، ولا دعوة للجهاد في سبيل الله وبذل النفس والنفيس في الذود عن كيان المسلمين في تلك البلاد التي استهدف فيها المسلمون، وتركزت الإبادة عليهم، ومناطقهم السكنية.

عباد الله: إن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، إنه فرض كفاية على جميع الأمة الإسلامية، إنه فرض عين في مواضع معروفة، لقد ورد الحث على الجهاد وبيان فضله في آيات لا تحصر، وفي أحاديث لا تحصى، لقد قال ﷻ: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٤١].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١١١].

وروى البخاري ومسلم عن أبي ذر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها».

وروى مسلم عن أبي هريرة ؓقال:قال رسول الله ﷺ: « تَضَمَّنَ الله لِمَنْ خَرَجَ في سَبيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إلا الْجِهَادُ في سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أو أُرْجِعَهُ إلى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ منه نَالَ ما نَالَ من أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ في سَبِيلِ الله إلا جاء يوم الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يوم كُلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَم وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَوْلاَ أن أَشُقَّ على الْمُسْلِمِينَ ما قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبِيلِ الله أَبَداً ولكني لاَ أَجِدُ سَعَةً فيتبعوني وَلاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ فَيَتَخَلَّفُونَ بعدي والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَوَدِدْتُ أن أَغْزُوَ في سَبِيلِ الله فاقتل ثُمَّ أَغْزُوَ فاقتل ثُمَّ أَغْزُوَ فاقتل».

فهبوا عباد الله للجهاد في سبيل الله، ونصرة دين الله، وإعلاء كلمة الله، جاهدوا تحت راية الإسلام لا للقومية، والعصبية، ولا للعنصرية، والحزبية، بل جهاد لوجه الله، جهاد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، المؤمنين الصادقين في إيمانهم، المؤمنين حقا الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤]. هؤلاء هم الذين لهم النصر من عند الله، الذين عناهم الله بقوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧]. ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر:٥١]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧].

فحققوا عباد الله ما أراد الله منكم من طاعته والعمل بما يرضيه، والجهاد في سبيله، يحقق لكم ما وعدكم به من النصر والتأييد، والعز والتمكين.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من وصايا المصطفى ﷺ

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، أحمده سبحانه وأشكره على جوده المدرار، ونعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا لله عباد الله، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن السيئات، وتفهموا كتاب ربكم تفلحوا، واعملوا بسنة نبيكم، واهتدوا بهديه ترشدوا، فإنه ﷺ هو الناصح الأمين، وهو المرشد إلى أقوم طريق، لم يأل ﷺ خيرا إلا دل أمته عليه، ولا شرا إلا حذرها منه.

لقد كان من توجيهاته الحكيمة، ووصاياه الكريمة ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ الناس، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ الله لك تَكُنْ أَغْنَى الناس، وَأَحْسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، ولا تُكْثِرْ الضَّحِكَ فإن كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ».

ما أعظمها من تعليمات ! وما أجلها من نصائح! فقوله ﷺ: «اتق

المحارم». أي: اجعل بينك وبين المحارم التي حرم الله عليك وقاية تقيك منها، ومن مغبتها يوم القيامة، وذلك بامتثال المأمورات التي أمر الله بها، من تحقيق التوحيد، وإخلاص العمل لله، وعدم التعلق بغيره، وإخلاص المتابعة للرسول الكريم ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والحج، والبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما أوجبه الله عليك، وكذلك البعد عما حرم الله عليك من الشرك بالله، ودعاء غيره، والنذر، والذبح لغير الله، أو التهاون في أداء ما فرض الله عليك من صلاة أو زكاة، أو شيء من فرائض الدين التي فرضها الله عليك، وأمرك بالقيام بها على وجهها، فإذا اتقيت الله في ذلك كله، فقد كنت من أعبد الناس؛ لأن عبادة الله وطاعته إما بفعل مأمور، أوترك محظور، وفعل الطاعات، وترك المحرمات، وهو مقتضى التقوى التي وصف الله بها عباده المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٣،٦٢].

فأولئك حققوا إيمانهم بربهم بقلوبهم، وأعمالهم، فكان جزاؤهم عند الله أن أمنهم من الخوف، ونفى عنهم الحزن ؛لأنهم اتقوا ما حرم الله عليهم خوفا من الله، ورغبة فيما عنده.

وأما الرضا بما قسم الله فإنه دليل الإيمان والقناعة. والقناعة كنز لا يفنى، كما قال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس». فإذا رضي العبد بما قسم الله له كان أغنى الناس قلبا، وأنعمهم بالا، وأهنأهم عيشا، وأقلهم هلعا وجزعا، فحصلت له الطمأنينة والراحة العاجلة، ولم يفته شيء مما كتب الله له من الرزق.

والإحسان إلى الجار الذي ندب إليه ﷺ في هذا الحديث في قوله: ((وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا)). فمن أحسن إلى جاره دل ذلك على إيمانه؛لأن حقوق الجيران مما أوجبها علينا إيماننا، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ يقول رسول الله ﷺ: « والله لا يؤمن. والله لا يؤمن. والله لا يؤمن. قيل:من يا رسول الله؟قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه ». وفي رواية لمسلم: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ».

أي: غوائله وشروره، وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: « خير الجيران خيرهم لجاره ». وفي الحديث المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ».

ثم كان من وصاياه ﷺ في هذا الحديث قوله: « وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ». فهذه أخلاق الإسلام، وهذه صفة المسلم الذي ليس في قلبه غل، ولا حسد لأحد من المسلمين، كما قال ﷺ: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ». فيحب لإخوانه ما يحب لنفسه من الخير والعمل الصالح وسعادة الدين والدنيا بعيدا عن التكبر عليهم، والازدراء لهم، يفرح بفرحهم، ويحزن بحزنهم، ويبذل النصيحة، ويشفق عليهم، فهذه صفات المسلمين الذين كمل إسلامهم.

وكان ختام هذه الوصايا المباركات منه ﷺ قوله: « ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب ». وذلك أن كثرة الضحك دليل على فراغ القلب، وقلة شغله، والقلب الحي بعيد عن كثرة الضحك، والاستغراق فيه؛ لأنه مشغول بمهامه التي كلفه الله بها، وواجباته ومتطلباته في أمور دينه

ودنياه، ففراغ القلب من الشواغل دليل على ضعف الإيمان، وسقوط الهمة؛ ولذلك يقول ﷺ: « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ».

فعليكم عباد الله بالعمل بوصاياه ﷺ، ومحاولة تطبيقها على أنفسكم بكل جهدكم، فإنه الناصح الأمين، لا خير إلا دلكم عليه، ولا شر إلا حذركم منه، واحرصوا على الاقتداء به، والاهتداء بهديه، ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم، أحمده سبحانه، وأشكره على منه العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وعظموا شعائره، فإن تعظيم شعائر الله دليل على التقوى. يقول سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ

﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]. وشعائر الله أوامره، ومتعبداته التي تعبد بها خلقه: من مناسك الحج، وغيرها، وإن من أحق ما عظم من شعائر الله هذا القرآن العظيم الذي جعله الله نورا وهدى، وتعظيمه يكون بالعمل به، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وكذلك اتباع سنة نبيه ﷺ، والعمل بها، وتعظيمها، فيجب على المسلم تعظيم شعائر الله، وحرماته، وعدم التعرض، أو التسبب لشيء من إهانتها، لاسيما آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ.

ومما يؤسف له أن كثيرًا من الناس يحصل منهم الإهانة لها، وهم قد لا يشعرون بذلك، فترى كثيراً منهم يرمي الأوراق المشتملة على بعض الآيات والأحاديث في الطرقات والشوارع، وفي الأمكنة التي تمتهن فيها، وربما جعل بعضهم هذه الأوراق المشتملة على شيء من الآيات لفائف لبعض حاجاتهم، وتمتهن، ويستهان بها.

وهذا يكثر في أوراق الجرائد، والصحف، وهي محتوية على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ولا يحترمها كثير من الناس، فترمى في الطرقات، وتجعل في النفايات، وهذا في الحقيقة إهانة لها، وهو خلاف ما أمر الله به من تعظيم شعائر الله، وإن من أعظم شعائر الله هذا القرآن العظيم؛ فيجب أن تصان آياته عن الإهانة بأي طريق من الطرق، أو أي وسيلة من الوسائل، وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

فينبغي للمسلم أن يتنبه لهذه الأوراق المشتملة على الآيات، والأحاديث، ولا يتسبب لإهانتها، ورميها في الشوارع والطرقات، يطأها

الناس بأقدامهم، ويمتهنونها وتدوسها المراكب من حيوانات وغيرها، ربما وضعت بسبب ذلك مع سائر النفايات القذرة، بل ينبغي أن تجعل في مكان مناسب لها أو تدفن في أمكنة لا تمتهن فيها، فعظموا شعائر الله وحرماته: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠].

التحذير من الكذب

الحمد لله الواحد القهار، أيقظ من شاء من عباده، فزهدهم في الدنيا، ورغبهم في دار القرار، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأخيار.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وانتبهوا من رقدتكم، واحذروا من غفلتكم فالسعيد من تيقظ ليوم المعاد، وخاف من عذاب الله يوم التناد، فما أقرب الممات من الحياة، واحذروا عباد الله من الأعمال السيئة التي حذركم منها إلهكم، وخوفكم من مغبتها، وأمركم بالبعد عنها؛ لتسلموا من غوائلها، وتأمنوا من عواقبها، ألا وإن من أقبح الخصال الذميمة الغفلة عن ذكر الله، والتثاقل عن طاعته، وعبادته، والاتصاف بالكذب والغيبة والنميمة، والطعن في أعراض المسلمين، والتطاول على عباد الله المؤمنين، وإن من شر الخصال الكذب الذي حرمه الله في القرآن الكريم، ونهى عنه نبينا ﷺ وحذر منه غاية التحذير، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨] ويقول ﷺ في الحث على الصدق والبعد عن الكذب. كما في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال: « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا ».

وإنه في هذا الزمان قد كثر الكذب والكذابون، والدجل والدجالون، فأصبح الدجالون كثيرين يموهون على الناس، ويحسنون الأباطيل بالكلمات البراقة الخادعة الكاذبة، فكل صاحب فكرة، أو بدعة، أو نحلة، أو اتجاه سيء يحسنون باطلهم ؛ليخدعوا السذج من الناس ويلبسوا على العوام والجهال الهمج الرعاع الذين لم يستنيروا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فيتصيدون بالألفاظ المعسولة، والعبارات الخلابة، والشعارات البراقة، فهذا ينادي للشيوعية ويحسنها، وهذا للاشتراكية المخالفة للإسلام، وهذا يدعو لتحكيم القوانين الوضعية ويفضلها على حكم الله وحكم رسوله، وهي من حكم الجاهلية الذي يقول الله فيه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]. ولكن لما ضعف الإيمان واليقين في النفوس قلدوا أعداءهم، فصاروا يجرون خلفهم في كثير من شئونهم بعقل، وبدون عقل، فاتبعوا أهواءهم وصدوهم عن الصراط السوي.

فاحذروا عباد الله هذه الدعايات السيئة، كالتي ينشرها المرجفون، ويموهون بها الباطل، ويشوهون الحق، فإن الكذب، والدجل في زماننا هذا بلغ الذروة، ووصل إلى درجة لم يصل إليها من قبل، وهذا في الحقيقة توطئة بين يدي أمر عظيم، بين يدي ظهور علامات الساعة العظمى، التي بينها لنا رسول الله ﷺ، وإن من علاماتها كثرة الإعراض عن الله، وعن أوامره،

والاستخفاف بالدين، وكثرة الدجالين حتى يخرج الدجال الأكبر، الذي وصفه لنا رسول الله ﷺ، وحذرنا منه في أحاديث كثيرة، وسمي دجالا؛لأنه يغطي الحق بباطله، وبتمويهه، وتلبيسه، فمن اتصف بهذا الوصف فله نصيب من هذا الاسم.

وإن من صفات المسيح الدجال الذي نوه عنها رسول الله ﷺ، تحذيرا وتوضيحا لباطله ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: ثم قام رسول الله النبي ﷺ في الناس فَأَثْنَى على الله بِمَا هو أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فقال:

« إني لَأُنْذِرْكُمُوهُ، وما من نَبِيٍّ إلا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لقد أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِن سأَقُولُ لَكُمْ فيه قَوْلًا لم يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللهَ ليس بِأَعْوَرَ».

وفي الصحيحين عن أنس ﷺقال: قال النبي ﷺ: «ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب:كافر». وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « ذكر النبي ﷺ يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية». وفي البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان ﷺقال:سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إِنَّ مع الدَّجَّالِ إذا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الذي يَرَى الناس أنها النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الذي يَرَى الناس أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ في الذي يَرَى أنها نَارٌ فإنه عَذْبٌ بَارِدٌ » .

وروى أبو داود وغيره عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه-أي ليبتعد عنه -إن الرجل ليأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».

ولقد أمرنا ﷺ بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال في كل صلاة نصليها، كما روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

وروى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: « ما ينظر أحدكم إلا غنى مطغيًا. أو فقرًا منسيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر».

وروى عنه ﷺ كما في حديث الصعب بن جثامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر » .

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أوامر الملك العلام، وابتعدوا عن الفواحش والآثام قبل أن يأتي يوم يشيب من هوله المولود، فيا له من يوم ما أطوله!ومن حساب ما أثقله!ومن حاكم ما أعدله!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أمر ربكم، واقتدوا بهدي نبيكم، واعلموا أنكم في زمان قد كثر فيه الفساد، وقل فيه الصلاح، وإن نبيكم ﷺ قد أبان لكم العلامات التي تكون في آخر الزمان، المؤذن بقرب خروج الدجال، وغيره من علامات الساعة، فمنها: ما روى عنه ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خادعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها

الخائن، ويخون فيها الأمين، ويتكلم الرويبضة. قيل:وما الرويبضة؟ قال: الوضيع من الناس ».

الخوف من المعاصي

الحمد لله مجيب السائلين، ومثيب الطائعين، المنتقم من الظالمين: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣].

أحمده سبحانه على جزيل نواله، وأشكره على ترادف إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعلموا أن الله -سبحانه -خلقكم لتعبدوه وتوحدوه، وأمدكم بالنعم الوافرة لتشكروه، وقد وعدكم على شكره الجزاء الوافر والسعادة في دنياكم وأخراكم، فاعرفوا حق خالقكم، وقدروه حق قدره، واشكروه حق شكره، فإنه سبحانه شكور حليم يجزل العطاء لمن أطاعه واتقاه، وقد جعل جزاء الشاكرين الزيادة من الخير والعطاء، والتوفيق لما يحب ويرضى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم:٧].

ووعد المؤمنين الذين يعملون الصالحات العيشة الهنية في الدنيا، والسعادة الأبدية في الأخرى، كما قال سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

كما أنه سبحانه شديد العقاب لمن تمرد عليه وعصاه، وبارزه بالذنوب والمعاصي، وقد جعل سبحانه جزاء من خالف أمره وعصاه الذلة والهوان، وضيق الصدر، وشتات الأمر في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤].

وإن صاحب المعصية إذا استمر عليها ولم يقلع عن ذنبه ومعصيته، فإنه يخشى عليه من العقوبة العاجلة، في هذه الدنيا، مع ما يدخر له من العذاب والنكال في الآخرة، وإن عذاب الآخرة هو العذاب الأليم السرمدي، الذي لا نهاية له، ولا أمد له ينتهي، فما أشقى من تعرض لسخط الله، وما أسوأ مصيره، يقول سبحانه عن أهل المعاصي الذين أفرطوا فيها ونسوا خالقهم، وأمنوا مكره، وعذابه: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف:٥٥]. أي: فلما أغضبونا باستمرارهم على الطغيان، وعدم الرجوع إلى الله، والتوبة إليه، والإقلاع عما هم عليه من الذنوب والمعاصي، فكان عاقبة أمرهم أن الله ﷻ عاجلهم بالعقوبة، وأنزل بهم بأسه كما قال تعالى عن الأمم السابقة التي كذبت رسله ولم تمتثل أمره: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ

ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٠].

وقال على لسان نبيه شعيب- عليه السلام -مخاطبا قومه، ومحذرا لهم من مغبة الذنوب، والمعاصي: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨٩]. إنه لمما يؤسف له أشد الأسف، أن كثيرا من الناس إذا من الله عليهم بالنعم الوافرة، والصحة والعافية لم يؤدوا شكر هذه النعم، ولم يقوموا بواجبها، ولم يصرفوها فيما يعود عليهم نفعه في دينهم، ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم، ولكن قد جعلها الكثيرون سلما لنيل الشهوات المحرمة، وارتكاب ما نهوا عنه من الظلم، والفواحش، واتخاذ الآلهة من دون الله، وإشراك غيره في عبادته، فالبعض منهم صرفوا نعم الله فيما يسخطه، وأضافوا نعمه لغيره، وصرفوا العبادة لغير الله فجعلوا يتضرعون ويلجأون إلى غيره من أصحاب القبور، والأموات، ويعظمونها، وينذرون لها، ويبذلون الأموال الطائلة في التقرب لغيره: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩]. وأعرضوا عن قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

والبعض من الناس صرف نعم الله في ارتكاب المنهيات في المعاملات من أنواع الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والظلم والتطاول على عباد الله، وأذيتهم، والاستيلاء على بعض حقوقهم، ومنهم من استعمل نعم الله

في الشهوات المحرمة، فكم مرتقب أيام الصيف، وأوقات الإجازات والسياحة ليذهب إلى بعض البلاد المنحرفة سلوكا، وأخلاقا، ليسلك مسلكهم، ولينغمس في فتنتهم، فيذهب دينه ودنياه، ومروءته، ورجولته، وأدبه وشيمته، وشرفه، وشهامته، فبئس الحال ويا سوء المنقلب والمآل: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

أما يخاف أولئك العقوبة العاجلة، أما يحذرون سخط الله، فكم معجب بكثرة ماله، وحسن شبابه، وبهجة عيشه، وتمام صحته، هجم عليه المرض، فحال دونه ودون تنفيذ رغباته، وأصبح يعاني أمراضه، ويكابد آلامه، وقد آيس من آماله، ويتذكر القبر ووحشته، ويقلب كفيه على سوء عمله، وفوات أمله، ويقول: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١٠، ١١].

وربما عوقب بهجوم الموت عليه بغتة، فلم يفق إلا وهو في عسكر الأموات في قبره وحيدا يوحشه عمله السيء، ويقولوا: يا ليتني قدمت لحياتي، ألا فليتق الله عاقل نصح لنفسه قبل حلول رمسه، وذهاب عمره، فقد قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني».

واعلموا -عباد الله- أن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، والله يحب التوابين، ويفرح بتوبة عبده، وقد قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر:٥٣-٥٤].

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء:١٧، ١٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم، عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وأسأله الحسنى والزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واحذروا المعاصي، فإنها تزيل النعم، وتوجب النقم، وإيَّاكم وطول الأمل، ومتابعة النفس في أمانيها، وآمالها، وطاعة الشيطان في تسويله، وفيما يمليه من الإغراء على الفواحش

والمنكرات، والبعد عن الطاعات، فإنه عدو مبين، يحاول بكل جهده ويجلب بخيله ورجله على بني آدم؛ ليضلهم عن سبيل الحق والسعادة، وليسلك بهم طريق الظلم والشقاوة، يدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير، يقول سبحانه محذرا ومبينا عداوته لنا: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].

ما تحصل به السعادة

الحمد لله الحليم التواب ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر:٣]. أحمده سبحانه وأشكره على كل حال، وأعوذ بالله من أحوال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله، وراقبوه، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. عباد الله، إن الحياة الطيبة السعيدة كل ينشدها، ويجري وراء تحقيقها، والبحث عن الوصول إليها، ولكن يتفاوت الناس في معرفة حقيقة السعادة، وفي غايتها.

فيرى قوم أنها في جمع المال وتحصيله، وأن هذا هو السعادة، فهو الغاية والمراد، وقوم يرونها في سعة الرزق وكثرة الأولاد، والجاه عند الناس، وعند آخرين أن السعادة في تحصيل الشهوات سواء كانت مما هو مباح، أو مما هو محرم، إلى غير ذلك من حظوظ الدنيا.

والواقع أن هذا كله ليس بشيء وإن حصل في بعضه راحة للنفس في وقت قليل أو زمن قصير، فآلامه ومكدراته ومنغصاته أكثر بكثير. ولكن

السعادة الحقيقية هي سعادة النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر وهذا لا يحصل إلا بالإيمان بالله، والعمل الصالح.

فالإيمان بالله يملأ القلب محبة لله، وإجلالا له، وتعظيما ورضا بقضائه وقدره، وزهدا في الدنيا، ومعرفة تامة بحقيقتها وأنها دار ممر، وليست بدار مقر، فإذا عرف العبد ذلك تمام المعرفة لم يحزن على ما فاته من الدنيا، ولم يفرح بما يحصل له فيها ؛لعلمه بسرعة زوالها، وذهابها، فكدرها لا يدوم، وصفوها لا يدوم، وإما الفرح والاستبشار بطاعة الله ومحبته، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

فهذه هي السعادة، وهي الحياة الطيبة، كما قال سبحانه في وصفها: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

فهذه السعادة الحقيقية، سعادة الدنيا والآخرة، فلا يحصل للعبد طمأنينة قلب، ولا انشراح صدر إلا بهذا، وهو الإيمان، والعمل الصالح، والتعلق بالله وحده دون من سواه، والمداومة على ذكره وشكره، كما قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

وإذا لم يحصل للعبد طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، فمهما كان فيه من النعيم، فإنه منكد عليه بالقلق، ومنغص بضيق الصدر؛لهذا نرى أصحاب المعاصي مهما كانوا فيه من النعيم الدنيوي، فإنهم في نكد، وذل،

وضيق، يقول سبحانه: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام:١٢٥].

قال بعض السلف في أهل المعاصي: أنهم وإن هملجت بهم البغال، وطقطقت بهم النعال، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه.

وإن مما يؤسف له أشد الأسف أن كثيرا من الناس اليوم رغبوا عن عز الطاعة، ومالوا إلى ذل المعصية، وعرضوا أنفسهم للبلاء، والعقوبات العاجلة، وحرموا أنفسهم السعادة العاجلة والآجلة، بارتكاب الذنوب، وصرف نعم الله فيما يسخط الله، هانت عليهم أنفسهم، فأهانوها بذل المعصية، ترى كثيرا ممن أنعم الله عليهم بالرزق، والأزواج، والأولاد، والمساكن الطيبة، والمراكب النفيسة، ومع ذلك يتطلعون إلى غير ذلك مما حرم الله عليهم.

فيذهب الكثيرون إلى بعض البلاد المنحطة سلوكاً وأخلاقاً التي لا تعرف معروفاً فتأمر به، ولا تستنكر منكرًا فتنهى عنه، فيها المعاصي جهارًا، وفيها التفسخ الخلقي، والانحلال من مكارم الأخلاق، أو يسافر إلى بعض البلاد الأجنبية، ليطلق لنفسه العنان فيما تهواه، وإن كان فيه ذهاب دينه ودنياه، بطر نعمة الله التي أنعم بها عليه، واحتقرها وارتكب ما نهاه عنه، وعرض نفسه لسخط الله، وعقوبته، ورمى بنفسه في هوة الذل والهوان، وحرم نفسه من عز الطاعة، ورضا الرحمن.

والأدهى من ذلك أن البعض منهم ربما سافر إلى البلاد الأجنبية بنسائه وأولاده، لا لحاجة أو ضرورة، ولكن للترفيه كما يقولون، وما يدري أن هذا الترفيه المزعوم إنما هو درس عملي، وتوجيه فعلي للتشبه بأعداء الله، والإعجاب بهم، والاكتساب من أخلاقهم، وتعظيمهم في النفوس.

فيا له من ترفيه سيء، يعقبه الاستخفاف بالأوامر الإلهية، واستثقال العبادات الشرعية، والتساهل بالمعاصي، وفساد الأخلاق في غالب أحوال هؤلاء الذين يترددون على تلك البلاد لغير حاجة، أو ضرورة، ولكن لمجرد الفسحة، والترفيه، كما يزعمون، فبدلا من تنشئتهم على تعاليم الإسلام، والمحافظة عليها، وتعظيمها في نفوسهم، ينشؤونهم على الاستخفاف بها، والله ﷻ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦].

فاتقوا الله عباد الله. واحذروا من عقابه، واشكروه على ما أولاكم، ولا تعرضوا أنفسكم لزوال نعمه عليكم فقد قال سبحانه: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، أحمده سبحانه، وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته، واحذروا معصيته، فإن للمعاصي عقوبات عاجلة وآجلة، قال بعض العلماء رحمهم الله:إن من عقوبات المعصية سقوط الجاه، والمنزلة، والكرامة، عند الله، وعند خلقه فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له، وعلى قدر طاعة العبد تكون منزلته عنده، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من قلوب عباده، وإذا لم يبق له جاه عند الخلق، وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك، فعاش بينهم أسوأ عيش، خامل الذكر، ساقط القدر، زري الحال، لا حرمة له، فلا فرح، ولا سرور، فإن خمول الذكر، وسقوط القدر، والجاه، معه كل غم وهم وحزن، ولا سرور معه ولا فرح، وأين هذا الألم من لذة المعصية لولا سكر الشهوة؟!.

خطر اختلاط الأجانب بالمحارم

الحمد لله الحكيم الخبير، أحاط بكل شيء علما، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعماه، وأسأله المزيد من فضله، والإعانة على شكره وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من نعمه الظاهرة والباطنة، وأدوا شكرها ليحصل لكم المزيد منها، وخافوا من كفران النعمة فإن كفران النعمة سبب من أسباب زوالها، وتعرض لنفورها، وإن من كفران النعمة الغفلة عن مسديها، والإعراض عن الأوامر الإلهية، والانهماك في الشهوات المحرمة، والتقلب بالمعاصي.

إن الله خلق الخلق لعبادته، ورزقهم أصناف الرزق ليشكروه، وليعملوا صالحا، كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون:٥١].

وإن طاعة الله، والعمل بما يرضيه من أعظم أنواع الشكر، كما قال

سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣]. فأخبر سبحانه أنه قليل من عباده الشكور، وأن الغالب على الخلق عدم الشكر، وعدم التقيد بالأوامر الشرعية، والانقياد لها، وإنكم عباد الله في هذه البلاد من الله عليكم بنعم وافرة، وصار الكثيرون يفدون إليكم؛ لينعموا معكم في هذا الاستقرار والأمن، وسعة الرزق، وقد كان آباؤكم وأجدادكم يضربون في الأرض شرقا وغربا يتركون أولادهم وأزواجهم، ويهجرون أوطانهم في طلب المعيشة لهم، وقد يحصلون على القليل منها، وقد لا يحصلون على شيء، فتذكروا نعم الله، وقيدوها بالشكر.

وإن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس استعملوا نعم الله في معاصي الله وفي مخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ، لقد تمادى الكثيرون في الترف المحرم والسرف المنهي عنه، والتفاخر حتى ارتكبوا بسبب ذلك المحرمات الموجبة لسخط الله ونقمته، وهذا خطر كبير، إنه ينبغي للمسلم أن يستشعر خوف الله ومراقبته في كل حين ؛ ليأمن من عذابه وعقابه، وإن من أخطر الأمور التي حدثت في مجتمعنا اليوم هو هذا التوسع الزائد عن قدر الحاجة من استجلاب الكثيرين من الخدم، والخادمات، من بعض البلاد التي لم يتقيد أهلها بالتربية الإسلامية الحقة، بل قلدوا الأجانب في أكثر أمورهم، ولم يتقيدوا بتعاليم الإسلام، فإن هؤلاء قد كثروا الآن بيننا إلى درجة خطيرة جدا، فكثر الخدم والحشم في البيوت، هذا خادم، وهذا سائق، وذاك حارس، وآخر طباخ، وأكثرهم يختلطون بالنساء، ويدخلون عليهن في غيبة من أوليائهن، والبيوت فيها الزوجات، والبنات والأخوات، ولا يكترثن منهم، فالخادم يتردد بالحوائج عليهن، والطباخ في أكثر الوقت وهو في

البيت، والسائق يذهب بهن إلى حيث يردن، ومن جانب آخر قد كثرت الخادمات والمربيات في البيوت، يخلو بهن صاحب المنزل، وأولاده، وحشمه وخدمه، وهذا في الحقيقة شيء خطير، وشر مستطير، يجب التنبيه له، وأخذ الحيطة فيه؛ لئلا يكثر الشر والفساد، فتحل علينا النقمة، وتزول النعمة.

لقد حذرنا الناصح الأمين ﷺ من ذلك، وبين خطره فقال عليه الصلاة والسلام: ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)) فإذا كان الشيطان ثالثهما، فلا تسأل عما يسوله، ويحسنه، ويمليه من الفاحشة لاسيما مع قلة الوازع الديني، والرادع القوي، وإن كثيرا من هذه الخدم التي تأتي بدون محرم، وربما كانت غير مسلمة وغير متقيدة بالتعاليم الإسلامية، أو ربما كانت ناشئة في بلاد لا تعرف معروفا، ولا تنكر منكرا، وإن تسمت بالإسلام، وإن هناك ما هو أشد خطرا، وأعظم ضررا، وهو أن كثيرا يأتون بمربيات لأولادهم غير مسلمات، سواء كن من الكتابيات، أو الوثنيات، وهذا شيء له مفاسده ومضاره، في الحال والمآل.

إن تربية البنين والبنات وتنشئتهم أساس عظيم للمجتمع كله، إن التربية أساس لأخلاقهم، ولدينهم، ومعاملاتهم، إذا نشأ الولد على تربية إسلامية صحيحة نشأ مسلما حقا يقتدي به أولاده، وأهله، وجيرانه، ومجتمعه، في الاستقامة، وحسن المعاملة، وإن نشأ على تربية شخص غير مسلم، وغير ملتزم بآداب الإسلام، وأخلاقه، فماذا تكون حالته؟! وكيف تكون تربيته ؟ لا بد في الغالب أن تتغير فطرته، وينحرف خلقه ويسوء أدبه، لقد قال ﷺ: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه،

أو يمجسانه » . وما ذاك إلا لتربيتها له؛ لأنه يسمع ما يتكلم به مربيه، ويتأثر بعمله، ويتحلى بخلقه، ويقلده بأفعاله، وما يكتسبه من أقواله، فإذا تولى تربية أولاد المسلم من ليس بمسلم متى يسمع منه الطفل لفظ الشهادتين لينشأ عليها، متى يراه يصلي الصلاة ويتوضأ لها؟ متى يسمع منه الحث على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن والإكثار من ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله والحث على سائر الطاعات؟متى يسمع منه النهي عن الكذب والأيمان الكاذبة والحلف بغير الله ومنكر القول وزوره وغير ذلك من سائر المحرمات؟.

فاتقوا الله عباد الله، وخافوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، وفي أهليكم ومن تحت أيديكم ممن جعلهم الله أمانة في أعناقكم، وسوف تسألون عنهم، يقول سبحانه تحذيرا، وتخويفا لكم أيها المؤمنون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله الحسنى والزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، والتزموا بأوامر ربكم تفلحوا، واتبعوا سنة نبيكم تربحوا، وأدوا أماناتكم، وحافظوا على ما استرعاكم عليه إلهكم، خذوا على أيدي سفهائكم، أدبوهم، وعلموهم ما ينفعهم، ويقربهم إلى الله، وإلى مرضاته، قوموا أهليكم، ومن تحت أيديكم، عودوهم على ملازمة الطاعات، والبعد عن السيئات، نشئوهم على الأخلاق الإسلامية، والآداب المرضية. لقد غفل الكثيرون منا عن تربية من تحت أيديهم، وأفسحوا لهم المجال يمرحون، ويسرحون حسب ما تملي عليهم رغباتهم، وتقودهم إليه شهواتهم.

إن كثيرا من النساء يذهبن للأسواق، ويزاحمن الرجال، وهن متبرجات متعطرات، كاسيات عاريات، يظهرن محاسنهن بدون خوف وخجل، يتعرضن للفتن ويجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن البلاء، أين أولياؤهن؟أين غيرتهم على محارمهم؟إن هذا بلاء على المجتمع مبين، وخطر عظيم، يقول النبي الكريم الناصح الأمين ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». فاتقوا الله عباد الله، وأدوا أماناتكم، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

النهي عن التسبب في غلاء الأسعار

الحمد لله الرازق ذي القوة المتين، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، وهو الحكيم العليم، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله الذي خلقكم، وصوركم، ورزقكم من الطيبات، واشكروه على آلائه ونعمه، سخر لكم ما في الأرض جميعا، وهيأ لكم الأرزاق، والخيرات، ووهب لكم العقول والبصائر؛لتعرفوا بها مصالحكم، ولتقوموا بشكر إلهكم. جعل لكم الأرض قرارا، وأجرى فيها أنهارا، ومدها لتسيروا عليها، فتعتبروا فيها، وتنتفعوا منها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:١٥].

وقال سبحانه: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل:٢٠]. أي:يطلبون الرزق في سيرهم وسفرهم من بلد إلى آخر لطلب التجارة والربح وزيادة الرزق وهذا من تيسير الله، وتسهيله لعباده، ولكن يجب على العبد القيام بالشكر لله على هذه النعم، والشكر إنما يكون بالقلب، واللسان، والعمل، فالشاكر: هو الذي يعامل الناس بمعاملة المسلم

للمسلم في بيعه، وشرائه، وأخذه وإعطائه، لا غش، ولا خديعة، ولا خيانة، ولا مخاتلة، ولا كذب، ولا أيمان فاجرة، سمحا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى، فمن كان هذا وصفه يرجى له الخير من الله، ويحبه عباد الله، وتحصل له سعادة الدين والدنيا، كما روى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « التاجر الصدوق مع النبيين، والصديقين والشهداء » .

أما إذا كان على خلاف هذا الوصف، فصار مخادعا كاتما للعيوب، مكثرا للأيمان الكاذبة، إن قال كذب، وإن مدح بالغ، قد ألهته تجارته عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهذا على خطر في دينه وماله ونفسه وآخرته، فقد روى الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عبد الرحمن بن شبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « التجار هم الفجار. قالوا يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بلى. ولكنهم يحلفون ويأثمون، ويحدثون فيكذبون» وقد قال ﷺ: « إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق، ثم يمحق ». أي: ينفق السلعة، ويمحق بركة البيع.

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم فذكر منهم: رجلا بايع رجلا بسلعته بعد العصر، فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا، فصدقه وأخذها ».

عباد الله: إن بعض الناس ابتلوا بتطفيف الكيل والوزن، فعرضوا نفوسهم لمحق بركة الرزق، وعرضوها لمذمة الناس لهم، والوعيد الشديد

من الله، وتشبهوا بالأمم السالفة التي عذبها الله؛ لبخس الكيل والوزن ألم يسمعوا قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:١-٦].

وإن من الناس من ابتلي بالاحتكار؛احتكار الطعام الذي حذر رسول الله ﷺ منه غاية التحذير، وتهدد فاعله بقوله عليه الصلاة والسلام: « من احتكر طعاما فهو خاطئ ». وروى عنه ﷺ أنه قال: «من احتكر طعاما أربعين ليلة، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه ». وروي أنه ﷺ قال: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون ». وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس ». وروي عن معاذ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بئس العبد المحتكر، إن أرخص الله الأسعار حزن، وإن أغلاها فرح ».

وإن الاحتكار بمكة يا عباد الله، له مزية في النهي على غيرها، فقد روى عنه ﷺ أنه قال: « احتكار الطعام بمكة إلحاد ». وتعلمون أن الله توعد من أراد الإلحاد بمكة بقوله:﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أليم عقابه، وشدة بطشه، وابتعدوا عن الجشع والهلع، إياكم والغش، والتدليس، والنجش بمحاولة الزيادة بدون سبب، والدخول في شيء من أسعار المسلمين، بقصد إغلائها عليهم، فلقد توعد ﷺ من فعل ذلك أشد الوعيد، فقد روى عن معقل بن يسار ﷺأنه

قال:سأحدثكم شيئا ما سمعته من رسول الله ﷺ مرة ولامرتين، سمعت رسول الله يقول: « من دخل في شيء من أسعار المسلمين، ليغليه عليهم كان حقًّا على الله تبارك وتعالى أن يقعده من النار» وفي رواية: « كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقذفه في معظم النار ».

فاتقوا الله أيها المسلمون، وأطيعوا الله ورسوله، وأولي الأمر منكم، فلقد بذلت حكومتكم الرشيدة ما في وسعها من إسعادكم، وإدخال الرفاهية عليكم ما لم يسبق له نظير عند غيركم، فتعاونوا معها على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، تأذن للشاكرين من عباده بالزيادة، وتوعد الجاحدين لنعمه بالعذاب الشديد، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وراقبوه في سركم وعلانيتكم، واتبعوا هدي نبيكم تهتدوا، فلقد أشفق عليكم أشد الإشفاق، ونصحكم غاية النصيحة، وحذركم سوء عملكم، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: « يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إذا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:لم تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ في قَوْمٍ حتى يُعْلِنُوا بها، إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ، التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إلا مُنِعُوا الْقَطْرَ من السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إلا سَلَّطَ الله عليهم عَدُوًّا من غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ ما في أَيْدِيهِمْ، وما لم تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله تعالى وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله إلا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».

حرمة البلد الحرام

الحمد لله العزيز الغفار، يخلق ما يشاء ويختار، وهو الحكيم الخبير، أحمده سبحانه وأشكره على فضله الغزير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه بفعل المأمورات، وترك المنهيات، واشكروه بقلوبكم، وألسنتكم، وأعمالكم على نعمه التي لا تحصى، أمدكم بالنعم العامّة والخاصة، هداكم إلى دين الإسلام، واتباع خير الأنام، وخصكم بالمقام في هذا البلد الأمين، الذي جعله بلدا آمنا، تجبي إليه ثمرات كل شيء، ونعمة الأمن أعظم النعم بعد نعمة الإسلام، فأنتم بها تتقبلون، وفي أثوابها ترفلون في هذا البلد الحرام، وعند بيته العتيق، إن هذه الخصوصية لم تحصل لغيركم في أي بلد سواه، والله يذكرنا هذه النعم لنقوم بشكرها عملا واعترافا، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧].

فهو سبحانه يذكرنا بهذه النعم التي يسرها وهيأها في هذا البلد الأمين، من كثرة الخيرات، وسخر عباده لنقلها إليه من كل حدب وصوب،

تجبى إليه من كل قطر، تتوافد إليه أنواع الأرزاق، وأطايب الثمار تسخيرا منه، واستجابة لدعاء خليله إبراهيم-عليه السلام-حين دعا ربه، وسأله أن يجعل هذه البقة الطاهرة التي شرفت ببيته العتيق بلدا آمنا تتوالى عليه أنواع الثمار، يقول ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [البقرة:١٢٦].

فاستجاب الله دعاءه، وأولى عليهم النعم:نعمة الأمن، والاستقرار، ونعمة الخير والبركة والثمار، وكثرة الأجور والثواب، ومضاعفة الأعمال الصالحات. الصلاة الواحدة فيه بمائة ألف صلاة، والحسنات كلها تضاعف، بلد حرام حرمه الله، ورفع مكانه وأعز جنابه، وجعله أول بيت وضع للناس، من دخله فهو في أمن وأمان لا يجوز أن يُسفك فيه دم، ولا ينفّر صيده، ولا يختلى خلاه، ولا يعضد شوكه، ولا تلتقط لقطته إلا لمعرّف، جعل في قلوب المؤمنين محبته، والشوق إليه، وأوجب على جميع المسلمين حجه وزيارته، وجعل حجه ركنا من أركان دين الإسلام، فاعرفوا عباد الله قدر نعم الله عليكم، وما خصكم به من دون الناس واحذروا من كفران النعم، وعدم القيام بشكرها، فالله-ﷻ-يقول مرغبا بالشكر، ومحذرا من كفر النعم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧]. فأدوا الشكر بلزوم الأدب مع الله، والقيام بأداء الواجبات، والمحافظة على الأوامر الإلهية، والبعد عن المحرمات، وعن اقتراف الذنوب والسيئات، فإن المعصية في هذا البلد الحرام أعظم حرمة، وأسرع عقوبة من الذنب في غيره، وإن من خصوصيات هذا البلد أن من هم بعمل السيئة فيه. فإن الله يعاقبه ولو لم يفعل، بل بمجرد العزم على إرادة

الظلم يذيقه الله العذاب الأليم، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

فاتقوا الله عباد الله، وألزموا الأدب مع الله بتوحيده وطاعته، ومع إخوانكم المقيمين بجوار هذا البيت العتيق، ومع الوافدين إليه من كل فج عميق، عظِّموا بيته الحرام، واحذروا سخطه وغضبه، وابتعدوا عن ظلم أنفسكم بالذنوب والمعاصي، وإياكم والظلم، والتسلط على عباد الله المؤمنين، في هذا البلد الأمين الذي نهى الله سبحانه فيه عن صيد الحيوان، أو تنفيره أو إزعاجه، ورتب الجزاء على من فعل شيئًا من ذلك متعمدًا، بل حرم قطع شجره، وحَشَّ حَشِيشه، حتى الشوك الذي قد يكون فيه شيء من الأذية حرّم قطعه، كما جاء ذلك في البخاري وغيره فكيف يا عباد الله بحرمة المؤمن؟! وأذيته والاستطالة عليه في عرضه أو ماله، أو الاستيلاء على شيء من حقوقه، أو خيانته، وظلمه، أو بخس حقه، أو مماطلته فيه، أو التطاول والترفع عليه، أو ازدرائه، سيما إذا كان ذا قربة، أو حق، وأعظم ذلك عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، فما أعجل عقوبة العاق لوالديه، أو قاطع رحمه، وما أحرى قبول دعوة المظلوم، خصوصا إذا انطلقت دعوته من هذا المكان المقدس، من بلد الله الحرام، وبيته العتيق، والنبي ﷺ يقول لمعاذ رضي الله عنه: «وَاتّقِ دَعْوَةَ المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حِجَاب ».

اللهم وفقنا للقيام بخدمتك، وأعنا على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك، ومُنَّ علينا بحسن الأدب، في هذا البلد الأمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحذر من الهوى

الحمد الله مثيب الطائعين، ومجزل العطاء للصابرين، أمر عباده بسلوك سبيل البر والطاعة. وحذرهم من دروب أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أظهر الله به الحق والهدى، وطمس به معالم الشرك والردى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم واقتفى.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقواه جُنَّة من عذابه، وموصلة إلى جنته ومرضاته، إن التقوى مكفّرة للذنوب، ومفرّجة للكروب، جالبة لأسباب الرزق، إنها من أقوى أسباب تحصيل العلم، وحصول السعادة الأبدية، يقول سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق:٥]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣] : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

إن التقوى: هي اجتناب ما حرم الله عليك، وفعل ما أمرك الله به، مما أمر به في محكم كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، فإذا فعلت المأمور، وابتعدت عن المحظور طاعة لله وخوفا من عقابه، فقد اتقيت الله، وكنت من أولياء

الله المتقين، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢- ٦٣].

آمنوا بالله وحده، وآمنوا برسله، واتبعوا أمره، واجتنبوا نهيه، وكان هواهم تبعا لما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، كما قال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئتُ به ».

فإذا رزق الله العبد هذه النعمة العظيمة، التي هي السلامة من الأهواء المضادة لما جاء به الرسول ﷺ ، وكان هواه موافقاً ومتبعاً لأمر الله وهدي نبيه، فقد استكمل الإيمان، وفاز بالأمان، ونال السعادة في دينه ودنياه، فلن يبلغ العبد درجة المؤمنين بحق، حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي الكريم ﷺ، من الاستسلام لله، والإيمان به والاتصاف بالإحسان، فإذا كان كذلك، فإنه يستلذ الطاعات بميوله ومحبته لها، وباطمئنان قلبه إلى ذلك وينفر من المعاصي، ويكرهها بقلبه، ويشمئز منها بطبعه، فهو يهوى الطاعات، ويحبها، ويؤديها ونفسه مطمئنة، فرحة مسرورة: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

فإذا كان المسلم على هذه الصفة فقد كمل إيمانه، وبمقدار ما يحصل من خلل في عمله، يحصل النقص في الإيمان، ومن المعلوم أن النفوس تميل بطبعها إلى الشهوات والمعاصي وتثقل عليها الطاعات والعبادات، إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ولكن متى ما عود المرء نفسه على أداء العبادة على وجهها، والبعد عن المعصية، وجاهدها في ذلك حصل له

العون من الله، وسهل له طريق العبادة، وكرّه إليه المعصية، يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

فإذا جاهد نفسه، وعلم الله منه الصدق في ذلك، حبب إليه الإيمان، وزينه في قلبه، وكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

وبدون الصبر، والمجاهدة لا يستكمل العبد الصفات الحميدة لا في دينه، ولا في دنياه. والله-سبحانه-قد وهب العقل للإنسان؛ليعرف به ما ينفعه وما يضره، ويعقل عن الله أمره فيما ينهاه عنه ويأمره به؛ولذلك سمي العقل عقلا؛لأنه يعقل صاحبه عما يضره، ويشينه، فالعاقل:هو الذي يملك زمام عقله ويجاهد نفسه، ويصبر على أداء ما وجب عليه من حق الله، وحقوق عباده فيجب على العبد أن يشكر الله على نعمة العقل، ويعقل عن الله أمره، وأن لا يضيع ما وهبه الله من نعمة العقل والبصيرة، وأن يحذر من غلبة الهوى على العقل؛ لأن العبد متى أقبل على فعل المحرمات، وتكاسل عن أداء الواجبات، فقد غلب هواه على عقله، وغلبة الهوى على العقل من أضر ما يكون على المسلم، فهواه يقوده إلى كل سوء، ويحسن له كل باطل، ويورده كل شر، يقول سبحانه: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٣- ٤٤].

كم قاد الهوى صاحبه إلى الهلكات، وزجه في الورطات، كم قاده إلى الشرك بالله الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق، كم قاده إلى ارتكاب المحرمات، وحسن له ترك الواجبات، كم قاده إلى شرب المسكرات،

وتعاطي المخدرات، كم حال الهوى بينه وبين عقله ؛فأقدم على أمور منكرة، وأحوال مستنكرة، كم أوقعه في أمور كان فيها حتفه، وشقاؤه في الدنيا والآخرة.

فعليك أيها المسلم الحذر كل الحذر من الهوى ومن أسباب الشقاء، والزم -رحمك الله- التمسك بدينك، واتباع هدي نبيك، والسير في منهاج الصالحين، ودروب المتقين، ومجالسة أهل الصدق، والوفاء والبر والتقى؛لتحصل لك السعادة في العاجل والآجل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحث على مساعدة المجاهدين

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، وألف بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخوانا، وشرح صدورهم للإيمان وملأها رحمة وحنانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أوفى البرية عطفا وإحسانا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله-واعتصموا بحبله، واتبعوا صراطه المستقيم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، إن حبل الله: هو كتابه العزيز، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، إن الاعتصام به امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، إن دين الإسلام هو أقوى عامل لرفع كيان الأمم، وهو الأساس في توحيد كلمتها، ورقيها ونيل منتهى آمالها، إنه يأمر باجتماع الكلمة، واتحاد الهدف، والتعاطف والتراحم، إن هدفه السامي هو توحيد رب العالمين، والتعلق به وحده دون من سواه، وإخلاص العمل له، وجمع كلمة المسلمين على أسسه، ومبادئه، والتعاون والتناصر في كل ما من شأنه إعزاز الدين، وتقويته، والدفاع عنه، والذود عن كيانه، بكل ما أوتينا من قوة عقلية، أو فكرية، أو مادية يقول سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢].ويقول النبي الكريم ﷺ :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ».

إن دين الإسلام دين عالمي لا يصلح للعالم سواه، ولا تنتظم أمور العباد إلا به، ولا تتم مصالحهم إلا بتطبيقه، إنه خلو من التحزب الفكري والتعصب القبلي، والحمية الجاهلية، إنه نظر إلى كافة الناس نظرة المساواة، فلم يؤثر فردا على فرد، ولا جنسا على جنس آخر، ولم يجعل لأحد ميزة وفضلا إلا بالتقوى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣].

ودعا إلى التعارف وتوثيق الروابط بين الناس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣]. وبهذا التعارف والارتباط تتقارب المصالح، وتتحد الأهداف والمنافع، ويصبح المسلمون في أنحاء الأرض قوة واحدة، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، يرعى قويهم حق ضعيفهم، وغنيهم حق فقيرهم، وصحيحهم حق مريضهم، وبذلك ينتظم شملهم، وتقوى شوكتهم، وتتكامل وحدتهم، وتعز بلادهم، وتسود أوطانهم، ويصبح جانبهم مرهوبا، وحقهم محفوظا، ويسمو كيانهم على سائر الأمم، ولكن كل هذا لا يحصل إلا بتمسكهم بكتاب ربهم، ودينه القويم.

عباد الله: إن المسلم الذي لا يتألم من آلام إخوانه المؤمنين، ولا يحزنه ما يحزنهم، إنه دليل على ضعف إيمانه وعدم كمال أخوته الإيمانية، إن الأخوة الإيمانية تقتضي مشاركة إخوانه المؤمنين في كل ما يهمهم، والتعاون والتكاتف معهم في كل أمر من أمورهم الهادفة إلى تأييد دينهم، ورفع كلمة

الحق ضد كل باغ، وطاغ، وذي حنق على الإسلام والمسلمين.

عباد الله: إن إخوانا لكم في بعض البلاد الإسلامية اضطهدوا من قبل أعداء الإسلام، من الشيوعيين الذين لا يعرفون ربا، ولا نبيا ولا دينا ولا خلقا، أخرجوهم من ديارهم، وقتلوهم وشردوهم، قتلوا العلماء، والدعاة، والمتمسكين بدينهم حتى فر الكثيرون من العذاب إلى بعض البلاد المجاورة لهم، وثبت البعض منهم، ونذروا على أنفسهم القيام والجهاد في سبيل الله، واتخذوا من الجبال حصوناً، ومن الأودية ملاذاً لكرهم وهجماتهم، وصبروا على شدة القر والحر، والجوع والعطش في سبيل إنقاذ أنفسهم، وإخوانهم، وبلادهم من الكفر والإباحية، إن إخوانكم أولئك في أمس الحاجة إلى مديد العون لهم، وإلى مساندتهم، ومساعدتهم بالأموال، والأقلام، والتشجيع، والتأييد.

إن إخوانكم المجاهدين في أفغانستان قد استشهد منهم الكثيرون في سبيل الله، ونصرة دينه، ولا يزال بقيتهم صامدين بكل بسالة، وبكل عزم، واستمرار على الجهاد، إن ديننا يحتم علينا مساندتهم، ومساعدتهم بما نستطيعه من عون مادي، ومعنوي، وتشجيعهم بما يحصل لهم به التأييد من دعوات صادقة، وأقلام مشجعة، وتبرعات متوالية، ليتمكنوا من حماية عقائدهم، وأعراضهم، وأوطانهم الإسلامية، إن التبرعات لهم، ولأمثالهم من أفضل ما تنفق فيها الأموال؛لأنها في دعم الدين والعقيدة، ومناصرة في الدين. قوموا بحظكم من الجهاد في سبيل إعانة المجاهدين ببذل ما تستطيعونه من أموالكم يكتب الله لكم الأجر العظيم، والثواب الجسيم.

عباد الله: إن الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، ومن واجبات الدين، وإن ترك الجهاد من صفات المنافقين، وقد روى مسلم في صحيحه وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق ». وقد روى أبو داود وابن ماجه عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلفه في أهله بخير، أصابه الله بقارعة -أي داهية- قبل يوم القيامة ».

فبادروا -رحمكم الله- بالأعمال الصالحة مادمتم في زمن الإمهال قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]. وإن أفضل ما ينفقه المسلم من ماله ما بذله في سبيل الله، وفي نصرة دينه، وإن الله وعد المنفقين في سبيله بالخير العميم، والثواب العظيم، يقول سبحانه: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦١].

هذا وعد من الله للمنفقين في سبيله بالبركة في أموالهم، ونموها وزيادتها، هذا جزاء عاجل في الدنيا وفي الآخرة، وما عند الله خير وأبقى، وقد قال سبحانه: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد:٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، وأطيعوه، واستقيموا إليه واعبدوه، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واعلموا أن دين الإسلام يوجب علينا جميعا التعاطف، والتراحم، والتعاون في كل ما من شأنه إعلاء كلمة الحق، ورفع منار الإسلام، وإن من أفضل الأعمال مساعدة ومساندة كل قائم في الجهاد في سبيل الله، وغير خاف عليكم -معشر المسلمين- تكاتف أهل الباطل على باطلهم ضد دين الإسلام من جميع الفئات؛ من صهيونية عالمية تكيد للإسلام وأهله، ومن شيوعية سافرة معلنة للعداء لهذا الدين، ومن صليبية حاقدة تتحين الفرص. وكل هؤلاء بينهم العداء، والتطاحن لكنهم ضد الإسلام يدٌ واحدة متكاتفة. فإذا كان أعداء الإسلام يبذلون أرواحهم وأموالهم في هدم الإسلام، وهم لا يرجون على ذلك ثوابا، ولا جزاء، وإنما هو في سبيل مبدأ اعتنقوه، أو منهج استحسنوه، ومع ذلك يتفانون في نصرته، ويرخصون الأنفس والأموال في تثبيته، فكيف بكم أيها المسلمون وأنتم ترجون من الله ما لا يرجون، من الجزاء العاجل والآجل، والله لا يخلف الميعاد: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩]. ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

اغتنام مواسم الخيرات

الحمد لله الكريم المنّان، دائم الفضل والإحسان، أحمده سبحانه على آلائه الغزار، وأشكره على جوده المدرار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المصطفى الأمين. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في جميع أوقاتكم، وراقبوه في سركم وعلانيتكم، واعلموا أن الله فضل بعض الأوقات على بعض، وشرف بعض الليالي والأيام، وجعلها متجرا لعباده المؤمنين، فهذا شهر رمضان شرّفه الله وفضلّه، وأنزل فيه القرآن، وفرض صيامه على الأنام، وجعله موسما من مواسم العفو والغفران، من صامه إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا وفضيلة.

إن الله فرض الصيام لتهذيب النفوس من الرذائل، وتحليها بالفضائل، فرضه تحقيقا لمصالحهم، وتهذيبا لأخلاقهم، به يتعود المسلم الصبر والمجاهدة على العبادة، والإيثار، والعطف على إخوانه المؤمنين، يرتفع به عن مشابهة الحيوان، ويتشبه بالملائكة الكرام، تزكو نفسه بالتقوى، ويعظم قدره بالصبر، إنه يتجلى فيه الصبر في أوضح صوره، سماه رسول الله ﷺ

شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

عباد الله: إن العشر الأخيرة منه قد اقتربت، وهي أفضل أيامه ولياليه، لقد كان ﷺ يخصُّها بمزيد من العبادة؛ لأن فيها ليلة القدر، التي هي أفضل جميع ليالي العام كله، وأزكاها عند الله، خصها الله بإنزال القرآن فيها، وفيها يُفرق كل أمر حكيم. فيها تنزل الملائكة الكرام، من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، لقد كان ﷺ يعتكف العشر الأخيرة، رجاء ليلة القدر، ويحيي لياليها بالعبادة، طلبا لثوابها، فأكثروا عباد الله فيها من العبادة، والإحسان، والتوبة، والاستغفار، وكثرة الصلاة، والطواف، واجتهدوا في الدعاء، والالتجاء إلى الكريم المنان، بسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، خصوصا في مواطن الإجابة، كحالة السجود، ووقت السحر. وإن أرجى هذه الليالي أن تكون ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين، فاطلبوا فيها العفو والغفران، فقد سألت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- رسول الله ﷺ، ما تقول إذا هي وافقت ليلة القدر؟ فقال لها رسول الله ﷺ قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، ومنَّ علينا بالمغفرة، والعتق من النار يا رحمن.

عباد الله: إن الزكاة ركن من أركان ديننا الحنيف، وأصل من أصول شريعتنا السمحة، وإن في إخراجها تزكية الأموال، ونموها، وزيادتها، فيه حفظها من التلف، والهلاك، فيه تزكية النفس من الشح، والبخل.

إن فريضة الزكاة من محاسن هذا الدين، إن فيها مصلحة الغني وفائدة الفقير، إن أداءها موجب للمودة والمحبة، فيحب الفقراء أغنياءهم، ويُزيل حسدهم، ويذهب ضغائنهم، وأحقادهم، إن بذلها نوع من أنواع الشكر لله على نعمه، وإن البخل بها، وعدم إخراجها نوع من أنواع كفر النعمة، والله ﷻ يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فاشكروه سبحانه على نعمه واسألوه المزيد منها، وتعرضوا لنفحات ربكم بالعطف على الفقراء، والمساكين، والمعسرين، والمنكوبين، وأكثروا من التوبة، والاستغفار، وذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وتدبروا كتاب ربكم، وتفهموا معانيه، وأكثروا من تلاوته، والزموا العمل به، فإنه النور والهداية، إنه شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، إن تلاوة القرآن من أجل الطاعات، وأفضل القربات، خاصة في مثل هذا الشهر الكريم، الذي أنزل فيه القرآن، لقد كان ﷺ يكثر التلاوة فيه، وقد كان جبريل عليه السلام ينـزل إلى رسول الله ﷺ يدارسه القرآن كل ليلة من رمضان، ويعرضه عليه، وفي السنة الأخيرة من عمره ﷺ عرض عليه القرآن مرتين.

وقد كان ﷺ يرغِّب أصحابه في التلاوة، ويحثهم عليها، ويبين لهم فضلها، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ».

فاتقوا الله عباد الله، واجتهدوا في العمل بقية شهركم، فإنه قد أوشك على الارتحال، وإن الأعمال بالخواتيم، فمن أحسن فعليه بمتابعة الإحسان، ومن فرّط فليتدارك بقية هذه الليالي والأيام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٢٩- ٣٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وآله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أيها الإخوة المؤمنون، إنكم في موسم عظيم من مواسم الخيرات، فاغتنموا هذه الأوقات، وتعرضوا لنفحات ربكم في هذه الأيام والليالي

المباركات، واعلموا أن الأعمال الصالحة تضاعف في هذا الشهر الكريم، فعليكم بالجد والتشمير في طاعة مولاكم، والعطف على المعوزين من إخوانكم، ومواساة المنكوبين منهم، إن جموعا من إخوانكم في كثير من البلاد الإفريقية قد مسهم الضر بسبب الجفاف، وما يسببه من فقر وجوع ومرض، فاسعفوهم وواسوهم تنالوا الأجر من الله، ويدفع الله عنكم السوء والمكروه بما تقدمونه من صدقات وإعانات: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[الحديد:١١]. كما أن لكم إخوانا يجاهدون في سبيل الله، يدافعون عن عقيدتهم، وعن دينهم، ووطنهم، وهم في أمس الحاجة إلى إعانتهم، وتقويتهم بالمال، والدعاء والتأييد، فأعينوهم أعانكم الله. أعينوا من يقاتل في سبيل الله، من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فإعانتهم مشاركة لهم في هذا العمل الجليل ففي الحديث: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا».

فسارعوا -رحمكم الله- إلى مغفرة الله ورضوانه: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

فضيلة العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣].

أحمده سبحانه، وأشكره على نواله الكثير، وأستغفره، وأتوب إليه من الخطأ والتقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع على مكنون الضمير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادي البشير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أهل الجد والتشمير.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في سركم وجهركم، واشكروه على ما من به عليكم من صيام، وقيام هذا الشهر الكريم، الذي فضله وشرفه، وجعل عشره الأخيرة أفضله، وخصها بليلة هي خير من ألف شهر، جعل العبادة فيها خيرا من العبادة في ألف شهر خالية منها، إنها ليلة شريفة عظمها وفضلها سبحانه، وأنزل فيها القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فالسعيد من اغتنم هذه الأيام والليالي، وعرف قدرها، وقام بحقها، وصان صيامه عن اللغو والرفث، واستغل أوقاته بالإحسان والبر والصدقة، وتلاوة القرآن والاستغفار والذكر، وقام لياليها بقلب خاشع منيب، وأخلص عمله لربه الحسيب الرقيب، فإن إخلاص العمل هو

أساس القبول، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه».

فاحرصوا -رحمكم الله- على الإخلاص في العمل، وحسن المتابعة للرسول الكريم ﷺ والاهتداء بهديه، والسير على نهجه، وقد كان من هديه ﷺ زيادة العمل في مثل هذه الليالي المباركة، فقد كان يخلط العشرين من هذا الشهر بصلاة ونوم، فإذا دخل العشر شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله، ولازم معتكفه؛ طلبا لليلة القدر، فإنها الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويقدر ما يكون في تلك السنة بإذن العزيز العليم، من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن فرط فيها، وحرم خيرها، فقد حرم الخير الكثير.

فتعرضوا عباد الله لطلب المغفرة من ربكم، فمتى يغفر لمن لم يغفر له في هذا الشهر؟!لاسيما في هذه العشر، فأكثروا فيها عباد الله من الإحسان، والتوبة والاستغفار، وكثرة التلاوة، والذكر، والصلاة، والطواف، واجتهدوا بالدعاء، والالتجاء إلى الرحيم الغفار بسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، خصوصا في مواطن الإجابة، كحالة السجود، ووقت السحر، وعند الإفطار، واعلموا أن ليلة القدر ترجى في ليالي الأوتار من هذه العشر، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، وقد قالت عائشة رضي الله عنها للرسول ﷺ: «أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

فأكثروا من هذا الدعاء النبوي، لعل الله أن يعفو عنكم، ويعتقكم من النار وأكثروا من العمل الصالح، والبرِ والصلة، والعطف على الفقراء، والبائسين: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

عباد الله: إن شهركم قد مضى أكثره، ولم يبق منه إلا القليل، فحاسبوا أنفسكم، واستدركوا ما فاتكم، فمن أحسن فعليه بالاستقامة والإتمام، ومن أساء فعليه بالتوبة وحسن الختام، فإن الأعمال بالخواتيم.

أيها المسلم، هاهو رمضان قد أوشك على الرحيل، فهل اتقيت الله فيه؟وقمت بحقوقه؟هل استنار قلبك في رمضان بالصيام والقيام؟هل امتلأ قلبك بالرحمة والإحسان فعطفت على الأرامل والأيتام؟هل عفوت عمن ظلمك أو صفحت عمن أساء إليك؟هل حفظت لسانك عن السب، والشتم والكذب؟ هل طهرت نفسك عن الغل والحسد والغيبة والنميمة؟ هل ابتعدت عن اللهو والغناء؟ وتلذذت بتلاوة القرآن الكريم وسماعه؟ هل جانبت بيوت الملاهي وأماكن الفسوق؟ولازمت المساجد وأطلت الركوع والسجود؟

فاتقوا الله -عباد الله- واغتنموا بقية أيام شهركم ولياليه، فلم يبق منه إلا القليل: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣- ١٣٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه

هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على جوده وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وآله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وزكوا أنفسكم بالإقبال على الله في هذه الليالي المباركات، فقد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، واستدركوا بقية شهركم بكثرة الطاعات، وتلاوة كتابه، والذكر، والتسبيح والصدقة والإحسان، والتوبة، والاستغفار، فالعاقل الرشيد من انتهز فرص الطاعات، وأوقات المواسم والخيرات، وأكثروا -رحمكم الله- من الحسنات، فإنها تكفر السيئات يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود:١١٤].

وتذكروا سرعة انقضاء الأعمار، والانتقال عن هذه الدار، أين بعض من كان معكم في مثل هذه الليالي والأيام؟تركوا المنازل والحبور، ونزلوا في الأجداث والقبور، فالسعيد من وعظ بغيره، واتعظ، وعقل عن الله أمره فخافه واتقاه، والشقي من فرط في ماضيه، ولم يتدارك بقية عمره بالإنابة إلى الله، والعمل بما يرضيه.

خطبة عيد الفطر

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكـبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر، الله أكبر، عدد ما هلل مهلل وكبر، الله أكبر عدد ما طافوا البيت الحرام، الله أكبر كلما سكبوا الدموع بين الملتـزم والمقام، الله أكبر كلما يمموا عرفة ملبـين، الله أكـبر كلـما سـعوا بـين الصـفا والمروة ذاكرين. الله أكبر كلما ذكروا الله عنـد المشـعر الحـرام خاشـعين، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الحمد لله الذي سهل لعباده طريق العبادة، ويسر وأفاض عليهم من خزائن جوده التي لا تحصر، وجعل لهم عيدا يعود عليهم ويتكرر، نقاهم به من درن الذنوب، وطهر، ثم أعقب شهر الصيام والقيام بأشهر الحج إلى بيته الحرام ؛ليوالي على عباده المؤمنين المزيد من الإنعام. أحمده سبحانه على جوده المدرار، وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، السراج المنير، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود؛والحوض المورود، نبي نصره الله بالرعب مسيرة شهر، وقام بعبادة ربه وشكر، وقد غفر الله له

ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطاه مولاه ما تمناه، ومع ذلك قام بعبادة ربه حتى تفطرت قدماه، اللهم صل على عبدك ورسولك، وخليلك مالاحت الأنوار، وتعاقب الليل والنهار، وعلى آله المقربين الأطهار، وعلى جميع أصحابه الطيبين الأبرار وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي تترى، ألا وإن يومكم هذا يوم شريف فضله الله، وشرفه، وجعله يوما سعيدا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده وكرمه، ويزيدهم من فضله وإحسانه، فاشكروه على إكمال عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما هداكم وحباكم من نعمة الإسلام، واعبدوه حق عبادته، أفردوه بالعبادة وحده ؛لأنه خلقكم لذلك يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

فيجب علينا لله غاية الذل والمحبة، والإنابة والإقبال عليه، والإعراض عن كل من سواه، وإخلاص العمل لوجهه الكريم، ولا يستهوينكم الشيطان بصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كالدعاء والنذر، والاستعانة والاستغاثة والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، ونحو ذلك من أنواع العبادة، فإن الله لم يجعل بينه وبين عباده وسائط، فهو العالم بالظواهر والسرائر، وهو المطلع على مكنون الضمائر يعلم حاجتهم إليه، ويعلم ما توسوس به نفوسهم، وقد أمركم بالتضرع إليه، وسؤاله وحده، ووعدكم الإجابة فقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]. وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ونهانا عن دعاء غيره كائنا من كان، فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]. فكيف يجرؤ مسلم ويخالف أمر الله ويدعوا غير الله؟! وهو سبحانه يقول: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

لقد كان المشركون يعبدون الأصنام، ويدعون الأولياء والصالحين، ويطلبون منهم المدد والحوائج، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]. لما لهم من المنزلة والجاه عند الله، فأنكر الله عليهم وأنزل على نبيه في قولهم هذا قوله سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٢- ٣].

فتأملوا -عباد الله-كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وحافظوا-عباد الله-على الصلاة، فإنها عماد الدين، وهي صلة بين العبد وربه، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، فإنها ركن من أركان دينكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، وعليكم ببر الوالدين، فإنه أعظم الحقوق بعد حق الله، وحق رسوله. يقول سبحانه: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

وعليكم بصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، والصبر على أقدار الله، فإنه لا إيمان لمن لا صبر له، واجتنبوا الربا، فإنه من الموبقات، وصاحبه محارب لله ورسوله، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٧٨- ٢٧٩].

واحذروا -عباد الله -من بخس المكاييل، والموازين، والمقاييس، والغش والخداع في المعاملات والأيمان الكاذبة، ووقروا اليمين بالله في الخصومات فقد قال ﷺ: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه، لقي الله وهو عليه غضبان. قالوا:وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟قال:ولو كان قضيبًا من أراك». واحذروا الإفك والبهتان، وشهادة الزور، وإياكم والفخر والخيلاء والكبر والازدراء، وعليكم بالتواضع، وخفض الجناح، والتواصل والتودد وعدم التقاطع.

عباد الله: اشكروا الله على نعمة الإسلام، وتمسكوا به وافرحوا بهدايتكم إليه: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

إنه لا سعادة للبشرية إلا في ظل الإسلام وتطبيق أحكامه وتعاليمه، يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

إن التمسك به يكفل لكم السعادة والسيادة والعز والتمكين والنصر المبين والرفعة والكرامة، لو أعدنا نظرة إلى صدر الإسلام لتبين ذلك لنا جليا، فلقد كان العرب قبل الإسلام في جهل عظيم، وشقاء مرير، فلما من

الله عليهم بالإسلام وتمسكوا به وقاموا بواجبه ؛صاروا -هم ومن شرفهم الله به وهداهم إليه من غير العرب-قادة العالم في العز والكرامة، والعلم والحضارة، والأمن والسعادة، والأخلاق السامية، وصاروا أهل السيادة على العالم بعدلهم وإنصافهم للمظلوم من الظالم، واستولوا على الممالك والشعوب بصدقهم، ووفائهم وقيامهم بأمر الله، ونصرة دينه ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

فلما انحرفت أكثر القيادات، وجمهرة الشعوب في البلاد الإسلامية عن حقيقة الإسلام، وعن المنهج السوي، والهدي النبوي، أصبح واقع المسلمين مؤلما جدا بسبب إعراضهم عن حقيقة دينهم، ونهج سلف هذه الأمة، اكتفى الكثيرون منهم بالتسمي بالإسلام، والأسماء لا تجدي شيئا عن الحقائق، فالله يعلم السر وأخفى، فلما عدلت تلك القيادات عن تحكيم شريعة الله ؛نتج عن هذا التفكك في قيادة الأمة الإسلامية، وعدم وئام بين الشعوب وحكامهم، وساد بينهم التفرق، والاختلاف، والعداوة، والبغضاء، وهذه سنة الله في خلقه يقول ابن عباس رضي الله عنهما: « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم ».

وإنا نبتهل إلى الله جل شأنه أن يرد المسلمين إلى حقيقة دينهم، وأن يعتصموا بحبل الله جميعًا، ويحكموا شرع الله في أرض الله على عباد الله، وإنا نحمد الله ونشكره على ما من به على هذه البلاد من الأمن والطمأنينة، ورغد العيش بسبب قيام حكامها، وولاة أمورها بتحكيم شريعة الله، وتطبيق أحكامها على شعبها المسلم المغتبط بذلك؛ فانتشر العدل بذلك في ربوعها، والأمن في أرجائها فكانت -والحمد لله- مأوى لكل مضطهد في

دينه، أو ماله أو كرامته، حفظ الله ولاة أمورها، وسدد خطاهم، ووفقهم لجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، إن واقع البلاد اليوم يذكرنا بقول النبي ﷺ: « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها ». وفي لفظ مسلم: « إن الإيمان ليأرز بين المسجدين ».

أيها المؤمنون، إن الاستقامة على الطاعة من أهم الأمور، ومن علامات قوة الإيمان والقبول، وإن الإعراض عن طاعة الله دليل على ضعف الإيمان، فاستقيموا كما أمرتم في جميع الأوقات، ولا تعرضوا عن إلهكم بعدما أقبلتم عليه في شهر الصيام والقيام، فالإله المعبود في رمضان هو المعبود في كل آن.

أيتها المرأة المسلمة: اتقي الله، وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك، وحافظي على أمانتك، وما استرعاك الله عليه من حقوق الزوج، وأهل بيتك، عودي أولادك على طاعة الله، وأداء الصلاة، والتمسك بآداب الإسلام عوديهم على الصدق والأمانة، ومكارم الأخلاق، حذريهم من الكذب والغيبة والنميمة والسباب والفسوق وقول الزور، اتقي الله في جيرانك، كفي الأذى عنهم، وأحسني إليهم، هنئي مسرورهم بسروره، وعزي مصابهم بمصيبته، وتفقدي حاجتهم وأعينيهم، تجنبي منكر القول وزوره، ابتعدي عن الفحش والبذاء، والغيبة والنميمة، احذري من الوقوع في أعراض المحصنات الغافلات المؤمنات، حافظي على كرامتك، وعرضك، لا تخرجي إلى الأسواق متبرجة متطيبة، لا تزاحمي الرجال في أسواقهم ومتاجرهم، ولا تسرفي في حفلات الزواج والأفراح، إن الله لا يحب المسرفين، لا تكلفي زوجك ما لا يطيق من النفقة والكسوة، والأسفار

والزيارات، حافظي على حق زوجك في فراشه، وماله لتحصل لك سعادة الدنيا والآخرة، فقد ورد في مسند الإمام أحمد وغيره عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت ».

عباد الله: تذكروا باجتماعكم هذا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، يوم تتطاير الصحف بالأيمان والشمائل: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

في ذلك اليوم: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨- ٤١].

فرحم الله امرءًا أعد لذلك اليوم عملا صالحا، وتوبة صادقة تمحو ما سلف من ذنبه فإن الله يفرح بتوبة عبده، ويعفو عن زلـله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان بارئ البريات، وفاطر الأرض والسماوات، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون.

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، ومبيد الجموع والأجناد، رافع السبع الشداد عالية بغير عماد، وماد الأرض ومرسيها بالأطواد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على نعمه الوافرة، وأشكره على آلائه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم المعاد، وأرجو بها النجاة في يوم التناد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، شرَّع الشرائع، وسنَّ الأعياد، وقرر الملة وأشاد، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه البررة الأوفياء، والسادة الحنفاء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- حق التقوى، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في عباداتكم، وفي معاملاتكم، وفي ولاياتكم، إن تقوى الله -ﷻ- هي وصية الله لعباده المؤمنين الأولين والآخرين، يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١].

إن تقوى الله تنجي من عذاب الجحيم، وتوصل إلى دار النعيم، واعلموا عباد الله أن داركم هذه دار ممر، وليست بدار مقر، فتزودوا من ممركم لمقركم، فإنكم حينما تخرجون من قبوركم أحوجُ ما تكونون إلى عمل صالح ينجيكم من عذاب الله، في ذلك اليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وفي ذلك اليوم توزن أعمال العباد وزنا: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

وعليكم باتباع سنة نبيكم، وهديه، والسير على نهجه، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، واحذروا الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وأكل أموال الناس بالباطل، والأيمان الكاذبة، وأكل أموال اليتامى، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، وحسّنوا أخلاقكم في كل وقت وحين، وفي مثل هذا اليوم آكد؛ لأنه يوم سرور وفرح، فلا تكدروا سروركم بإظهار بعض المضايقات من البعض، وعليكم بالتسامح، وخفض الجناح، والتواضع، فإن التواضع من خصال المتقين، وإفشاء السلام والبداءة به، ففي الأثر « البادئ بالسلام بريءٌ من الكبر » .

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم ».

ارحموا صغيركم، ووقِّروا كبيركم، واحترموا من له حق الاحترام، عوِّدوا أنفسكم على الصبر والتحمل وحسن الخلق، فما وضع في الميزان يوم القيامة أثقل من حسن الخلق، واجعلوا نصيبًا من أموالكم لمساندة

المجاهدين في سبيل الله، الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، فإن البذل في سبيل الله نوع من الجهاد في سبيله يقول ﷺ: « من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا » .

وانظروا بعين العطف والرحمة إلى إخوانكم من المسلمين الذين مسهم الضر بسبب الجفاف في بلادهم، فقد نضبت مياههم، وتلفت أشجارهم، وهلكت مواشيهم، وصاروا في شدة من الأمر، وضيق من العيش، وقد فتك بهم الجوع والمرض، فاجعلوا شيئا من أموالكم لمساندتهم، وإنقاذهم رحمة بهم، وعطفا عليهم، وشكرا لله على ما أمدكم به من النعم، أدّوا شكر الله على نعمه بالعطف على المعوزين، والمنكوبين، فقد وعد الله الشاكرين بالزيادة، وتوعد الكافرين بنعم الله بالعذاب الشديد يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَبِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَبِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن نبيكم ﷺ قد ندبكم إلى صيام ستة من شوال كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال كان كمن صام الدهر ».

عباد الله: إن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعا من طعام، أو صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، أو صاعا من أقط، أو صاعا من زبيب، وإذا أخرجت مما اعتاد الناس أن يقتاتوه فهو أنفع لحالة الناس اليوم، فإن غالب قوتهم الأرز، فإخراجه منه أولى.

فرضها رسول الله طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعْمة

للمساكين، وهي فرض على الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار، فاحذروا عباد الله من الجفاء في الدين والغلو فيه، فإن دين الله بين الغالي والجافي، ألا وصلوا على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، وسيد الخلق الأولين والآخرين، فإن الله أمركم بذلك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون:أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الستة الباقين من العشرة المفضلين، وعن أهل بدر، وبيعة العقبة، والمهاجرين الأولين، وأصحاب الشجرة، وعلى جميع المهاجرين والأنصار، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بفضلك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، والشيوعيين، والملحدين، ودمر اليهود وأعوانهم وسائر الكفرة المعاندين، الذين يصدون عن سبيلك، ويعادون أهل دينك، اللهم فرّق كلمتهم وشتّت شملهم يارب العالمين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان،

اللهم قوِّ عزائمهم، وسدد سهامهم، وآراءهم، واجمع كلمتهم، على الحق والهدى، يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألِّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، واهدهم سبل السلام، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين، اللهم وفقهم لتحكيم كتابك وسنة نبيك، والعمل بشريعتك، اللهم أَرِهْم الحق حقا وارزقهم اتباعه، وأرهم الباطل باطلا وارزقهم اجتنابه، اللهم احفظ إمام المسلمين وأيده بتأييدك وأعزه بطاعتك وأيده بالإسلام وأيد الإسلام به، اللهم وفق ولاة أمورنا لهداك واجعل عملهم في رضاك، اللهم اجمع بهم كلمة المسلمين على الحق، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة التي تعينهم على الحق، وتذكرهم به يارب العالمين، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠، ٩١].

خطبة أول جمعة من شهر شوال

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وجوده تكفر السيئات، وبتوفيقه وعونه تضاعف الحسنات، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أعلى البرية قدرا، وأزكاهم طاعة وبرا، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في السر والجهر، فإن تقواه سبب لتفريج الكربات، وتكفير السيئات: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [الأنفال:٢٩]. واشكروه على ما منّ به عليكم من صيام وقيام هذا الشهر الكريم، الذي فضّله وشرّفه على سائر الشهور، وخصه بإنزال القرآن الكريم، الذي أنزله هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فالسعيد من لم يفرّط في شهره، وقام بحقه، فصان صيامه عن اللغو والرفث، واغتنم أوقاته بالطاعات والإحسان والذكر وتلاوة القرآن، والتوبة والاستغفار، فهنيئا لمن اتصف بذلك، وما أحراه بالقبول والمغفرة والعتق من النار، ويا خسارة من فرط في شهره ولم يقم بحقه، ولم يعرف قدره، فما أحراه بالخيبة والخسران.

عباد الله: إن الله -سبحانه- خلقنا لعبادته، ورزقنا من الطيبات لنقوم بشكره، والشكر إنما يكون بأداء الحقوق الواجبة؛من مجاهدة النفس في طاعة الله، وطاعة رسوله، في أداء العبادات، في البعد عن المحرمات، في تحقيق التوحيد والإخلاص في العمل، في تحقيق المتابعة للرسول ﷺ، في العمل بكتاب الله وسنة رسوله.

عباد الله: لقد منَّ الله عليكم وأكرمكم بصيام هذا الشهر المبارك، الذي يحصل من المعاني السامية والتربية الروحية العالية ما لا يعد ولا يحصى، فيه إخلاص العمل لله؛ لأن الصيام سر بين العبد وبين ربه؛ ولهذا يقول ﷻ في الحديث القدسي: ((الصومُ لي وأنا أجزي به)). فيه التعود على الصبر، وتحمل المشاق، فيه حبس النفس وكبح جماحها عن الانزلاق في الشهوات المحرمة، فيه الإكثار من تلاوة القرآن، والذكر والتسبيح والتوبة والاستغفار، فيه ملازمة الجُمع والجماعات، فيه الكف عن اللغو والفحش، فيه التفطن لحالة الفقراء والمساكين، والعطف عليهم، فهل اتصفنا بهذه الصفات؟!وهل انتفعنا من هذه التربية الروحية لنكون متصفين بها. في أوقاتنا كلها؟! هل عزمنا على الاستقامة على الطاعة والبعد عن المعصية؟!فإن الاستقامة على طاعة الله من أهم الأمور، ومن الأدلة على إرادة الخير للعبد، وإن الإعراض عن الله وعن عبادته دليل على نقصان الإيمان وضعف العزيمة، فراقبوا الله عباد الله، واستقيموا إليه في جميع الأوقات، وتقربوا إليه بالأعمال الصالحات، فالإله الذي يُصام له ويُعبد، ويُركع له ويُسجد في شهر رمضان هو الإله في جميع الأزمان، وما أجمل الحسنة تتبعها الحسنة!وما أقبح السيئة بعد الحسنة!فلا تضيعوا عباد الله

زمنكم باللهو والغفلة، ولا تفسدوا ما أسلفتم في شهر الصيام من صالح العمل، ولا تكدِّروا ما صفا لكم فيه من الأوقات والأحوال، ولا تغيروا ما أعد لكم من لذة المناجاة، والإقبال على الله، فإن من علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، ومن أمارة ردها السيئة بعدها، قيل لبشر الحافي: إن قوما يتعبدون في شهر رمضان، ويجتهدون فإذا انسلخ رمضان تركوا: قال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان.

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: لا يكون لعمل المؤمن من أجل دون الموت، ثم قرأ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

التحذير من الترف

الحمد لله المنعم المتفضل، يعطي ويمنع، ويعز ويذل ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص:٦٨] : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣].

أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على جوده المدرار، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله-تعالى-وأطيعوه، وراقبوه في سركم وعلنكم، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، اشكروه بقلوبكم وأعمالكم وألسنتكم، إن الشكر لا يكون باللسان فقط، إنما هو بامتثال المأمور، امتثال ما أمر الله به، والعمل بطاعته، والبعد عن معصيته، إن الله ينعم على عباده ليشكروه، ويوالي عليهم فضله وإحسانه ليعبدوه، فإذا قام العبد بعبادة الله، وأدى شكره زاده من النعم، ودفع عنه أسباب النقم، وإن هو كفر بنعم الله أذاقه أليم عقابه، وألبسه لباس الجوع والخوف جزاءً لعمله: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:٤٦].

عباد الله: إن النعم إذا توالت على من غلب عليه الشقاء، ولم يكن محلا للنعمة بأن كان لئيم الطبع، كفورا للنعم، ذا تكبُّر وتجبّر، فإن النعمة قد تكون وبالا عليه، تكون سببا للطغيان، ومركبا للفساد، وسلما لتناول الشهوات المحرمة، يتنعم فيها بالترف المذموم، ويستعمل بها المنكرات، ويتعدى حدود الله، ولا يحترم أوامر ربه، يُعرض عن خالقه ورازقه، ويرى أنه استغنى عنه بماله وصحته وقوته، فبغى وطغى وآثر الحياة الدنيا.

إن وفرة المال، ونشوة الشباب، وسكرة الهوى من أسباب الإعراض عن الله، والدار الآخرة، إن هذه الأمور تحمل صاحبها على الترف المذموم، الذي ذمه الله في كتابه في عدة مواضع من القرآن كما قال سبحانه: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ [هود:١١٦]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [سبأ:٣٤].

إن المترفين هم الذين يقومون بمصادمة أوامر الله، والعداوة لرسله، والفساد في الأرض، واتباع الهوى، إن العبد إذا تمادى به الترف حمله على الكسل عن العبادة، حمله على عدم الالتزام بالأوامر الشرعية، حمله على استثقال الأوامر الإلهية، حمله على التكبر والتجبر على الله وعلى عباد الله، إن الترف لم يستول على أمة إلا استحوذ عليها الشيطان، واتبعت طريق البغي والفساد، وبعدت عن سبيل الهدى والرشاد، كم كان الترف سببا لهلاك الأنفس، وفساد الديار، وحلول العذاب. يقول سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:١١- ١٣].

إن المترفين الذين ذم الله صنعهم، وحذر من أفعالهم، وأبـان لنـا سـوء عاقبتهم، هم الذين ساقهم الترف إلى التنكر لنعم الله، والتجبر على خالقهم وبارئهم، فخالفوا أوامره، وبـارزوه بالمعـاصي، وأنفقـوا أمـوالهم في سـبيل اللهو واتباع الهوى، أسرفوا في النفقات، وارتكبـوا المحظـورات، وحـالفوا الشهوات، وثقلت عليهم العبادات، ولم يتصفوا بصفات المؤمنين، لم يكونوا من الذين يتواصون بالحق، ويتواصون بالصبر، بل تباعدوا عن الصبر، فلم يصطبروا على أداء الفرائض، ولم يصبّروا نفوسهم عن ارتكاب المحرمـات، ولم يصبروا على ما ينالهم من قضاء الله وقدره.

إن المترف إن أغناه الله كفر بنعم الله، وإن ابتلاه تأفف من قضاء الله، فلم يلتفت إلى الله في حال غناه، ولا في حال فقره، فهو غافل ساه عن ذكر الله، فلا يزال ساخطا، ومسخوطا عليه: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]. ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩].

إن كثيرًا ممن كثرت لديهم النعمة، استعملوها في غير ما أمروا به، استعملوها في المعاصي، استعملوها في الإسراف والمباهاة والخيلاء، استعملوها فيما يسخط الله من شرب الخمور ومواثبة الفجور، استعملوها في تعدي حدود الله وتعاطي الربا والقمار واستحلال ما حرم الله، إن الترف ورد ذمه في القرآن الكريم في عدة آيات من كتاب الله؛تحذيرا لنا من سوء عاقبته، وليس المراد بالترف التنعم بالطيبات التي أوجدها الله لعباده، وأباحها لهم وأنعم بها عليهم، ولكن المراد بالترف المذموم الذي يحمل صاحبه على التنكر لنعم الله، وعدم القيام بما أوجب الله، وارتكاب

المحرمات، وإلا فقد قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١].

فالمحذور والمحظور التقلب بنعم الله مع عدم القيام بما فرض الله من الأعمال التي أوجبها الله شكرا لهذه النعم، كما قال سبحانه: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣].

وإن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس حملهم الترف على عدم القيام بالواجبات الشرعية، وعدم الكف عن المحرمات، وعدم التقيد بما أباحه الله لهم، فلم يلتزموا بالتعاليم الإسلامية ولا الآداب الشرعية، وأهملوا أنفسهم، ومن تحت أيديهم فارتكبوا المناهي، وغرقوا في الملاهي، وضعفت فيهم الغيرة، وقل فيهم الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٩].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

التحذير من فاحشة الزنا

الحمد لله العظيم القاهر، المطلع على السرائر والظواهر: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]. أحمده سبحانه، وأشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله -تعالى- اتقوه حق تقاته، واحذروا من سخطه وأليم عقابه، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية بامتثال أوامره، والبعد عن معصيته، فلقد حذركم سبحانه نفسه يقول ﷻ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران:٢٨]. ألا يخاف العبد من ربه وخالقه، وهو يقدم على ما حرّم الله عليه، وهو يعلم تحريم ذلك، ويعلم أن الله مطلع عليه في سره وجهره، أما يمنعه من اقتراب الحرام إيمانه وإسلامه، أما يحول بينه وبين الفواحش يقينه وخوفه.

إن من أعظم الفواحش فاحشة الزنا، الفاحشة النكراء، الفاحشة الشنعاء، الفاحشة التي طالما كانت سببا لفساد الأديان، وفساد الأخلاق، وفساد الأنساب، التي هي سبب من أسباب فشو الأمراض والأسقام، سبب من أسباب الفقر والذل ومهانة النفس، إنها خصلة من ابتُلى بها فُقدت شهامته، وذهبت مروءته، وقلت عزيمته، إنها تجعل مكان العفاف

الفجور والوقاحة، ومكان الحشمة التفسخ والخلاعة، لقد حذر منها القرآن غاية التحذير، وحذر منها البشير النذير، يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢].

فالقرآن يحذر من مقاربة الزنى، وهي مبالغة في التحرز منه، ومن دواعيه؛ لأن الزنى تدفع إليه الشهوة الغريزية، فلذلك حذر من مقاربته لضمان السلامة منه، لأن الاقتراب من أسباب دواعيه يعسر معه التحرز إلا من عصمه الله، لذا حرّم الشرع الخلوة بالأجنبية، ونهى عن الاختلاط بين الجنسين، ونهى عن التبرج بالزينة، وأمر بالزواج ورغَّب فيه، وجاء الحث على تسهيل أمر الزواج وعدم التغالي في المهور، وعدم رد الأكفاء وورد عنه ﷺ قوله: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ».

فكل ذلك من أسباب المحافظة والبعد عن هذه الجريمة النكراء، والفاحشة الكبرى، وإذا كان الله قد حذرنا من مقدمات الزنى ودواعيه، فالتحذير من ارتكابه أولى وأحرى وأشد، لم يحرم الله الزنى عبثا، ولكن لما يترتب عليه من شرور، وفساد كبير، إن الزنى من أفحش الفواحش وأكبر الفضائح، وأعظم القبائح، أعظمها خطرا على المجتمع الإسلامي، بل على المجتمع الإنساني، يقتل الرجولية، ويذيب الحرية، ويهتك الأعراض، ويبدد الأموال، ويؤدي إلى اختلاط الأنساب، ويفضي بالأمة إلى الفناء، ويفسد الأخلاق، ويدعو إلى الشقاق والفساد، ويوقع في أنواع كثيرة من البلايا والأمراض، سبب قوي من أسباب تنوع الأمراض.

لقد أمر الله بردع مرتكبيه بأقسى العقوبات، وأمر نبيه وعباده المؤمنين بإقامة الحد عليه، ونهاهم عن الرأفة بمن يتعاطاه يقول ﷻ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٢].

فهذا نوع من أنواع عقوبة الزانى، وهناك عقوبة أخرى هي أشد، وهو رجم الزاني المحصن بالحجارة حتى الموت، كما صحت بذلك سنة المصطفى ﷺ، فِعْلا منه وقولا، فقد رجم ﷺ وجلد، وغرب عن الوطن، هذه العقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، روى البخاري -رحمه الله- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « رأيت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتيَانِي فَأَخذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إلى الأرض الْمُقَدَّسَةِ» فذكر الحديث إلى أن قال: «فَانْطَلَقْنَا إلى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فإذا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حتى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فإذا خَمَدَتْ رَجَعُوا فيها وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عراة، وفسره في آخر الحديث بأنهم « الزناة والزواني ».

وفي الحديث: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليمٌ» فذكر منهم «الشيخ الزاني » ، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:٣٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واتعظوا بمواعظ القرآن، واعتبروا بحوادث الزمان، واعلموا أن الله-سبحانه-أخبر في كتابه العزيز أنه ما من مصيبة تحدث إلا وسببها الذنوب والمعاصي، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى:٣٠] . وقال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١]. قال بعض العلماء على هذه الآية الكريمة: ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنوعًا من الفساد: في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن، والمراد بالفساد: الذنوب، وما توجبه من العقوبات والانتقام؛ لقوله سبحانه: ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ ﴾ [الروم:٤١] ، فهذه حالنا، وإنما أذاقنا اليسير من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا، لما ترك على ظهرها من دابة، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾ [النحل:٦١].

الزواج والمهور

الحمد لله الذي أحكم ما شرع، وأبدع ما صنع، أحمده سبحانه على آلائه ونعمه، وأشكره على تتابع جوده وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صِّل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه، اشكروه بألسنتكم بالتحديث بنعمه وفضله، واشكروه بقلوبكم بالاعتراف له بالفضل والكرم، وأنه لا حول لكم ولا قوة إلا بعونه وبتوفيقه، واشكروه بأعمالكم بأداء ما افترضه عليكم من عبادته، والبعد عما نهاكم عنه من معصيته، إن نعمه لا تحصى ولا تعد، وإن فضله وإحسانه على خلقه في كل لحظة من لحظاتهم، فما أصبح عبد في نعمة ولا أمسى إلا وهي من الله وحده، وإن من نعمه -سبحانه- ما من به من نعمة الذرية الصالحة التي تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتوحده سبحانه، وتقر بها أعين والديه، ويسعدان بها في حياتهما، وبعد مماتهما، ولقد امتن الله علينا بذلك، وذكرنا هذه النعمة لنقوم بشكرها، فقال سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل:٧٢].

إن الله يمتن علينا بما شرع لنا من الزواج، الذي يحصل بسببه الأبناء والحفدة، ويحصل به الأنس والألفة والرحمة، ويحصل به صيانة الأعراض والعفة، ويحصل به حفظ الدين، وإحصان الفرج، وغض البصر، ويتم به الترابط بين الأقارب والأسر، والتلاحم والتكافل في المجتمع، ويحصل به حفظ الأنساب، وتكثير النسل، وتقوية الأمة الإسلامية بكثرة أفرادها، كما قال ﷺ: «تزوجوا الولود تناسلوا؛فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة». ويحصل به تدبير المنزل، والقيام بشئونه، كما أن النكاح من أسباب الغنى، وكثرة الرزق، فقد قال سبحانه: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٣٢]. وقد روي عن أبي بكر الصديق ؓ أنه قال:أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح؛ ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، ثم تلا هذه الآية. وكذا روى عن عبد الله بن مسعود ؓ أنه قال:التمسوا الغنى في النكاح، ثم قرأ هذه الآية.

وقد قال ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم» ثم ذكر منهم «المتزوج يريد العفاف» ومعلوم أن النكاح من سنن المرسلين، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨].

فكل هذا يدل على فضل الزواج، وقد مر ذكر شيء من فوائده وفضائله، وقد قال ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

وقد روي عن عمر ﷺ أنه قال: «لا يترك الزواج إلا عاجز أو فاجر» فاتقوا الله معشر الشباب وبادروا بالزواج امتثالا لأمر الله، وأمر رسوله، وصيانة لأنفسكم، وطلبا للذرية الصالحة، وطمعا بها وعدكم الله من الغنى، وكثرة الرزق.

أيها الآباء، أعينوا أبناءكم وحرضوهم على التزوج، ورغبوهم فيه، وذللوا لهم الأمور التي قد يرون أنها عقبات في طريق تزوجهم، للمحافظة عليهم؛ولأن لهم عليكم حقوقا في هذا السبيل.

أيها الأولياء لهؤلاء الفتيات إنهن أمانات في أيديكم، فيجب عليكم النصح لهن، واختيار الأكفاء، ممن يرضى خلقه ودينه، وإياكم والتسبب في عضلهن، والحيلولة دونهن، ودون من أرادهن من الأكفاء، حسنوا لهن الزواج ورغبوهن فيه، وأعينوهن عليه، فإن نبيكم ﷺ روى عنه أنه قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير».

وإياكم-عباد الله- والتغالي في المهور، فإنه سبب كبير من أسباب تقهقر كثير من الشباب عن التزوج، وإن التغالي في المهور ليس من الأمور المحمودة شرعا ولا عرفا، بل إن التغالي كان سببا ببقاء كثير من الشباب بدون زوجات، وكثير من الشابات بدون أزواج، وهذا أمر لا يرضاه شرع ولا عقل، وإن من العوائق عن الزواج أيضا أمورا أحدثها كثير من الناس من تكاليف باهظة دخلت في حد البذخ والسرف، مما لا يعود بالخير على الزوجين، ولا على أوليائهما، وإنما هي مباهاة، ومفاخرات وتقليدات للغير

بدون تعقل، أثقلت كاهل الغني، وتراكمت بسببها الديون على الفقير، أمور يخشى من عاقبتها، لأنها ربما دخلت في حد التبذير المحرم، الذي نهى الله عنه بقوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٦- ٢٧].

فاتقوا الله عباد الله، وقيدوا النعم بشكرها، فإنها قل أن تنفر عن بيت فتعود إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من النعم، واحذروا من كفران نعمه عليكم، ولا تعرضوها للزوال بسبب قلة الشكر

أو الإسراف والتبذير، ولا تجاروا السفهاء على سفههم، فتكونوا مثلهم، وإن مما يؤسف له أن كثيرا من العقلاء سيطر عليهم السفهاء من النساء، وأشباههن، في موضوع حفلات الزواج، فارتكبوا أمورًا يؤاخذون عليها أمام شريعة الإسلام، وأمام مجتمعهم، ويخشى عليهم من تغيير النعم ؛لأن الإسراف في حفلات الزواج أو غيره من حفلات الأفراح والأعياد والمناسبات الأخرى مما يدل على عدم المبالاة، وعدم مراعاة النعم التي امتن الله بها عليهم، وعدم مراعاة شعور الفقراء والمعوزين الذين يتمنون ما يسد خلتهم أو يدفع ضرورتهم، فهذه الأفعال المذمومة ليست من شكران النعمة، بل ربما كانت من كفران النعم، والله ﷻ يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم:٧].

فاتقوا الله أيها العقلاء، ولا يستخفنكم من لا ينظر إلى العواقب، ولا يخشى من الملام، ولا يخاف على نعمه أن تتبدل وتتحول إلى غيره.

مجاهدة النفس على الطاعة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتسابقوا لفعل الخيرات، وابتعدوا عن فعل المنكرات، وتفهموا كتاب ربكم تفلحوا، والزموا سنة نبيكم تهتدوا.

واعلموا –عباد الله– أن الله ﷻ أمر بمجاهدة النفس على لزوم الطاعة، والبعد عن المعصية، فقال ﷻ: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ [الحج:٧٨]. ويقول النبي الكريم ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

ففي هذا دليل على أن جهاد النفس على الطاعة من أفضل الأعمال، كما أن المصابرة والمثابرة على أداء الواجبات، والبعد عن المحرمات، هو دأب الصالحين، ومن صفات عباد الله المؤمنين، ولا يكمل إيمان العبد إلا بالصبر، وكبح جماح النفس عن الانزلاق في المحرمات.

فالنفس كالطفل إن أهمل شب على الرضاع، وإن فطم أوان الفطام سلا عنه وكرهه، فهكذا العبد إذا صبر على أداء الواجبات، قام بها على وجهها في أوقاتها، وحبس نفسه عن مقارفة السيئات خوفاً من الله، وتعبداً وامتثالاً لأوامره سبحانه؛ أورثه ذلك طمأنينة وراحة نفسية، وأحس من نفسه محبة واشتياقا للطاعة، وأداء للواجب، وأصبحت المعاصي ومخالفة الأوامر الإلهية من أكره الأشياء إليه ؛لأنه بمجاهدته وجهاده لنفسه، وصبره ومصابرته حصل له عون من الله، فإذا علم الله من عبده حسن النية، وصدق القول، ومحبة القيام بما أوجب الله عليه، وظهر ذلك على جوارحه أعانه الله وسدده، وهيأ له أسباب ذلك. يقول ﷻ:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ ﴾ [الحجرات:٧]. فتصير محبة العبد للطاعة، وكراهيته للمعصية صفة من صفاته، ويكون هواه فيما يحبه الله ويرضاه، في الحديث عنه ﷺ أنه قال: « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ». وهذه علامة من علامات كمال إيمان العبد.

فعليكم -عباد الله- بالصبر على أداء الطاعات، ومجاهدة النفس على ذلك، فإنه لا يتم الإيمان إلا بالصبر، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لا إيمان لمن لا صبر له». فعليك أيها المسلم بالحرص على الطاعات كلها، والصبر عليها لاسيما ما يتعدى نفعه، وينتفع به الغير من إخوانك المؤمنين، كتعليم القرآن والسنة، وإرشاد الضال، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوفين، وإعانة المحتاجين، والتيسير على المعسرين.

وإن من أفضل الأعمال التذكير بعبادة الله، والنداء لحضور الصلوات الخمس في بيوت الله مع جماعة المسلمين، وهو الأذان الذي شرعه الله لنا ورسوله ﷺ، فإنه من أفضل الأعمال لمن قام به محتسبا مخلصا نيته لله، فقد ورد في ذلك الثواب العظيم، والفضل الجسيم، فقد روى مسلم عن معاوية رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: « المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة ».

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ». وروى الإمام أحمد والنسائي عن البراء وابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المؤذن يغفر له بمد صوته، ويستغفر له كل رطب ويابس سمع صوته». ولقد تمنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يكون مؤذنًا لولا مشاغله، ومهام عمله في القيام بخدمة الإسلام والمسلمين، فقد قال رضي الله عنه : لولا الخلافة لكنت مؤذنًا، وإن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس زهدوا في القيام بأداء هذه العبادة الشريفة؛التي رتب عليها ﷺ ذلك الأجر الكبير، كما قد زهد كثير من الناس في الإمامة، وجعلوا يتدارؤونها، فنجد المسجد الواحد فيه مجموعة يحسنون القراءة، ويصلحون للإمامة، ومع ذلك يمتنع أحدهم عن القيام بها، وهذا في الحقيقة زهد في العمل الصالح، وركون إلى الكسل، وإخلاد إلى الراحة وتخلص من المسئولية، وطمع في سلامة العرض بزعمه، وهذا لا يتفق وفعل السلف الصالح من هذه الأمة، فإن القيام بوظيفة الإمامة والأذان مع حسن النية، وسلامة القصد من أفضل الأعمال، وفيها إعانة على الطاعة وتأسٍّ بالرسول

الكريم ﷺ وصحابته الأبرار، وقد سأل بعض الصحابة النبي ﷺ أن يجعله إمام قومه، فقال: «أنت إمامهم».

وقد أمر ﷺ أن يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فلا ينبغي أن يتأخر الأقرأ والأعلم، ويتقدم من هو دونهما في القراءة والعلم، فقد روى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما: «من أم قومًا وفيهم من هو أقرأ لكتاب الله منه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة».

وإن التأخر عن الإمامة والزهد فيها من علامات الساعة كما روى الإمام أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحر قالت:سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إمامًا يصلي بهم».

فعليكم عباد الله بالحرص على الأذان، وعلى الإمامة لتحوزوا الأجر من الله إذا حسن القصد وخلصت النية لله، وتعرضوا لدعواته ﷺ فقد جاء في السنن مرفوعاً يقول ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤمنين». وقد قيل: إن هذه الآية نزلت في المؤذنين الصلحاء وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأوضح لنا الحلال والحرام، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم العليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المرسل بالخير العميم، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من تمام الإسلام، وكمال الإيمان كف الأذى عن المسلمين، والابتعاد عن كل ما تحصل به الإهانة لأخيك المسلم، أو يخدش من كرامته سواء كانت الإساءة باليد، أو اللسان، وإن ترك المعاصي، واجتناب المنهيات، والبعد عما حرم الله ورسوله هي الهجرة، وهي فرض عين على كل مسلم، فكل مسلم يجب عليه وجوبًا عينيًا أن يتجنب المحرمات طاعة لله، وامتثالا لأمره، يقول ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

فهذا الحديث يوضح حقيقة المسلم، وحقيقة المجاهد، وإن المسلم حقيقة هو الذي سلم المسلمون من شره، سلموا من بطشه بيده، وسلموا من هتك أعراضهم بلسانه، هذا هو المسلم.

إن الإسلام دين شامل، في جميع الأحوال: حالة المرء مع ربه وخالقه، وحالته مع مجتمعه وأسرته، وحالته مع جيرانه وأقربائه، وحالته مع أصدقائه وأعدائه، وليس الدين الإسلامي مقتصرًا على محض صلاة وصيام، أو صدقة وحج، أو تسبيح وتلاوة، أو عبادة مالية أو بدنية فحسب، لا ليس كذلك، بل هو مع هذا كله طاعة لله في كل ما أمر به، واجتناب لكل ما نهى عنه، ترك للذنوب، وابتعاد عن المعصية، حب في الله، وبغض في الله، وموالاة ومعاداة في الدين، اجتناب للظلم، احترام للحقوق، حقوق المسلمين من دم ومال أو عرض.

إن الله جل وعلا نهى عن كل ما يكون سببًا للعداوات، سببًا للبغضاء، سبباً للتقاطع بين الأقارب والأصدقاء، حذر من النواهي، ورتب على مرتكبها حدوداً مقدرة ليسود الأمن بين مجتمع المسلمين، وتنتظم به أمورهم، ويتحلوا بالفضيلة، ويتخلوا من الرذيلة، وتصان الحقوق، وتحترم الأنفس والأموال، وتكون السيطرة للنفس الزكية، وتتغلب على الأمارة بالسوء، وتحول بينها وبين نزعاتها، وتجتنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، من زنى ولواط أو مسكرات ومخدرات، وتبعد عن الأخلاق السافلة الرذيلة من غيبة، ونميمة، وكذب، وفجور، وخيانة، وشهادة زور، وسب، وشتم، وسرقة، ونهب، وخداع، وغش، وبخس للحقوق.

فإذا زالت هذه الأمراض من المجتمع حصلت السعادة فيه للأفراد، والجماعات، والأمم والشعوب، وعلم الناس من غير المسلمين أن الشريعة المحمدية والديانة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ويجب أن يدين الله بها كل عاقل، لما اشتملت عليه من عبادة الله الذي لا يستحق العبادة أحد

سواه؛ إذْ هو الخالق الرازق المدبّر لأمور جميع الخلق، وإن صرف شيء من أنواع العبادة لغيره ظلم عظيم، وجور أثيم كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

عباد الله: لقد فسر ﷺ المؤمن بأنه من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وذلك أن المؤمن الذي امتلأ قلبه من الإيمان يوجب عليه إيمانه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، وقد قال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له».

وفسر ﷺ المهاجر بأنه من هجر ما نهى الله عنه من الذنوب والمعاصي، فإن الله حرم على عباده انتهاك الحرمات والإقدام على المعاصي، وفسر المجاهد بأنه من جاهد نفسه على طاعة الله، وذلك أن النفس أمارة بالسوء محسنة للذات، حاملة على الوقوع في الهلكات، ميالة إلى الكسل عن فعل الطاعات، واغتنام الخيرات، سريعة التأثر عند المصائب، تحتاج إلى مجاهدة في طاعة الله، ومجاهدة عن معصية الله، ومجاهدة على الصبر على أقدار الله، فالمجاهد حقيقة من جاهدها على هذه الأمور، لتقوم بواجبها نحو عبادة ربها الذي خلقها من أجل ذلك، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، أحمده سبحانه وأشكره، وشكره واجب على جميع العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله كما أمركم، واعلموا أن الإسلام الحقيقي هو الاستسلام لله وتكميل عبوديته، والقيام بحقوقه وحقوق المسلمين، ولا يتم الإسلام حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ولا يتحقق ذلك إلا بسلامتهم من شر لسانه وشر يده، فإن هذا هو المفروض على المسلم لجميع المسلمين، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه أو يده كيف يكون قائما بالفرض الذي عليه لإخوانه المسلمين؟! فسلامتهم من شره القولي والفعلي عنوان على كمال إسلامه.

الحج من محاسن الإسلام

الحمد لله الذي يسر لعباده حج بيته الحرام، وجعله سببا لمحو الذنوب والآثام، أحمده سبحانه على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العزيز الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واشكروه على ما هداكم إليه من نعمه الإسلام، الذي هو دينه الذي ارتضاه لنفسه، ومن عليكم به، وأتم عليكم به النعمة، وجعلكم خير أمة أخرجت للناس.

إن ديننا يأمرنا بالاعتصام بحبل الله جميعا، وينهانا عن التفرق، وقد شرع لنا الاجتماع والتعارف، والاتحاد والتآلف، فأمرنا بصلاة الجماعة في كل يوم وليلة خمس مرات، وفرض علينا اجتماعا أعم من ذلك في كل أسبوع لأداء صلاة الجمعة، وشرع لنا ما هو أشمل من ذلك في يومي العيدين من كل عام، وكل هذه الاجتماعات التي دعانا إليها ديننا من شأنها أن تجمع أهل الحي أو سكان البلد، وذلك من أجل التواصل والتوادد،

وعدم التقاطع، ولتتفق الكلمة، وتتوثق الروابط، وتسود المحبة والوئام بين هذه المجتمعات الإسلامية.

ثم إن من محاسن ديننا أنه لم يكتف بذلك، بل شرع ما هو أعم وأشمل من هذا كله، فدعا إلى اجتماع عالمي شامل يجمع المسلمين من سائر أقطار الدنيا على اختلاف أجناسهم، وتعدد لغاتهم، وتباين عاداتهم، وتباعد أقطارهم؛ يأمون هذا البيت العتيق، الذي شرفه الله وفضله، وجعله مثابة للناس وأمنا، ليجتمعوا في هذه المشاعر المقدسة في صعيد واحد، متمسكين بملة واحدة، متبعين شريعة نبي واحد، بمظهر واحد، قد زالت عنهم الفوارق الجنسية، وظهرت فيهم الأخوة الإيمانية، ملبين لربهم خاضعين له يرفعون أصواتهم بالتوحيد، وإخلاص العبادة لله، علموا أن الأمر كله الله، وأن غيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا المميت، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

فالله وحده هو النافع الضار المحيي المميت: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

علموا أنه سبحانه المجيب لمن دعاه، المغيث لمن ناداه، فأنزلوا حوائجهم به وحده: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢]. في هذه المواقف المشرفة يتذكرون دعوة خليل الرحمن حينما أمره

الله بالنداء لحج بيته الحرام بقوله: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٧-٢٩].

في هذا الموقف العظيم يتذكر المسلم ما هو قادم عليه من أحوال الآخرة وأهوالها من أول ساعة يوضع في قبره إلى يوم وقوفه بين يدي ربه، يوم يحشر الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار:١٩].

عند استشعار ذلك الموقف العظيم يخاف المرء من ذنبه، ويندم على سابق فعله، فيجدد لله توبة نصوحا يعاهد ربه على إخلاص العبادة له وحده، ويندم على ما فرط من عصيانه، ويعزم على الكف عن جميع الذنوب والآثام.

عباد الله: إن الحاج من حين يتجرد من المخيط، ويدخل في إحرامه يتذكر أهوال يوم القيامة، يتذكر نشره وحشره؛ لأنه يكون تاركا أهله وولده، مفارقًا ماله ووطنه، بعيدًا عن عاداته، نائيًا عن مألوفاته، متجردًا من مخيط ثيابه، كاشفًا رأسه، مبقيًا شعره وظفره، معرضًا عن زخرف الدنيا، ونعم الحياة، أشعث أغبر، خائفًا وجلًا، لا يدرى هل كان سعيه مشكورًا، وحجه مبرورًا، وذنبه مغفورًا، فيرجع إلى أهله وقد خرج من ذنوبه كيوم

ولدته أمه، أو يرد حجه عليه فيرجع خاسئًا محسورًا قد باء بالخيبة والحرمان، لم يحصل له إلا التعب والمشقة.

وهكذا يا عباد الله يكون الناس يوم القيامة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

أسأله سبحانه أن يمن عليَّ وعليكم بالبصيرة في الدين، وينفعني وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم،ولسائر المسلمين من كل ذنب؛فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرف بيته الحرام، وجعله مأوى أفئدة أهل الإيمان، أحمده سبحانه على إنعامه، وأشكره على إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما من به عليكم من الوصول إلى بيته الحرام، وإلى هذه المشاعر العظام؛ لأداء فريضة ركن من أركان دينكم، إن هذا البيت الحرام هو أول بيت وضع للناس، إنه مبعث أفضل المرسلين، ومهبط الوحي المبين، وقبلة المسلمين: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ

وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦- ٩٧]. فاشكروا الله على نعمة الوصول إليه، والتزموا الأدب فيه مع الله، فلا تلتفتوا إلى أحد سواه بطلب المدد والحاجات، واتصفوا بالأدب مع نبيه الكريم ﷺ، فلا تقدموا على قوله قول من سواه، وتأدبوا مع إخوانكم المسلمين حجاج بيته الحرام، فلا تزعجوهم بكثرة الصخب، ورفع الأصوات، وشدة المزاحمة، والتشويش عليهم بالتجمعات، والتكتل في الطرقات، فإن هذه الأمور من الأذية، وقد حرم الله أذية المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب:٥٨]. فلا تقعوا في الإثم وأنتم لا تشعرون، ولا تبطلوا أعمالكم وأنتم لا تعلمون.

الحج المبرور

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، أحمده سبحانه وأشكره أن دعانا لحج بيته الحرام، وجعل الحج كفارة لجميع الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته، وأدوها بأدب وانشراح صدر وسرور، فإنه ليس في الأعمال أحسن من عمل صالح مقبول يتقرب العبد فيه إلى مولاه، فيجني ثماره يوم القيامة، ويجزيه الله عليه الجزاء الأوفى، وينال به عند الله الحسنى، ألا وإن من أعظم الأعمال ثوابا، وأجزلها عطاء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، وهو حج بيت الله الحرام، فإن الله يكفر به الذنوب، ويمحو به الخطايا، ويجزل به العطايا، فهل هناك أفضل من عمل يكون جزاؤه الجنة؟! التي هي غاية المطلوب، ونهاية المنى. يقول ﷺ: « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

يا له من جزاء عظيم، وثواب جسيم، يتنافس فيه أولو العقول الزاكية، والهمم العالية: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]. ولكن يا عباد الله، إن للحج شروطا وله التزامات، يجب الالتزام بها، فمن قام بواجباتها وكمل لوازمها حصل له المقصود من تمام الأجر، ورضا الله

سبحانه، وإذا لم يبال به فاته جل المطلوب، وقد بين لنا القرآن الكريم ذلك، وأوضحته سنة النبي الكريم ﷺ يقول سبحانه: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٧].

ويقول ﷺ: « من حج فلم يرفث، ولم يفسق ؛خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فالرفث: هو الجماع ودواعيه مما يتعلق بالنساء من ذكر النكاح ومقدماته، أو كلام فيه شيء من الرقة والخضوع، أو تكرار النظر على وجه التلذذ بذلك ونحوه، وأما الفسوق فيدخل فيه أعمال الفسق، والكلام المحرم من كذب وغيبة ونميمة وسب وشتم.

وأما الجدال فيدخل فيه الخصومات، والملاحاة، ورفع الأصوات بالكلام على الغير، والجفاء في المخاطبات التي يؤذي بها عباد الله المؤمنين، ويدخل في ذلك رفع الأصوات والإزعاج بالشعارات والهتافات التي اعتادتها بعض البلاد الأجنبية من هتاف بسقوط شخص، أو تشجيع لآخر، أو دعوة لمقاطعة حكومة، أو تأييد لأخرى، أو تعنيف لطائفة، أو ثناء لغيرها.

فكل هذه الأمور ينبغي أن يترفع عنها المؤمن في كل وقت وحين، لاسيما وقت أداء هذا الركن العظيم، وهذه العبادة الشريفة، وهذه البقاع الطاهرة، والمشاعر المقدسة، والمواسم المفضلة التي ينبغي للحاج أن يتعلق قلبه بربه، ولا يلتفت إلى أحد سواه، ويعلم أن الأمور بيد الله سبحانه، وأن

الناس لا يملكون لأحد نفعًا ولا ضرًا، ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

فعلى المؤمن العاقل أن يكون مقبلًا على شأنه غير مشتغل بما لا يعنيه، وليكثر من أعمال البر والطاعة، من الإحسان والإنفاق في سبيل الله، فالنفقة في الحج مخلوفة، ويضاعف فيها الأجر، لشرف الزمان والمكان، وليحرص أن تكون نفقته من كسب حلال، ومال طيب، فإن الله لا يقبل إلا طيبا، وليعلم المرء أن مدار العمل وروحه هو الإخلاص لله، والبعد عن الرياء والسمعة والفخر والخيلاء؛ ليحصل على الأجر الأوفر، والجزاء الأكمل الذي جاء من أجله، وتكلف المشاق، وتحمل أعباء السفر والنفقة، ومفارقة الأهل والوطن من أجل غرض نبيل، وقصد رفيع، فاتقوا الله -عباد الله- ولا تشوبوا أعمالكم الصالحة بما ينقص ثوابها، أو يكن سببا لإحباطها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العز والجلال، المحمود على كل حال، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله سبحانه وتعالى، اتقوه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، اتقوه في عباداتكم وفي معاملاتكم، في أولادكم وأرحامكم، اتقوه في معاملاتكم مع إخوانكم من المسلمين، أحسنوا معاملتهم، اجتنبوا الغش والخداع، وابتعدوا عن سوء الخلق حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم، فما وضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، إنكم في هذه الأيام تلتقون بإخوانكم في الله جاءوكم من كل فج عميق، ملبِّين لدعوة خليل الرحمن، مؤدين لركن من أركان دينهم، إن لهم عليكم حقوقا بالرفق بهم، والإحسان إليهم، والصبر والتحمل لما قد يصدر منهم مما يحصل به مضايقة قد تكون من غير قصد، فما أسعد من حسن خلقه ابتغاء وجه الله، ورفق بعباده طلبا لمرضاة الله.

أيها الحاج الذي وفد إلى هذا البيت الشريف، من بلاد بعيدة، وتحمل المشاق في هذا السبيل اغتنم أوقاتك بالطاعة والتوبة والاستغفار، وتلاوة القرآن، والإكثار من ذكر الله، واجتنب السباب، والفسوق، والعصيان ليكمل نسكك، ويتم حجك، وتفوز بما وعد الله به عباده المؤمنين، من زوار

بيته العتيق، فقد قال ﷺ: « من حج فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ».

من مناسك الحج

الحمد لله الذي رفع مقام بيته الحرام، وجعل حجه ركنا من أركان دين الإسلام، وتفضل على من حجّه فلم يرفث ولم يفسق بخروجه من جميع الآثام، أحمده سبحانه حمد من قال ربي الله ثم استقام، وأشكره على جزيل الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين، أفضل الأنام طرًّا، وأرفعهم قدرا، وأزكاهم طاعة وبرا، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الأطهار وصحابته المهاجرين والأنصار.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله-تعالى-وأخلصوا له العمل، وحققوا إيمانكم بربكم بامتثال أوامره، والبعد عن زواجره، ولا تلتفتوا بقلوبكم ودعواتكم إلى غيره، فإنه سبحانه المعبود المقصود في طلب الحوائج وحده؛لأنه الذي بيده الضر والنفع، وله الخلق والأمر، وغيره لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، يقول ﷻ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦]. ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦].

حققوا إيمانكم بنبيه الكريم بامتثال أوامره، ومتابعته، والاهتداء بهديه بكل أدب وانشراح صدر، قدموا قوله على قول كل أحد من الناس، مهما كان فإنكم مسئولون عن اتباعه، وطاعته ولا تُسألون عن غيره يقول سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٦٥].

فلست أيها المسلم بمسئول عن طائفة معينة، أو نحلة خاصة، أو مذهب مخصوص، أو طريقة من الطرق إلا ما وافق هدي النبي الكريم ﷺ.

يقول تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]؛ لأنه ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أما غيره فليس بمعصوم من الخطأ كما هو معلوم لدى كل أحد، وكما صرح به كل إمام من أئمة الهدى، أهل العلم والتقى، كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم من أهل العلم والورع رضي الله عنهم أجمعين.

عباد الله: إنكم في بيت الله الحرام أتيتم مستجيبين لنداء خليل الرحمن، ملبين دعوة ربكم لحج بيته العتيق، معظِّمين شعائر الله، ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، فحققوا هذا الهدف السامي بالتوجه إلى ربكم وحده، بطلب المغفرة والرحمة، والهداية إلى صراطه المستقيم، والاستقامة على الإيمان، واشكروه أن سهل لكم الوصول إلى بيته الحرام، وأعانكم على أداء هذا الركن العظيم، وتذكروا عباد الله كيف نشأ الإسلام في هذه البقاع المقدسة غريبا، ثم انتشر في ربوع المعمورة، وكيف ثبت بفضل الله ورحمته، وسيطر بالحق على أكثر البقاع حينما جاهد أهله، جاهدوا أنفسهم،

وجاهدوا أعداء الله، وطبقوا تعاليمه صغيرها وكبيرها على أنفسهم، وعلى كل أحد صغير وكبير وسيد ومسود، وأمير ومأمور، وغني وفقير.

ثم تأملوا الآن ما وصل إليه المسلمون في حالتهم الحاضرة، من ضعف وتشتت بسبب بُعدهم عن حقيقة دينهم، وعدم تطبيق تعاليمه ورغبة الكثيرين عنه، فلما أضاعوا أمر الله أضاعهم الله، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد.

أيها المسلمون: راجعوا دينكم، وارجعوا إلى ربكم، وتمسكوا بهدي نبيكم، يحصل لكم العز والتمكين، والنصر المبين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧].

عباد الله: إنكم ستذهبون في اليوم الثامن من هذا الشهر إلى منى، والسُّنة أن تصلوا صلاة الظهر فيها قصرًا في وقتها، وصلاة العصر قصرا في وقتها، وتصلوا المغرب في وقتها، وتصلوا العشاء قصرا في وقتها، ثم تبيتون فيها، وتصلون صلاة الفجر، وبعد طلوع الشمس تذهبون إلى عرفات، فإذا زالت الشمس سن لكم أن تصلوا الظهر والعصر قصرًا وجمعا في أول وقت الظهر كفعل نبيكم ﷺ، ثم تقفون بعرفات، وتكثرون الدّعاء والذّكر، والتوبة، والاستغفار، وصدق الالتجاء إلى الله بمغفرة الذنوب، والثبات على دينه، وتلحون في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، وتكرِّرون الذكر الوارد عنه ﷺ في عرفة، فقد كان يكثر من قول: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير »، ثم بعد غروب الشمس تذهبون إلى مزدلفة، فإذا وصلتم إليها، فالسنة أن

تصلوا المغرب والعشاء جمعا وتقصروا صلاة العشاء، إذ هذه سنة نبيكم ﷺ، ثم بعد ذلك تبيتون بها، ثم في أول وقت صلاة الفجر تصلونها، وتقفون تذكرون الله وتدعونه حتى تسفروا جدًا، ثم تنصرفون منها قبل طلوع الشمس، أما الضعفة من النساء والصبيان ونحوهم فقد رخص لهم بالانصراف بعد نصف الليل، ويتحقق ذلك بغروب القمر تلك الليلة، فإذا وصلتم إلى منى رميتم جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم نحر الهدي من كان معه هدي، وحلقتم رؤوسكم أو قصرتم، والحلق أفضل، ثم تذهبون إلى البيت الحرام في ذلك اليوم إن تيسر، وإلا بعده، وتطوفون طواف الإفاضة، ويسعى من كل قارنًا أو مفردًا، ولم يكن سعى مع طواف القدوم، ومن كان متمتعًا فعليه سعى لحجه غير سعيه لعمرته، ثم ترجعون، إلى منى، وتبيتون بها ليالي أيام التشريق الثلاثة، وترمون الجمار كل يوم بعد الزوال، ومن شاء أن يتعجل في يومين، فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، ثم لم يبق عليكم من أعمال حجكم سوى طواف الوداع عند إرادة السفر، ويكون وداع البيت آخر شيء يعمله الحاج.

اللهم تقبل منا إنك السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى حق تقاته، واعلموا أن الله أوجب على عباده المؤمنين عبادات لا يتم إسلام أحد إلا بها، ولا يكمل الإيمان إلا باستكمالها، فأوجب عليهم أعظم الواجبات، وهو الإقرار والاعتراف والعمل بشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا رسول الله، وهذا هو توحيده الذي خلق الخلق من أجله، وهي عبادته وحده لا شريك له، يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

ثم أوجب العبادات بعد هذه، الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه، وهي عبادة بدنية محضة، وأوجب فريضة الزكاة التي هي قرينة الصلاة، وهي عبادة مالية محضة، وأوجب الحج التي هي عبادة بدنية ومالية، عبادة تشتمل على السفر والمشقة وفراق الأهل والولد والوطن،

تشتمل على بذل المال والتضحية به، تشتمل على الصبر وتحمل المشاق وعلى الحلم والمصابرة، تشتمل على ترك المألوف من المأكل والمشرب، والملبس، وأوقات الراحة، كل ذلك مما يشق على النفوس، ولكن قوة الإيمان وإيثار محبة الله على رغبات النفس، والاستجابة لداعي الإيمان يُسَهِّل ذلك كله. من أجل هذا كان ثواب هذا الركن العظيم من أركان الإسلام. الجنة ثواب من حج فلم يرفث ولم يفسق أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، من ملك نفسه عن اللغو والرفث والسباب والفسوق، والتزم حسن الأدب، وكان مطعمه ومشربه وملبسه حلالا، وأدى هذه العبادة على وجهها تواضعا وطاعة لله ورغبة فيما عنده، فما أسعد من اتصف بهذا، وفاز بالقبول وغفران الذنوب.

الوقوف ضد الباطل[١]

الحمد لله العزيز الوهاب، القاهر القادر الغلاب، يمهل للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأسأله أن يرفع عنا أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى اله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله -تعالى - وأطيعوه، واتبعوا أمره ولا تعصوه، وتمسكوا بدينكم القويم، حققوا إسلامكم، حققوا إيمانكم بربكم،فإن تحقيق الإيمان بالعمل الصالح هو المقصود، وإن مجرد الانتساب أو التسمي بالإيمان بدون قيام والتزام بالواجبات الشرعية، وترك للمحرمات الدينية لا يجدي شيئا، وإن من أبرز علامات الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة والمعاداة من أجل العقيدة الحقة، ودين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه، ولا يرضى من الأديان غيره، فكل دين غير دين الإسلام فهو باطل، وغير مقبول عند الله يقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥].

---

(١) حول اعتداء اليهود على المسجد الأقصى والمصلين فيه .

فدين الإسلام هو الحق وما سواه فهو باطل وضلال يقول سبحانه: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢].

ومن المعلوم أن عداوة الدين هي أقسى العداوات وأشدها، وهي التي لا هوادة في عداوتها، ولا مجال للصلح فيها، فكل العداوات قد يرجى زوالها،أو خفتها إلا عداوة من يعاديك من أجل عقيدتك ودينك، إلا أن تتبعه، وتسير معه على دينه، ومبدئه مهما كان، يقول سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].

وكل من كان أبعد عن الحق وأعمق في الباطل كانت عداوته لأهل الحق أشد وأبشع،ولهذا كانت عداوة اليهود وعداوة المشركين أشد العداوات على الإسلام وأهله، لا يألون جهدا في الوقيعة بالمسلمين في دمائهم، وأعراضهم، وأموالهم، يقول سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة:٨٢].

فهؤلاء اليهود الذين لعنهم الله، وجعل منهم القردة والخنازير، وعبد الطاغوت، ووصفهم بأنهم: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة:٤٢].

وأنهم قالوا: عزير ابن الله، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة، وقالوا: يد الله مغلولة، وقالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون الجاحدون علوا كبيرا، يقول سبحانه في وصفهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ

ٱلْقِيَـٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

إن هؤلاء اليهود هذا دأبهم في غابر الأزمان، وهذا ديدنهم مع سائر الأنبياء والمرسلين وأولياء الله المتقين، إنهم أصحاب الرذيلة، وأعداء الفضيلة، أعداء الله، وأعداء رسل الله، لا يعرفون عرفا، ولا يتحاشون نكرا، إن الشعب اليهودي نشأ وتربى على عبادة المادة وعداوة الحق، والاتصاف بالظلم، والشقاق، والبغي، والعناد، فهل يرجي ممن هذه صفته أن يتصف بشيء من الصلح والإصلاح؟ كلا، فمهما حاول أحد من زعماء المسلمين أن يكف شرهم بغير القوة، فإنما يبني الرجاء على شفير هار، إنهم أعداء الإسلام، أعداء العدل والسلام، أعداء المرسلين، وعباد الله المؤمنين، لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون.

كم تكرر منهم العداء على الآمنين، وكم تجبروا على المستضعفين، وكم نكثوا أيمانًا وعهودًا، وكم نبذوا مواعيد ومواثيق، لقد استمرأوا إزهاق الأرواح، واغتصاب الأموال، وانتهاك الحرمات، لقد تجرأوا على حرق المسجد الأقصى، والاستهانة به، وبشعائر دين الإسلام وهم الآن يعيدون الكرة، ويحاولون هدمه، ونسفه على عباد الله القانتين، والقائمين، والركع السجود، إن هذه الفعلة الشنعاء، وهذه الجريمة الكبرى وهي تخريب بيوت الله التي: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور:٣٦- ٣٧].

هذا من أبشع الظلم والعدوان ولم يكتفوا بهذه الجريمة الكبرى، بل قتلوا المؤمنين الآمنين في بيت الله المقدس، بغيا وعدوانا، واستهانة بالمسلمين، واحتقارًا لهم، وجرحا لشعور عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أين المسلمون،وغيرتهم على شعائر دينهم، ومقدساتهم، ومواطن عباداتهم؟

إن كل مسلم يحتم عليه واجبه الديني العمل بما يستطيع من مناصرة للحق، وجهاد أعداء الملة والدين، جهاد صدق وحق، جهاد لله لا لغرض آخر بل لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، جهاد بالنفس وطلب الشهادة، جهاد بالمال وبذله في سبيل الله، جهاد بالقلم واللسان،جهاد بالدعوات القلبية، ورفع الأكف في الأسحار إلى الله الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي يقول للشيء: كن فيكون، ولكن يا عباد الله إن النصر والانتصار لا يتحقق، والدعاء لا يستجاب ما لم يستكمل شروطه، وهو الإيمان بالله على الوجه الصحيح، الإيمان الحقيقي الذي وصف أهله بقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢- ٤].

هذا وصف المؤمن الحقيقي الصادق في إيمانه، أما إذا كان الإيمان بمجرد الاسم فهذا لا يجدي شيئا، والله لا تخفى عليه خافية، فأين الإيمان ممن يعتنق المبادئ الهدامة، ويجري وراء التيارات المنحرفة، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يحافظ على صلاته وصيامه، ولا يتقيد بالأوامر الإلهية

والإرشادات النبوية، لا إيمان يربطه بربه، ولا صلاة تنهاه عن الفحشاء والمنكر، ولا صدق معاملة مع الله تحميه من الانزلاق في مهاوي الشكوك والارتياب فاتقوا الله عباد الله وحققوا إيمانكم بربكم يحصل لكم الفوز المبين والنصر والتمكين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقران العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، أحمده سبحانه وأشكره، وأساله من فضله المزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله وعد المتقين من عباده بالعون والتأييد والنصر والفوز المبين يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨]. فمتى اتصف العبد بالتقوى والإحسان وسار على منهج الحق والإيمان، حصل له كل مرغوب، وسلم من كل مرهوب،فإذا انتفت التقوى والإحسان انتفت المعية الخاصة التي وعد الله بها عباده المؤمنين المتصفين بها، والتي يحصل لهم بها النصر، والتأييد من الله جل وعلا.

التحذير من سوء الخلق

الحمد لله ذي الفضل والامتنان، والعز والسلطان، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم الخبير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله -تعالى- وراقبوه، واتبعوا أمره ولا تعصوه، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، فكم والى عليكم النعم، وكم أمدكم بفضله وجوده، ولا تزال تجدد نعمه عليكم في البكور، والرواح، والمساء والإصباح: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

ألا وإن من نعم الله عليكم، ما أمدكم به من مال وبنين وأمن واستقرار، وإن البنين من زينة الحياة الدنيا، كما قال سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤]. وجعل سبحانه النساء سببا لوجود البنين، والأولاد كما جعلهن سكنا للأزواج، وجعل بين الزوجين المودة والرحمة،، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١]. فقد امتن الله على عباده بأن جعل لهم

أزواجا يسكنون إليهن، فيحصل لهم الاستقرار ونعمة الأولاد، وغير ذلك مما تحصل به الطمأنينة والراحة لكل من الزوجين بسب الآخر، ولكن لما كانت هذه الدنيا طبعت على كدر، ولا تصفوا لأحد، ويوجد فيها أعداء للبشر من بني جنسهم، وأعداء من شياطين الجن والإنس يحاولون التنكيد على العباد، وتفريق الأسر وإفساد ما جعل الله للزوجين من المودة والرحمة، فكثير ما يحصل تنكيد العيش، وتكدير البال بين الزوجين بسبب ما يسلط عليهم من شياطين الإنس والجان فيكدرون صفوفهم، ويبددون شملهم، وربما نكد بعض الناس على نفسه بطيشه وحمقه وقلة صبره، وعدم احتماله لما يصدر من قريبه أو زوجه، أو صديقه، فتجده عند أقل القليل تنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه وعيناه، فيسب ويشتم، ويطلق ويحرم بدون حساب، أو سابق عتاب، فيجلب على نفسه الويل والثبور، وشتات الأمور بسبب حمقه وطيشه، فعلى المسلم أن يكون على حذر من ذلك خوفًا من الوقوع في المكدرات والمنغصات.

وقد أرشدنا المصطفى ﷺ إلى كل ما فيه سعادتنا في ديننا، ودنيانا، فقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ: «أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال:يا رسول الله، أوصني قال: لا تغضب. فردد مرارا قال: لا تغضب». وفي الحديث المتفق عليه يقول ﷺ: « ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ». وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: « لا يفرك -أي:لا يبغض مؤمن مؤمنة- إن كره منها خلقًا رضي منها آخر».

فهذه إرشاداته، ونصائحه ﷺ لأمته خوفا عليهم من تكدير أحوالهم،

وشتات شملهم، وتوجيها لهم لتحصل لهم سعادة الدين والدنيا، فينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيه، وأن يستعملها، ويسلك سبيلها مع جميع المعاشرين له من زوجات وأقارب وأصدقاء، فإن نفعها كبير، وفيها راحة وطمأنينة للنفس، وسبب لأداء الواجب عليه، وإعطاء كل ذي حق حقه، فمتى وطنَّ نفسه على احتمال بعض الأمور، سلم من شرور عظيمة ودفع عن نفسه بما يتحمله من الأمور القليلة، أمورا كبيرة قد لا يستطيع أن يتحملها، ويكفيك ممن تعاشره من زوج أو صديق أن تعد معائبه، وهل يوجد في البشر باستثناء أنبياء الله ورسله من لا عيب فيه؟!فلابد من التحمل وإلا بقيت بدون رفيق وصديق، ومن لم يشرب مرارا على القذى أصابه الظمأ، وهل تصفوا المشارب لأحد؟!.

ولكن من أهم الأمور معاشرة الأزواج لأزواجهم، والزوجات لأزواجهن، فإن بعض من قد قل توفيقه، وضعف إيمانه، وساءت أخلاقه ينسى من المرأة جميع محاسنها، وأخلاقها الفاضلة، ومعاملتها الحسنة، ويجعل ما فيها من عيب واحد، أو نقص واحد بين عينيه، وينسى تلك المحاسن، فيفسر ذلك العيب بظنون سيئة، وتأويلات خاطئة قد لا تطرأ على بال المرأة بحال من الأحوال، فيظهر لها الغضب والاشمئزاز، ويدخل وهو غضبان، ويخرج وهو غضبان، كدر عيشه وعيشها، ونكد صفوه وصفوها، ثم تكون النتيجة بعد ذلك النفور، وعدم الوئام، والنزاع والتخاصم، والسباب والشتائم ثم الفراق الدائم.

فهذه حال البعض من الناس، ولو عملوا بوصايا وإرشادات سيد الخلق لسلموا من هذا كله، فقد قال ﷺ: « استوصوا بالنساء، فإن المرأة

خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوجًا، فاستوصوا بالنساء » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، مع قوله ﷺ: « لا يفرك -أي: لا يبغض مؤمن مؤمنة- إن كره منها خلقا رضي منها آخر ».

كما أن على المرأة أن تـوطن نفسـها، وأن تتحمـل مـن زوجهـا لتـدوم العشرة بينهما. وتكون ربة بيت هادئة، وأم أولاد صالحين، ولا تسبب بسـوء خلقها للفرقة وشتات الأمر.

فاتقوا الله عباد الله، وحسنوا أخلاقكم، فما وضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وفي الحديث: «ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة». وإياكم والغضب فإن أمره كبير، وشره مستطير، واستعيذوا بالله من نزغات الشيطان، شياطين الإنس والجن: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم العليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله،

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالعدل والإنصاف، والتحمل والصبر مع من تعاشرونه من زوج وقريب وصديق وجليس ؛لتدوم بينكم المودة والإخاء، وتستمر المحبة والوئام، واحذروا من التكبر على عباد الله، فإن الكبر سبب لسوء الأخلاق، ومجلبة للغضب الذي ينتج منه كل شر، فإن المتكبر المعجب بنفسه يتأثر كلما فاته ما يعتقد أنه يستبقي عظمته، ومنزلته عند الناس، فإذا طالبه أحد بحق استشاط غضبه، وكذا إذا نهى عن رذيلة أو عارضة أحد في أي أمر كان لاعتقاده أنه كامل الصفات، غني عن التوجيهات، فعليكم بالتواضع، وخفض الجناح لعباد الله المؤمنين، واقتدوا بصفوة خلقه، فخير الهدي هدي محمد ﷺ.

بقية عمر المؤمن لا قيمة له

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، يعلم ما تسرون وما تعلنون، والله عليم بذات الصدور، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الوافرة، وأسأله المزيد من بره وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوا الله في أقولكم وأعمالكم، وراقبوه في سركم وعلنكم، وافعلوا ما أمركم به من طاعته ومرضاته، واجتنبوا ما نهاكم عنه من معاصيه وأسباب سخطه، واعلموا -عباد الله-أن العمر ثمين، وأن بقية عمر المؤمن لا قيمة له، فلا يحسن بعاقل أن يضيع شيئا من عمره بلا فائدة، فإن ذلك ضياع له، وجهالة بمقداره، وإن ضياع العمر يأتي من طرق عديدة:إما بالبطالة وذهاب العمر سبهللا بلا منفعة دين ولا دنيا، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «إني لأرى الرجل لا في عمل دين ولا دنيا فأكرهه» ، وقد قالت الحكماء: أهل الفراغ والبطالة ذوو خوض وإرجاف.

وأما أن يضيع العمر بالجهالة، وعدم معرفة ما ينفعه وما يضره، فيكون شبيها بالبهائم لا يفكر في أعماله، ولا في أقواله لا يميز بين ما يعود نفعه عليه، أو ما يعود ضرره عليه، فكره محصور فيما يتمناه، وقصارى أمره في تحصيل ما يحبه ويهواه، كأن هذه الدنيا هي المقصود والغاية، وكأن ما أمامه من آخرته أحلام وأوهام، فهذه حالة الجاهل الذي لا يعلم حقيقته، ولا يعقل عن الله أمره، وقد تعوذ أنبياء الله ورسله من الجهل، كما قال كليم الرحمن موسى ابن عمران-عليه السلام-: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧].

عباد الله: إن من ضياع العمر، وخسران الوقت ذهابه في المقاهي، والعكوف على الملاهي، ومجالسة أهل الجهالة والبطالة التي تحتوي مجالسهم على القيل والقال، والنزاع والجدال، والتفكه بأكل لحوم الناس، وأعراض الغافلين والغافلات، تراهم في كل باطل يخوضون، وفي كل واد يهيمون، وعلى عيب عباد الله يتجرأون، وإذا مروا بهم يتغامزون، يأكلون لحوم الإخوان، ويتناجون بالإثم والعدوان، نسوا ما لهم من العيوب، وتعرضوا لعذاب علام الغيوب، تركوا ما يعنيهم، وأشغلوا نفوسهم فيما لا يعنيهم، وفيما يروى من الآثار: إذا سقط العبد من عين الله، أشغله الله فيما لا يعنيه.

وإن من أعظم الرزية، وأكبر البلية على الأمة الإسلامية، أهل هذه المجالس الذين فاتهم كل خير، واتصفوا بكل ضير، فاحذروا عباد الله هذه المجالس، وابتعدوا عنها، وحذروا منها تفلحوا وتربحوا. أما مجالس من عقلوا عن الله أمره وخافوا عقابه، وامتثلوا أمره: فهي المجالس التي قال

فيها ﷺ: « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر ».

فمجالس الذكر والعلم هي التي تحتوي على إصلاح حال، وإرشاد ضال، وتعليم جاهل، وتنبيه غافل، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وترغيب، وترهيب، وذكر لله، وصلاة على رسول الله ﷺ، فهذه خير المجالس، فاحرصوا –عباد الله– على أمثال هذه المجالس، والمثابرة عليها، وعودوا أبناءكم عليها، فإنها تقربكم من الله، وبسببها تزكوا نفوسكم، ويقوى إيمانكم، وتصلح أحوالكم، إن هذه المجالس وما تتضمنه من تلاوة لآيات الله، وأقوال رسول الله ﷺ، وتذكير بأيام الله، وتنبيه على آلائه ونعمه، وتخويف وترغيب تكون سببا يقربكم من طاعة الله، ويحبب إليكم الإيمان، ويكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلكم من الراشدين.

فرحم الله امرءًا أصلح حاله قبل ارتحاله، وعرف قدره ولم يتعد طوره، وأقبل على نفسه فهذَّبها، ونظر إلى عيوبها فأصلحها، فكانت شاغلة له عن عيوب الناس، فقد روى عنه ﷺ أنه قال في إحدى خطبه: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة ».

وقد روي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمرًا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو ذكر الله عز وجل ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ

ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الاستعداد ليوم المعاد

الحمد لله الرحيم التواب، يحيي ويميت وإليه المآب، جعل الدنيا دار عمل واكتساب، والآخرة دار جزاء وثواب، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل نعمه، وترادف مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن مرور الليالي والأيام وانقضاء الشهور والأعوام مؤذنة بزوال الدنيا وخرابها، وعلامة على فناء جميع ما فيها، فكل حي مصيره للفناء، وكل ما على الأرض كائن للتراب: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦- ٢٧].

فها أنتم تودعون عاما قد انقضت أيامه ولياليه، وطويت صحائفه على ما فيها من خير وشر، وفرح وترح، وطاعة ومعصية، فيا سعادة المتقي لربه يوم لقاه، ويا خسارة من شقي يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ذهبت حلاوة المعصية، وبقيت مرارتها وسوء منقلبها، وذهب نصب العبادة، وبقيت حلاوة ثوابها وعظيم جزائها، وهكذا تنقضي الأعمار كما انقضت أيام هذا العام، وإنكم –عباد الله–تستقبلون عامًا جديدًا لا يدري أحد منا هل

يستكمله أو تخترمه المنية قبل ذلك، إنما العمر أنفاس محدودة، وأيام معدودة، وكلنا يعلم ذلك، ولكن حب الدنيا وطول الأمل قد استوليا على النفوس، وران على القلوب سوء العمل وألهاه الأمل، فقست القلوب عن التأثر بالمواعظ، وأعرضت النفوس عن الناصح والواعظ لا تلين عند تذكير ووعيد، ولا تتأثر من تخويف وتهديد، كأننا من طول الأمل سكارى، وكلنا يعترف بواقعنا هذا: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنبياء:١-٢].

أما آن لك أيها العاقل أن تعود إلى ربك، وتصلح حالك قبل ارتحالك؟ أما آن أن تتوب إلى ربك من سوء ذنبك؟ وتستغفره من قبيح فعلك قبل أن يغلق عنك باب التوبة؟فلا يبقى لك سوى الحسرة والندامة؟ أما آن لك أن تبعد عن مشابهة من قص الله علينا خبرهم؟ وأوضح لنا عاقبتهم؟ وقال معاتبا لعباده المؤمنين ومحذرا عن مشابهة أولئك: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

فالله الله عباد الله في استدراك ما مضى بالتوبة والإنابة، وإصلاح ما بقي في طاعة مولاكم، والمحافظة على ما أوجبه عليكم، والبعد عما حرم عليكم، فقد أفلح من أطاع ربه، وخسر من تمادى في غفلته. ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ

حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:١-٧].

ولا تكونوا عباد الله من المعرضين عن طاعة الله، التاركين لأوامر ربهم، الغافلين عن ذكره وشكره، فما أسوأ حالهم، وما أشد أسفهم حينما يتساءل المؤمنون وهم في نعيمهم، وينادون المجرمين وهم في جحيمهم، يقولون لهم توبيخا وتقريعا: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٢-٤٨].

ما أعظمها من خسارة، وما أشدها من حسرة وندامة أولئك ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الزمر:١٥]. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]. ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

مِنْ مِنْبَرِ المَسْجِدِ الحَرَامِ

تأليف

مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ السُّبَيِّل

رَحِمَهُ اللهُ تعالى

إمامُ وَخطيبُ المسجدِ الحَرام
وَعُضوهَيئةِ كِبَارِ العُلَمَاء
وَعُضوالمجْمَعِ الفِقهيِّ الإسلاميّ
(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

المجموعة الثالثة

العام الهجري الجديد

الحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام، ومصرف الشهور والأعوام، له الخلق والأمر، كل يوم هو في شأن، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الخلق طرًا، وأزكاهم طاعة وبرًا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى الآل والصحب أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واشكروه على ما أولاكم من فضله وإحسانه، فإن نعمه عليكم تتوالى وبها تنعمون، وتمر الليالي والأيام وأنتم في أثواب العافية ترفلون، وفي غمرات الشهوات والغفلة لاهون، ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:١].

عباد الله: إنكم قد ودعتم عامًا هجريًا مضى، وتصرمت أيامه، وتستقبلون عامًا هجريًا جديدًا، يذكرنا بهجرة رسول الهدى ﷺ كما يذكرنا ببعثته ونزول الوحي عليه في هذا البلد الأمين وما كان يقوم به من الدعوة إلى الله وإلى توحيده سبحانه،وإخلاص العبادة له، وكما يذكرنا بصبره ﷺ في سبيل دعوته إلى ربه، وكيف كانت حالته قبل الهجرة، وكيف كان صبره،

واحتماله على ما يلاقيه هو وأصحابه من أذية المشركين، وهو ﷺ صابر محتسب.

لقد رسم لنا عليه أفضل الصلاة والتسليم كيفية الدعوة إلى الله وإلى توحيده، في حين أن المشركين لا يستجيبون له، بل يكابرون ويتمردون ويؤذونه ويؤذون من آمن به أشد الأذى فينابزونه بالألقاب السيئة، والصفات المنفرة عنه، يقولون عنه: إنه ساحر، ويقولون: إنه لمجنون، إنه يفرق بين المرء وزوجه، وبين الابن وأبيه، إنه صابئ، إنه معلم، إنما يعلمه بشر.

كل ذلك تنفيرًا عنه، وعن دعوته،لئلا يؤمن به أحد من الناس، ولكن كيف كان يعاملهم ﷺ ؟ كان مع فعلهم هذا به يعاملهم بالرفق واللين.

يدعوهم إلى الله بالتي هي أحسن، ويصبر على أذاهم له، وعلى تلك الألقاب السيئة التي هم أحق بها وأهلها، ومع ذلك مستمر بالدعوة بكل رفق ولين، يدعوهم بالتي هي أحسن، ولم يسمع منه ﷺ كلمة تجريح لهم، ولا لآلهتهم التي يعبدونها من دون الله، سوى أنه يخبر عن واقع تلك الآلهة أنها لا تضر ولا تنفع، وهذا كله توجيه إلهي من ربه سبحانه الذي اصطفاه واختاره، ومنَّ عليه بالخلق العظيم، وجبله على أحسن الأخلاق، وأكمل الصفات، وأدبه أحسن تأديب، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا، فهذه طريقته في الدعوة استمر على ذلك أكثر من عشر سنين، يدعو بالتي هي أحسن، وقد أمره ربه سبحانه بقوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل:١٢٥] كما نهى الله سبحانه المؤمنين في

تلك الحال أن يتعرضوا لآلهة المشركين بالسب والشتم،وإن كانت تلك الآلهة تستحق ذلك. ولكن خوفًا من الوقوع في منكر أعظم ضررًا، وهو أن المشركين يسبون إله المؤمنين، وهو الله الإله الحق المبين، انتصارًا لآلهتهم، فنهاهم سبحانه عن ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام:١٠٨].

قال بعض المفسرين على هذه الآية: دلت الآية الكريمة على أنه لا يجوز أن يفعل بالكفار ما يزدادون به بعدًا عن قبول الحق، وتنفيرًا عنه، ولئلا يزدادوا كفرًا إلى كفرهم، وطغيانًا إلى طغيانهم، كما قال سبحانه لموسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤].

وكذلك الآية تدل على أن الأمر بالمعروف لا يحسن إذا أدى إلى ارتكاب منكر، والنهي عن المنكر لا يحسن إذا أدى إلى زيادة منكر أعظم.

وقد قال العلماء: إن غلبة الظن قائمة مقام العلم في هذا.

وفيه تنبيه لمن يدعو إلى دين الله؛ لئلا يتشاغل بما لا فائدة فيه من سب أو تجريح للمأمورين؛ لأن وصف الأوثان بأنها جمادات لا تضر ولا تنفع يكفي في ا لقدح بها، والتنفير عنها، فلا حاجة إلى سبها وشتمها، فمكث ﷺ على ذلك ثلاثة عشر عامًا صابرًا محتسبًا، يدعو إلى الله بالتي هي أحسن، كما أمره ربه بذلك، منهيًا عن قتال الكفار، وعن سب آلهتهم. وفي هذه الحال طلب بعض أصحابه ﷺ أن يقوموا بقتل بعض الشخصيات من المشركين، الذين اشتدت أذيتهم للمسلمين، فيقتلوهم سرًا، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك خوفًا على المسلمين، أن يتسلط عليهم المشركون، ويوقعوا فيهم أنواع

الظلم من القتل والتعذيب بما هو أعظم شرًا مما هم فيه.

ثم إن الله أذن لنبيه عليه الصلاة والسلام بالهجرة فهاجر إلى المدينة، وصار له فيها قوة ومنعة، ثم أذن الله له بالقتال لمن قاتلوه فقط، فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩].

فلما انتشر الإسلام وصار له دولة، وقويت شوكة المسلمين أمروا بالقتال لكل من وقف في وجه الدعوة إلى الله، فقام سوق الجهاد في سبيل الله، وحصل لهم النصر والتمكين في الأرض وقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

أيها المؤمنون أيها الدعاة إلى الله، هذه سيرة نبيكم ﷺ في دعوته وتبليغه لرسالات ربه، فانهجوا نهجه، واسلكوا سبيله، وتأسوا به في الدعوة إلى الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإياكم والوقوع في أعراض الناس بمجرد الظن ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢] واحذروا من التعيير والتشهير، أو التجريح والتنفير. اتصفوا بالحكمة، وقوموا بالموعظة الحسنة التي سار عليها نبيكم ﷺ وصحابته الأبرار، نبراسهم في ذلك قول الحق سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ

ﭐللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

هذه هي الدعوة، دعوة إلى الله لا لدنيا، ولا لطلب جاه، أو محمدة من الناس،ولا لحزبية، أو قومية أو طلب زعامة، بل هي دعوة إلى دين الله بالحكمة التي سار عليها نبينا الكريم عليه الصلاة والتسليم وصحابته الأبرار وجهابذة علماء الأمة المصلحون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في اختلاف الليل والنهار عبرًا، وجعل الشمس ضياء، والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. أحمده سبحانه وأشكره على نواله وأفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله الإله الحق المبين، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى، وحبيبه المجتبى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أهل البر والوفا.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، واشكروه على سوابغ أفضاله،

وجزيل نواله، وترادف مننه وآلائه. إلى متى يا عباد الله ونحن في سكرة الموت وسكرة الدنيا، وحتى متى ونحن في حظيرة اللهو والهوى. متى تستيقظ ضمائرنا، وتتنور بصائرنا، ونجعل همنا ما أمامنا من القدوم على الله، والسؤال عن الصغير والكبير والجليل والحقير؟!! فعليكم عباد الله بالمبادرة إلى التوبة النصوح، والمسارعة إلى عمل الطاعات، والبعد عن مقارفة السيئات، فإن أمامنا يوم شديد، يشيب لهوله الوليد. يخاف منه أهل الطاعة، فكيف بمثلنا من أهل التفريط والإضاعة. إنه يوم ما أطوله، وحسابٌ ما أدقَّه،وحاكمٌ ما أعدله، وهولٌ ما أعظمه ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:٦- ١٠].

عباد الله: إن شهركم هذا شهر الله المحرم، شهر مبارك، كان ﷺ يحث فيه على الصيام، لاسيما اليوم العاشر منه، كما في الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يومًا يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم -يعني يوم عاشوراء- ولا شهرًا إلا هذا الشهر، يعني رمضان[1].

وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: « هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر »[2].

وروى مسلم عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « صوم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم رقم (٢٠٠٦)، رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٣٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم رقم (٢٠٠٣) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٢٩).

عاشوراء يكفر سنة ماضية»[1].

كما ندبنا ﷺ إلى صيام يوم قبله أو يوم بعده لأجل مخالفة اليهود، فاتبعوا سنة نبيكم ﷺ وإياكم والمحدثات من الأمور، فإن بعضًا من الناس يتخذون هذا الشهر موسمًا للأفراح، وبعض الفرق تتخذه موسمًا للمآتم والأتراح، وكل هذا وذاك مخالف لهديه ﷺ وهدي أصحابه، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٦٢).

من ثمرات الإيمان

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا لإتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره ما تعاقبت الليالي والأيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامره، وابتعدوا عن نواهيه، وقفوا عند حدوده، وافرحوا بما منَّ الله به عليكم من الهداية إلى دينه، والتمسك به ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] حققوا إيمانكم بربكم، واستقيموا عليه، فإن الله أخبر أن من آمن به واستقام على ذلك فلا خوف عليه ولا هو يحزن ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣] ولما طلب أحد أصحاب رسول الله ﷺ وصية جامعة لا يسأل عنها بعد رسول الله أحدًا قال له ﷺ: « قل آمنت بالله ثم استقم »[١].

إن الاستقامة هي توحيده سبحانه وطاعته،وأداء فرائضه وإخلاص العمل لله وحده والاستمرار على ذلك حتى نهاية العمر.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٣٨).

إن الله وصف المؤمنين بصفات تتضح وتتجلى لكل أحد، فعلينا أن نطبق ذلك على أنفسنا، ونتفقد أحوالنا، هل حققنا الإيمان كما أمر الله، أو أننا اتصفنا به اسمًا ولم نحققه معنى؟.

يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤] هذه الآيات الكريمات بينت المؤمن الحقيقي من غيره، فإذا اتصف العبد بصفات الإيمان واستقام على ذلك؛ امتلأ قلبه أمنًا،وإيمانا، ويقينًا، ونورًا، وهداية، وتعبدًا لله، وتألهًا له، وإنابة إليه في كل الأحوال، ولجوءًا إليه في كل النوازل والمهمات، وطمأنينة بمعرفته، وسكونًا إلى ذكره والثناء عليه، وأوجبت للعبد قوة التوكل على الله، والاعتماد الكامل عليه، والاستعانة به في مزاولة الأعمال الدينية والدنيوية، وكلما ضعفت إرادة العبد ووهت قوته في محاولة المهمات أمده هذا الإيمان الصادق بقوة قلبية، تتبعها الأعمال البدنية، وكلما أحاطت به المخاوف كان هذا الإيمان حصنًا حصينًا يلجأ إليه المؤمن، فيطمئن قلبه، وتسكن نفسه، يقول ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وهذا الإيمان الصادق، واليقين الصحيح، يحمل صاحبه على العزة والقوة، والشجاعة القولية والفعلية، فإنه متى تيقن العبد أن الله هو النافع

الضار، المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو العزيز، ومن التجأ إلى غيره فهو الذليل، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا ينفعون ولا يضرون، أوجب له ذلك القوة بالله، والالتجاء إليه، وأن لا يخاف ولا يرجو أحدًا غير الله، ولا يطمع إلا في فضله، كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس: « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف »(١).

وإن من ثمرات الإيمان الصادق أنه يسلي العبد عند المصائب،ويهون عليه الشدائد والنوائب، ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١]، وهو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيرضى ويسلم للأقدار المؤلمة، وتهون عليه المصائب المزعجة لصدورها من عند الله، وبقدره، وقضائه، ولما ينتظره إذا صبر من الثواب والجزاء العاجل والآجل على يقينه وصبره قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٠٤].

ومن ثمرات الإيمان الصادق أنه يقوي الرغبة في فعل الخيرات، والتزود من الأعمال الصالحات، ويدعو إلى الرحمة والشفقة على الخلق، وذلك بسبب داعي الإيمان، وبما يحتسبه العبد عند الله من الثواب الجزيل،

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥١٦).

والفضل العظيم، فهل يُتَوصَّل إلى الأخلاق الحميدة، والصفات الكريمة إلا بالإيمان !! وهل يعصم العبد من انحلال الأخلاق المؤدية إلى الشرور والهلاك إلا الإيمان!! وهل أودت بكثير من الخلق الأمور المادية والشهوات البهيمية والأخلاق السبعية وهبطت بهم إلى الحضيض إلا حين فقدت روح الإيمان!! وهل تؤدي الأمانات والحقوق الواجبة بغير وازع الإيمان !! وهل تحصل السعادة في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان!!.

يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم، واعلموا أن من أفضل خصال الإيمان هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة، هذه الصلاة

التي تفرق بين المسلم والكافر، بين المؤمن وغيره، وقد سماها الله إيمانًا كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣] أي: صلاتكم. فحافظوا عليها كما أمركم ربكم، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج:٣٤-٣٥].

إن الصلاة أعظم عبادة تثبت الإيمان وتنميه، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه. إنها أعظم عبادة يحصل بها الذل والخضوع، وامتلاء القلب من الإيمان بالله وتعظيمه، إنها أعظم عبادة تبعد صاحبها عن الذنوب والمعاصي، وتنهاه عن الشر والفساد. ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

حول حادثة الحرم الشريف (١)

الحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من أحوال أهل النار، نحمده سبحانه على السراء والضراء، ونشكره على ما دفع من النقم، وأزال من المحن، ونسأله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وأن لا يعذبنا بسوء أعمالنا، وأن لا يعاجلنا بالعقوبة، وأن يردنا إليه تائبين، مخبتين، منيبين، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٥].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، يبدي عزته وقدرته وقهره، ثم يلطف بعباده سبحانه، ويرحمهم، ويدفع عنهم السوء؛ ليعترفوا بضعفهم وعجزهم، فينيبوا إليه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أزكى الورى، وأصبرهم في السراء والضراء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن تقواه جنة من عذابه، واحذروا أسباب سخطه وغضبه، فإن المعاصي تزيل النعم، وتوجب حلول النقم، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾

(١) ألقيت في آخر محرم عام ١٤٠٠هـ.

[الشورى:٣٠] ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٧٩].

عباد الله: إن هذه الفتنة الكبرى، وهذه الفجيعة العظمى، وهي انتهاك حرمات الله، وسفك الدماء ببيته الحرام، في البلد الحرام، في الشهر الحرام، إنها لمن أدهى الأمور، ومن أعظم الشرور، إنها لم تحصل قط على هذه الكيفية، لا في جاهلية ولا في إسلام.

لقد حصل شبيه بها في عام سبعة عشر وثلاثمائة من الهجرة على يد أخبث خلق الله أبي طاهر القرمطي في اليوم الثامن من ذي الحجة، الذي قتل الحجيج وألقي جثثهم في بئر زمزم، وتحدى الله وعباد الله، ولكن لم يحصل ذلك إلا في برهة وجيزة.

أما هذه الفتنة الكبرى، والفعلة الشنعاء، فقد استمرت كما تعلمون خمسة عشر يومًا، أيامًا حسومًا، فنرى القوم فيها صرعى، يا للفجيعة!! أناس مسلمون، طوافون، مصلون ببيت الله الحرام، آمنون مطمئنون، لا يمكن أن يتصور أحدهم أنه يفزع أو يروع وهو يعرف من نفسه أنه لا يستطيع أن يروع طيرًا من طيور الحرم، أو يكسر غصنًا من غصون شجر الحرم، احترامًا لحرمات الله، وحرمات رسوله، وامتثالًا لأمر الله، وأمر رسوله. هل يقع في خلد عبد مؤمن أن تراق الدماء أمام هذا البيت الشريف، وتحت أعتابه!! وهل يمكن أن يطرأ على قلب بشر أن تضرج أجسام الحجاج والعباد فيه بالدماء، وتمتلأ جنباته من الجثث الصرعى؟!! يالها من خطيئة كبرى، ويا له من جرم عظيم، ويا له من إلحاد في الحرم، ما

أعظمه!! إلحاد في أقدس بقعة على وجه الكرة الأرضية، في أشرف مكان، في شهر من أفضل الأزمان. أين الخوف من الله؟ أين الوازع الديني؟ أين التصديق بكتاب الله؟ أين الضمير الإنساني؟ أما يتذكر من أقدم على هذه الجريمة النكراء قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

إن هذه الطائفة التي تزعم أن المهدي معها، وتدعو لمبايعته قد أقامت دليلًا واضحًا على تكذيب نفسها بما حملته من هذا السلاح الفتاك، وبما فعلته من سفك الدماء. إن المهدي لا يسفك في حرم الله دمًا، ولا يوقظ نائمًا، كما جاء في حديث أبي هريرة الذي رواه نعيم به حماد، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائمًا ولا يهريق دمًا»[1]. وهل المهدي يبدأ عمله بالإلحاد في الحرم، وإراقة دماء المسلمين؟! حاشا لله.

إن المهديين من عباد الله برءاء من هذه الجريمة. إن دعوى هذه الطائفة في المهدي أوهى من بيت العنكبوت . إنها تنكبت طريق الصواب والصراط السوي . أين علامات المهدي التي أخبر بها نبي الإسلام؟ إنه لم يحصل منها شيء، إنما هي مجرد تمن أو تضليل على السذج من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام. لقد ضلوا وأضلوا، ولم يأتوا بدليل . إنما هي منامات ورؤى ترويها العجائز والأطفال، فجعلوها كأنها نصوص شرعية، وعملوا بمقتضاها واطمئنوا إليها . وإنما هي ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢).

﴿ٱلْحِسَابِ﴾ [النور:٣٩]، فنتج عن ذلك سباب العلماء والمسلمين من الأحياء والأموات وتقتيل الأبرياء والآمنين.

لقد قال ﷺ: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »[1]. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد جاء في الآثار التي تناقلها العلماء في كتبهم وذكروها في أخبار المهدي وعلامات خروجه ما يتضح بها أمره بما لا مجال للشك فيه حينما يظهر.

فمما روي في ذلك: أن من علامات خروج المهدي كسوف الشمس والقمر في شهر رمضان، وطلوع النجم المذنب، وحصول الظلمة، وسماع الأصوات الشديدة، وتحارب القبائل في شهر القعدة، وظهور الخسف.

وورد أنه يطلب منه آية فيغرس قضيبًا يابسًا في أرض يابسة فيخضر. وأنه يومئ إلى طير في الهواء فيقع على يده. وفي بعض الآثار أن من علاماته أن يخسف بالقمر أول ليلة من رمضان، والشمس في النصف منه .وورد أن من علامات خروجه أن يخسف بقرية بالشام يقال لها (حرستا)، ومن علاماته خروج جماعات من الخوارج قبل ظهوره يترأس فرقة منها رجل يقال له (السفياني)، وفرقة يترأسها رجل يقال له: (الأبقع)، يخرج من مصر، وفرقة يترأسها رجل يقال له (الأصهب)،يخرج من بلاد الجزيرة، فتكثر بسبب ذلك الفتن حتى يعم الهرج والمرج والظلم والجور والقتل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، رقم (٤٨) ومسلم أيضًا في كتاب الإيمان، رقم (٦٤).

وغير ذلك من الفتن . وهذا شيء والحمد لله لم يحصل في هذه البلاد فنرى ويرى غيرنا أن هذه البلاد امتازت بالأمن والطمأنينة وتحكيم الشريعة، وإقامة الحدود الشرعية، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وتعظيم شعائر الدين، وهي كما هو معلوم للجميع مأوى لكل من اضطهد في دين من جميع الأقطار الإسلامية والعربية، فكيف يسوغ لأحد أن يخرج على ولاة الأمور فيها، ويعمل هذه الأعمال في الحرم الآمن، الذي يقول الله فيه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ﴾ [آل عمران:٩٧] والمعنى: من دخله فأمنوه، أي: لا تخيفوه، ولا تزعجوه .وأي إزعاج أعظم من إدخال السلاح، وإطلاق النار فيه، وتقتيل الأبرياء الآمنين.

إن المهدي الموعود به آخر الزمان يعظم شعائر الله، ولا يهتك محارم الله . لقد جاء وصفه في الحديث الذي أخرجه أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: « يبايع المهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائمًا، ولا يهريق دمًا »[1]. أين هذا الوصف من وصف هذا المهدي المزعوم، الذي أزعج النائمين والمستيقظين، وسفك الدماء !! يا ليت هذه العملية كانت في تطهير المسجد الأقصى من أيدي اليهود الكفرة الفجرة!! يا ليتها لم تكن على المسلمين في أشرف مكان، وفي شهر من أشرف الأزمان!!.

عباد الله: إن هذه الفتنة التي مرت قبل أيام استغلها بعض من فسدت تصوراتهم، ورقت أديانهم، ونقصت عقولهم، وضعفت بصائرهم، فربما تشاءم بعضهم من طلاب العلم، ومن المتمسكين بالسنة، المحافظين على

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢).

الاقتداء برسول الإسلام ﷺ من إعفاء اللحية، وقص الشارب، أو بأن يحمل معه مصحفًا، أو كتب علم. فلقد سمعنا وبلغنا عن بعض الناس كلمات تدل على التأفف من هذا الصنف.

وهذا في الحقيقة نوع من أنواع النفاق، يكشفه صاحبه للناس علنًا؛ لأنه وجد متنفسًا بزعمه، حيث إن تلك الطائفة الباغية كان بعض أفرادها معفين للحاهم، فظن لجهله أو لسوء طويته أن كل بيضاء شحمة، وكل سوداء فحمة. ويرى الورم ويحسبه شحمًا، واختلط عليه الصواب بالخطأ؛ لضعف بصيرته، وقلة فقهه. وإن الذي يتكلم به بعض الكارهين للسنة، المتصفين بمخالفة هدي الرسول ﷺ شيء ظهر على فلتات ألسنتهم لما يضمرونه من كراهية للمتمسكين بالسنة، فعندما وقعت هذه الفتنة نجم نفاق بعضهم، وسنحت لهم الفرصة في التنفيس عما تكنه ضمائرهم، ويجول في خواطرهم . وإن هذا نوع من أنواع النفاق يخشى على صاحبه من الزيغ والهلاك .وقديمًا كان المنافقون على عهده ﷺ يستهزئون برسول الله ﷺ وأصحابه، كما قال قائلهم: ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه القراء، فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة:٦٥- ٦٦].

فاحذروا عباد الله أن تنالكم هذه الآية الكريمة، وحاذروا من إطلاق ألسنتكم، والاستهزاء بالمتمسكين بالسنة، فكم متكلم بكلمة أوجبت له

النار والعار، وسخط الجبار، كما جاء في الحديث الصحيح: « إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه سخطه إلى يوم يلقاه »[١].

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا ألسنتكم فإن أخطار اللسان عظيمة، وعواقبه وخيمة، وقد قال ﷺ: « وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »[٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٣١٩) ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن، رقم (٣٩٦٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦١٦) ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٣).

محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، اتقوه حق تقاته، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، إن حبل الله المتين هو هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم، وسنة نبيه الكريم، ودينه القويم.

واعلموا أن أوجب الواجبات هو إفراده سبحانه بالعبادة يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وإن العبادة هي ما أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ،واحذروا من مخالفة هديه ﷺ فإن هديه خير الهدى، وإن هديه ﷺ هدي وسط خيار بين الغالي والجافي، فلقد جفا قوم حتى خرجوا عن هديه، وسلكوا الطرق المنحرفة وتحللوا من الأخلاق الفاضلة واكتفوا من الإسلام بالاسم، وما تغني الأسماء عن الحقائق، ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

وإن قومًا غلوا في دين الله، وتجاوزوا الحد المشروع، حتى أوجبوا على أنفسهم وعلى الناس واجبات لم يوجبها الله على عباده، وحتى جعلوا من السنن واجبات، وجعلوا من صغائر الذنوب كبائر، وكفروا المسلمين، وفسقوهم بأشياء لا توجب ذلك، حتى غلوا في دين الله، وتشبهوا بأهل الكتاب، وقد حذرنا الله من ذلك، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [النساء:١٧١] وقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧] وهذا تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم أو تتشبه بهم.

وإنا نحمد الله أن قضى على هذه الفتنة في مهدها، فنشكر الله وحده على ما قدر ولطف، ثم نشكر لولاة الأمور الذين عالجوا هذه القضية، حتى حصل المقصود من القضاء على هذه الطائفة، مع الحفاظ على حرمات الله وبيته المطهر وأرواح الحجاج والآمنين، وإنا نبتهل إلى الله أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يحفظ ولاة الأمور، ويوفقهم لهداه، ويجعل عملهم في رضاه، وأن يكفيهم كل سوء ومحنة، وأن يتغمد الشهداء -شهداء بيت الله- بواسع رحمته، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويرفع درجاتهم، ولا يفتنا بعدهم.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا حذركم من مضلات الفتن، وتعوذوا بالله منها، فقد روى مسلم عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: « تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن »[1] فامتثلوا أمر نبيكم، وليكن المسلم بصيرًا بدينه، متمسكًا بكتاب ربه، وهدي نبيه، وليكن ثابتًا لا تهزه الرياح والعواصف، ولا يجري خلف كل داع ما لم يتحقق ما هو عليه، ويعرضه على كتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الصحابة الكرام، وسلف هذه الأمة الذين فهموا عن الله مراده، ووضحوا ما اشتبه على غيرهم، فإنهم أهل البصيرة النافذة، والعقيدة الراسخة، أولئك هم الراسخون في العلم، ولقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: « الناس ثلاثة فَعَالِمٌ رباني، ومتعلم على سبيل

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم (٢٨٦٧).

نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق » فحذار عباد الله أن تكونوا من هذا الصنف الثالث، الذين هم همج رعاع، فتكونوا من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

فوائد الصلاة ومنافعها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأبان لنا الشرائع والأحكام، ورتب عليها جزيل الفضل والإنعام، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه العام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى دار السلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، اتقوه بفعل المأمور، وترك المحظور، واعلموا عباد الله أن الله ﷻ شرع لنا أحكام الدين، وأبان لنا سبيل المهتدين، ليتم علينا نعمه في الدنيا والآخرة، أوضح لنا ما يقربنا إليه، وأبان لنا سبيل الوصول إلى مرضاته، وإلى جنته، ألا وإن من أفضل العبادات التي أمرنا الله بها بعد توحيده هي هذه العبادة العظيمة، هي هذه الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، صلة بين العبد ودينه، ما دام قائمًا بها فهو المسلم؛ لأنه أقام عماد الدين، وأتى بركنه العظيم، وبالمحافظة عليها خالف أصحاب الجحيم، وسلك طريق عباد الله المؤمنين.

إن الأدلة على وجوبها، وعلى فضلها، وعلى علو مرتبتها في الدين معلوم ولله الحمد بالضرورة من دين الإسلام عند كل مسلم، وإنما الغرض

هنا بيان شيء مما اشتملت عليه من الفضائل والمصالح الدينية والدنيوية، ومن المنافع العقلية والبدنية، ومن الفوائد الروحية والمادية.

إن هذه العبادة يحصل فيها الخضوع والذل لله وحده، وامتلاء القلب من الإيمان به وتعظيمه، وذلك مادة سعادة القلب الأبدية، ونعيمه الدائم، ولا يمكن تغذيته بمثل الصلاة، إن الصلاة هي غذاء وسقي لشجرة الإيمان، فهي تثبت الإيمان وتنميه، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه، وكذلك تنهى عن الشر وأسبابه. يقول سبحانه: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]. فأخبر أن فيها الغذاء بذكر الله والشفاء بنهيها عن الفحشاء والمنكر، وأي شيء أعظم من هذا، وأجل وأكمل.

إن من فضائلها أنها أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه وتسهيل أموره وتيسيرها يقول سبحانه: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥] أي: على كل الأمور.

أما عونها على المصالح الدينية؛ فإن العبد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قويت رغبته في فعل الخيرات، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان بطمأنينة نفس واحتساب، ورجاء للثواب، وهي تذهب أو تضعف داعيته للمعصية، وهذا أمر محسوس مشاهد، فإنك لا تجد محافظًا على الصلاة، فروضها ونوافلها، إلا وجدت تأثير ذلك في بقية أعماله، ولهذا كانت الصلاة عنوانًا على الفلاح، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ

ﷲِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة:١٨] والمراد بالآية عمارتها بالصلاة والطاعات والقربات، وقد قال ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان »[1]، فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ وأما عونها على المصالح الدنيوية فإنها تهون المشاق، وتسلي عن المصائب،ويجازي الله صاحبها بتيسير أموره، ويبارك له في ماله، وأعماله، وجميع ما يتصل به، ويباشره.

ومن فضائل الصلاة أن من أكملها وأتقنها فقد فاز وسعد في آخرته، كما في حديث أبي هريرة الذي رواه أهل السنن: « أول ما يحاسب عنه العبد صلاته، فإن كان قد أتمها فقد افلح وأنجح »[2].

وإن من فوائدها: خمس خصال هي خير من الدنيا وما عليها: تكميل الإسلام الذي لا يتم إلا بها، وهي من أكبر أركانه، وتكفير السيئات، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وزيادة القرب من رب السموات، وزيادة الإيمان في القلب ونوره.

وإن من فوائدها: ما شرعه الله للصلوات الخمس والجمعة والعيد من هذا الاجتماع، الذي يحصل بسببه التنافس في الخيرات، والتنشيط عليها، والتعلم والتعليم لأحكامها، فإن العالم ينبه الجاهل، والجاهل يتعلم بالقول والفعل من العالم، ويقتدي الناس بعضهم ببعض، ولما يحصل في هذا

---

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، رقم (٣٠٩٣)، وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات، رقم (٨٠٢).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، رقم (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة، رقم (٤١٣).

الاجتماع من التواصل والتواد بين المسلمين، وعدم التقاطع، وما في ذلك من معرفة حال المصلين من المحافظين منهم والمتهاونين، ومضاعفة الأجر بهذا الاجتماع، وكثرة الخطا إلى المساجد، وما يتبع ذلك من نوافل الصلاة والذكر وتلاوة القرآن، والتعلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإرشاد والتوجيه.

كما أن للصلاة فوائد طبية بدنية، وهي من الفوائد التابعة لغيرها، وهو ما في الصلوات ووسائلها وتوابعها من المشي، والذهاب، والمجيء، والقيام، والقعود، والركوع، والسجود المتكرر، وكذلك الطهارة المتكررة، كل هذه الحركات نفعها للبدن محسوس معلوم لدى جميع الناس.

أما فوائدها المعنوية العاجلة فمعلوم أن روح الصلاة ومقصودها الأعظم هو حضور القلب بين يدي الله، ومناجاته بكلامه، وذكره، والثناء عليه، ودعاؤه، والتضرع إليه، ورجاء ثوابه، وهذا مما ينير القلب، ويشرح الصدر، ويدخل على النفس السرور والفرح والاستبشار بطاعته لربه، ورجاء ما عنده .

ومعلوم عند كل أحد أن السعي في راحة القلب وسكونه وزوال غمه وهمه من أكبر الأسباب الجالبة للصحة، الدافعة للأمراض، المخففة للآلام، وذلك مجرب معلوم، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ

انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »[(١)].

فعبادة هذه بعض فوائدها ينبغي المحافظة عليها بكل فرح واستبشار، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أوامر ربكم تفلحوا، ولاسيما هذه العبادة العظيمة، هذه الصلاة التي جعلها الله سببًا للفوز والفلاح في الدنيا والآخرة. ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد، رقم (١١٤٣).

خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٢] ولقد كان ﷺ إذا حزبه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله شيئًا من فوائد الصلاة العامة، فقال: إن الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، ومبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن، وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم. وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله ﷻ، وعلى قدر صلة العبد بربه ﷻ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه ﷻ، والعافية والصحة والغنيمة والغنى والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه. أ.هـ كلامه رحمه الله.

فحافظوا رحمكم الله على صلاتكم باستكمال شروطها وأركانها وخشوعها، تنالوا من ربكم خيري الدنيا والآخرة.

الدعوة إلى الله

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وقد وسع كل شيء رحمة وعلمًا، أحمده سبحانه وبحمده يلهج من في الأرض والسماء، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، عالم السر والنجوى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى كلمة التقوى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أئمة العلم والهدى.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واتبعوا أوامره وانتهوا عن نواهيه، وتدبروا كتاب ربكم، فإنه الهادي إلى الصراط المستقيم، والمنذر من العذاب الأليم، إنه يدعو إلى ما يقرب من جنات النعيم، ويحذر مما يكون سببًا لدخول دار الجحيم.

وإن مما دعا إليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الدعوة إلى الله، الدعوة إلى سلوك سبيل المؤمنين، والتحذير من الانخراط في سلك الجاهلين الغافلين، يقول ﷻ مخاطبًا نبيه الكريم ﷺ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]، فقد بين جل جلاله في هذه الآية الكريمة طريقه إلى الله ورسمها لنا بأوضح

دلالة، وأوجز عبارة، إنها دعوة إلى الله على بصيرة، أي علم ويقين من الله فيما يدعو إليه الداعي، لا على ظن وتخمين أو تقليد لغيره بدون علم يستضيء به، إن هذه الدعوة التي أمر الله بها هي طريقة رسول رب العالمين وهديه الذي يتمشى عليه، ويرسمه لأصحابه، يرسمه ﷺ بأفعاله وبأقواله وحركاته وسكناته، فلذلك كان صفوة الأمة بعد نبيهم ﷺ أصحابه الكرام الذين سلكوا مسلكه، وساروا على منهجه، يدعون إلى الله على علم وبصيرة، يدعون إلى الله بأفعالهم وبأقوالهم، وربما كانت الدعوة بأفعالهم أكثر من أقوالهم، وبصفاتهم أبلغ من مواعظهم وكلامهم، ما أقل كلامهم، وما أكثر أفعالهم، يفعلون المعروف قبل الأمر به، ويبتعدون عن المنكر قبل النهي عنه، اعتمدوا على تعليم الناس بالأعمال قبل الاعتماد على الأقوال، كانوا من ورعهم يتدارؤن الفتوى، كل منهم يدفعها إلى صاحبه، ويرى أنه غير أهل لها مع سعة علمهم، وجلالة قدرهم، وعظم ورعهم، كل هذا بعدًا عن الشهوة، وفرارًا من ثناء الناس عليهم، وخشية من القول على الله بلا علم.

أين نحن منهم اليوم؟! لقد كثرت منا الأقوال، وقلت الأعمال. لقد حذرنا ﷺ غاية التحذير ممن يعظون الناس وتخالف أقوالهم أفعالهم، يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويفعلونه، فقد جاء في الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها، كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه،

وأنهى عن المنكر وآتيه »[1].

إنه لخطر عظيم على من يقول ولا يفعل ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣].

لقد سلك الرعيل الأول من الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان مسلك أنبياء الله ورسوله، يدعون إلى الله على بصيرة، يدعون إلى الله بالتي هي أحسن، يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، أعطاهم الله الحكمة في الدعوة، وفي الأمر والنهي . لقد كانوا في صفاتهم كما قال الله ﷻ : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩] فالحكمة وضع الشيء في موضعه، وبقدره، بدون زيادة في التصرف أو التكليف، وبدون نقص في التبصير أو جنوح إلى التقصير. فقد كانت أقوالهم وأفعالهم وتدبيراتهم تابعة للحكمة، موافقة للصواب، غير متقدمة على أوانها، ولا متأخرة عن إبانها، وبلا زيادة عما ينبغي ولا نقص فيما يطلب.

أولئك هم الرجال الكُمَّل، وعليهم المعول، وهم القدوة في كل زمان ومكان، عملوا بالحكمة في التعليم والتوجيه، يعلمون طلابهم صغار المسائل قبل كبارها، وواضحها قبل مشكلها، بحسب فهم الطالب وقدرته على استيعاب ما يلقى إليه بعبارة سهلة واضحة مختصرة، وعملوا بالحكمة في نصحهم وإرشادهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، بحسب

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، رقم (٣٢٦٧)،ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، رقم (٢٩٨٩).

ملاءمة الوقت والحال المناسبة للمنصوح أو المأمور، يستعملون الرفق، والكلمات الطيبة التي لا تنفر ولا تجرح الشعور، في رفق وتأن، كما قال بعض السلف: على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عليمًا فيما يأمر، عليمًا فيما ينهى، حليمًا فيما يأمر، حليمًا فيما ينهى، رفيقًا فيما يأمر، رفيقًا فيما ينهى، وإلا كان ضرره أكثر من نفعه.

ولقد رسم لنا القرآن ا لكريم صفة الدعوة إلى الله حينما ذكر سبحانه قصة موسى مع فرعون، فإن فرعون كان أعتى أهل الأرض، يقول لقومه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، ويقول: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص:٣٨]، فلما بعث الله له موسى وأخاه هارون، قال الله لهما: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٣-٤٤] فأمرهما سبحانه بالقول اللين، وبين أن ذلك أدعى للقبول وأسهل إلى الانقياد للحق، وأبعد عن النفور، وهذا تنبيه لكل داع إلى الله أن يسلك هذا المسلك في دعوته، وهكذا كانت دعوته ﷺ وتعليمه وإرشاده للناس، وربما احتاج الأمر في بعض الحالات إلى القوة والردع عند التمادي في الطغيان والوقوف في وجه الحق، والدعوة إلى الله، فلكل مقام ما يناسبه.

ولكن من الضرر الكبير البداءة بالعنف والشدة؛ لأن فيها تنفيرًا عن قبول الحق، بل فيها التنفير عن سماع أقوال صاحب الحق والداعي إلى الله، فالشدة والعنف لا تستعمل إلا عند الضرورة، وبقدر الحاجة فقط، ثم إن على الداعي إلى الله أن يُوَطِّن نفسه على تحمل ما يلقاه في سبيل دعوته، وأن يتدرع بالصبر فيما يقابل به من بعض السفهاء، وأن يعفو ويصفح عمن

أساء إليه بعزم صادق ونية صالحة، وتأس بأولي العزم من المرسلين، وأتباعهم فقد قال ﷺ حينما اشتد أذى قومه له موطنًا نفسه على الصبر: «لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر»[1] ممتثلًا أمر ربه سبحانه بقوله: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، فصلاة الله وسلامه على سيد الداعين، وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فصلت:٣٣-٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، أحمده سبحانه وأشكره على فضله الجسيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، والهدى القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٠٥).

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمركم الله بها، واتبعوا تعاليم نبيكم محمد ﷺ والزموا هديه وطريقه في الدعوة إلى الله بأقواله وأفعاله وتوجيهاته، فلقد حث ﷺ على استعمال الرفق في جميع الأمور الدين والدنيا، يقول ﷺ: « ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه »[1] ويقول ﷺ: « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف »[2] فاعملوا بتوجيهاته واتصفوا بها في جميع أموركم واحذروا من التكلف أو الدخول في أمور لا تعنيكم، فقد قال ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[3].

وإن من التكلف أن يقحم بعض الناس نفسه، ويتصدى للأمر والنهي وهو لا يعرف حكم ما يأمر به ولا ما ينهى عنه، فإنه يحصل بسبب ذلك خلل في الدين واستخفاف بالعلم وأهله، وكم تظاهر بعض الناس بالوعظ والإرشاد وهو لا يحسن ذلك، وإنما يتصيد بعض المقالات من بعض العلماء وهو لا يدري مأخذها ولا يوقعها موقعها، وكم تطاول بعض الجاهلين ممن قل علمهم وأحبوا الشهرة، فأنكروا أمورًا لا توجب الإنكار، وربما تكلموا في أعراض الناس لتركهم شيئًا من الأمور المستحبة التي يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها، وربما كان استحبابها عند بعض العلماء دون بعض، فربما وقعوا في الغيبة التي هي من كبائر الذنوب من أجل أمور غير واجبة، وهذا لقلة العلم، وغلبة الجهل، ونتج عن ذلك عداوة في الدين،

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم(٢٥٩٤).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٣١٨)، وابن ماجة في كتاب الفتن، رقم (٣٩٧٦).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٩٣).

وتفرق واختلاف وتخطئة للعلماء وربما تطاول بعض السفهاء فتناول بعض الأئمة رحمهم الله بالتنقص أو التخطئة، وكل هذا سببه قلة العلم وحب الشهرة، فاتقوا الله عباد الله واتبعوا هدي من سلف من الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان.

إخلاص العمل لله وحده

الحمد لله الذي خلق الخلائق فأبدع ما صنع، وشرع الشرائع فأحكم ما شرع، له الخلق والأمر وهو الحكيم الخبير، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه وجزيل إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين، وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه الظاهرة والباطنة، وآلائه المتوافرة المتكاثرة، فإن الشكر قيد للنعم، واستجلاب للمزيد من المنن، وسبب لدفع البلاء والنقم، وإن أعظم نعمة وأكبر منة علينا ما هدانا الله إليه من نعمة هذا الدين الحنيف،وهذه الشريعة المباركة، التي بعث الله بها خاتم رسله، رسوله المصطفى ونبيه المرتضى، سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وقد أكمل سبحانه لنا هذا الدين، وأتم به علينا النعمة ورضيه لنا دينًا.

إن دين الإسلام هو الدين الحق، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، وإن أساس دين الإسلام هو توحيد رب العالمين، وإفراده بالعبودية وحده لا شريك له، وتعلق القلوب به سبحانه

دون من سواه، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

لقد خلق الله الخلق إنسهم وجنهم لعبادته وحده، يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ومعنى يعبدون أي: يوحدون والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها، فلا ركوع إلا لله، ولا سجود إلا لله، ولا دعاء إلا لله، ولا التجاء إلا إليه، ولا استعانة ولا استغاثة إلا به، ولا اعتماد ولا توكل إلا عليه، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] إن دعاء الأموات وطلب الحاجات منهم نوع من أنواع الشرك بالله؛ لأن الدعاء هو العبادة، كما أخبر المعصوم ﷺ[١]. فلا يجوز أن يدعى أحد غير الله كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦] أي من المشركين، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] ولما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال له رسول الله ﷺ: «أجعلتني لله ندًا، بل ما شاء الله وحده»[٢]. فالله سبحانه أمر بدعائه وحده، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] فقصر الدعاء عليه وحده، وسماه عبادة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠] وأخبر سبحانه أنَّ كل من دُعي من دون الله، فإنه لا يملك لنفسه ولا لأحد نفعًا ولا ضرًا، وأنه لا يسمع دعاء من دعاه، ولو سمع ما استطاع

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٤٧٩)، وابن ماجة في كتاب الدعاء برقم (٣٨٢٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢١٤).

أن يستجيب لعابده وداعيه، وأنه يوم القيامة يتبرأ منه ويعاديه، يقول ﷻ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤]، فسمى الله دعاء غيره شركًا بقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾.

إن أهم واجبات الدين بعد تحقيق التوحيد لله وحده هي هذه الصلاة التي هي صلةٌ بين العبد وبين ربه، وهي عماد الدين يقول عليه الصلاة والسلام: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر »[(١)]، ثم يليها الزكاة التي هي قرينة الصلاة، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

وإن الصيام ركن من أركان ديننا، وقد خصه الله بمزيد من الأجر والثواب، كما في الحديث القدسي: « الصوم لي وأنا أجزي به »[(٢)].

وإن حج هذا البيت العتيق ركن من أركان دين الإسلام، أمر الله به، وكتبه على كل مسلم مستطيع إليه سبيلا، أوجبه على عباده المؤمنين لما لهم فيه من المنافع العظيمة والفوائد الجسيمة، وكل ركن من أركان ديننا الحنيف له من الحكم العظيمة مالا يحصيه خطيب ببيانه، ولا كاتب ببنانه.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦٢١)، والنسائي في كتاب الصلاة رقم (٤٦٣).

(٢) رواه البخاري في الصوم (١٨٩٤)،ومسلم في الصيام برقم (١١٥١).

فالصلاة صلة بين العبد وبين ربه، وتوجب له الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، لما تشتمل عليه من الدعاء، والالتجاء إليه سبحانه بطلب الهداية والتوفيق إلى صراطه المستقيم، الذي لا يضل سالكه، تعصمه من الزلل، وتوصله إلى أسمى الغايات، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وإن الزكاة إصلاح للنفوس وتزكية لها، وتهذيب للأخلاق وتطهير لها، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة:١٠٣].

وإن في الصوم ترويضًا للنفوس والأبدان، وتعويدًا لها على الصبر والتحمل، وتسموا به عن درجة البهائم والحيوانات.

أما الحج فقد شرعه الله لمنافع عديدة، ومصالح مشتركة، تتجدد كل عام، مصالح دين ودنيا، زيادة على ما يشتمل عليه من هذه المناسك التي هي مظهر من مظاهر التعبد لله، والاستسلام له، والامتثال لأوامره وتعاليمه، سواء منها ما عقلت حكمته، أو مما لا تدركها عقولنا القاصرة . إن فيها رمزًا للحنيفية السمحة، ملة إبراهيم، إمام الحنفاء، الذي أمرنا باتباع أثره، والاقتداء به، الذي تبرأ من جميع المعبودين سوى الله وحده ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧].

إن في الحج اجتماع المسلمين من أقطار الدنيا، في مكان واحد، في زي واحد، قبلتهم واحدة، ورسولهم واحد، متجهين بأرواحهم وأشباحهم إلى رب واحد، يرجون فضله وإحسانه، ويؤملون رفده ورضوانه.

عندما ينظر المسلم في هذه المواقف الشريفة وهذه المشاعر المقدسة،

فينظر أمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يرى أخاه العربي، وأخاه الأعجمي، بمختلف ألوانهم ولغاتهم، وتعدد لهجاتهم، واختلاف أوطانهم، جمعهم في هذه المواقف الشريفة دينهم ووحدتهم، عندها يتذكر المسلم فائدة التضامن، والتكاتف، والاتحاد ضد كل من يريد أن يفرق صفوف المسلمين، ويشتت وحدتهم، أو يتدخل بينهم بالتحريش وإثارة الفتن، وتفريق كلمتهم، ووحدتهم الإسلامية وأخوتهم الإيمانية، التي عقدها الله بينهم في محكم كتابه، وعقدها رسوله ﷺ في صحيح سنته.

فتمسكوا عباد الله بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، تفلحوا، وتسعدوا في دينكم ودنياكم.

إن المسلمين إذا لم يتمسكوا بحقيقة دينهم وصحيح عقيدتهم ويجتمعوا على الحق، فإن الباطل سيفرقهم، وإذا لم يتضامنوا على جمع كلمتهم ونصر دينهم، فإن أعداءهم سيتكالبون عليهم، مستغلين تفرقهم، ويتداعون عليهم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، كما ورد بذلك الحديث الصحيح. فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم، وأصلحوا ذات بينكم، ولا تنازعوا فتفشلوا، وتذهب ريحكم. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٠٢) وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخوف من الرياء

الحمد لله يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١] أحمده سبحانه على نعمه، وهو للحمد أهل، وأشكره على إحسانه، فهو المحسن المتفضل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم في سره وعلنه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقواه هي الزاد الذي لا يفنى، وهي الموصلة إلى الله، وهي التي تقي مصارع السوء في الدنيا والآخرة.

عباد الله: إن إخلاص العمل من أوجب الواجبات، ومن أبر الطاعات، وهو أساس لكل عمل صالح إذا خلا العمل من الإخلاص، فلا قيمة له ولا ثواب له في الدنيا والآخرة، بل إن عدم الإخلاص داخل في مسمى الشرك، بل هو محبط للعمل، كما جاء في الحديث القدسي: « يقول

الله ﷻ: من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه »[1]، ولقد حذر منه سبحانه في محكم كتابه، مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ وهو خطاب لأمته ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وإن عدم الإخلاص في العمل هو الشرك الذي حذر الله منه، وحذر منه رسول الله ﷺ ، وأخبر الله تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وإن الشرك على نوعين: شرك أكبر مخرج من الملة، وهو أن يصرف العبد لغير الله نوعًا من أنواع العبادة الواجبة لله وحده.

وهناك نوع آخر من الشرك، وهو الشرك الخفي، الذي هو أخطر ما يكون على الأمة، وهو الرياء، وإن كان قليله لا يخرج من الملة، ولكن ما أعظم خطره، وما أخوفه على الصالحين، كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال»؟ قالوا: بلى، قال: « الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي، فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجل »[2].

إن هذا هو الرياء الذي خافه ﷺ على أمته، بل خافه على الصالحين؛ لأنه ﷺ خاطب به أصحابه، وقد قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، رقم (٢٩٨٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٠) وابن ماجة في كتاب الزهد رقم (٤٢٠٤).

رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

فالعمل الصالح هو ما شرعه الله في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، ومن شرطه أن يكون خالصًا لوجه الله الكريم، لا رياء فيه، ولا سمعة.

ولما جاء رجل إلى عبادة بن الصامت ﷺ فقال: أنبئني عما أسألك عنه، أرأيت رجلًا يصلي، يبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويصوم يبتغي وجه الله، ويحب أن يُحمد، ويتصدق يبتغي وجه الله، ويحب أن يُحمد، ويحج يبتغي وجه الله، ويحب أن يُحمد، فقال له عبادة ﷺ: « ليس له شيء، إن الله تعالى يقول: أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك، فهو له كله، لا حاجة لي فيه».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: « أنا خير الشركاء، فمن عمل عملًا أشرك فيه غيري، فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك »[1].

وروى الإمام أحمد عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: « إن أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر ، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: « الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جزى الناس أعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءًا »[2].

وروى أبو يعلى عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٠١).

(٢) رواه احمد في مسنده (٥/ ٤٢٨).

أحسن الصلاة حين يراه الناس، وأساءها حيث يخلو ، فتلك استهانة استهان بها ربه ﷻ »[١].

عباد الله: إن الإخلاص سر عظيم، يقذفه الله في قلوب من اصطفى من عباده، ليقودهم به إلى جلائل الأعمال، ويحببهم في أحسن الفعال، يبعث فيهم الهمم العالية، والعزيمة الصادقة، والإرادة القوية، ويربي فيهم روحًا طيبة طاهرة، وضميرًا سليمًا حيًا، فهو الذي يبرئ العمل من العيوب، ويخلصه من المساوئ والذنوب، وهو عماد الأعمال، وسر النجاح، فما نهضت أمة من الأمم إلا على أساس الإخلاص، الذي يملك قلوبها، فيوحد صفوفها، ويجمع كلمتها، ويكسبها سدادًا في العمل وإحكامًا، ويورثها نصرًا على الأمم ونجاحًا.

أما عدم الإخلاص والاتصاف بالرياء فهو سبب لحرمان أصحابه من النجاح العملي في أمور دينهم ودنياهم، لأنه مبني على الخداع والمراوغة، ومخالف ظاهره لباطنه، فهو ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور:٣٩].

نعم إن الله يحاسب عباده يوم القيامة على حسب نياتهم وإخلاصهم في أعمالهم، فهو سبحانه الذي يعلم السر وأخفى، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « إن أول الناس يقضي عليه يوم القيامة رجل استشهد في سبيل الله فأتي به، فعرفه نعمه،

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٩/ ٥٤) برقم (١٥١) من مسند عبد الله بن مسعود.

فعرفها،قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت، لأن يقال جري، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال هو عالم، وقرأت ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي به في النار. ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ فقال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فق قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار » الحديث رواه الإمام مسلم[١].

وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: « يا أبا هريرة هؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة » .

عباد الله: إن الموفق هو الذي يعمل العمل خالصًا لوجه الله، لا لأجل الخلق ولا لأجل النفس، وإلا دخل عليه شيء من محبة الثناء أو تشوق إلى حظ من حظوظ الدنيا . إنه ينبغي للمؤمن أن يحرص على إخفاء أعماله الصالحة من النوافل؛ لأن الجزاء عند من يعلم السرائر لا إله إلا هو لكن إذا ترجحت مصلحة إظهار العمل على إخفائه لغرض صحيح، كأن يحصل الاقتداء به في الصدقات أو الزكوات، ويبادر الناس إلى التأسي والاقتداء

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة برقم (١٠٩٥).

به، فقد قال الله عَجَلَّ : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢٧١].

وعن أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راض » رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين[1].

قال بعض السلف: لا يزال العبد بخير ما علم ما الذي يفسد عمله عليه فلا غنى للعبد عن معرفة ما أمرنا باتقائه من الرياء وغيره، لا سيما وقد وصف الرياء بالخفا، ففي الحديث أنه أخفى من دبيب النمل[2]، فما خفي لا يعرف إلا بشدة التفقد ونفاذ البصيرة بمعرفته حين يعرض، فبالخوف والحذر يتفقد العبد الرياء، وبمعرفته ببصيرته حين يعرض له، فيبتعد العبد عن التصنع للمخلوق، أو اكتساب محمدة عن الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني، سوى التقرب إلى الله، وليتذكر وقوفه بين يدي الله يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق:٩-١٠] وليحذر المؤمن أن يتصف بصفة من صفات أهل النفاق، الذين ذكرهم الله عَجَلَّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء:١٤٢] .

أعاذنا الله وإياكم من الرياء والنفاق، ومن سيء الأعمال والأخلاق، ونفعني وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٣ .

وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، الذي هو أعظم المنن، وأمرنا بإخلاص العمل له في السر والعلن، أحمده سبحانه على إحسانه العام، وأشكره على جزيل الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وأطيعوه،واسلكوا سبيل عباده الصالحين، الذين يعبدونه على بصيرة، وعلم، وصراط مستقيم، وإخلاص لله في أعمالهم وأقوالهم، واحذروا عباد الله من الرياء والسمعة فيما تقومون به من صالح الأعمال، فإن النبي ﷺ قد حذر من ذلك غاية التحذير، كما جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من سمع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به »[1] قال الإمام الخطابي رحمه الله : أي من عمل عملًا على غير إخلاص إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، فيبدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك، وقد قال بعض المفسرين على قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾

(١) رواه البخاري في الرقائق (١١/ ٣٣٥) برقم (٦٤٩٩).

[الزمر:٤٧] : كانوا قد عملوا أعمالًا كانوا يرونها في الدنيا حسنات، بدت لهم يوم القيامة سيئات.

وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- على هذه الآية: ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ : للمرائي علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم به.

وقال بعض السلف: ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص ؛ لأنه ليس لها فيه نصيب.

عباد الله: إن الرياء أمره عظيم، وخطره جسيم، وإن من مظاهره أن بعض الناس يتحدث عن أعماله الصالحة عند الآخرين، من صلاة وصدقة وصيام، وربما ذكر كَمْ حجة حجها، وكم عمرة اعتمرها، وهو لم يسأل عن ذلك، وربما ذكر مساعدته للناس بجاهه أو ماله، يريد بذلك المنزلة عند الناس، وأنه من المحسنين، وهذا غلط فاحش عظيم، وضرر عليه كبير،فما دام يعمل لله فما الداعي للتحدث بأعماله عند من لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، ولا يملكون موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا.

البر بالوالدين

الحمد لله ذي الإنعام والإحسان، والفضل والجود والامتنان، أحمده سبحانه على نعمه المترادفة، وآلائه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، وامتثلوا أوامر ربكم تفلحوا، واهتدوا بهدي نبيكم تربحوا، واعلموا عباد الله أن الله جل جلاله أمركم بعبادته وحده لا شريك له، وقد خلقكم من أجلها، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالحكمة التي خلق الله الثقلين من أجلها هي عبادته وحده، أي إفراده بالعبادة، فمن عبد مع الله إلهًا غيره، فقد أشرك بالله، ومن أشرك بالله فقد حبط عمله، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] فالعبادة خالص حقه سبحانه، فلا سجود إلا لله، ولا ركوع إلا لله، ولا ذل ولا خضوع، ولا دعاء، ولا نذر إلا له وحده، ولا استعانة ولا استغاثة إلا به سبحانه، فحافظوا عباد الله على إخلاص العبادة لله وحده، وأدوا ما أمركم الله به من طاعته، واجتنبوا ما نهاكم عنه.

وإن من أعظم ما أمركم الله به بعد أداء حقه سبحانه حقوق الوالدين، والبر بهما، والإحسان إليهما، والتلطف بهما، وإن من أعظم ما نهاكم عنه عقوقهما، وعدم احترامهما والتأفف من خدمتهما.

ولقد أمر سبحانه ببر الوالدين في عدة آيات من كتابه، وقرن حقهما بأعظم الحقوق على الإطلاق، وهو حقه سبحانه، فقال ﷻ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [النساء:٣٦] وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

وهكذا في عدة آيات من القرآن الكريم يأمر سبحانه ببر الوالدين بعد الأمر بالقيام بحقه، وإخلاص العبادة له، اهتمامًا بحقهما، وبيانًا لعظيم قدرهما، ولا شك أن البر بالوالدين وطاعتهما من طاعة الله ، وعقوقهما ومعصيتهما من معصية الله ، ما لم يأمرا بمعصية في معصية الخالق.

إن البر بالوالدين وطاعتهما والإحسان إليهما دليل على الإيمان، وعلى حسن الوفاء، ومجازاة الإحسان بالإحسان، ودليل على كرم النفس وحسن الخلق، كما أن عقوقهما دليل على اللؤم وإنكار الجميل،وعدم الوفاء، وعدم مراعاة سابق الإحسان، وقد سبحانه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠] فكيف بمن قابل الإحسان بالإساءة، ولم يحسن إلى من أحسن إليه طول حياته، وفي حال العجز عن القيام بشيء من أموره وشؤون نفسه،

ويكفر نعمة والديه، وينكر الجميل منهما عليه، فإن هذا ليس من شأن أهل الوفاء ولا من طبيعة العقلاء، ولا من أخلاق الكرماء، وإنما هو من صنيع اللؤماء، وذي الحماقة والجهالة، فكيف إذا كان ذلك معصية لله ومخالفة لأمره، وهو يقول ﷻ: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

ولقد وصى الناصح الأمين والنبي الكريم ﷺ ببر الوالدين وحث عليه، ورغب فيه، وبَيَّنَ ما يترتب على ذلك من الأجر العظيم والثواب الجسيم، وكذلك نهى ﷺ عن عقوقهما، وحذر منه، وبَيَّنَ ما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب دنيوي وأخروي، فقال ﷺ: « رضا الله في رضا الوالد، وسخطه في سخط الوالد » رواه الترمذي وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، فقال رسول الله ﷺ: « فهل لك من والديك أحد حي » . قال: بل كلاهما حي، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: « ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » رواه مسلم وغيره[2].

ولأبي داود قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبوي يبكيان، فقال: « ارجع إليهما فأضحكهما، كما

---

(١) رواه الترمذي في البر والصلة، برقم(١٩٠٠) وصححه ابن حبان (٢٠٢٦) والحاكم(٤/ ١٥١-١٥٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٤٩).

أبكيتهما »[1].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من سره أن يمد له في عمره، ويزاد له في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[2].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه » قيل: من يا رسول الله ؟ قال: « من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة »[3].

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بما أوجب الله عليكم من طاعته وعبادته، وامتثلوا أمره ببر الوالدين، والإحسان إليهما، والقيام بخدمتهما، ردًا للجميل، وشكرًا للإحسان، وأداء لطاعة الرحمن، فإن رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخط الوالدين.

أيها المسلم: إن كان والداك حيين أو أحدهما فاشكر الله على هذه النعمة التي مكنك الله من القيام ببرهما، ورد بعض معروفهما عليك، ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٤] وأحسن إليهما وبرهما، وأدخل السرور عليهما ما استطعت ليبارك الله لك في عمرك وولدك، ورزقك في دنياك، ولتحصل لك السعادة في أخراك، ولاسيما البر بالوالدة الحنون، والأم العطوف، فإن حقها آكد،

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد رقم (٢٥٢٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٦٦)

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٥١).

والعطف عليها أوجب، وهي صاحبة الإحسان الكبير، والخدمة الطويلة، والشفقة العظيمة، كم سهرت الليالي الطوال من أجلك!! وكم أتعبت جسمها لراحتك!!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٥-١٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الأسرة المثالية وضدها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومنّ علينا باتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه على إنعامه، وأشكره على نواله وإفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وعلى مننه التي تترى، إن نعمه سبحانه على خلقه تتجدد بالغدو والرواح، ومننه تتكرر علينا بالمساء والصباح، فاعرفوا قدر هذه النعم، واشكروا المنعم، فإن الشكر سبب لبقائها، وإن كفران النعم سبب لزوالها، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن الله ﷻ منَّ عليكم بهذا الدين القويم، وهذا القرآن العظيم، وهذا النبي الكريم، فمن تمسك بدينه، واتبع كتاب ربه، وهدي نبيه، فقد وفق لطريق الهداية، وسبيل السلامة، وسعادة الدنيا والآخرة، إن سعادة الدنيا والآخرة لا تحصل إلا للمؤمن، إن غير المؤمن مهما أوتي من

صحة وعافية، ومهما توفر لديه من أسباب الغنى والرفاهية، ومهما نال من مركز أو جاه، فهو في نكد من عيشته، وفي قلق من مجتمعه، وفي اضطراب من مستقبله، وفي تسخط من مصائبه يقول ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤] هذه حال من لم يؤمن بالله.

أما المؤمن فإن له سعادة الدنيا والآخرة، فهو في دنياه في طمأنينة، مهما كان وضعه؛ لأنه إن كان في صحة وغنى وأمن فهو قائم بشكرها، متواضع لربه، لا تحمله النعمة على الأشر والبطر، بل يرى نعمة الإسلام فوق كل نعمة، فرح بإيمانه بربه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] وإن كان في ضيق من العيش، أو في مصيبة من مصائب الدنيا التي لا يسلم منها مؤمن ولا غيره، فهو صابر محتسب، ملأ قلبه إيمانه بربه أمنا، فهو في سرور بطاعة ربه وإيمانه به، شرح صدره ما يرجوه من ثواب الله على صبره، وما أعده الله للصابرين في الدنيا والآخرة، فإذا تذكر ما أعده الله له هانت عليه كل مصيبة، وخف عليه كل بلاء؛ لأنه يعلم أن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار، والله ﷻ يخبرنا أن سعادة الدنيا والحياة الطيبة إنما هي للمؤمن الحقيقي، يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

عباد الله: إن التمسك بتعاليم ديننا وشريعتنا السمحة من أقوى أسباب الاستقرار والطمأنينة والأمن في البلاد، إن كثيرًا من المجتمعات الإسلامية اليوم تنكبت لتعاليم دينها، وقصرت في القيام بواجباتها الدينية،

فحصل عليها من الشقاء الدنيوي، والبؤس والتفرق بقدر بعدها من دينها، وحصل عليها من التفكك وتفرق الشمل بقدر ما تركت من تعاليم شريعتها الإسلامية.

لقد فشا في كثير من المجتمعات التي تتسمى بالإسلام التفكك الأسرى بين الأب وابنه، والأخ وأخيه، والزوج وزوجته؛ لأن الكل لم يتصفوا بتعاليم دينهم، من التسامح،والصبر، والتخلق بأخلاق القرآن، والتأدب بآداب الإسلام، والاقتداء بهدي النبي الكريم، بل ابتعد الكثيرون عن هذا كله، فصار رب الأسرة على جانب من سوء الخلق، وعدم الاستقامة في دينه، وهو قدوتهم، ينظرون إلى أفعاله وتصرفاته، فتجده بذيء اللسان، كثير اللعن والسب، كثير الكذب واللغو، لا يبالي بدينه، لا يحافظ على أمانته، لا على صلاته، ولا صيامه، ولا زكاة ماله، ويتناول الحرام، ويرتكب الآثام.

فمن كانت هذه حاله فماذا تكون أسرته، إنهم سيعملون كعمله، ويقتدون بفعله، ويتأثرون بتصرفاته، فمجتمع يتصف أهله بهذا الوصف لابد أن يتهدم بنيانه، وتنهار أركانه، وهذه نتيجة في الغالب حتمية لكل أسرة مفككة الأوصال، ممزقة الأخلاق، اتخذت إلهها هواها، واللذات واللهو غاية مناها، لا دين يردعها، ولا خلق عن القبيح يمنعها.

أما الأسرة التي تمسكت بدينها، وحافظت على أخلاقها، فنشأت على حب الدين، والاستقامة في أخلاقها، والقيام بأداء الواجبات الشرعية، والأخلاق الفاضلة، والصفات الزاكية، فكانت قدوة خير في سلوكها،

داخل بيوتها، وخارجها، ونشأوا أسرهم على الآداب الإسلامية، عودوهم على العفة، والمروءة، والبعد عما يخدش كرامتهم، أو يسيء إلى سمعتهم.

فما أحرى من كانت هذه صفته من المجتمعات أن يسود بينهم الوئام، والمحبة، وجمع الشمل، وسعادة الدين والدنيا، سيكونون متعاونين، متكاتفين مع بعضهم، يشد بعضهم أزر بعض، يعطف كبيرهم على صغيرهم، وغنيهم على فقيرهم، ويحترم صغيرهم حق كبيرهم، يسود بينهم البر بالوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على الأرامل، والأيتام ومساعدة البؤساء والمنكوبين.

اللهم وفقنا لخدمتك، ولزوم طاعتك، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان،واجعلنا من الراشدين.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

العلاقة الزوجية

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا، فجعله نسبًا وصهرًا، وجعل في العلاقة الزوجية مودة ورحمة وبرًا، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بما في الصدور، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الهادي إلى خير الأمور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] إن الله ﷻ يمتن علينا بنعمه، ويذكرنا بمننه، ويبين لنا آياته الدالة على فضله وإحسانه.

يقول سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١] فتفكروا وتذكروا نعم الله عليكم، وقوموا بشكرها، واحذروا من كفران نعمه سبحانه، فإنه سبب لزوالها، وإن شكرها سبب لبقائها وزيادتها، وإن من أهم النعم ما نوه الله به في هذه الآية الكريمة، وهي العلاقة بين الزوجين التي يحصل بها الأنس، ويتم بها السرور، ويحصل بها السكون، والطمأنينة في هذه الحياة، فيجب على العبد أن يرعاها

حق رعايتها، ولا يتسبب في زوالها وانفصامها بعد توثيق عراها.

عباد الله: إن الله خلق عباده متفاوتين، متفاضلين في التدبير والتصرف في شؤون الحياة، وفي أسباب نيل السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أجل هذا التفاوت جعل الله الخلق بين راع ومرعي، فاختار ولاة للأمور ترعى شؤون أممهم، واسترعى الرجل على أهل بيته، واسترعى المرأة على بيت زوجها.

عباد الله: إن البيت هو عماد الحياة، وقوام السعادة، واطمئنان النفس واستقرارها، ولا يصلح إلا إذا قام الرجل بواجبه، وأصلح أمر أهله، وأحسن عشرتهم.

وكذا الحال في حق الزوجة، فعلى المرأة أن تساهم بما يجب عليها لأولادها وزوجها، فالمنزل هو المدرسة الأولى للحياة، وهو الأساس الذي يصلح النشء بإذن الله، ويربيهم التربية الإسلامية الصالحة التي تقودهم إلى الحياة الطيبة، والسعادة في الدارين، على أساس متين من الوئام والمحبة، والقيام بواجب كل منهم بأداء حقوق عمله، وما هو منوط به، وأداء وظيفته خير أداء، وعرف كل منهم حق صاحبه على أساس الاحترام والتقدير وحسن الخلق والمعاملة الطيبة، وقد قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»[1] ويقول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي»[2] وأوصى ﷺ في خطبة الوداع بقوله:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥٠ - ٤٧٢ - ٥٢٧) وأبو داود في كتاب السنة، برقم (٤٦٨٢).

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، رقم (٣٨٣٠) وابن ماجة في النكاح رقم (١٩٦٧).

«استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »[(١)].

عباد الله: إن مما ابتلي به كثير من المجتمعات هو التهاون في أمر الطلاق، وجعله أمرًا ميسورًا عليه، فلربما كان من كلمة خرجت من غير قصد سوى شدة الغضب والانفعال، فيرمي هذا المسكين الأحمق الطلاق على زوجته، أم أولاده، التي عاشت معه السراء والضراء، وقاست منه ما قاست، وصبرت عليه ما صبرت، فيرمي الطلاق بمجرد أن يحدث بينهما ما يحدث في كل بيت من البيوت من المشاكل، التي هي من طبيعة البشر، فربما نسي كل حسن لها، وظلمها، فكان الطلاق والانفصال، وظلم نفسه، فكان الندم منه، والتحسر على ما فات، فكم ثارت في البيوت مشاكل بسبب سرعة الغضب، والانفعال،والطيش وسوء الخلق، وكم انهارت بيوت، فتفرقوا من أجل ضيق الصدر، والحماقة من الزوج وقد تكون هي سببًا في الإثارة، ولكن على الرجل أن يضبط أعصابه، ولا تستثيره المرأة الضعيفة العقل والإرادة في الغالب، كما أنه في غالب الأحوال أن الزوج أكثر تجنيًا من الزوجة، فالمرأة تتحمل من ا لزوج غالبًا أكثر مما يتحمل زوجها منها؛ لشدة عطفها على أولادها والخوف عليهم.

وعلى الزوج في مثل هذه الحالات التي تنشأ من شدة الغضب أن يغير حالته في تلك اللحظة، من قيام إلى جلوس، أو من جلوس إلى اضطجاع، أو خروج من المنزل، حتى تهدأ الأمور ويزول الغضب، ويعود إلى صوابه،

---

(١) روى نحوه ابن ماجه في كتاب النكاح رقم (١٨٤١).

كما أن عليه أن يتذكر قوله ﷺ ووصيته بحق المرأة، كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « واستوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها »[1] ويقول ﷺ : « لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر »[2]، فيحث ﷺ الزوج على حسن المعاشرة للزوجة، فهذا الإرشاد النبوي الكريم من أكبر الأسباب والدواعي لحسن الخلق والعشرة بالمعروف، وكذلك ينبغي أن يلحظ ما في زوجته من الأخلاق الحميدة والأمور التي تناسبه وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها، فإن الزوج إذا تأمل ما في زوجته من الأخلاق الطيبة والمحاسن التي يحبها، ونظر إلى السبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسوء عشرتها، فإن كان منصفًا غض عن مساوئها؛ لاضمحلالها في محاسنها.

وليعلم العاقل أن الكمال متعذر، ولو لحظ أخلاقه، وتفقد نفسه، لوجد فيه من العيوب أكثر مما هو في المرأة أو مثلها، وأما من غض عن المحاسن ولحظ المساوئ، ولو كانت قليلة فهذا من عدم الإنصاف، ولا يكاد يصفو مع زوجته ولا غيرها من الأقارب أو الأصدقاء، والله عز وجل يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩] فإذا تذكر المؤمن ما ختمت به

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع رقم (٥٩- ٦٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الرضاع رقم (٦١).

هذه الآية تعلقت نفسه بربه، وما وعد به من الخير الكثير،وهدأت نفسه من فورة الغضب، وعاود ضميره حتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهب الرياح، فهي مربوطة بالعرى الوثيقة الدائمة، وهكذا تعاليم الإسلام ينظر إلى بيت الزوجيه بوصفه سكنًا، وأمنًا وسلامًا، وينظر إلى العلاقة الزوجية بوصفها مودة ورحمة وأنسًا، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق كي تقوم على التجاوب والتعاطف والمحبة وتلتئم العقدة الزوجية، فلا تنفصم لأول خاطر، ولا تنفك لأول نزوة، والله ﷻ يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩] ويقول سبحانه: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٢٨].

عباد الله: إن العقل السليم،والفطرة النقية، والضمير المنصف، يترفع عن هضم الزوجة حقها، ولا تستسيغ نفس كريمة ظلم امرأة ضعيفة نشأت بعيدة عنه، ثم امتزجت العلاقة بينهما، وسكنت نفس كل منهما إلى الآخر، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:٢١] وهي مع هذه المودة والرحمة تكون رهينة طاعة زوجها، وخادم بيته، ومتعة نفسه، وموضع حرثه الذي يحرث فيه فتنجب له من الولد من يبره إذا كبر، أو يشفع له إن مات، وبعد هذا كله يتجرأ على مضارتها أو مضايقتها أو نيلها بإهانة أو هضم أو كسر، ثم انفصال وطلاق.

فاتقوا الله عباد الله في نسائكم فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة

الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فعاملوهن بالحسنى والمعروف، والصبر والمصابرة عليهن، والتغاضي عن بعض ما يجب لكم عليهن، فإن استقامتهن وكمالهن مستحيل ؛ لأنهن خلقن من ضلع أعوج، ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

التحذير من الترف والتوسع في الخدم

الحمد لله الحكيم الخبير، أحاط بكل شيء علمًا، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعماه، وأسأله المزيد من فضله، والإعانة على ذكره وشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من نعمه الظاهرة والباطنة، وأدوا شكرها ليحصل لكم المزيد منها، وخافوا من كفران النعمة، فإن كفران النعمة سبب من أسباب زوالها، وتعرض لنفورها، وإن من كفران النعمة عباد الله الغفلة عن مسديها، والإعراض عن الأوامر الإلهية، والانهماك في الشهوات المحرمة، والتقلب بالمعاصي.

إن الله خلق الخلق لعبادته، ورزقهم أصناف الرزق ليشكروه ويعبدوه حق عبادته، كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢].

وإن طاعة الله والعمل بما يرضيه من أعظم أنواع الشكر، كما قال

سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبا:١٣] فأخبر سبحانه أنه قليل من عباده الشكور، وأن الغالب على الخلق عدم الشكر، وعدم التقيد بالأوامر الشرعية، والانقياد لها.

إن كثيرًا من الناس اليوم قد منَّ الله عليهم بنعم وافرة، وسعة في الرزق، إلا أنَّ مما يؤسف له أن بعضًا منهم قد استعمل هذه النعم في معاصي الله، وفي مخالفة أمره، وأمر رسوله ﷺ.

لقد تمادى البعض في الترف المحرم، والترف المنهي عنه والتفاخر، حتى ارتكبوا بسبب ذلك المحرمات الموجبة لسخط الله ونقمته، وهذا خطر كبير، وبلاء عظيم، إنه ينبغي للمسلم أن يستشعر خوف الله ومراقبته في كل حين، ويعمل بطاعته ليأمن من عذابه وعقابه.

عباد الله: إن من أخطر الأمور التي حدثت في مجتمعات اليوم هذا التوسع الزائد عن قدر الحاجة في استجلاب الكثيرين من الخدم والخادمات من بعض البلاد التي لا يتقيد أهلها بالتربية الإسلامية الحقة، بل قلدوا الأجانب في أكثر أمورهم، ولم يلتزموا بتعاليم الإسلام، وقد كثر هؤلاء في مجتمعات المسلمين، إلى درجة خطيرة،وكثروا في البيت الواحد، هذا خادم، وهذا سائق، وذاك حارس، وآخر طباخ، دون الالتزام بالضوابط الشرعية في التعامل معهم، فأكثرهم يختلطون بالنساء، ويدخلون عليهم في غيبة من أوليائهن، والبيوت فيها الزوجات والبنات والأخوات،ولا يكترثن منهم، فالخادم يتردد بالحوائج عليهن، والسائق يذهب بهن إلى حيث يردن، ومن جانب آخر كثرت الخادمات، والمربيات في البيوت، يخلو بهن صاحب

المنزل وأولاده وحشمه وخدمه، وهذا في الحقيقة أمر خطير، وشر مستطير، يجب التنبه له، وأخذ الحيطة فيه، لئلا يكثر الشر والفساد، فتحل علينا النقمة، وتزول منا النعمة.

لقد حذرنا الناصح الأمين ﷺ من ذلك، وبين خطره، فقال عليه الصلاة والسلام: « ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »[1]، فإذا كان الشيطان ثالثهما فلا تسأل عما يسوله ويحسنه ويمليه من السوء لا سيما مع قلة الوازع الديني، والرادع الخلقي، والمسئول القوي، وإن كثيرًا من تلك الخادمات تأتي بدون محرم، وربما كانت غير مسلمة، أو غير ملتزمة بالإسلام، أو كانت ناشئة في بلاد لا تعرف معروفًا، ولا تنكر منكرًا، وإن تسمت بالإسلام.

إن ما هو أشد خطرًا، وأعظم ضررًا، أن البعض يأتون بمربيات لأولادهم من الكتابيات، أو الوثنيات،وهذا شيء له مفاسده ومضاره في الحال والمآل.

إن تربية البنين وتنشئتهم على الخير والبر والصلاح، والاستقامة على الطاعة، أساس لأخلاقهم،ولدينهم، ومعاملاتهم .إذا نشأ الولد على تربية إسلامية صحيحة نشأ مسلمًا حقًا يقتدي به أولاده وأهله وجيرانه ومجتمعه في الاستقامة وحسن المعاملة، وإن نشأ على تربية شخص غير مسلم، وغير ملتزم بآداب الإسلام وأخلاقه فماذا تكون حالته، وكيف تكون تربيته؟! لا بد في الغالب أن تتغير فطرته، وينحرف خلقه، ويسوء أدبه. لقد قال ﷺ :

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع رقم (١١٧١).

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»(١).

وما ذاك إلا لتربيتهما له؛ لأنه يسمع ما يتكلم به مربيه، ويتأثر بعمله، ويتحلى بخلقه، ويقلده بأفعاله، وما يكتسبه من أقواله، فإذا تولى تربية أولاد المسلم غير المسلم فمتى يسمع منه الطفل لفظ الشهادتين لينشأ عليهما؟ متى يراه يصلي الصلاة، ويتوضأ لها حتى يسمع منه الحث على الصلاة، والصيام، وتلاوة القرآن، والإكثار من ذكر الله، والصلاة والسلام على رسول الله، والحث على سائر الطاعات؟ متى يسمع منه النهي عن الكذب، والأيمان الكاذبة، والحلف بغير الله، ومنكر القول وزوره، وغير ذلك من سائر المحرمات؟

فاتقوا الله عباد الله، وخافوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، وفي أهليكم، ومن تحت أيديكم، ممن جعلهم الله أمانة في أعناقكم، وسوف تسألون . يقول سبحانه تحذيرًا وتخويفًا لكم أيها المؤمنون: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧] ويقول جل شأنه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز رقم (١٢٩٦).

أول الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله الحسنى والزيادة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، والتزموا بأوامر ربكم تفلحوا، واتبعوا سنة نبيكم تربحوا،وأدوا أماناتكم، وحافظوا على ما استرعاكم عليه إلهكم، خذوا على أيدي سفهائكم ، أدبوهم، وعلموهم ما ينفعهم ويقربهم إلى الله وإلى مرضاته قوموا أهليكم ومن تحت أيديكم، عودوهم على ملازمة الطاعات، والبعد عن السيئات، نشؤهم على الأخلاق الإسلامية، والآداب المرضية، لقد غفل البعض منا عن تربية من تحت أيديهم، وفسحوا لهم المجال، يمرحون ويسرحون، حسب ما تملي عليهم رغباتهم، وتقودهم إليه شهواتهم.

فاليوم نجد بعض النساء يذهبن للأسواق، ويزاحمن الرجال، يظهرن محاسنهن بدون خوف وخجل، يتعرضن للفتن، ويجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن البلاء أين أولياؤهن؟ أين غيرتهم على محارمهم؟! يقول النبي الكريم الناصح الأمين ﷺ : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء »(١).

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح رقم (٤٧٠٦).

ومن جانب آخر هناك شباب يسعون وراء شهواتهم، قل دينهم، وخلقهم، فنجدهم يتتبعون المحارم والعورات بنظراتهم وأفعالهم.

أين هؤلاء وهؤلاء من التوجيه الإلهي الكريم حين يقول الحق سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠-٣١].

التواضع

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، أكرم من شاء بامتثال أوامره والبعد عما عنه نهاه، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له العزة والكبرياء، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الأنبياء، وأبعد الخلق عن الكبر والرياء، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، أهل التواضع والفضل والوفاء ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه واستقيموا إليه، واستغفروه، واعلموا أن عبادته وإخلاص العبودية له لا تكمل إلا بامتثال طاعته في أمره ونهيه، ولا يتم ذلك إلا بالذل والخضوع له وحده، والقيام بحقه الواجب له، وهو عبادته وحده، والبعد عن الإشراك به، وعن مخالفة أمره ونهيه، فمن اتصف بالعبودية لله، وخضع للحق الذي جاء من عند الله، في أصول الدين وفروعه، فهو المتواضع الخاضع لله، ومن أعرض عنه، أو عارضه، فهو المتكبر المستنكف عن عبادته، ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٧٢] والنار قد أعدها الله مثوى للمتكبرين عليه، المستكبرين عن عبادته، فالتواضع لله هو أصل الدين وروحه، والتكبر مناف للدين، وبهذا يتضح معنى الحديث الصحيح

عنه ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»[1]، وقوله ﷺ عن ربه ﷻ: «العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار»[2] فكل من لم يخضع لله، ولعبوديته، وطاعة رسوله فهو مستكبر، وقد فسر ﷺ الكبر، والتواضع، تفسيرًا شاملًا، واضحًا، يزيل الإشكال، ويوضح المقال، فقال حين سئل عن الكبر: «الكبر بطر الحق وغمط الناس»[3] ومفهومه أن التواضع هو قبول الحق، والانقياد له، وعدم احتقار الناس، فمن قبل الحق وانقاد له، ولم يحقر أحدًا، وتواضع لعباد الله، فهذا هو المتواضع للحق ،وللخلق، وهو القائم بحقوق الله، وحقوق الخلق، ومن بطر الحق، فرده، ولم ينقد له، وغمط الناس، فاحتقرهم، وازدراهم بقلبه، وقوله، وفعله، فهذا هو المتكبر، ففتش نفسك، هل أنت سالم منه، وعليك أن تجتهد، وتجاهد نفسك على التحقيق، والاتصاف بخلق التواضع لله، ولعباد الله؛ لتكون من المفلحين، واحذر أن تكون من الخاسرين.

إن التواضع أعظم نعمة أنعم الله بها على عبده، يقول ﷻ لنبيه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] فإنه قام ﷺ بعبودية الله المتنوعة، وبالإحسان الكامل للخلق، فكان خلقه التواضع الذي روحه الإخلاص لله، والحنو على عباد الله، والرأفة

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (١٣٢) ورواه الترمذي في كتاب البر والصلة رقم (١٩٩٨).

(٢) رواه أبو داود في كتاب اللباس رقم (٤٠٩٠) ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد رقم (٤١٧٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان رقم (١٣١).

والرحمة بالمؤمنين، فعلى المؤمن أن يتصف بخلقه ﷺ، فيتواضع لعباد الله، ويلين لهم جانبه، ويحب لهم الخير، وينصح لهم في كل حالة من أحوالهم، ويحترم الكبير، ويحنو على الصغير، ويوقر النظير، ولا يحتقر الناقص في عقله، أو شرفه، أو البائس الفقير.

إن للمتكبر وللمتواضع علامات لا تخفى، المتواضع ينقاد للحق مع من كان، ولا يبالي بترك قول كان يقوله وينصره إذا اتضح له الصواب، والمتكبر يتعصب لأقواله وأفعاله،ويعجب بقوله ومقاله، يبين له الحق فيشمخ بأنفه كبرًا وتيهًا وعجبًا بنفسه، وبهذا الخلق نزل إلى أسفل الدركات.

المتواضع يسلم على الصغير والكبير، والشريف والوضيع، ويقبل بوجهه وقوله على من تصدى له حتى يقضي حاجته، ويعاشر كل أحد بالمعاشرة الحسنة، والمتكبر لا يبدأ بالسلام، ولا يقبل بوجهه على الفقير والحقير، وينأى بجانبه عن مجالستهما، ولا يهتم بشأنهما، وإنما يتصدى للأغنياء،ويعظم الرؤساء والكبراء، خاضعًا لهم بقلبه، معظمًا لهم بلسانه، وهذا الفعل برهان على رذيلته، وانحطاط خلقه.

إن المتكبرين خسروا ما أعده الله للمتواضعين من الثواب، وحصلوا على الوبال والعقاب، خسروا محبة الناس على اختلاف طبقاتهم، فالناس جبلوا على محبة المتواضعين، ومقت المتكبرين، ومن أظهر من الناس محبتهم وتعظيمهم فذلك زور ونفاق، وهو وقتي يذهب ويزول سريعًا، ما أجهل المتكبرين، وما أحمقهم، بأي وصف يتكبرون؟! وبأي عمل يتجبرون؟! من

علم أنه مخلوق فقير، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ناقص من كل وجه، فبأي شيء يتكبر !! ومن فهم أن أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة، فبأي شيء يعجب ويفتخر؟! إن المتواضع حبيب إلى الله، حبيب إلى عباد الله، قريب من الخيرات، بعيد من الشرور والمنكرات، والمتكبر بغيض إلى الله، بغيض إلى عباد الله، بعيد من الإحسان والخيرات، قريب من الشرور والمنكرات، كم حصل للمتواضع من مودة وصداقات، وكم تم له من ثناء وأدعية من الناس مستجابات، كم جبر بتواضعه من فقير، وكم حصل له بالتواضع من خير كثير، ما تواضع أحد لله إلا رفعه، ولا تكبر أحد إلا وضعه.

التواضع خلق الأنبياء والمرسلين وصفة المتقين والمهتدين، والتكبر خلق الجبابرة والظالمين، طُرد إبليس ولعن بتكبره وتيهه، ورحم آدم بذله لربه وانكساره، وفاز بالنعيم المقيم، والفضل الجسيم، لقد سعد المتواضعون في الدنيا والآخرة، ورجع المتكبرون بالذل والصفقة الخاسرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٨-١٩].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالتواضع وخفض الجناح، وإياكم والكبر والترفع على الناس، وعدم مراعاة شعورهم، فإن كثيرًا من الناس لا يبالون بشعور إخوانهم من المؤمنين، ولا يحترمون مشاعرهم، وربما حصل منهم الأذية لعباد الله، حتى في مساجدهم ومواطن عباداتهم، يؤذون المتعبدين فيها بكثرة اللغط ورفع الأصوات، والبعض من النساء تؤذي بتبرجها، وإظهار محاسنها، تفتن عباد الله في بيوت الله، وأماكن عباداتهم، والبعض الآخر من الناس يأتون مصطحبين معهم أطفالهم الصغار، وأولادهم الذين لا يعقلون، ولا يعرفون حرمة هذا المكان الطاهر، فيحصل منهم تشويش على المصلين والطائفين والذاكرين والتالين لكتاب الله، وهذا في الحقيقة نوع من الأنانية، وعدم المبالاة بالآخرين، وإساءة أدب مع إخوانهم المسلمين، واستهانة بحرمة هذه البقعة الطاهرة، التي أمر الله بتطهيرها، وفيه تلويث لها، ومضايقة لعباد الله المؤمنين، لا يليق بالمسلم أن يفعل هذا، ولا يحسن بعاقل أن يسيء إلى عباد الله في بيوت الله على حساب ترفيهه عن أطفاله وصبيانه، وهم لا يعرفون صلاة، ولا يعقلون عبادة

إن حالة هؤلاء تشعر بأنهم لم يأتوا لهذا المسجد لغرض العبادة، أو أداء

الفريضة، ولكن كأنهم جاؤا للتفرج والاجتماع بمعارفهم، ولذلك يطلقون سراح صبيانهم وأطفالهم يمرحون ويصرخون أمام المتعبدين، وبين صفوف الراكعين والساجدين، يشوشون عليهم في صلاتهم، ويزعجونهم في عباداتهم، ترى ولي أمره هادئ البال، مرتاح الضمير، يتحدث مع رفيقه كأنه لم يعمل شيئًا، وهذا في الحقيقة استخفاف بحرمة أفضل بقعة، وبحرمة إخوانه المؤمنين، والله سبحانه حرم أذية المؤمنين، وأمر بتعظيم شعائر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

فاتقوا الله عباد الله، واتقي الله أيتها المسلمة، حافظي على أطفالك، ولا تتبرجي، واحترمي هذا المكان الطاهر إذا كنت أتيت للعبادة، لا تفسدي عبادتك بالتبرج، وإبداء محاسنك أمام الرجال الأجانب، وعظموا عباد الله مساجدكم، لا سيما هذا المسجد الحرام الذي يقول الله فيه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

الشفقة والرحمة

الحمد لله ذي الرحمة والإحسان، والفضل والامتنان، أحمده سبحانه على نعمه المتوافرة، وأشكره على مننه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم، الموصوف بأنه ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه المتراحمين بينهم والمتعاطفين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن الله يحب المتقين، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، واعلموا أن العطف والإحسان من أخلاق الأنبياء والمرسلين، ومن صفات عباد الله المؤمنين، فاتصفوا بصفاتهم، وتخلقوا بأخلاقهم، وابتعدوا عن أخلاق أهل الكبر والطغيان، والقسوة والغلظة على الناس، فإنها صفات ذميمة، ذمها الله في كتابه بقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥]، وقد ذم رسول الله ﷺ من لا يرحم الناس، وأخبر أن من لم يرحم الناس فإنه بعيد من رحمة الله، بل محروم منها، فقد جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » [(١)]. فهذا وعيد شديد،

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد (٧٣٧٦) ورواه مسلم في كتاب الفضائل رقم (٢٣١٩).

وتخويف، وتهديد، وما أشقى من حرم رحمة الله .

ومفهوم الحديث: أن من يرحم الناس يرحمه الله، ولذلك جاء تأكيد هذا المعنى في الحديث الآخر: « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[1] والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] والرحمة نوع من أنواع الإحسان، فرحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله التي من آثارها ومن ثمراتها حصول خيرات الدنيا والآخرة، وفقدها من أكبر القواطع والموانع من رحمة الله.

إن العبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة ربه في دينه ودنياه، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما حصل له من النعم، أو اندفع عنه من النقم، فإنما هو من فضل الله ورحمته، فمتى أراد العبد أن يستبقي نعم الله عليه، أو يستزيد منها، فليعمل الأسباب التي تنال بها الرحمة، وتجتمع كلها في الإحسان الذي جمعته هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

وهم المحسنون في عبادة ربهم، المراقبون لله في جميع شؤونهم، الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فإنه جل وعلا يراهم، ويطلع على أحوالهم، كما قال سبحانه: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧-

---

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، رقم (٤٩٤١) ؛ والترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، رقم (١٩٢٤) وقال : حديث حسن صحيح.

٢٢٠] هذه حالة أهل الإحسان، إنهم يحسنون إلى عباد الله بالعطف عليهم، والرحمة بهم، والشفقة عليهم، والبعد عن أذيتهم، والتكبر عليهم، واحتقارهم، فإذا اتصف العبد بالإحسان إلى الناس ظهر أثر ذلك عليه برحمته، وشفقته عليهم.

وقد يمتن الله على العبد فيجعل الرحمة فيه غريزة، يجبله الله عليها جبلة بدون تكلف، فيجعل في قلبه الرحمة والرأفة والحنان على الخلق، فيعمل بمقتضى ذلك ما يقدر عليه من نفع الناس بحسب استطاعته، فهو محمود مثاب على ما قدر عليه من النفع، معذور عما يعجز عنه.

وربما كتب الله له بنيته الصادقة ما عجز عن فعله، فمن حصل له هذا النوع فليحمد الله عليه، ومن لا تحصل له الرحمة والرأفة إلا بتحمل ومشقة فليجاهد نفسه على ذلك، وليعلم أن هذا من أفضل الأعمال، وهو نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، والله ﷻ يقول: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج:٧٨] فيجاهد المسلم نفسه على الاتصاف بالشفقة والرأفة والبعد عن الغلظة والفظاظة والقسوة، ويعلم أن هذا الوصف من أجل مكارم الأخلاق وأكملها، فيجاهد نفسه على ذلك، ويعلم ما رتب الله عليه من الجزاء والثواب، فيرغب نفسه في فضل ربه، ويسعى بالسبب الذي ينال به ذلك، ويعلم أن الجزاء من جنس العمل، ويعلم أن الأخوة الدينية، والمحبة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخوانًا متحابين، وأن ينبذوا كل ما ينافي ذلك من البغضاء، والعداوات، والتدابر، والتنافر، عملًا بتوجيهات الناصح الأمين ﷺ بقوله في الحديث المتفق عليه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه -أي لا يتخلى عنه وقت الشدائد- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة »[1].

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[2].

عباد الله: هذه توجيهاته ﷺ وإرشاداته لنا بالتخلق بهذه الأخلاق، والعمل بها لتحصل لنا سعادة الدنيا والآخرة، فإنه متى اتصف العبد بهذه الصفات امتلأ قلبه من المحبة لإخوانه المؤمنين، والرحمة والحنان عليهم، وظهر أثر ذلك على جوارح العبد، فظهر على يديه إيصال الخير إليهم من صدقة، وبر، ونفع، وسعي في مصالحهم، وظهر على لسانه بالنصح والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء لهم، وامتلأ قلبه من حب الخير لهم، وزال عنه الحقد والحسد والبغضاء، فحصلت له بذلك حسنة الدنيا براحة ضميره، وطمأنينة حاله، وسلامة قلبه، وما يحصل له من جراء ذلك في الآخرة خير وأبقى.

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨٠).
(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٦٤).

وإن من سعادة المسلم أن يتصف بالشفقة والرحمة، ومحبة وصول الخير لإخوانه المؤمنين، وأن يكره حصول الشر والضرر عليهم، فبقدر هذه المحبة لإيصال الخير لهم، وبقدر كراهية حصول الضرر عليهم تزكو أعماله، ويقوى إيمانه، ويجني ثمار ذلك في دنياه وأخراه.

لقد أخبر ﷺ أن الله غفر لامرأة بغي من بغايا بني إسرائيل بسبب رحمتها لكلب كاد يموت عطشًا، وهو يمص الثرى من شدة العطش فسقته، فغفر الله لها بسبب رحمتها له[١].

وأخبر ﷺ أن الله عذب امرأة في النار بسبب هرة ربطتها لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعًا وعطشًا، فهي تعذب بها في النار[٢].

فإذا كان هذا الثواب وهذا العقاب بسبب حيوان، فكيف يكون الثواب والعقاب في حق عباد الله المؤمنين!! وقد قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء »[٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: «في كل كبد رطبة أجر »[٤]. وفي لفظ: « في كل ذات كبد حَرَّى أجر »[٥].

والإحسان إلى الخلق والرحمة بهم من أفضل الأعمال سواء كان مما هو

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام رقم (٢٢٤٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب المساقاة رقم (٢٣٦٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، رقم (٣٦١٥) ورواه مسلم في كتاب السلام رقم (٤١٦٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب المساقاة رقم (٢٣٦٣).

(٥) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب رقم (٣٦٧٦).

واجب كالحقوق الواجبة التي أوجب الله عليك ورسوله، أو مما هو مستحب مما رغب الله فيه، ورغب فيه رسوله ﷺ من بذل كل نفع مالي أو بدني أو علمي أو إرشاد أو توجيه لخير ديني، أو مصلحة دنيوية، فكل معروف صدقة، وكل ما أدخل السرور على أخيك المسلم فهو صدقة وإحسان، وكل ما أزال عنه المكروه أو دفع عنه ما يؤذيه من قليل أو كثير فهو صدقة وإحسان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء:٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه في أقوالكم، وفي أفعالكم، واقتدوا

بنبيكم، وتمسكوا بهديه، فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، واتصفوا بصفات عباد الله المصطفين الأخيار، الذين أثنى الله عليهم، وبين لنا صفاتهم لنتأسى بهم، فقد قال سبحانه في وصفهم: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣] فهم يمشون على الأرض متواضعين لله ولعباد الله، امتلأت قلوبهم طاعة وذلًا لربهم، ورحمة وشفقة على عباد الله، فإذا خاطبهم الجاهلون الذين حرموا الصفات الحميدة، والعلوم الزاكية، قالوا سلامًا، قالوا للجاهلين قولًا سليمًا من المعائب والمآثم والشتائم، لم يقابلوا السيء بمثله، بل قابلوهم بالصفح والعفو والإحسان، لرزانة عقولهم، ورجاحة حلومهم، فالجاهلون يسيئون إليهم وهم يحسنون، يرجون ثواب الله، ويخافون عقابه، فلذلك مدحهم سبحانه، وأثنى عليهم بهذه الصفات الحميدة، وبينها لنا لنتأسى بهم، ونقتدي بأفعالهم.

الحرص على الطاعات وفعل الأسباب لها

الحمد لله المنعم المتفضل، رتب الجزاء والثواب على حسن العمل، ونهى عن التعلق بالأماني والعجز والكسل، أحمده سبحانه وأشكره على ما أعطى وأجزل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وجهركم، وخافوا من عقابه وغضبه، وثقوا بوعده ومثوبته على حسن العمل، ولا تركنوا إلى الأماني والأوهام، ولا تخدعنكم النفوس بالشهوات والآمال، ولا يغرنكم بالله الغرور. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].

عباد الله: إن الله خلق الإنسان ضعيفًا، ضعيفًا في جميع شؤونه، ضعيفًا تحت تأثير الشهوة والهوى، يؤثر الفاني على الباقي، يؤثر دنياه على أخراه، فهو يكدح ويكد ويعمل ويجد في طلب المال والجاه، وسعادة الدنيا، ولكنه يتثاقل عن مصالحه الروحية، وسعادته الأبدية، فتجد أكثرنا يحاول أن يكون منطقيًا وواقعيًا عندما يتعلق الأمر بمصالحه المادية، ولكنه هائم في الخيالات والأوهام في أغلب الأحيان عندما يتعلق الموضوع بمصالحه الروحية، إنك

تجد أحدنا يسعى ويجد ليله ونهاره، سره وجهاره، لكسب معيشته، وطلب المزيد من المال، فهو يمتطي الأجواء، ويركب البحار، ويقتحم الأخطار في سبيل الحصول على الدرهم والدينار، ولو قلت له: إن الله تكفل بأرزاق العباد، وانتظر ما كتب الله لك من الرزق، فلن يفوتك ما قدر لك. لقال لك: لا بد من فعل السبب، والشرع أمر بمعاطات الأسباب، واستدل بقول الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:١٥] وبقوله سبحانه: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل:٢٠] وبغيرهما من الآيات والأحاديث وربما رفع عقيرته بمقالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حينما قال: إن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة، فيقال له: إن هذا حق ولا لوم عليك في هذا، ولكن عندما يتعلق الأمر بمصالحه الروحية والدينية التي أوجبها الله عليه، عندما يتعلق الأمر فيما بينه وبين آخرته، فيما بينه وبين والديه، وأقاربه، وجيرانه، وبين أخوانه المؤمنين؛ ستجده حينئذ معرضًا عن فعل الأسباب، ناسيًا مقالته تلك، واستدلاله بالآيات، الكريمات، والأحاديث الشريفة، متثاقلًا متكاسلًا، مهملًا لأمور دينه، لا يبذل في سبيل القيام بها أي مجهود، ولا يعمل في نيلها أي فعل محمود، مقصرًا في الطاعة، مصرًا على المعصية، متناسيًا حق والديه، وحق أقاربه وجيرانه، وحقوق عباد الله، لا يتفطن لقوله ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » [1].«والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » [2].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٠).

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي في الإيمان رقم (٢٦٢٧).

«والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »[1]. ناسيًا كل هذا معللًا نفسه بالأماني الباطلة، والآمال الكاذبة، منطبقًا عليه قوله ﷺ: « العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني »[2] ذاهلًا عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:٢١] ناسيًا قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم:٣٩-٤١] غافلًا عن قوله سبحانه: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] في هذه الحال، وفي هذا المجال ينسى قولته الأولى لابد من فعل الأسباب، فما الذي عرّفه بأنه لابد من فعل الأسباب عند طلب الدنيا ولذاتها وطمعها، ونسي فعل الأسباب لطلب الجنة والحصول على السعادة الأبدية، سعادة الآخرة؟! لا فرق بينهما، كلا الأمرين جعل الله لهما أسبابًا.

فإذا عرفت أن المال لا يحصل إلا بفعل السبب، فكذلك سعادة الآخرة لا تحصل إلا بفعل الأسباب والاستقامة على الطاعة فإذا لم تقم بعبادة الله، ولم تخلص عملك لله، ولم تمتثل ما أمرك الله به من طاعته، واجتناب ما نهاك عنه من معصيته، ولم تقدم لآخرتك أعمالًا صالحة، من صلاة وزكاة، وصيام، وذكر، وشكر لله، وبر بالوالدين، ومعاملة حسنة مع أقاربك وجيرانك وسائر المسلمين.

إذا لم تعمل بهذا ولم تبتعد عن المعاصي، ولم تترك الشهوات المحرمة،

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٤٥٩).

ولم يسلم عباد الله المؤمنون من لسانك ويدك، ولم تبتعد عن الظنون السيئة، والتهم المتخيلة، فأين فعل الأسباب؟! ثم إنه لا يجوز الاعتماد على الأسباب فقط، بل لابد معها من الاعتماد والتوكل على الله، الذي بيده كل شيء وهو مسبب الأسباب، وله الخلق والأمر، فإذا فعلت السبب، واعتمدت على الله، نلت سعادة الدنيا والآخرة.

عباد الله: انظروا بعين البصيرة فيما يسعدكم في آخرتكم، كما نظرتم بعين الحقيقة إلى ما يسعدكم في دنياكم، وراقبوا الله في سركم وعلنكم، وراقبوه سبحانه عند أوامره فلا تتركوها، وعند نواهيه فلا تنتهكوها، وعند حدوده فلا تعتدوها، فإن مراقبة الله من أفضل درجات الإيمان، فيستحضر العبد أن الله يراه ومطلع عليه في كل حالاته، وهي درجة الإحسان التي يقول فيها ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1].

وقد قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

ويقول سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٥٠).

ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات:٣٤-٤١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلوا أن الله جعلكم مستخلفين في الأرض، وأرسل إليكم رسله، وأنزل كتبه، هداية لكم وتبصرًا وحجة على خلقه،وتذكيرًا﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥]، فلم يترك الخلق سدى، ولا تركهم هملًا، بل أبان لهم السبيل، وأوضح لهم الدليل،وذكر،وأنذر،وخوف،وحذر﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦] بلا أمر أو نهي، بل أبان سبحانه لهم الحق، وحملهم أمانة العمل بما أمرهم به، وأوضحه لهم، وأمانة حفظ الجوارح عما نهاهم عنه، ورتب الجزاء على قيامهم بالتكليف، وتحملهم أعباء العمل بما أمروا به، ووعدهم على ذلك الجزاء العاجل في الدنيا، والثواب الآجل في الأخرى. يقول

سبحانه: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٨] ويقول ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق:٢-٣] وقال ﷺ: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك، تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا »[1].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٠)،والترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٣٠٥).

عمارة المساجد

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وشرفنا باتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره الذي جعل المساجد مأوى لأهل التقوى والعرفان، وجعل ارتيادها من علامات الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أذن أن ترفع المساجد، ويذكر فيها اسمه،وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أمر ببناء المساجد وتنظيفها وتطييبها، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله أن الله أمرنا بالتسابق إلى فعل الخيرات، ومتابعة الحسنات، والاهتمام بما من شأنه أن يعود نفعه على الأمة الإسلامية، ويسهل عليهم أداء عباداتهم، ويكفل لهم أداء واجباتهم الدينية بكل يسر وطمأنينة.

وإن أهم العبادات التي فرضها الله علينا بعد توحيده، وإخلاص العمل له، هي هذه العبادة العظيمة، ألا وهي الصلاة، التي هي صلة بين العبد وبين ربه، وإن الاهتمام بالمساجد التي تقام من أجل هذه العبادة الشريفة، وما تشتمل عليه من الروابط بين المسلمين، والتعارف بينهم، وحصول التوادد والتراحم والتعاطف والتعرف على فقيرهم، والسؤال عن

غائبهم، وزيارة مريضهم، والصلاة على ميتهم، فإن هذا لا يحصل غالبًا إلا بوجود هذه الأماكن المطهرة، ألا وهي المساجد لذلك كان أول عمل عمله رسول الله ﷺ حينما وصل إلى المدينة في هجرته المباركة أن بنى مسجده الشريف، وجعل الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار يبنون بأيديهم، ولقد ساهم ﷺ في بنائه أعظم مساهمة بتوجيهه، وإرشاده، وعمله بيده الشريفة، فلقد كان ﷺ ينقل الحجارة، ويحمل اللبن على عاتقه ﷺ ؛ طلبًا للأجر والثواب، وتشجيعًا لأصحابه، وليتأسى به من بعده من أمته.

عباد الله : إن بناء المساجد ورفعها، والاهتمام بشأنها من أفضل الأعمال، فلقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة:١٨] وقال سبحانه: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٦-٣٧] وقال ﷺ : « من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة »[١]، وقال ﷺ : « من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاه[٢] لبيضها بنى الله له بيتًا في الجنة »[٣].

فسارعوا عباد الله إلى التعاون في بناء المساجد، وتسابقوا إلى فعل الخيرات، وإن كل ما عم نفعه المسلمين كان أعظم أجرًا، وأرفع ذكرًا، لهذا

(١) رواه البخاري في المساجد (١/ ٤٥٣) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٣٣).

(٢) المفحص: عش الطير، القطاة: طائر يشبه الحمامة.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٤١).

كان خلفاء الأمة الإسلامية ﷺ يتسابقون إلى ذلك، ويهتمون بعمارة المساجد وإن عنايتهم في الحرمين الشريفين من فجر الإسلام إلى يومنا هذا معروف، ومعلوم عند جميع المسلمين.

فتسابقوا عباد الله إلى فعل الخيرات واكتساب الأجر والحسنات، ومن أهمها بناء المساجد في المدن والقرى والعناية بشؤونها، فإن هذا من الحسنات الجارية للعبد وهو في قبره، واحرصوا على عمارة المساجد بكثرة التردد عليها؛ لإقامة الصلاة وحضور الجمع والجماعات، وتلاوة القرآن والذكر، فإن هذا هو عمارتها الحقيقية، وإنما بنيت المساجد لذلك، والتردد عليها دليل الإيمان كما روي في الحديث: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان »[1]، والله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة:١٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم

---

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن رقم (٣٠٩٣) وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات، رقم (٨٠٢).

صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه بأعمالكم وأقوالكم، حافظوا على أوامر ربكم، وتسابقوا إلى فعل ما أمركم الله به، وأمركم به رسوله ﷺ من بناء المساجد، طاعة لله، وإخلاصًا له، وطمعًا في ثوابه الذي رتبه على ذلك، فقد جعل الله جزاء من بنى لله مسجدًا أن يبني الله له بيتًا في الجنة، وهل هناك أعظم من هذا الجزاء، فتنافسوا في ذلك، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون.

عباد الله: إن للمساجد ماضيًا مجيدًا، وإن لها صوتًا عاليًا مسموعًا من فوق ماراتها ومنابرها، يذكر بمجدها، ويعلي من شأنها، لقد كان المسجد مهد المسلمين الذين درجوا في رحابه على هذه التعاليم القويمة، والمعهد الذي يجتمعون فيه لتعلمها ودراستها، وكانت صلاة الجمع والجماعة أظهر صورة لوحدتهم، وأروع مثال على تضامنهم وألفتهم، ومن المسجد انطلقت الدعوة إلى الله، ورفعت راية الجهاد في سبيله، وتبصير الناس في دينهم، وبيان أحكامهم ومعاملاتهم، تخرّج من المسجد أبطال الجهاد، وعلماء الأمة، وعبادها، ومفكروها، وقادتها، تخرج من المساجد المحدثون والفقهاء والمفتون وأئمة الهدى في كل فن من الفنون، فاعرفوا قدرها وتنافسوا في عمارتها اقتداء بنبيكم الكريم ﷺ.

من فضائل الذكر

الحمد لله الذي أودع حلاوة الإيمان في قلوب المؤمنين، ومنَّ بالتوفيق على عباده الذاكرين الشاكرين، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله أن يلحقنا بعباده الصالحين، وأن يجنبنا طريق الجاهلين الغافلين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أزكى البرية أجمعين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في أفعالكم وأقوالكم وأعمالكم، وفي قلوبكم وجوارحكم، تدبروا كتاب ربكم تفلحوا، واتبعوا سنة نبيكم تهتدوا.

عباد الله: إن المسلم حينما يتدبر كتاب ربه يقوده لكل خير، ويحميه عن كل ضير، عندما تتدبر كتاب الله أيها المؤمن بإمعان ونظر، وتعمق وبصر، تجده قد قسم الخلق إلى قسمين، وصنفهم صنفين: صنف من الذاكرين الذين يجدون في ذكر الله راحتهم، وأنسهم، وانشراح صدورهم، وطمأنينة قلوبهم.

وصنف من الغافلين الذين ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧] ﴿ نَسُواْ

ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر:١٩] وتجد القرآن إذا تحدث عن الذاكرين أفاض عليهم من علامات الرضا والقبول، وأثنى عليهم الثناء الجميل.

أما الغافلون فإن القرآن يندد بهم، ويهددهم، وينهى عن مخالطتهم، ومجالستهم، ويصفهم بالخسران المبين، والذل المهين، يقول سبحانه في وصف الغافلين عن ذكر الله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦] ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩] ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النجم:٢٩].

يا لها من خسارة فادحة!!! إن الغافل عن ذكر الله قرينه الشيطان، وحزبه حزب الشيطان، ونهايته الخسران.

أما الذاكرون لله: فإن الله وصفهم، ووصف لنا حالهم ومآلهم، وحثنا على اللحاق بهم، والاتصاف بصفاتهم، والانتهاء إليهم، فهم المهتدون، الخاشعة قلوبهم لله، المطمأنون الآمنون، المتوكلون على ربهم، أهل الفلاح والصلاح، الموعودون من الله بالمغفرة والأجر العظيم، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢] . ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٧-٢٨] ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:١٠]

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

هذا بعض مما نوه الله به من الفضل للذاكرين، وبيان ثوابهم، ورفيع منزلتهم . وإن من أجل نعم الله على عبده، أن الله جل جلاله يذكر من ذكره في نفسه، ويذكره إذا ذكره وهو في ملأ من الناس، فإن ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، وإن ذكر الله في ملأ ذكره الله في ملأ خير منهم، كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي يرويه ﷺ عن ربه: « يقول الله سبحانه: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم » كما جاء ذلك في الصحيحين[1]. ومصداق هذا الحديث قوله ﷻ : ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة::١٥٢].

عباد الله: إن كل مؤمن ومؤمنة ممن فتح الله بصيرته، ونور سريرته، يتطلع إلى أن يكون من بين الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، حتى يتم له ذلك الفضل العظيم، والثواب الجسيم. ولكن من أراد أن يتم له ذلك فليتصف بصفا تهم، فإن للذاكرين صفات ينبغي لنا أن نتصف بها، ونتحلى بها، لنكون منهم، أما الأماني فقط بدون عمل فهي لا تجدي شيئًا، بل هي من علامات الخذلان، وأماني الشيطان، فتأمل صفات الذاكرين،و اعمل بها لتكون منهم.

فالذاكرون الله كثيرًا هم الذين تخلصوا من رق الغفلة، وذهول

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد رقم (٧٤٠٥) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم (٢٦٧٥).

النسيان، فذكروا الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، في كل مناسبة، وفي كل آن، وأثنوا على خالقهم، ورازقهم، بما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال، واعترفوا بحكمته في جميع الأفعال والأحوال، هم الذين إذا واجهوا الفحشاء والمنكر ذكروا الله فاجتنبوا الفاحشة، ولم يقربوا الحرام، وإذا فرط منهم سوء بادروا إلى التوبة والاستغفار، ولم يصروا على ما فعلوا، غير مسوفين بتوبتهم، منتظرين مرور الأيام والشهور والأعوام ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٥].

الذاكرون الله: هم الذين إذا شاهدوا آية من آيات الله في السماء أو في الأرض ذكروا الله، فوقفوا عندها وقفة تدبر، وإمعان، ونظر، واعتبار، مثنين على قدرته، وحكمته أجل ثناء ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩١].

الذاكرون الله: إذا أصابتهم حسنة ذكروا الله، حامدين شاكرين، وإن أصابتهم مصيبة، ذكروا الله محتسبين صابرين، ينتظرون من الله الفرج والأجر.

الذاكرون الله : هم الذين لا تزال ألسنتهم رطبة بذكر الله، مهما كانت أعمالهم، ومهما ترقت درجاتهم في الغنى والنفوذ، أو الجاه، أو الصحة والعافية، ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٧].

الذاكرون الله: إن ذكروا ربهم في الخلوة فاضت مدامعهم، خوفًا وخشية من الله، وإن ذكروه في ملأ لم يشغلهم الحاضرون عن ذكر الله في ألسنتهم وقلوبهم.

الذاكرون الله: يُذَكِّرُهُم ذكر الله بالمحافظة على عباداتهم وأوقاتها وأدائها على وجهها، ذكر الله يبعدهم عن المعاصي والذنوب والغفلة واللهو وأكل الحرام، وعن الوقوع في أعراض الناس، وعن عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، أو الأذية لعباد الله المؤمنين.

ذكر الله يكون سياجًا للمؤمن، يحميه من المخالفات، ويسهل عليه أداء العبادات، ويعينه عند النوازل والأزمات .فاتقوا الله عباد الله، واسألوه الإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته. اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، واذكروه حق ذكره، واشكروه حق شكره، فإن ذكره وشكره من أفضل الطاعات وأجل العبادات، وأنفع القربات، وهو لا يحتاج إلى جهد بدني فقد يسره الله على كل من وفقه لذلك، وقد قال ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، خفيفتان على اللسان، سبحان الله وبحمده، سبحانه الله العظيم»[1]. فالذكر إذا تواطأ عليه القلب واللسان من أجل القربات، وقد ندب الله له مطلقًا ومقيدًا، وأمر به مؤقتًا ومؤبدًا، وربط الفوز والفلاح به في الدنيا والآخرة، كما نهى سبحانه عما يناقضه من الغفلة والنسيان، وأنذر وحذر الغافلين عنه، والناسين له بسوء العاقبة، ومنتهى الخسران، فقال عزمن قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور (١١/ ٤٩٣) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٤).

حول مساعدة المضطهدين والمحاربين في دينهم(١)

الحمد لله الرؤوف الرحيم، ذي السلطان العظيم، والمن القديم، والفضل الجسيم، أحمده سبحانه المنعم المتفضل، وعد المتقين في مرضاته بالخلف المعجل ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أغنى وأقنى، وأعطى وأجزل، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكمل الناس هدى، وأزكاهم محتدًا، وأكرمهم نفسًا، وأسخاهم يدًا، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا نفوسهم، وأموالهم في سبيل الله، فنالوا المنى والدرجات العلى، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه التي تترى، وعلى آلائه التي لا تحصى، وتذكروا عباد الله أن الله ﷻ عقد الأخوة بين المؤمنين من أجل إيمانهم بربهم، ووصفهم بصفات تتجلى فيها حقيقة الإسلام، وحقيقة الإيمان، ويتبين فيها المؤمن الصادق في إيمانه، والمتصف بحقيقة إسلامه، وجعل سبحانه لذلك علامة تتضح من فعله وسلوكه وبذله

(١) ألقيت بتاريخ (١٣/ ١١/ ١٤١٢هـ).

ورأفته بإخوانه وتعاطفه معهم، وبذل جهده في سبيل التعاون معهم، بهذه الأوصاف تتجلى صفات المسلم، وبها تتضح حقيقة المؤمن، ولقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] وقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا »[١]،« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[٢]،« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه -أي لا يتخلى عنه وقت الشدائد- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة »[٣].

عباد الله: هذه صفات وصفها رسول الله ﷺ للمسلم الحقيقي الذي اتصف بالإسلام ظاهرًا وباطنًا، سلوكًا وعملًا مع إخوانه المسلمين، المحتاجين إليه، والمضطرين لعونه ماديًا ومعنويًا، وفي هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يحث ﷺ المسلمين على التعاطف والتراحم فيما بينهم، وكشف الكربات عنهم، مهما استطاع العبد المؤمن بنفسه وماله وقلمه ولسانه ودعائه، يؤيد ذلك الحديث الآخر: « لا يؤمن أحكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[٤].

عباد الله: إن إخوانًا لكم في الإسلام في كثير من بلاد العالم قد حل بهم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٦).

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٢).

نكبات، وتوالت عليهم الشدائد والأزمات، تسلط عليهم أعداء الإسلام بسبب إسلامهم ومجاهرتهم بإيمانهم، ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨]، تطالعكم أجهزة الإعلام الإسلامية وغيرها في كل مكان بما يجري على إخوانكم المسلمين من التقتيل والتعذيب، والإبادة والتشريد في أنحاء العالم، شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، كل ذلك يمر على الأسماع والأبصار بالأجهزة المسموعة والمرئية في الصحف والمجلات والرسائل والنشرات.

فيا عباد الله: أين الأخوة الإيمانية التي عقدها الله بين المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]؟! أين الأخوة الإسلامية التي عقدها رسول الهدى بقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم» (١) ؟! أين الغيرة على إخوانكم في الدين؟! أين الذين يسارعون إلى مرضات الله؟!.

أيها المسلمون: اتصفوا بالأخوة الإيمانية فيما بينكم، وحققوا الأخوة الإسلامية بين أفرادكم وجماعاتكم.

إنه يجب علينا القيام بما نستطيع من مساعدة لإخواننا المسلمين الذين يضطهدهم أعداؤهم، ويسلبون ممتلكاتهم ويسفكون دماءهم ويقذفونهم في ظلمات السجون.

إن من واجب المسلمين عون هؤلاء ماديًا ومعنويًا بالمال، والتأييد بالأقلام والألسن، والدعوات المتتالية ليلًا ونهارًا، لعل الله أن ينقذ إخوانكم من محنتهم، وتسلط الأعداء عليهم.

---

(١) تقدم تخريجه.

فيا أصحاب الأموال أغيثوا إخوانكم بما تجود به نفوسكم، اغتنموا قدرتكم على الإنفاق، اغتنموا حياتكم قبل الممات بالأعمال، الصالحة والجهاد في سبيل الله، وإن بذل المال في سبيله من أفضل الأعمال وأجل القربات عند الله يقول سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

إن إخوانكم في أمس الحاجة إلى صَدَقاتكم، وزكواتكم، وما تجود به أنفسكم من أموالكم، تشدون أزر المجاهدين، وتفرجون بها كرب المكروبين، وتمسحون بها دموع الأيتام والمساكين، وتواسون بها الأيامى والأرامل والمحتاجين، وتخففون بها عن الجرحى والمصابين.

لقد روي عن سبعة من أكابر أصحاب النبي ﷺ كلهم يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من أرسل بنفقة في سبيل الله، وأقام في بيته، فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله، وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم، ثم تلا ﷺ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ » رواه ابن ماجة وغيره[1].

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن زيد بن خالد الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا »[2].

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الجهاد، رقم (٢٧٦١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، رقم (٢٨٤٣) ورواه مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٩٥).

عباد الله: إن إخوانًا لكم في بعض البلاد قد منَّ الله عليهم بكسر قيود الإلحاد التي طالما وأدت أديانهم وحرياتهم، وألبستهم ثياب المهانة والذلة والقهر والتعذيب، فأزالها الله عنهم بقدرته سبحانه، لكنهم اليوم قد ابتلوا بأعداء الإسلام من ملاحدة وصليبيين ومن يشايعهم ممن يرون في الإسلام خطرًا على مصالحهم، الكل يريد أن يزيل اسم الإسلام، ويمحق المسلمين، ولكن قوة الله غالبة، فقد وعد سبحانه المؤمنين بالنصر والتمكين، ووعد بإظهار دينه على جميع الأديان ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢] ونحمد الله ﷻ أن حقق للمسلمين نصرًا مؤزرًا في بعض بلاد المسلمين لما جاهدوا وصبروا، واعتصموا بالله، وساندهم إخوانهم المؤمنون في بعض بلاد الإسلام، ماديًا ومعنويًا، فحصل لهم النصر المبين، تحقيقًا لوعده سبحانه، حيث يقول: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].

وإنا نبتهل إلى الله ﷻ أن يجمع كلمتهم على الحق والهدى، وأن يوفقهم لتحكيم شرع الله، وتحقيق الأخوة الإيمانية فيما بينهم، ونسأله سبحانه أن يعيذهم من نزغات شياطين الجن والإنس الذين يحاولون بكل جهدهم التفرقة بين المسلمين، والكيد لهم بشتى الوسائل، وربما لبسوا لباس الصديق الناصح، وهم يريدون أن يشعلوا نار الفتنة بينهم.

اللهم اجمع كلمة المجاهدين على الحق، ووحد صفوفهم، والطف اللهم بإخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، وأعنهم، وسدد سهامهم وآراءهم يارب العالمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ألف بين قلوب المؤمنين، فأصبحوا بنعمته إخوانًا، وملأ قلوبهم رحمة وحنانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]، كما أمركم بذلك ربكم سبحانه، وإن من أهم ما يجب التعاون فيه الجهاد في سبيل الله، ضد أعداء دينه، جهادًا بالنفس والمال والفكر، وإن ترك التعاون من القادرين عليه بأموالهم، وعدم البذل في سبيله، وترك المساندة للمجاهدين والمضطهدين في دينهم منذر بخطر عظيم لمن تركه مع القدرة على ذلك، فقد جاء الحديث عن رسول الهدى ﷺ كما في حديث أبي أمامة

ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من لم يغز، أو يجهز غازيًا، أو يخلفه في أهله بخير، أصابه الله سبحانه بقارعة أو داهية قبل يوم القيامة »[(١)].

فبادروا رحمكم الله بالأعمال الصالحة ما دمتم في زمن الإمكان، وإن لكم يا عباد الله إخوانًا من المسلمين مضطهدين في كثير من البلاد، وهم في أمس الحاجة إلى مساعدتكم، ومساندتكم لهم في جهادهم، لا سيما ما يجري الآن على إخوانكم في البوسنة والهرسك قد تسلط عليهم أعداؤهم الحاقدين على الإسلام، فأعينوا إخوانكم المسلمين وواسوهم، فإن الأخوة الإيمانية تقتضي ذلك، كما قال ﷺ: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[(٢)].

فاغتنموا عباد الله قدرتكم، واغتنموا حياتكم قبل موتكم، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ١٠-١١].

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الجهاد رقم (٢٧٦٢).

(٢) تقدم تخريجه.

طاعة ولي الأمر

الحمد لله الذي أنار السبيل، وأوضح الدليل، وفق من شاء إلى الصراط المستقيم، والطريق القويم، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه العميم، ومنه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من عذاب الجحيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والزموا طاعته، وامتثلوا أمره، وتمسكوا بسنة نبيكم وأطيعوه، واتبعوا هديه، فقد أمركم سبحانه بذلك في محكم كتابه: يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

فطاعة الله سبحانه عبادته، وامتثال أمره في جميع ما أمر به، والانتهاء عن جميع ما نهى عنه، وطاعة رسوله امتثال أمره، والعمل بشرعه، والاهتداء بهديه، والرضا والتسليم له في حكمه، وفي أمره ونهيه، والتصديق بكل ما جاء به، صلوات الله وسلامه عليه، والبعد كل البعد عن المحدثات في الدين، أو الزيادة على ما شرعه الله ورسوله، أو النقص فيه، أو تقييده بشيء لم يقيده رسول الله ﷺ، فإن ذلك يعتبر استدراكًا عليه ﷺ،

واتهامًا له بالتقصير، ومخالفة لأمره، والله ﷻ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

قال بعض الأئمة -رحمهم الله-: أتدري ما الفتنة، لعله إذا رد شيئًا من أمره أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وأما أولو الأمر الذين ذكر الله وجوب طاعتهم في هذه الآية الكريمة، فقد قال أكثر المحققين من العلماء، وأئمة التفسير، كالإمام ابن جرير، وابن كثير، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم: إن المراد بهم أولي الأمر من الولاة، والعلماء، أهل الحل والعقد، والأمر والنهي.

وقد وردت الأحاديث الكثيرة الموضحة لذلك، والمبينة للمراد من الآية الكريمة.

فمنها: ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »(١).

وعنه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » رواه مسلم(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « اسمعوا وأطيعوا وإن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام، رقم (٧١٤٤) ورواه مسلم في كتاب الإمارة، رقم (١٨٣٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٥١).

استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » رواه البخاري [١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني،ومن يعص الأمير فقد عصاني » رواه البخاري ومسلم [٢].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلًا، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنه فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » رواه مسلم في صحيحه [٣].

ومن كلام أهل العلم على هذه الأحاديث وما في معناها ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام رقم (٧١٤٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام رقم (٧١٣٧)، ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٣٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٤٤).

ومناصحتهم، واجب على الإنسان، وإن لم يعاهدهم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة، كما تجب عليه الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به رسوله من الطاعة فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم.

فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله، فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق » هذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ولا شك أن من طاعة أولي الأمر امتثال أوامر من يولونه على أمر من أمور المسلمين، فمصالح المسلمين اليوم وقبل اليوم اقتضت إحداث إدارات، ومؤسسات، ودواوين،تخدم المسلمين، وترعى شؤونهم، وهذه لابد لها من ضوابط وحدود، لكي تخدم عموم المسلمين، وتنظم أمور حياتهم،

فالمسلم مأمور بأن يلتزم بكل ذلك، وطاعة هؤلاء الولاة، ورؤساء هذه المصالح، إنما هي من طاعة ولي الأمر، التي أمر الله بها، فهي واجبة شرعًا، ما دام أمرهم يتم في حدود ما كلفوا به من عمل، ولا يخالف المنهج الإسلامي القويم، فولي الأمر مطلوب منه أن يتوخى المصلحة العامة لرعيته، وعلى المرعى عليه أن يلتزم بالسمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية، وهذا أمر عام لكل فرد من أفراد الرعية، عليه واجبات وحقوق يجب القيام بها على وجهها. كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن

عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع، ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسئول عن رعيته، فكلكم راع، ومسئول عن رعيته »[1].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا، رقم (٢٧٥١) ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٢٩).

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وعليكم باتباع كتاب ربكم، وسنة نبيكم، وهدي سلفكم الصالح، والعمل بتوجيهاته، ووصاياه ﷺ لأمته، فإنه الناصح الأمين، لا خير إلا دلّ الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه.

ولقد كان من توجيهاته ونصحه ﷺ ما جاء في الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « الدين النصيحة » ثلاثًا، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[1].

فالنصيحة لله تعالى: توحيده، ووصفه بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عما يضادها، ويخالفها، وتجنب معاصيه، والقيام بطاعته، ومحابه بوصف الإخلاص، والحب فيه، والبغض فيه، وجهاد من كفر به.

والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه، وتفهم معانيه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف عند أوامره ونواهيه، وتدبر آياته، والذب عنه من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

والنصيحة لرسوله ﷺ : الإيمان به، وبما جاء به، وتوقيره، وتبجيله، والتمسك بطاعته، وإحياء سنته، ونشر علومها، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة آله وأصحابه.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولين، وحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهية افتراق الأمة عليهم، والتحذير من

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٨٢).

ذلك، والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ، وحب إعزازهم في طاعة الله، والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح ما أقاموا شرع الله، ونفذوا حدوده، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر. ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله: لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان؛ لأن بصلاحه تصلح الرعية، وبفساده تفسد.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ونصرتهم على أعدائهم، والذب عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

عباد الله: هذه توجيهات الناصح الأمين، عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

مصاحبة الأخيار

الحمد لله الواحد القهار، ذي العز والاقتدار، أنعم على عباده بجوده المدرار، ووهب لهم العقول والأفكار، ووالى عليهم نعمه الغزار، أمرهم بمصاحبة الأخيار، وحذرهم عن صحبة الأشرار، أحمده سبحانه على فضله وإحسانه، وأشكره على جوده وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن تقواه جنة من عذابه، وسبب للفوز برحمته وحصول مرضاته. واعلموا عباد الله أن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ميالة إلى الكسل والبطالة، متبعة لكل داع إلى اللهو والإخلاد إلى الشهوات، والانحطاط عن مراتب الشرف والكرامة، فلابد للعاقل من كبح جماحها، والأخذ بزمامها وقيادتها إلى كل خير يعود عليها بالنفع، ويسعدها في دينها ودنياها.

وإن كثيرًا من النفوس تميل إلى الشر والفساد، والبغي والعناد، والظلم من شيم النفوس إلا من رحم الله، فوهب لها عقلًا راجحًا، وإيمانًا قويًا يحميها عن الظلم والطغيان، ويمنعها عن الفساد والعدوان، ويذودها

عن حظيرة الذل والهوان.

وإن من أضر الأشياء على النفوس بعدها عن مجالسة أهل العلم والصلاح، وأهل الإيمان والفلاح، من ذوي النفوس العالية، والصفات الزاكية، وقربها من أهل الشر والفساد، وجلساء السوء وأهل العناد، الذين لا دين لهم زاجر، ولا عقل لهم رادع، فهؤلاء ينمون ما جبلت عليه نفوس جلسائهم من الشهوات والشبهات، ومحبة الباطل والظلم للناس في أعراضهم وأموالهم، فإن من شأن النفوس أن تتأثر بالجليس، وأن تكتسب من صفات من حولها وبيئتها، وبنديمها وقرينها، وإن القرين بالمقارن يقتدي، والجليس بصفات جليسه يرتدي.

فإذا نشأ المرء بين أناس صالحين، وقوم بالأخلاق الفاضلة متصفين، فإنه يكتسب من أخلاقهم، ويتصف بصفاتهم.

فإذا كان من يخالطهم ويعاشرهم ممن سمت أخلاقهم، وزكت نفوسهم وطابت طباعهم، وكرمت صفاتهم، وحسنت أعمالهم، اكتسب من تلك الصفات الحميدة، وتأثر بتلك الغايات النبيلة، فطاب خلقه، وصلح عمله، وحسنت سريرته، وحمدت سيرته.

وإن بلي -عياذًا بالله- بجلساء ذوي أخلاق فاسدة، ومجالس ماجنة، لا يأمرون بمعروف ولا يفعلونه، ولا يجتنبون منكرًا ولا ينكرونه، يتصفون بالفسق والمجون، وللشهوات المحرمة متبعون، وعن مجالس الذكر مبتعدون، وللمساجد مجتنبون، ولدور اللهو يهرعون، لا يذكرون الله إلا قليلًا، وإذا ذكروا لا يذكرون،وإذا تليت عليهم آيات الله تولوا وهم

معرضون، غلظت طباعهم، وفسدت تصوراتهم، وذهبت أعمارهم سبهللا، كما وصفهم ﷻ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨] فحينئذ لا تسأل عن جليسه، إنه فقد بسبب جليس السوء سعادته واكتسب شقاوته، وذهبت قيمته ومروءته في مجتمعه، وعميت بصيرته عن دينه وآخرته ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٧٢].

فعليك أيها العاقل الناصح لنفسه بالبحث عن الجليس الصالح الذي يتصف بمكارم الأخلاق ويحثك عليها، ويجتنب سيء الأخلاق ويحذرك منها، عليك بالجليس الذي وصفه لك نبيك ﷺ، وأرشدك إليه، وحثك على الاقتراب منه وعليك بالبعد كل البعد عمن حذرك منه نبيك ﷺ، فقد ضرب لك وهو الناصح الأمين أحسن الأمثال وصورة لك بأوضح صوره وأحسن عبارة، ففي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة »[1].

فاتق الله أيها المسلم، واتبع ما يأمرك به كتاب ربك، وما ترشد إليه سنة نبيك ﷺ فلا أرحم بك من الله، ولا أشفق عليك من نبيك ﷺ وابتعد عن قرين السوء، فإنه شيطان يعدك ويمنيك، ويوقعك في الفخ ويرديك،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، رقم (٥١٠٨) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٦٢٨).

ويصدك عن السبيل القويم، ويهديك إلى سواء الجحيم، وستنقلب تلك المودة التي بينك وبينه عداوة، لأنها صداقة مدخولة، وصحبة مشبوهة،وإن هذه الصداقة مهما طالت فمآلها إلى عداوة صريحة، وكراهية مريرة، تنفصم عراها لأول احتكاك يقع بينهم، من أجل مغنم مأمول، أو مغرم سيؤل، فلا يلبث بعضهم أن يتبرأ من بعض، وتتجلى تلك العداوات على أشدها يوم القيامة، حينما يتفرق الأصحاب، وتنقطع الأنساب ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧] ولا ينفعك إذا كنت قرينه يوم الحساب،ولا يخفف عنك شيئًا إذا كنت رفيقه في العذاب ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩] فتجنبوا رحمكم الله مصاحبة الأشرار، ولازموا مجالسة الأخيار تسعدوا في دينكم ودنياكم.

أيها الآباء والأمهات والمسئولون عن التربية والتعليم، حافظوا على أماناتكم، وراقبوا الله فيمن تحت أيديكم، وحافظوا عليهم كل وقت، لا سيما في أوقات الفراغ والإجازات، حافظوا عليهم عن الذهاب إلى مراتع الشر والفساد، وجنبوهم جلساء السوء والعابثين بالقيم والأخلاق ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٢٧] إن جلساء السوء يتصيدون أبناءكم ليردوهم في الذل والهوان، ويلبسوهم رداء الفساد والطغيان، فهم لصوص الكرامة، ومروجو الخزي والندامة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ

أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾
[الفرقان: ٢٧-٢٩].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم الخبير، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وعلى ترداف مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بكتاب ربكم، واهتدوا بسنة نبيكم تفلحوا، وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واعلموا عباد الله أن مخالطة أهل الخير بركة وفلاح، وأن مجالسة أهل السوء شؤم وشقاء على صاحبها، وقد قال بعض العلماء: إن في الإنسان حب التقليد، فهو يحاكي من يخالطه ويجالسه، فإن جالس أصحاب العقول الراجحة، والأفكار الصالحة، والأخلاق العالية، سرت تلك الصفات منهم إليه، ومن خالط الأشرار، اكتسب من صفاتهم، ودنسوا عرضه، وأفسدوا عقله، وعرفوه من سبل الشر ما لم يكن يعرفها، ومن طرق الفساد ما كان غافلًا عنها ويجرونه إلى كل وقيعة، وإلى كل صفة شنيعة.

وإذا أردت أن تعرف الجليس الصالح، وأن تعرف جليس السوء فاعلم أن من علامة الجليس الصالح أن يأمرك بالمحافظة على الطاعات وأداء الواجبات، ويحثك على البر بالوالدين، وصلة الأرحام، وبالبر والإحسان ويحسن لك الصبر والحلم والتحمل من الناس، ويحذرك من الذنوب والمعاصي، ويذكرك بالله، ويرغبك في آخرتك، وينهاك عما يدنس عرضك أو يخدش كرامتك، فإذا كان كذلك فلازم صحبته وأقبل نصيحته، وقد قيل: من جالس الأخيار أخذوا بيده إلى مرافقة الأبرار.

وإن من علامة جليس السوء أنه يأمرك باتباع الشهوات المحرمة ويحسنها لك، ويتثاقل عن الطاعات، ويثني عزمك عنها، ويستثقل سماع الذكر، وعدم الإصغاء للناصحين، ويتهاون في حقوق الله، وحقوق الوالدين والأقارب، وربما حسَّن لك أذية الجار، وعدم الاهتمام بحقوقه، وعدم الالتزام بالصدق والمواعيد والعهود، وقد قيل: من جالس الأشرار قادوه إلى دار الخزي والبوار، والله ﷻ يقول وهو أصدق القائلين:

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٦- ٣٩].

طلب المال من حله

الحمد لله الذي أعطى فأغنى وأقنى، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، يبتلي أقوامًا بالفقر، ويبتلي آخرين بالغنى، ليتبين الصابر على البلواء، والشاكر على النعماء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه القديم، وإفضاله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الشاكرين، وأفضل الصابرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة المتقين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وجهركم وغناكم وفقركم، واعلموا أن الدنيا دار بلاء وامتحان، وهم ونكد، ولا بد لكل أحد من هذا وذاك.

يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] فيبتلي سبحانه عبده في هذه الدنيا بالفقر والمرض كما يبتلي أقوامًا بالصحة والعافية، وهذه من حكمه سبحانه في خليقته كما قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] فالعبد يكدح في هذه الدنيا، ويتقلب فيها بأنواع التحركات النافعة من عمل صالح، وطلب رزق حلال، أو يتقلب

فيها بأنواع التقلبات الضارة في دينه ودنياه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] أي ملاق جزاء عملك من الثواب والعقاب، فكل عامل سيلقى جزاء عمله من خير أو ضده.

ولما كان العبد في هذه الحياة لا بد له من القيام بحق الله وحق نفسه وحق من يقوم بمؤنتهم، فلابد له من طلب المعيشة، والسعي وراء ما يقوم بأوده، وما يحتاج إليه في معاشه، فهو في حاجة إلى طلب المال والرزق، ولكن ينبغي أن يسلك في طلبه مسلك عباد الله المؤمنين، الذين يطلبونه من الوجه الحلال، وينفقونه في الوجوه المشروعة، وفيما يعود عليهم نفعه من دينهم ودنياهم، فنعم المال الصالح للرجل الصالح يكتسبه من طريق الحلال، وينفقه في مصالحه ورضا ربه، ويعرف حق الله فيه.

ولقد حث سبحانه على طلب الرزق بقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، ولقد وصف سبحانه أصحاب نبيه بقوله ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

فوصف أصحاب رسوله ﷺ بأنهم تارة يسيرون في الأرض في التجارة وطلب لرزق الحلال وتارة يقاتلون في سبيل الله لرفع راية الإسلام، لتكون كلمة الله هي العليا، فهم في كلا الحالين مأمورون بذلك، مأجورون على كسب الحلال، للتقوي به على طاعة الله، والنفقة على من تحت أيديهم، وعلى بذله في وجوه الخير، وفي الجهاد في سبيل الله، ولولا وجود التكسب

من تجارة أو صناعة أو حراثة أو غيرها لما أمكنهم القيام بضروراتهم، والبذل في سبيل الله، ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في طلب الحلال من الرزق كل فيما يناسبه، فهذا في تجارته، وذاك في حراثته، وآخر في صناعته، ولم تلههم أعمالهم هذه عن طاعة ربهم، كما وصفهم سبحانه، ووصف من سار على نهجهم بقوله: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور:٣٧] فهم لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وشرائها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما في أيديهم، لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، ولذا قال تعالى:﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور: ٣٧] أي يقدمون طاعته ومراده ومحبته سبحانه على مرادهم ومحبتهم، ولم تلههم تجارتهم أيضًا عن حضور مجالسه ﷺ ولا الصلاة معه، ولا الجهاد وحضور مشاهد الخير مع الرسول عليه الصلاة والسلام.

فهذا عثمان بن عفان ﷺ لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزواته وجهاده، ومع ذلك عنده ثروة من المال، نفع الله بها الإسلام والمسلمين، فلقد تصدق بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وبألف دينار في مجلس واحد لتجهيز جيش العسرة، وله غيرها من البذل العظيم ﷺ وأرضاه.

وهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان من أثرياء الصحابة، وقد تصدق مرة بنصف ماله، ومرة بأربعين ألف دينار، ومرة حمل في سبيل الله على خمسمائة فرس، ومرة حمل على خمسمائة بعير في سبيل الله، ولم تمنعه تجارته عن المشاهد النبوية، وكان هو وعثمان رضي الله عنهما من العشرة الذين

بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة.

عباد الله إنه مما ينبغي العلم به أن يعلم المؤمن أن المال وسيلة، وليس غاية، إنما هو وسيلة للاستغناء به عن الناس، وللقيام بحقوق الأهل والأولاد، وللإعانة على طاعة الله، وصرفه في مراضي الله، من بذل في سبيل الله والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمعوزين والأيتام وذوي الحاجات والمنكوبين والمعسرين، لينال العبد بالبذل في هذه الأمور رضا ربه، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، وحصول البركة له في ماله وولده وأعماله، وليعلم العبد أنه مسئول يوم القيامة عن ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه.

وإن من أهم الأمور في الدين الورع والكف عن المحرمات والبعد عن الشبهات، وطلب الحلال والأكل منه، والبعد عن المال الحرام اكتسابًا وأكلًا، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢] وقال جل وعلا : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:١٨٨]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١] ويقول ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»[١].

واعلموا عباد الله أن أكل الحلال ينور القلب، ويرققه، ويجلب الخشية من الله، والخشوع لعظمته وجلاله، وينشط الجوارح للعبادة والطاعة، ويزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة، وهو سبب في قبول الأعمال الصالحة،

---

(١) رواه مسلم في الزكاة رقم (٦٥) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

واستجابة الدعاء، كما قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص: « أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة »[١] فكان رضي الله عنه مستجاب الدعوة.

وأما أكل الحرام فصاحبه على الضد من جميع هذه الفضائل، فأكل الحرام يقسي القلب، وتستولي بسببه الغفلة، ويقيد الجوارح عن الطاعات، ويثبط عن أعمال الخير كما أن أكل الحرام يمنع من استجابة الدعاء، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١] ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك »[٢].

إن الأموال المحرمة يا عباد الله، مستخبثة الأصول، ممحوقة المحصول، إن صرفها صاحبها في بر لم يؤجر، وإن صرفها لمدح لم يشكر، ثم هو لأوزارها متحمل، وعليها معاقب، قال بعض الحكماء: شر المال ما لزمك إثم مكسبه، وحرمت أجر إنفاقه.

فاتقوا الله عباد الله، وعليكم باكتساب الأموال من الأوجه المباحة، وتوقي الطرق المحرمة، فإن ذلك من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩١) إلى الطبراني في المعجم الصغير.

(٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (٦٥) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، والتزموا العمل بطاعة الله ومرضاته، وعليكم عباد الله باكتساب الأموال من أوجهها المباحة التي شرعها الله ﷻ، وأذن فيها، واحذروا من اكتسابه من طرق محرمة أو مشتبهة، فإن الله تعالى ما حرم شيئًا إلا وأغنى عنه بمباح من جنسه، ليكون عونًا على طاعته، وحاجزًا عن مخالفته، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أمر الله بشيء إلا وأعان عليه، ولا نهى عن شيء إلا وأغنى عنه.

وإن مما يؤسف له أيها المؤمنون أن البعض من الناس لا يتحاشون عن

اكتساب المال من أي طريق لاح لهم، أو أي سبيل عرض لهم، فربما تعاملوا بالربا والغش والخداع وأخذ الرشاوى، غير مبالين باغتصاب مال الغير أو حقه، ويتحايلون على الاستيلاء على الأموال العامة أو الخاصة بأشكال مختلفة، وصور متعددة، بلا خوف من الله، ولا حياء من عباد الله، وهذا مصداق لما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ أمن حلال أم من حرام»[1] فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالبعد عما حرم عليكم من المكاسب المحرمة، والأوجه المشتبهة، واكتفوا بما أحل لكم سبحانه من المكاسب الطيبة، والطرق المشروعة، وتذكروا على الدوام قول الحق جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، رقم ٢٠٥٩.

الحذر من مغبة الذنوب

الحمد لله ذي العز والاقتدار، عالم الغيب والشهادة الواحد القهار، أحاط بكل شيء علما، وجعل لكل شيء سببًا، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:٨] أحمده سبحانه وأشكره على أفضاله،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، اتقوا ربكم، اتقوا من يعلم سركم وجهركم، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن المحرمات.

عباد الله: إن الله رتب الأسباب على مسبباتها، وجعل لكل شيء سببا يحصل بوجوده وينتفي بانتفائه، ويزيد بزيادته، وينقص بنقصانه، وأنه سبحانه له القدرة الكاملة والنعمة الشاملة، ولكنه جعل هذه الدنيا دار تكليف وامتحان، وابتلاء واختبار، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، والاعتماد والتوكل عليه، وتكفل بأرزاقهم كما تكفل بأرزاق جميع المخلوقات، ﴿وَمَا

مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود:٦].

عباد الله: لقد أخبر سبحانه أن رزق بني آدم وقوام معيشتهم مما ينزله من السماء عليهم كما قال سبحانه: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢] وإذا أراد ﷻ نقص الأرزاق حبس القطر من السماء فتوقفت الأنهار،وغارت العيون، ونضبت مياه الآبار فهلكت الأشجار والزروع والمواشي والحيوانات وهذه أغلب مصادر رزق أكثر المخلوقات، وأنه سبحانه جعل أسباب نقص الثمار وقلة الأمطار ما يصدر من معاصي بني آدم، معاصي من يعلم أن الله الذي خلقه ورزقه، ومع ذلك لم يقم بشكر هذه النعم، فنسي ربه واتبع هواه، وتمرد على الأوامر الإلهية، والأحكام الشرعية، والله أخبر أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإن استقاموا أقام لهم أحوالهم، وإن كفروا بنعم الله غير الله عليهم ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ:٢٦].

ولقد حذر سبحانه غاية التحذير من مغبة المعاصي، وأخبر أنه ما وقع في البر والبحر من فساد إلا وسببه الذنوب، وما أصاب من مصيبة إلا كان سببها اقتراف السيئات والمعاصي يقول سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٤١]، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦].

قال بعض السلف: أنتم تستبطئون المطر، وأنا استبطأ العذاب، إن الله سبحانه عذب الأمم السابقة بسبب تماديهم في طغيانهم وعصيانهم وتكذيبهم لرسلهم.

فهذه قصص القرآن تتلى عليكم وتتلونها، وهذه عاقبة المعاصي تقرؤونها وتعرفونها، ماذا حل بقوم نوح حين عصوا واستمروا على تكذيبهم؟ أما عمهم الغرق، ولم ينج إلا من آمن منهم.

وهكذا قوم عاد لما تجبروا وعتوا عن أمر ربهم أما أهلكوا ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٦-٧].

وهؤلاء ثمود لما عصوا أمر ربهم واعتدوا على ناقة الله التي جعلها آية لهم أرسلت عليهم الصيحة فقطعت قلوبهم في أجوافهم وهؤلاء قوم شعيب لما نقصوا المكيال والميزان، وكذبوا رسل الله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف:٧٨].

وكذا قوم لوط لما ارتكبوا الفاحشة الشنعاء وكذبوا رسولهم، أرسل الله عليهم جبريل، فاقتلع أرضهم وديارهم، ورفعهم إلى عنان السماء، ثم كفأها عليهم، وأتبعوا بالحجارة، فهلكوا جميعًا إلا لوطًا ومن كان معه من المؤمنين.

أليس في هذا يا عباد الله مزدجر؟ ألم تكن هذه أكبر العبر؟ وما هذه العقوبات من الظالمين ببعيد.

عباد الله: ارجعوا إلى ربكم، توبوا إليه، أقلعوا عما أنتم عليه من المعاصي قبل الأخذ بالنواصي، أما يحاسب كل منا نفسه ويخاف من ذنبه ويراقب خالقه، ويخشى عقابه!! لقد استولت علينا الشهوات، وغلب حب الدنيا والتكاثر والتنافس فيها، ونسي الكثيرون منا الله والدار الآخرة.

أليس الربا قد فشا؟ أليست الأمانة قد ضيعت؟ أليست الصلاة قد استخف بها وهي من أهم أمور الدين؟ أين الإسلام ممن لا يصلي الله، ولا يتقي ما حرم الله، ولا يخاف عقاب الله؟!

عجب أمرنا!! إنه لعجب، نرجو المطر، ونأمل النصر، ولا نبالي بالخطر، ونحن نبارز الله بالذنوب، نحاربه بارتكاب ما نهانا عنه!! هل هذا منا شك في قدرة الله؟ أو أنه طال الأمد فقست القلوب؟

احذروا عباد الله سطوة الجبار، إن أخذه أليم شديد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

المؤمن من أمنه الناس[1]

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأبان لنا الحلال والحرام، وأرسل إلينا رسوله محمدًا خير الأنام، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، أحمده سبحانه على فضله العميم، وإحسانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واجتنبوا نهيه ولا تقربوه، واتبعوا هدي نبيكم تفلحوا، واعملوا بتوجيهاته الحكيمة تهتدوا، ولقد كان من توجيهاته الكريمة، وحكمه العظيمة، ونصائحه القويمة ﷺ، ما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » رواه البخاري ومسلم[2].

وللترمذي والنسائي: «والمؤمن من أمنة الناس على دمائهم

---

(١) آخر خطبة من شعبان.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٠) ومسلم أيضًا في الإيمان رقم (٤١).

وأموالهم»[1] وزاد أحمد: « والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »[2].

في هذا الحديث بيان لأصول الدين وهي الإسلام والإيمان والهجرة والجهاد، بينها ﷺ أتم بيان، وأوضحها أتم إيضاح بكلام جامع شامل، فأخبر ﷺ أن المسلم الحقيقي هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأن المهاجر الحقيقي هو من هجر ما نهى الله عنه، وأن المؤمن الحقيقي من أمنه الناس أي قام بحق الله، وحق عباد الله، فأمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وأن المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله، ومن أهمها الجهاد في سبيل الله .

فأوضح ﷺ أن الإسلام التام هو الاستسلام لله في كل شيء، من أوامره ونواهيه، والوقوف عند حدوده، وأداء العبادات التي أمر الله بها كاملة، وقام بالحقوق التي أوجبها الله عليه فيما بينه وبين الخلق فالتزم بالقيام بالحقوق التي بينه وبين ربه، والتي بينه وبين عباد الله، ولا يتم ذلك حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ولن يتحقق هذا المعنى إلا بسلامتهم من شر لسانه ويده.

فاللسان من أعظم الجوارح ضررًا، ومن أسوئها نتائج، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، لما قال له: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ﷺ : « ثكلتك أمك يا معاذ؛ وهل يكب الناس في النار على

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦٢٧) والنسائي أيضًا في كتاب الإيمان رقم (٤٩٩٥).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢١-٢٢).

وجوههم إلا حصائد ألسنتهم!! »[١].

فإذا أطلق المرء لسانه فلا تسأل عما يجول ويخوض فيه من الشر والبلاء فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا، هذا اللسان الذي شبهه العلماء بالثعبان في جراحه وآلامه، فكم أذهب من أطلق لسانه في أعراض الناس من حسناته، وأهداها لمن يتكلم في عرضه من البهت والعدوان والكذب والافتراء والطعن في الأعراض، تارة بالقذف والعياذ بالله الذي يوجب عذاب الدنيا والآخرة،وتارة بالقول على الله بلا علم، والقول على رسوله ﷺ وقد قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام:٢١] ويقول الرسول ﷺ : « من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[٢] وتارة يذهب حسناته بالغمر واللمز للغافلين من المؤمنين والمؤمنات، والاستهزاء والتهكم بهم، وما يدري هذا المتكلم أنه بفعله هذا يهدي إليهم أفضل ما اكتسب من الحسنات؛ يهديها إلى الناس وهو أحوج ما يكون إليها، يهدي إليهم حسناته يوم القيامة من صلاة، وصيام، وحج، وصدقة، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإحسان، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

كما جاء ذلك في الحديث الذي قال فيه ﷺ لأصحابه: « ما تعدون المفلس فيكم؟ » قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ : « إن المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦١٦) وابن ماجة في الفتن رقم (٣٩٧٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم رقم (١١٠).

حسناته أخذ من سيئاتهم، فألقيت عليه، ثم طرح في النار »[(١)].

ثم إنه ﷺ قال في الحديث المتقدم: « المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » ، وذلك أن الإيمان إذا باشر القلب وامتلأ به أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان الواجبة التي من أخصها رعاية حق الله وحقوق عباده، من حفظ الأمانات، والصدق في المعاملات، والكف عن الظلم، والورع عن أموال الناس ودمائهم وأعراضهم ومن كانت هذه صفته عرف الناس ذلك منه، فأمنوه، ووثقوا به، فاتصف بأنه قد أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، فصار مؤمنًا بوصف النبي ﷺ له بذلك، فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان، ولذلك قال ﷺ : « لا إيمان لمن لا أمانة له »[(٢)].

ثم بين ﷺ أن الهجرة التي هي فرض عين على كل مسلم بأنها هجر الذنوب والمعاصي، وهذا فرض لا يسقط عن كل مكلف في كل حال من أحواله، فإن الله حرم على العباد انتهاك المحرمات، والإقدام على الذنوب والمعاصي.

ومنها: الهجرة الخاصة التي هي الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، وهي جزء من هذه الهجرة التي أشار إليها ﷺ وهي هجر الذنوب والمعاصي، فإن هجر ما نهى الله عنه واجب على كل مسلم، وأما الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام فهي لا تجب إلا عند وجود أسبابها والابتلاء بها، أعاذنا الله من الفتن، وهجر الذنوب والمعاصي واجب على كل حال، وفي

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨١).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٣٥-١٥٤-٢١٠-٢٥١)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢٨٨) وغيرهما.

كل زمان ومكان، وهي أشمل وأعم.

ثم بين ﷺ معنى الجهاد فقال: « والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله» فالمجاهد الحقيقي هو الذي يجاهد نفسه على طاعة الله، من صلاة، وصيام، وصدقة، وصلة، وبر وإحسان، فإن النفس ميالةٌ إلى الكسل عن الخيرات، أمارة بالسوء متصفة في الغالب بالشح والبخل، سريعة التأثر عند المصائب،وتحتاج إلى صبر وجهاد في إلزامها بطاعة الله، وثباتها ومجاهدتها على الصبر عند المصائب وأقدار الله المؤلمة، ومن أشرف الأمور الجهاد في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين.

عباد الله: من حقق هذه ا لوصايا والتوجيهات النبوية، وقام بما دلت عليه؛ فقد قام بالدين كله، من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وهجر ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، وجاهد نفسه على طاعة الله؛ فإنه لم يفته شيء من دينه، ولم يبق من الخيرين الديني والدنيوي شيء إلا فعله، ولا من الشر شيء إلا تركه،والموفق من وفقه الله.

اللهم وفقنا للعمل بكتابك، والأخذ بتوجيهات نبيك، وأعنا على أنفسنا، ووفقنا لما تحب وترضى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على كل حال وزمان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله في جميع أحوالكم، وفي كل أوقاتكم، وراقبوه في إسراركم وإعلانكم،واعلموا عباد الله أن الله ﷻ فضل بعض الأوقات على بعض، وشرف بعض الشهور والأيام والليالي على غيرها، وجعلها متجرًا لعباده المؤمنين، ومن أهمها وأفضلها شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله سبحانه شهرًا مباركًا، وموسمًا عظيمًا من مواسم الخيرات، يجود فيه الرب سبحانه على عباده برفع الدرجات، وغفران السيئات، وقد قرب قدومه عليكم، وحلوله بين أظهركم، فاستقبلوه بالفرح والاستبشار، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

ولقد كان نبيكم ﷺ يفرح بقدومه، ويستقبله بصدر منشرح، ونفس مطمئنة، وعين قريرة، ويبشر أصحابه بقدومه، ويحثهم على القيام بحقه،

ويبين لهم مزاياه وفضله، لتقوى عزائمهم، وتسمو هممهم، وليتسابقوا فيه إلى الخيرات.

فقد روى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن سلمان الفارسي ﵁ قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة،وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم، فقال ﷺ : « يعطي الله هذا الثواب من فطر صائمًا على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال؛ خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائمًا، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »[(١)].

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ١٩١) برقم (١٨٨٧).

فوائد شهر رمضان وحقه

الحمد لله الذي أذاق الطائعين حلاوة الطاعة، وعلق قلوب المؤمنين بالمساجد والجماعة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وفق من شاء للصيام والقيام، وهيأ لهم سبيل الوصول إلى دار السلام. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد الصابرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأخلصوا عملكم لله، ولا تتعلقوا بغيره سبحانه، فإنه خلقكم لعبادته وحده، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، فيجب على العباد أداء العبادة لله وحده، ولا يلتفت إلى غير الله، ولا يتعلق قلبه بغير ربه وإلهه، الذي أنشأه من العدم، ووهب له سوابغ النعم، ودفع عنه أسباب النقم، فإن دعا دعا الله وحده، وإن استنصر استنصره وحده، وإن استغاث فبالله، وإن استجار فبالله، وإن نذر فلله،وإن أصابه ضر التجأ إلى الله، وإن أصابه خير شكر الله، فلا يتعلق قلبه بغير ربه في طلب محبوب، أو هرب من مكروه، فهذه حقيقة العبادة التي أمر الله بها بقوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ونهانا سبحانه أن نطلب

حاجاتنا من غيره، فقال ﷻ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] فاعبدوه مخلصين له الدين، واشكروه على نعمه التي تتجدد ومننه التي لا تحد.

وإن من نعمه، ومننه علينا، أن بلغنا هذا الشهر الكريم ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥] جعل الله صيامه فريضة، وقيامه فضيلة،وكتبه سبحانه علينا كما كتبه على الذين من قبلنا، شرعه ﷻ لما اشتمل عليه من آثار حسنة، ومنافع جمة، وفوائد عظيمة في الدنيا والآخرة.

فمن فوائد الصيام ضبط النفس عن التمادي وراء شهواتها ولذاتها، فإن الصيام يطفئ نار شهوتها فإنها متى ما تمادت في شهواتها تمردت وسعت وراء لذاتها المحرمة وإذا ضبطت النفس عن التمادي في الشهوات، ضاق طريق شيطانها، وضعف سلطان هواها، ولذلك كان الصيام من أقوى أسباب التقوى، والعمل بطاعة الله، والبعد عن معصيته، وهذه بعض الحكم في فرضية الصيام، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣] فجعل سبحانه الصيام من أسباب التقوى، وهي العمل بما أوجب الله، والبعد عما حرمه الله، وقد أرشد ﷺ من لم يتزوج من الشباب إلى الصيام، للحفاظ على دينهم بقوله ﷺ: « يا معشر الشباب من استطاع

منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء »[1].

فالصيام يربي ملكة الفضيلة، والبعد عن الرذيلة، ينمي ملكة الإخلاص والأمانة، يربي ملكة الصدق والوفاء، يعود على الصبر على الشدائد، ويقوي العزيمة على فعل الخيرات والطاعات؛ لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن تناول الحلال من الغذاء طلبًا لمرضاة الله، وخوفًا من عقابه، فأولى أن تنقاد في سبيل طاعة ربها، وكف نفسها عن المعاصي، والشهوات المحرمة، فكان الصوم سببًا في اتقاء المحارم، وقوة العزيمة،والتحلي بالفضيلة والتخلي من الرذيلة.

إن الصيام يبعث في المسلم فضيلة الرحمة بالفقراء، والعطف على البائسين، وإعانة المعوزين.

عباد الله: إن شهركم هذا موسم من مواسم التجارة مع الله، موسم شريف، لا يماثله موسم من مواسم الدنيا، فينبغي لنا اغتنامه، وعدم التفريط فيه، فما هو إلا أيام قلائل يفوز بها العاملون، ويربح المتقون، ويخسر فيها المذنبون، ويحرم منها المفرطون، ومن اتجر فيه مع مولاه نال ما يتمناه، وفاز بمغفرة ما تقدم من ذنبه، وعتق رقبته من النار، فصونوا عباد الله فيه أسماعكم وأبصاركم وألسنتكم عن اللغو والرفث والفحش وقول الزور، وطهروا ألسنتكم عن الكذب، والغيبة، والنميمة، والطعن في أعراض إخوانكم المؤمنين، فإن الصيام ليس هو ترك الطعام والشراب فحسب،

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، رقم (٥٠٦٦) ومسلم أيضًا في كتاب النكاح، رقم (١٤٠٠).

ولكنه مع ذلك صيام عن اللغو والرفث، صيام عن السباب والشتائم، صيام عن أكل أموال الناس بالباطل، صيام عن تناول الحرام، صيام عن الطعن في أعراض الناس، وعن التعرض لهم بالأذية بالقول أو الفعل.

إن الصيام فيه جهاد النفس على الطاعات، ولزوم الجمع والجماعات، والإكثار من ذكر الله، وتلاوة كتابه، والتضرع إليه في طلب الحاجات، وغفران السيئات، إنه مجاهدة النفس على تلاوة القرآن الكريم، والتدبر لمعانيه، والعمل بما فيه، ائتمار بأمره، وانتهاء عن نهيه، وطمع في وعده، وخوف من وعيده، وتصديق بخبره، وعمل بمحكمه، وإيمان بمتشابهه، وتخلق بأخلاقه.

فاتق الله أيها الصائم، وحافظ على صيامك، ولا تنهمك في تجارة الدنيا، وتغفل عن تجارة الآخرة، فما عند الله خير وأبقى ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معين الصابرين، ومجزل العطاء للعابدين، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله فضّل الصيام وشرفه على كثير من العبادات والطاعات، ورفع منزلته وميزهعلى أنواع العبادة بقوله في الحديث القدسي: « الصوم لي وأنا أجزي به »[1]، وبقوله ﷺ: « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »[2]، وقد قال ﷺ عن هذا الشهر: « وهو شهر الصبر »[3]، والصبر ثوابه الجنة وقد قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠].

عباد الله: إن للصوم آدابًا، منها: كف النظر عن الحرام، وحفظ اللسان عن الآثام، ومنها: الإفطار على الحلال، وأن يعجل فطره ويؤخر سحوره، وأن يكون الفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، وإن لم يجد فعلى ماء، ويقول إذا أفطر: اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت. وقد قال ﷺ: «إذا كان أحدكم صائمًا فلا يجهل ولا يرفث، فإن امرؤ قاتله أو

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٥١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم، رقم (١٨٩٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده(٢/ ٢٦٣).

شتمه فليقل إني صائم»[1]، فاحفظوا رحمكم الله صيامكم، وأخلصوا نياتكم وأعمالكم لله، يحصل لكم الأجر والمثوبة.

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم، رقم (١٨٩٤) ومسلم في كتاب الصيام أيضًا رقم (١١٥١).

خطبة عيد الفطر المبارك[1]

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تتنزل الرحمات، أحمده سبحانه شرع لنا الأعياد، وأفاض لنا السرور، ونور قلوب المؤمنين بنور التقوى والحبور، وأشكره على آلائه ونعمه، وتوفيقه ومننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك وخليلك محمد، ما تعاقب الليل والنهار،وعلى آله وصحبه المقربين الأخيار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي تترى، ألا وإن يومكم هذا يوم شريف، فضله الله وشرفه،

---

(١) عام (١٤١٢هـ).

وجعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده وكرمه، فاشكروه على إكمال عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما هداكم وحباكم من نعمة الإسلام، واعبدوه حق عبادته، واتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أفردوه وحده بالعبادة، فإنه خلقكم لها كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

فيجب له علينا غاية الذل والخضوع، وكمال المحبة، والإنابة، والإقبال عليه، والإعراض عن كل ما سواه، وإخلاص العمل لوجهه الكريم، ولا يستهوينكم الشيطان بصرف شيء من العبادة لغير الله كالدعاء، والنذر، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، وغير ذلكم من أنواع العبادة، فإنه سبحانه المستحق للعبادة وحده، وهو العالم بالظواهر ومكنون الضمائر، يعلم حاجة عباده إليه، وقد أمرهم أن يرفعوا حوائجهم إليه، ووعدهم الاستجابة، وهو القادر على كل شيء ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]، ويقول جل شأنه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

فتدبروا عباد الله كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وحافظوا على الصلاة فإنها عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

أدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، وعليكم ببر الوالدين، فإنه أعظم الحقوق بعد حق الله، وحق رسوله ﷺ ، وعليكم بصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وتدرعوا بالصبر على أقدار الله، واجتنبوا الربا، فإنه من الموبقات، وصاحبه محارب لله ولرسوله، واحذروا من بخس المكاييل والموازين والمقاييس، والغش والخداع في المعاملات، ووقروا اليمين بالله في الخصومات، فقد قال ﷺ : « من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة . فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال: « وإن كان قضيبًا من أراك »[1].

واحذروا الإفك والبهتان والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وإياكم والكبر والازدراء، والفخر والخيلاء، وعليكم بالتواضع، وخفض الجناح، والتواصل والتراحم.

عباد الله: اتقوا الله في يدينكم، واعملوا على نصرته، ورفع رايته، والذود عن حياضه، فإن الله تكفل بالنصر لمن نصر دينه، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

اتقوا الله يا قادة الأمة الإسلامية بالعمل على تطبيق شرع الله، على عباد الله، فهو الذي يكفل لهم السعادة، ويحقق لهم الأمن والسيادة.

اتقوا الله أيها العلماء والدعاة في دعوة الناس إلى دين الله، وتصبيرهم بحقيقته، وترغيبهم فيه، وحثهم على التمسك به، وشرح محاسنه، ومزاياه،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (١٣٧)، والنسائي في كتاب آداب القضاة، رقم (٥٣٢٤).

والالتزام بما ورد في الكتاب والسنة، وما جاء عن سلف هذه الأمة من التعليم والتوجيه، وتجنبوا النقل من مصادر لا علاقة لها في ديننا، مما لا يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين، ومما هو بعيد عن واقع مجتمعاتنا الإسلامية.

اتقوا الله يا حملة الأقلام ويا أرباب الفكر، ورجال الصحافة، والإعلام، فيما تقولون وتنشرون، راقبوا الله في ذلك، وتذكروا أنكم مسؤولون عنه يوم القيامة، فلا تقدموا للأمة إلا ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، بما يتفق وفطرتهم السليمة، وعقيدتهم الصحيحة.

أيها المسلمون: احذروا أن تكونوا من الذين نهى الله نبيه عنهم، وعن طاعتهم، ومعاشرتهم، ممن وصفهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].

إن أمثال هؤلاء كثيرون في المجتمعات الإسلامية فهم يتسمون بالإسلام، ولم يلتزموا بالعمل بما أمروا به، ولم ينتهوا عما نهو عنه، وأطلقوا أبصارهم وأسماعهم وألسنتهم بما لا يحل لهم وأصبحوا يخوضون في كل أمر لا يردعهم عنه إيمان، ولا تقيد بتعاليم الإسلام، فنجد البعض يتعمدون الكذب والافتراء، ويطلقون كلمات الطعن والازدراء، وربما كذب أحدهم، ولبس على الناس بقوله: يقال: كذا ، أو قيل كذا، وزعموا كذا، فيقول هذا وهو المفتري لذلك، أو ينقل ما يقال وهو يعلم أنه كذب.

ولقد حذر ﷺ من ذلك كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بقوله ﷺ : « بئس مطية الرجل زعموا »[(١)] ، فبعض الناس يقول: زعموا، وهو يعلم أن

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، رقم (٤٩٧٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٠١).

هذا الزعم كذب لا أصل له، ولكن صادف هوى في نفسه، ووجد من هذه المقولة متنفسًا له، وأظهر ما في صدره من محبة الشر والإشاعات المغرضة، وتلفيق الأكاذيب، ورواية الأخبار، تحت ستار (زعموا) و (قيل)، و(يقال) متنصلًا من المسئولية في ذلك، ولكن هيهات أن يسلم من جراء ذلك، وإثم رواية الأخبار، والأقاويل المكذوبة، وإشاعة البلبلة بين الأمة.

ولقد صح عنه ﷺ قوله: « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع »[1]. لأن كل ما يسمعه المرء يختلط فيه الصدق بالكذب والحق بالباطل، فيحدث ذلك بلبلة، وإشاعة للشر والفساد، والبغضاء والنزاع، والله ﷻ أرشدنا إلى التثبيت في الأخبار ، وحذرنا من اتباع ذوي الأهواء والفساد، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

عباد الله اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وكونوا كما كان عليه سلف هذه الأمة من الوحدة والتضامن واجتماع الكلمة، فإن دين الإسلام دين ألفة واعتصام، ووحدة ووئام، وإن مما يؤسف له ما نرى من تفرق ونزاع بين بعض المسلمين، فنشأ في كثير من بلاد الإسلام أحزاب متعددة، وأصبحت الموالاة والمعاداة لدى البعض من أجل هذا الحزب أو ذاك، دون النظر إلى مصلحة الإسلام والمسلمين، ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

ولقد حذر القرآن الكريم من التفرق والاختلاف والنزاع، حيث

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم (٥).

يقول جل شأنه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦]، لقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن الموالاة والمعاداة يجب أن لا تكون إلا الله ولدين الله، فعلى المسلم أن يتقي الله، وأن تكون موالاته ومعاداته في الله، ومن أجل دين الله، وحري بالمسلمين جميعًا أن يتحدوا من أجل خدمة الإسلام، وإعلاء كلمة الله، وأن ينبذوا التفرق والاختلاف، وأن يكونوا كما وصفهم خالقهم بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠].

عباد الله: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات التي أمر بها الإسلام، وأوجبها الله تعالى على العباد، حماية للدين والأخلاق، ودرءًا للفساد والأضرار عن العباد والبلاد، فعلى كل مسلم القيام به في حدود قدرته واستطاعته وفق شرع الله وهدي نبيه ﷺ، وقد جعل الإسلام إنكار المنكر على مراتب ثلاث، فقال عليه الصلاة والسلام: « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »(١).

فالتغيير باليد مسؤولية ولي الأمر، أو من يقوم مقامه ممن كلف بذلك، والتغيير باللسان للعالم المؤهل بعلمه، المعروف بحلمه وحكمته،والتغيير بالقلب لمن ليس له التغيير باليد أو باللسان، فالمسلم مأمور بإنكار المنكر وتغييره في حدود قدرته واستطاعته دون تقصير وإخلال أو زيادة وتعد،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٤٩).

فكما أن المرء يأثم بالتقصير في إنكار المنكر فإنه قد يلحقه الإثم أيضًا بتعديه في الإنكار وتجاوزه ما لم يأذن به الشرع، كأن ينكر ما لم ينكره الشرع ظنًا منه أن هذا الأمر منكر لجهله، أو ينكر باليد وهو ممن ليس له ذلك، أو يكون أسلوبه في إنكاره باللسان بغلظة وفظاظة مما قد يورث العداوة، ويمنع من قبول الحق.

وإن من التعدي في الإنكار للمنكر أن يصل إلى حد البحث عن العورات، وتتبع الزلات، والتجسس، فإن ذلك مما نهى عنه الإسلام وحذر منه .

يقول الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ [الحجرات:١٢] ويقول ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا »[١].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا مخالفة أوامر ربكم، واحرصوا على الالتزام بهدي المصطفى ﷺ في دعوته، والتزموا الحكمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن ذلك أدعى للقبول، وأحرى للاستجابة وتحقيق الهدف المأمول. وإنه يا عباد الله يجب على من أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أن يتقبل ذلك بصدر منشرح، ولا يأنف من قبول الحق ممن جاء به؛ لأنه يرشده إلى ما فيه صلاحه ورشده، وإن عدم قبول الحق من الكبر الذي نهى الله عنه ورسوله، وقد ذم سبحانه المعرضين عن قبول الحق، فقال: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٠٦٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٦٣).

[المدثر: ٤٩-٥١].

أيها المسلمون: إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم يجد أنهم في بعض بلاد المسلمين وغيرها يعانون من الظلم والاضطهاد والبطش والاستبداد، سلبت حقوقهم، واغتصبت أراضيهم، وقليل من المسلمين يحاول الوقوف معهم ومساندتهم، فأين كثير من أهل الإسلام عن إخوانهم أولئك؟

إن مسؤولية الدول والجماعات والأفراد مسؤولية عظمى في الوقوف مع إخوانهم، ومناصرتهم، وإنقاذ منكوبيهم، والعمل على استرجاع حقوقهم، وإصلاح ذات بينهم، عملًا بقوله ﷺ:

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[(١)].

عباد الله إن دين الإسلام قد أكمله الله للأمة، وأتم به النعمة، فتمسكوا به، واحذروا من التفريط فيه أو الإفراط، ومن الغلو والجفا فهو الدين الكامل الشامل لكل ما تحتاجه البشرية في إصلاح أحوالها، وهو الذي تحصل به سعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك به، وسار على نهجه، فما تم عدل، ولا تكامل أمن، ولا سعدت أمة إلا بتطبيقه، والتحاكم إليه، وإقامة حدوده، ونشر تعاليمه، والكل منا يعلم ما يحصل في بعض بلاد المسلمين، من التفكك بين الشعوب وقادتها، وعدم الأمن، واضطراب الأحوال، بسبب الانحراف عن تعاليم الإسلام، وعدم تطبيق شريعة الله على عباد الله، فساءت بذلك أحوالهم، وكثر الاختلاف والنزاع فيما بينهم، وهذا

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب (١٠/ ٤٣٨) ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٨٦).

مصداق ما روي عن ابن عباس ﷺ قال: « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله باسهم بينهم » ونحمد الله أن وفق قادة هذه البلاد لتطبيق شريعة الله وتنفيذ أحكامها، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فعم العدل في ربوعها، والأمن في أرجائها، ورغد العيش في أنحائها، والتآلف بين أفرادها ومستوطنيها .

أيها المؤمنون: استقيموا على طاعة مولاكم، ولا تعرضوا عن إلهكم بعد إقبالكم عليه في الشهر الكريم، شهر الصيام والقيام، فالإله هو الرب المعبود في رمضان وجميع الأزمان، فاستقيموا إليه واستغفروه لعلكم ترحمون، وتذكروا عباد الله بهذا الاجتماع اجتماعكم يوم العرض الأكبر على الله ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨] في ذلك الموقف حين ينقسم الناس إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابهن ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، واعبدوه حق عبادته، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

عباد الله: عليكم بالتخلق بأخلاق القرآن، والتأدب بآداب سيد الأنام، حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين، مع أقاربكم، وجيرانكم، فما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق. حسنوا أخلاقكم مع أهليكم وأزواجكم فقد قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»[1].

أيتها المرأة المسلمة: اتقي الله، وحافظي على ما أوجب الله عليك، في

---

(١) رواه الترمذي في متاب الرضاع، رقم (١١٦٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠).

دينك وأمانتك، وما استرعاك الله عليه، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعات، وعلى الصدق، والأمانة، ومكارم الأخلاق، وحذريهم من الكذب، والغيبة، والنميمة، وبذاءة اللسان، حافظي على كرامتك، وعرضك، لا تزاحمي الرجال في الأسواق، والمتاجر، والتجمعات.

أيها المؤمنون والمؤمنات: إن الله أوجب على الأمة الإسلامية التعاون على البر والتقوى، والتناصح فيما بينها، والنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

عباد الله: اشكروا الله على ما حباكم من نعمة الأمن والاستقرار، وعلى ما هداكم ومن عليكم من نعمة دين الإسلام،وتحكيم شريعة الله في هذه البلاد، وعلى تواجد الخيرات والأرزاق فيها، وتذكروا ببهجتكم وسروركم في هذا اليوم المبارك المعوزين والمضطهدين في بعض الأقطار من إخوانكم المسلمين، الذين تعلو وجوههم الكآبة والحزن، وترجف قلوبهم من الخوف وقلة الأمن بمطاردة أعدائهم، أعداء الإسلام بالقنابل المحرقة، والأسلحة الفتاكة، وبالاضطهاد في دينهم وحريتهم وكرامتهم، يغتصبون بلادهم وأوطانهم ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨] وهم مع ذلك صابرون مناضلون في بسالة وتضحية، فهذا شهيد، وذاك جريح، وآخر أسير، فكم أيموا النساء، ويتموا الأطفال، وشتتوا الأسر، وفرقوا بين الأمهات وأطفالهن،فتذكروا إخوانكم في تلك البقاع، واشكروا الله على أمنكم واستقراركم.

وإن من شكر النعم القيام بأمر الله، والإحسان إلى أولئك المجاهدين،

والمضطهدين، وإسعافهم بما تجود به نفوسكم من أموالكم، ومما رزقكم الله، شكرًا لله على نعمه، وإعانة لإخوانكم، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، والراحمون يرحمهم الرحمن، وإن الصدقة تدفع البلاء، وتزيد في المال ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧].

عباد الله: إن نبيكم ﷺ قد ندبكم لصيام ستة أيام من شوال ففي صحيح مسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر » (١) فبادروا إلى فعل الطاعات، وتسابقوا إلى الخيرات.

ألا وصلوا عباد الله على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، نبي الهدى، والرسول المجتبى، فقد أمركم مولاكم بذلك في محكم كتابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وصحابته المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن العشرة المفضلين، وأهل بدر، والعقبة، وعن أصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، الذين يجاهدون لتكون

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٦٤).

كلمة الله هي العليا يارب العالمين، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وأفغانستان، وفي جميع أقطار المسلمين، وفي كل موطن يضطهد فيه عبادك المؤمنون، اللهم قوي عزائمهم، وسدد سهامهم، وآراءهم، وأجمع كلمتهم على الحق والهدى، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم للعمل بكتابك، وبسنة نبيك .

اللهم احفظ إمامنا بحفظك، وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، واجمع به كلمة المسلمين يارب العالمين. اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا. اللهم اجعل بطانته صالحة تعينه على الحق إذا ذكر، وتذكره إذا نسي.

اللهم ادفع عنا وعن جميع المسلمين كل ذي شر وفساد، ومكر وعناد، اللهم من أراد ببلاد المسلمين سوءًا فأشغله بنفسه، ورد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، وعمله وبالًا عليه. اللهم ادفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا ، وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] فاذكروا الله الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

خطبة عيد الفطر المبارك[(١)]

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله رب العالمين الذي لقدرته يخضع من يعبد،ولعظمته يخشع من يركع ويسجد، ولطلب ثوابه يصوم الطائع ويتهجد.

أحمده سبحانه على فضله العميم، وإحسانه القديم، وأشكره على نعمه الوافرة، ومننه المتكاثرة، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير الخلق أجمعين، ورسول رب العالمين، نصح الأمة، فأبدى وأعاد، ورفع منار الحق وأشاد، وشرع لنا الجمع والأعياد، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد ما صام صائم وأفطر، وما زجر سحاب برعده وأمطر،وعلى آله الذين خصوا بالفضل والقربى وعلى أصحابه الذين حازوا قصب السبق في الصدق والتقى، وعلى خلفائه الراشدين الأبرار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) عام (١٤١٤هـ).

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله فإن تقواه هي الحصن المنيع من المخاوف، والدرع الواقي من المهالك، من اتصف بها أوتي فرقانا يفرق به بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، وحصلت له السعادة في الدنيا، وفاز بالنعيم المقيم في الأخرى، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال:٢٩] واشكروه سبحانه على ما أنعم به من إكمال عدة الصيام، وما من به عليكم من الغبطة والسرور بهذا العيد السعيد الذي يتفضل فيه إلهكم على الصائمين، ويكمل لهم الأجر الجزيل فهو عيد سعيد لأهل طاعته، يفيض عليهم من جوده وكرمه وبره وإحسانه، واذكروا الله وكبروه على ما هداكم وما حباكم من نعمة الإسلام، فإنه لا سعادة للبشرية ولا هناء للإنسانية إلا في ظل التمسك به، والعمل بأحكامه وتطبيقها في جميع الشؤون.

فالتزموا به أيها المؤمنون، وافرحوا بهدايتكم له ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] حققوا أركانه التي لا يتم الإسلام إلا بها، حافظوا على صلواتكم وأدوها في أوقاتها بطمأنينة وخشوع، وأخرجوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم إن استطعتم إليه سبيلا.

أخلصوا عملكم لله، وتمسكوا بهدي رسوله الناصح الأمين، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. اسلكوا سبيله في الدعوة إلى الله، فهي من أهم واجبات الدين، ومن أفضل الأعمال التي فرض الله على الأمة القيام بها، إنها طريقة الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم إلى يوم الدين، فيجب

على العلماء الدعوة إلى الله بالحكمة واللين امتثالًا لقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥] .

ولا بد للدعوة أن تكون على بصيرة وفق سبيل المصطفى ﷺ الذي سار عليه هو وأصحابه، نبراسهم في ذلك وقدوتهم التوجيه الإلهي الكريم في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨] دعوة إلى الله، لا لدنيا، ولا لطلب جاه أو محمدة عند الناس، ولا لحزبية، أو قومية، أو طلب زعامة، بل هي دعوة إلى الله وإلى دينه بالحكمة التي سار عليها نبينا الكريم عليه السلام، وصحابته الأبرار، وجهابذة علماء الأمة المصلحين.

عباد الله: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نوع من أنواع الدعوة إلى الله، وهو من أعظم واجبات الدين، إنه سبب لدفع العذاب. والعقاب عن الأمة، ومن أسباب النصر على الأعداء إنه سبب لرضا الله عن خلقه، وتركه سبب لغضبه وأليم عقابه، كم أهلك الله من أمة ولعنها حين تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! يقول سبحانه ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩] ولذا جاء الأمر الإلهي الكريم لنا أمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي والقيام به يقتضي الالتزام بحدوده وشروطه وقيوده حسب التوجيه النبوي الكريم، بقوله ﷺ: « من

رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »[1] فالتغيير باليد لولاة الأمور أو لمن يسندون له القيام بذلك وعلى العلماء بما حباهم الله من علم وبصيرة تبيين المنكر والنهي عنه باللسان، دون تجريح للمأمورين، أو تشهير بهم بل يكون بحكمة ولين ومحبة، لهداية الناس وستر لما يقع والبعد عن إشاعة الفاحشة في عباد الله المؤمنين، وبدون أن يكون التغيير سببًا لحدوث منكر آخر قد يكون أعظم جرمًا مما يراد تغييره، فأوامر الشرع مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن فاته تطبيق هذه القاعدة العظيمة كان فساده أكثر من صلاحه، وضرره أكثر من نفعه.

عباد الله : إن أناسًا أدت بهم غيرتهم الدينية إلى التجاوز لحدود الشرع بقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنجم عن ذلك فساد عريض وعداوة وبغضاء وخروج على ولاة الأمور. وكل من سبر تاريخ هذه الأمة واطلع على ما حدث من المنكرات، أدرك أن من أسبابها عدم الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ولكن الله قيض لتلك المآسي المحزنة، والأمور المؤلمة، أئمة كانوا هداة مهتدين، أعطاهم الله علمًا وبصيرة في الدين، وحكمة في التصرف، وقوة في التنفيذ، فوضحوا للناس الحق، وأعادوا الأمور إلى نصابها، وردوا من خرج عن الصواب بالبيان والسنان، حتى استقام الدين، واتضح الأمر اليقين، وتبصر الناس بدينهم، فكان هؤلاء الأئمة مثالًا يحتذى به إلى يوم الدين، وكم وكم حدثت أمور مشابهة

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، رقم ٤٩

في كل زمان ومكان.

وكل صحوة وإقبال في الدين لا تخلو من وجود نادة تند، أو شاذة تشذ في غالب الأحوال، فنسأل الله أن يقيض لهذه الصحوة الدينية التي يشهدها عالمنا الإسلامي اليوم من يقودها إلى أقوم السبيل، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، والسير بها على نهج النبي الكريم ﷺ، ومن سار على نهجه من الصحابة والتابعين وسلف الأمة الصالحين والأئمة في الدين.

وإن مما يؤسف له أن لا يجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبولًا لدى البعض فهم يريدون أن يتركوا وشأنهم يعرضون عن الحق ويسخرون من أهله، عجبًا لأولئك !! أيطلبون من المجتمع المسلم أن يعطل واجبًا شرعيًا قرنه الله سبحانه بالإيمان به؟ أيريدون نفي الخيرية التي خص الله سبحانه بها هذه الأمة وهي خيرية مشروطة بالقيام بهذا الأمر ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] فعلى من أُمر بمعروف أو نُهي عن منكر أن يتقي الله ﷻ، وأن يقبل الحق ممن جاء به، وأن يستجيب لأمر الله ورسوله. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٤-٢٥].

إن على العلماء والأفراد في بلاد الإسلام القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌّ على قدر استطاعته ومسئوليته.

أما قادة الأمة الإسلامية فالواجب عليهم أكبر، والمسؤولية أعظم، فعليهم تطبيق شرع الله، وتحكيم كتابه، والقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر حق القيام. إن الشعوب المسلمة لا تريد لدين الله بديلًا ولا ترضى بغير الإسلام حكمًا. ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠].

إنه لأمر يندى له الجبين أن تظل كثير من بلاد المسلمين بعيدة عن منهج الإسلام غير حاكمة بما أنزل الله.

أيها القادة المسلمون: حكموا شرع الله، في بلاد الله، على عباد الله، تسعدوا بالخير والأمان في دنياكم، وتنعموا بالأجر والنعيم المقيم في أخراكم.

وإنا نحمد الله ﷻ ونشكره، ثم نشكر قادة هذه البلاد على ما يقومون به من تطبيق لشرع الله، وقيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة حدود الله الشرعية، حتى عم الأمن في أرجاء هذه البلاد وربوعها.

عباد الله: إن العالم الإسلام قد ابتلي اليوم بكثير مما تبثه وسائل الإعلام في أنحاء العالم مما فيه خطر على الدين والأخلاق، مما يرى ويسمع منها فإن كثيرًا منها يتنافى مع تعاليم دين الإسلام وآدابه فالله الله في حماية أبنائكم وأسركم.

أيها الآباء والأمهات: إنكم مسئولون أمام الله عن تربية أبنائكم وأهليكم﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦] إن أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية تتحمل مسئولية كبيرة

فعليها تقع ضرورة الالتزام بمنهج إسلامي، بعيد عما يخالف شرع الله، وعليها أن تقدم المنهج السليم، الذي يتمشى مع تعاليم ديننا القويم.

إن ثقافة الأجيال المسلمة تعتمد في غالب أحوالها على مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، فالمسئولية كبيرة، والمهمة جسيمة، فعلى رجال الفكر والصحافة والإعلام والتعليم أن يتقوا الله ويراقبوه، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها، وأن يكونوا على حذر مما يخطط لها أعداؤها، وأن يكونوا سدًا منيعًا يحمي الإسلام وأهله.

أيها المسلمون: لقد انتشرت العلوم في هذا العصر، وكثر طلاب العلم الشرعي بفضل الله، غير أن البعض لم يسلك الطريق الأقوم، والسبيل الأسلم في طلب العلم، لقد زهد هذا البعض بأمهات الكتب الشرعية؛ كتب التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، للأئمة الأعلام وفقهاء الإسلام، التي بنيت على أساس من الكتاب الكريم، وهدى المصطفى الأمين، لقد هجر بعض طلاب العلم ذلك أو بعضه، واتجهوا نحو النشرات والأشرطة التي يقوم بعضها على الارتجال، وتبث بين الناس دون تحرير لها، أو تثبت عما يرد فيها، فجاء بعضها يناقص البعض، وبعض أصحابها من أولئك الذين لم يصلوا في علمهم الشرعي إلى درجة تؤهلهم للفتوى أو إصدار الأحكام الشرعية في القضايا النازلة والأمور الحادثة مما تسبب في حيرة البعض، وصد الكثيرين عما هو أهم وأنفع، إنها وإن كانت نافعة في الجملة، وربما يستفيد منها بعض عامة الناس إلا أن طلاب العلم ينبغي أن يحرصوا على حفظ المتون والتفقه في الدين، ومعرفة القواعد والضوابط، التي حررها المحققون من أهل العلم، خصوصًا في أصول

التوحيد، والعقائد وأصول الأحكام والمعاملات.

فالله الله أيها الطلاب بأخذ العلم من معينه الصافي، عليكم بالكتاب والسنة وكتب السلف الموضحة لهما، خذوا العلم من العلماء الراسخين في العلم، وإياكم أن تلتفتوا إلى بنيات الطريق، ومعسول القول، والعبارات اللامعة في مبناها، القليلة في معناها، أخلصوا نياتكم لله، وألحوا بالسؤال والابتهال إليه سبحانه بالدعاء المأثور: اللهم أرنا الحق حقًا، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه.

عباد الله: إنه لمما يؤلم كل مسلم،ويدمي قلب كل مؤمن، ما يحدث بين إخواننا في أفغانستان، أولئك الذين حرروا بلادهم، وضربوا أروع الأمثلة في الجهاد، لكن وقع بينهم ما كان سببًا في اختلافهم، وتفرق كلمتهم.

إن الجموع المسلمة في هذه البقعة المقدسة، لتناشد القادة الأفغان بضرورة الاعتصام بحبل الله، وتحكيم الشرع والعقل فيما شجر بينهم، والعودة إلى ما تم بينهم من وفاق قبل عام في هذه الديار المباركة على يد ولاة أمور هذه البلاد.

إن عليهم أن يتقوا الله ﷻ، ولا ينقضوا الميثاق، فإن الله يأمر بالوفاء بالعهود،واحترام المواثيق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١].

إن المسلمين في هذا المجتمع الكريم، وهذا المكان الشريف، يرفعون أيديهم إلى الله، ويتضرعون إليه سبحانه، أن يعيذ الإخوة الأفغان من

نزغات الشيطان،وأن لا يجعلهم شماتة لأعداء الإسلام، وأن يجمع كلمتهم على الحق، ويصلح ذات بينهم، ويوحد صفوفهم، ويحقق الوفاق فيما بينهم، ويهديهم إلى طريق الهدى، إنه على كل شيء قدير.

أيها المسلمون: إن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم ليشعر بالأسى الكبير والألم الشديد لما آلت إليه هذه الحال.

لقد أصبح أعداء الله، وأعداء دينه، يسيطرون على مصالح المسلمين، ويسيرون كثيرًا من أمورهم السياسية والاقتصادية لما يخدم مصلحة غير المسلمين، لقد تحول الأمر من الخفاء إلى العلن، ومن السر إلى الجهر، هاهم الأعداء يتحكمون في مصير إخوان لنا في مواطن كثيرة من هذا العالم الواسع، تغتصب أرضهم، وتسلب حقوقهم، هذا هو المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين، ومسرى سيد الثقلين، نبينا محمد ﷺ، لا يزال مغتصبًا من قبل فئة معتدية آثمة، دنست مقدسات المسلمين، واغتصبت أرضهم، تقتل إخواننا في فلسطين، وتسلب حقوقهم، وتسيطر عليهم، وتتحكم بهم منذ زمن طويل.

وها هي المجازر يرتكبها اليهود الغاصبون في أقدس البقاع، بيوت الله، وفي أشرف عبادة، تأدية الصلاة، وفي أفضل الشهور، شهر رمضان المبارك، وفي أفضل الأيام، يوم الجمعة، إنه لحادث جلل، روع المسلمين، وأدمى قلوبهم، وأكد لمن عميت بصائرهم هذا الحقد الدفين الذي يكنه هؤلاء الأعداء لأمة الإسلام.

وفي مكان آخر من عالمنا الإسلامي، نرى إخواننا في البوسنة

والهرسك يعانون أنواع الظلم، تسفك دماؤهم، وييتم أطفالهم، وتنتهك أعراضهم من قبل الصليبيين الحاقدين، ومن يعينهم من أعداء الإسلام.

وإخواننا المسلمون في الصومال، وفي الهند، وفي كشمير، وفي الجمهوريات الإسلامية، وغيرها من البلاد، يعانون أنواعًا من الاضطهاد والظلم والفاقة والجوع، كل ذلك يحدث والعالم المتحضر بزعمه يقف متفرجًا في معظم الأحوال، أين ما يتشدقون به من حقوق الإنسان، وضمان حريات الشعوب؟! أم أن هذه الأمور تخص شعوبًا دون أخرى.

عباد الله: كيف يرتاح لنا بال، ويهنأ لنا عيش، وهذه أحوال إخواننا في كثير من البلاد؟!

إن مسئولية الأفراد كبيرة في الدعم المادي والمعنوي لنصرة إخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، لتتحقق الإخوة الإيمانية التي عقدها القرآن الكريم بين المؤمنين. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠].

أما القادة والحكام المسلمون، فعليهم تقع المسؤولية الكبرى، المتمثلة في الوقوف مع إخوانهم المسلمين، الذين يعانون من الجور،والظلم، والعدوان، والمجاعة في بلاد كثيرة، وفي بذل جهد أكبر، واستخدام الوسائل السياسية والاقتصادية وغيرهما، من أجل إيجاد حلول لمشاكلهم، ووضع نهاية لمآسيهم، ولنا أمل كبير في قادة هذه البلاد أن يستمروا في بذل مساعيهم الخيرية المعتادة منهم من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرع الله على عباد الله،وأن يدلهم على ما فيه الخير للأمة الإسلامية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر.لا إله إلا الله،والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله، له الحمد في الحال والأزل، أنعم على عباده وتفضل، وواصل فضله علينا وأجزل، نحمده على نعمة الأمن والإيمان، ونشكره على آلائه التي تتوالى كل آن، ونحمده على إتمام شهر الصيام والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، تفرد بالخلق والتدبير، وتعالى عن المثيل والنظير، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أزكى الورى محتدًا، وأفضل البرية منتدى، وأعلاهم سؤددا.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، أفضل الخلق طرا، وأعلاهم قدرًا، وعلى عترته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الأكرمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المؤمنون، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون، اعبدوه حق عبادته، واذكروه واشكروه ولا تكونوا من الغافلين، لا تكونوا ممن حذر الله منهم، ومن طاعتهم واتباعهم، ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

لا تتشبهوا بمن كان قبلكم من الأمم ممن طال عليهم الأمد فقست قلوبهم ونسوا ربهم ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

ائتمروا عباد الله بأمر ربكم وانتهوا عما نهاكم عنه، واقتدوا بهدي نبيكم، واعملوا بسنته، وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأقارب والأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام أسعفوا المعوزين، وتذكروا إخوانكم المضطهدين والمشردين في كثير من البلاد ممن يعانون من شظف العيش، وسوء الحال، أعينوهم بما حباكم الله من خير عميم، يسروا على المعسرين، وأعينوا المدينين، « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة »[1]. إن الصدقة تدفع البلاء وميتة السوء وبسببها يحفظ المرء في نفسه وولده وأهله وماله.

وعليكم بالصبر الجميل على الأقدار، واحذروا موبقات الأوزار، وإياكم، وأكل أموال الناس بالباطل، أو المماطلة في حقوقهم، واحذروا الغش والخداع في المعاملات ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [هود:٨٥]، وأدوا الأمانات كما أمركم الله بها، فإنه لا

(١) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم (٢٦٩٩).

إيمان لمن لا أمانة له، وقروا اليمين بالله في خصوماتكم في جميع أحوالكم، وابتعدوا عن الربا، فإنه يمحق البركات، ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء:٣٢] وإياكم والغيبة، والنميمة، والإفك، والبهتان، وشهادة الزور، وعليكم بالتواضع، فإن من تواضع لله رفعه، ومن استكبر وضعه. لا تزدروا من هو دونكم ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان:١٨] أفشوا السلام بينكم، وأظهروا البشر والابتسام في وجوه إخوانكم، لا سيما في يومكم هذا، فهو يوم عيد وسرور وبهجة وحبور.

أيها المسلمون: حسنوا أخلاقكم مع آبائكم، وأمهاتكم، ومع أزواجكم، وأولادكم، وأقاربكم، وجيرانكم، ومع سائر إخوانكم المؤمنين.

أيتها المرأة اعملي بطاعة الله، وطاعة رسوله، وقومي بأداء أمانتك في حق زوجك وبيتك وأولادك التزمي بالحشمة والوقار وابتعدي عن مزاحمة الرجال. ولا تظهري زينتك أمام الأجانب وغضي بصرك عما حرم الله عليك، واحرصي على عدم الخروج من بيتك من دون حاجة.

أدى حق الجوار من بذل المعروف، وكف الأذى، والصبر عليه، تنالي بذلك سعادة الدنيا والآخرة، مرى أبناءك بالصلاة. عوديهم على الأخلاق الفاضلة، من أداء الأمانة، والصدق، والبعد عن الكذب، والنميمة، فإن الأبناء أمانة في أعناق الوالدين.

عباد الله: إن من تمام نعمة الله علينا أن وفقنا لاستكمال صيام شهر رمضان، فينبغي لنا الإكثار من ذكره، والقيام بشكره، والاستجابة لتوجيه

نبيه الكريم عليه السلام لما ندبنا إليه من صيام ستة أيام من شوال بقوله ﷺ «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر»[1].

فداوموا رحمكم الله على فعل الطاعات، ولا تعرضوا عن إلهكم بعد إقبالكم عليه في شهر الفضائل والحسنات، واستجيبوا لأمر ربكم بقوله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٦].

ألا وصلوا عباد الله على الرسول المصطفى، والنبي المجتبى، فإن الله أمركم بذلك بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعملون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن العشرة المفضلين،وأهل بدر، والعقبة، وعن أصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام، رقم ١١٦٤ .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا يارب العالمين. اللهم انصر المجاهدين في فلسطين. اللهم قو عزائمهم وخذ بأيديهم لنصرك المؤزر. وارحم شهداءهم يا أرحم الراحمين.

اللهم دمر اليهود الغاصبين، واشدد وطأتك عليهم، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين. اللهم الطف بإخواننا في البوسنة والهرسك وأيدهم بنصرك، أنزل الرعب في قلوب أعدائهم يا أكرم الأكرمين.

اللهم انصر إخواننا المستضعفين والمجاهدين في كل مكان. اللهم سدد سهامهم وآرائهم يا قوي يا عزيز. اللهم وفق إخواننا في أفغانستان، وفي الصومال، وألف بين قلوبهم، واجمع كلمتهم على الحق والهدى يارب العالمين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وبسنة نبيك ﷺ .

اللهم احفظ إمامنا وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، واجمع به كلمة المسلمين يارب العالمين. اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا . اللهم اجعل بطانته صالحة تعينه على الحق إذا ذكر، وتذكره إذا نسي.

اللهم جنبنا المعاصي والفتن، وكوارث الزمن، عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين يارب العالمين. اللهم عاملنا بإحسانك، ومن علينا

بفضلك وامتنانك، وتولنا برحمتك وغفرانك، واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة أول جمعة من شوال

الحمد لله ذي الفضل العميم، والعطاء الجسيم، أحمده سبحانه حمد من قال ربي الله ثم استقام، وأشكره شكر عبد معترف له بدوام الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واستقيموا على طاعة مولاكم، واشكروه أن منَّ عليكم باستكمال شهر الصيام، وما أتبعتموه من صيام ستة الأيام، فاشكروه سبحانه على ذلك.

أيها المؤمن الذي مَنَّ الله عليه، فأدى صومه على الوجه الأكمل، وحفظ لسانه عن اللغو والرفث وقول الزور، فهنيئا لك وما أحراك بالقبول والفوز بجائزة الرب، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

عباد الله: إن الاستقامة على الطاعة والاستمرار على التقيد بامتثال الأوامر، واجتناب المناهي، والزواجر، هي صفة عباد الله المؤمنين، الذين أثنى الله عليهم، ومدحهم، وبين جزاءهم على ذلك، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ

ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣-١٤] .

ولقد أمر الله نبيه بالاستقامة، وحثه على ملازمتها، فقال سبحانه: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود:١١٢] وقد قام ﷺ بما أمره الله به، فاستقام على طاعة الله وعبادته والدعوة إليه، فكانت الاستقامة منهجه، والاعتدال في السير إلى الله صراطه، ورضوان الله مراده، فنال بغيته من ربه، وشرح الله صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره.

وقد أخبر سبحانه وتعالى أن الاستقامة مفتاح للخيرات، وسبب لحصول البركات، واستقامة الأحوال، وحصول الطمأنينة، فقال ﷻ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦].

فإذا استقام العبد على طاعة الله وعلى ما يرضي الله، واستقام على شكر النعم، وعلم أن هذا كله من الله، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، الذي أعطاه ما أعطاه من النعم المترادفة والمنن المتكاثرة، نعمة الإسلام التي لا يعدلها نعمة، ونعمة القيام بما أوجب الله عليه من حقوق الله، وحقوق عباد الله، ونعمة الصحة والعافية، ونعمة القيام بأداء الواجبات الدينية والتكاليف الشرعية، فما أسعد من استقام على الطاعة، وما أشقى من خالف أمر الله ولم يستقم على أداء ما أوجب الله عليه.

روى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: « قل

آمنت بالله ثم استقم »[(١)]. فأمره ﷺ بالإيمان بالله الذي يشمل عقائد الإيمان وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والانقياد لله، والاستسلام له ظاهرًا وباطنًا، والمداومة على ذلك إلى الممات.

فإذا حقق العبد الإيمان، واتصف بشعب الإيمان القلبية، كالرغبة في الخير، والرهبة من الشر، وإرادة الخير، وكراهية الشر، وأحب لإخوانه ما يحب لنفسه، وكره لهم ما يكرهه لنفسه، ولازم الطاعات، وابتعد عن المحرمات، فقد حصلت له السعادة في دينه ودنياه، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

فاستقيموا عباد الله على طاعة مولاكم في كل وقت وحين، فإن عمل المؤمن ليس له أجل دون الموت، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] وقد أخبر ﷻ عن الذين آمنوا واستقاموا على طاعة مولاهم بما لهم من الفضل والجزاء عند ربهم فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت:٣٠].

قال بعض المفسرين على هذه الآية الكريمة: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن أولياؤكم، أي قرناؤكم في الحياة الدنيا، نسددكم، ونوفقكم بتوفيق الله، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة، نؤنس منكم وحشتكم في القبور، وعند النفخ في الصور، ونؤمنكم يوم

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٣٨).

البعث والنشور، ونتجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم.

فاجعلوا عباد الله الاستقامة شعاركم، وصالح الأعمال غايتكم، وتمسكوا بأخلاق القرآن، واتصفوا بصفات سيد الأنام، يحصل لكم الفلاح، وتتم لكم سعادة الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣٠-٣١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشكره، وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الخلق والأمر، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد البشر. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على الأثر.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واستقيموا على طاعة مولاكم في كل حين، ولا تكونوا من الذين يقبلون على الطاعات في زمن، ويعرضون عن ربهم في سائر الأوقات، ولقد مدح سبحانه وأثنى على المستقيمين في عدة آيات من كتابه.

وقد فسر العلماء الاستقامة بأنها الإقبال على الله، وعدم الالتفات إلى غيره، والاستمرار بأداء الواجبات، وترك المنهيات إلى المات.

فالمؤمنون حقًا هم الذين استقامت قلوبهم على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه، فإنه متى استقام القلب على ذلك استقامت الجوارح، فإن القلب ملك الأعضاء وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، وقد نبه ﷺ أمته على أن من أهم الاستقامة استقامة اللسان، كما جاء في مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يستقم إيمانًا عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقم قلبه حتى يستقيم لسانه »[(١)]، ولما طلب رجل من النبي ﷺ أن يدله على أمر يعتصم به، قال له رسول الله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»[(٢)] ثم قال الرجل: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان نفسه ثم قال: هذا -يشير إلى اللسان- أي: هذا أكثر ما أخاف عليك، وقد قال ﷺ: « وهل يكب الناس

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٣٨).

في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »[1].

فاتقوا الله عباد الله،واحفظوا ألسنتكم، وأسماعكم، وأبصاركم، وجميع جوارحكم عما نهاكم عنه مولاكم.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤١٣).

التحذير من المحرمات

الحمد لله ذي العز والكمال، والكبرياء والجلال، أنعم على عباده بالطيبات من الحلال، ونهاهم عن كل ما يعود عليهم وباله في الحال والمآل.

أحمده سبحانه على كل حال، وأشكره على سوابغ الإنعام والإفضال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية، واحذروا سخطه وأليم عقابه، فإن الله يعلم السر وأخفى ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]، ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس:٦١]. ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩] .

ألا فليتق الله عبد يخاف عقاب ربه، ويرجو ثوابه، ويبتعد عن الظلم

والعدوان، وعن تعاطي ما حرم الله عليه ونهاه عنه، وهو يعلم أن الله مطلع عليه في خلوته وجلوته، وأنه سيجزيه بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

إن كثيرًا من الناس اليوم يقدمون على أعمال محرمة عليهم يعرفون تحريمها ويعلمون عقابها، ولكن حملهم على ذلك الشهوات المحرمة، أو حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة.

لقد ابتلينا بالشح والتكالب على الدنيا والتكاثر فيها الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر:١-٢] والشح الذي يقول فيه ﷺ: « إنما أهلك من كان قبلكم الشح » كما في الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم »[1].

لقد أصبح الكثيرون منا لا يبالون من أين أخذوا الأموال من حلها أو من حرامها، حملهم على ذلك الطمع والتكاثر، ونسوا أمر الله، وأمنوا عقوبته. فترى الكثيرين لا يبالون بالمعاملات الربوية، يتعاطون الربا وهم يعلمون تحريمه وشدة الوعيد فيه، الذي يقول الله فيه ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] ويعلمون قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩] ومن يقوى يا عباد الله على محاربة الله ورسوله!!

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨٧).

ترى الكثيرين يأكلون أموال الناس بالباطل، فهذا يماطل الحق الذي عليه، وربما يجحده، وأنكره إذا علم أن صاحبه لا يقدر على تخليصه منه، إما لعدم البينة لديه، أو لعدم قدرته على مخاصمته، لكونه عاجزًا أو ضعيفًا أو قاصرًا.

والبعض الآخر يكون لديه الحق للآخرين، فلا يبذلوه إلا بتكره ومماطلة، أو لا يسمح ببذله إلا باقتطاع جزء منه، والبعض منهم قد يستولي على أموال الناس عندما يأتمنونه عليها، فيستغل حسن ظنهم به، فلا يؤدي أمانته على وجهها. ومنهم من يكون على عمل حكومي أو في مؤسسة قد ائتمن عليها فيخون من ولاه العمل، ويخون أصحاب الحقوق، ويضيع عليهم حقوقهم، أو يماطلهم بها، فهذا من الظلم المنهي عنه، وعدم الأمانة التي حملها.

وترى البعض من الناس جعل الله بضاعته لا يبيع إلا بيمينه ولا يشتري إلا بيمينه يكرر الأيمان الكاذبة من أجل الترغيب في سلعته، وقد أخبر ﷺ أن الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة، فتذهب بركة ماله مع ما يحصل له من الإثم العظيم بأيمانه الكاذبة.

ومنهم من يحاول بخس حق المشتري، إما بتغيير السلعة المتفق عليها بعد البيع، أو بتطفيف الكيل والوزن، والله قد توعد المطففين بالعذاب الشديد فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦].

وبعضهم يستعمل الحيل والمراوغة والخداع وربما رفع قيمة السلعة على من يظنه يجهل قيمة هذه السلعة.

والبعض من الناس لا يبالي بالشهادة فيشهد وهو غير متأكد، وربما شهد شهادة الزور، واقتطع حق أخيه المسلم لغيره، بسبب شهادته الباطلة، فيظلم نفسه ويظلم المشهود عليه بأخذ حقه، ويظلم المشهود له بإدخال الحرام عليه، ويغرر الحاكم بالحكم بغير الحق، هذا بالإضافة إلى ما ارتكب من الجريمة وباء بالإثم، واستحق العقوبة من الله، وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت »[1].

والبعض من الناس يكون على ولاية أئتمنه ولاة الأمور على دماء الناس وأموالهم وفروجهم، فيحمله الطمع والجشع على عدم إيصال الحق لصاحبه إلا بعناء شديد، أو أخذ عوض على عمله الذي أقامته الحكومة لإيصال الحقوق إلى أهلها، وتخليص المظلوم من الظالم، فربما ماطل باستخراج الحق وإعطائه صاحبه أو أعان الظالم على ظلمه لأمر من الأمور أو من أجل أن يتحصل على جزء من مال صاحب القضية بغير حق، وهذه هي الرشوة التي ورد الوعيد على من اتصف بها، بل هي نوع من أنواع الرشوة التي يستحق صاحبها لعنة الله كما جاء عن أبي هريرة ﷺ عند الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم قال رسول الله ﷺ: « لعن الله الراشي

(١) رواه البخاري في كتاب الشهادات (٥/ ٢٦٠) ومسلم في كتاب الإيمان رقم (٨٧).

والمرتشي في الحكم »[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي»[(٢)] قال العلماء: الراشي هو الذي يعطي الرشوة، والمرتشي هو الذي يأخذ الرشوة.

وفي الحديث الآخر أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الرائش أيضًا »[(٣)] وهو الساعي بينهما.

فاتقوا الله عباد الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتهيئوا للعرض الأكبر على الله ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٨]. ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر:١٨-٢٠].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه »[(٤)].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الأحكام رقم (١٣٣٦) وحسنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣٥٨٠).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه البخاري في كتاب المظالم (٢٤٤٩).

فاتقوا الله ربكم، وخافوا من ذنوبكم، ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

فريضة الحج وفضل العشر

الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وأمنًا، وجعل حجه على المستطيع فرضًا لازمًا، أحمده سبحانه على جزيل نعمائه، وأشكره على ترادف مننه وآلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وبادروا بأداء ما أوجب الله عليكم من طاعاته وعباداته، وابتعدوا عن أسباب سخطه وعقابه، واعلموا أن الله فرض الحج إلى بيته الحرام على المستطيعين من عباده، وجعله ركنًا من أركان دين الإسلام، فمن لم يقم بأداء هذا الركن العظيم من أركان ديننا الحنيف، وتساهل فيه، فقد عرض نفسه لعذاب الله، إذا كان قادرًا مستطيعًا؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧] وقد حث المصطفى ﷺ على المبادرة بأداء فريضة الحج عند تحقق الاستطاعة، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « تعجلوا إلى الحج -يعني الفريضة- فإن أحدكم لا

يدري ما يعرض له »[١].

وإن من رحمة الله بعباده أنه لم يفرض الحج على المسلم كل عام ولكن فرضه في العمر مرة واحدة كما قال ﷺ: «الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع»[٢].

وقد رتب الشارع على أداء الحج الفضل العظيم، والثواب الجسيم كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٣]. أي رجع إلى أهله نقيًا من الذنوب كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه. فهذا فضل عظيم ينبغي أن يتسابق إليه المتسابقون ويسارع إلى فعله المتقون.

أما من أدى فريضة الحج، ويشق عليه الوصول إلى بيت الله الحرام، خصوصًا في مثل هذه الأوقات التي يكثر فيها الزحام وهو يحب فعل الخيرات، والتزود من الطاعات،والتقرب بأنواع العبادات، فقد جعل الله له أبوابًا كثيرة من أبواب البر والطاعات، رتب عليها الفضل الكبير، والثواب الجزيل، عبادات بدنية، وعبادات مالية، وعبادات قولية.

وإن من أفضل ذلك ما رغب فيه ﷺ وحث عليه، وهو العمل في عشر ذي الحجة، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام -يعني أيام العشر-

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣١٤).

(٢) رواه أبو داود في كتاب المناسك رقم (١٧٢١)، وابن ماجة في كتاب المناسك رقم (٢٨٨٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الحج (١٨٢٠) ومسلم في الحج أيضًا رقم (١٣٥٠).

قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء »[(١)].

وقد قال بعض العلماء رحمهم الله: وقد دل الحديث على أن العمل في أيام عشر ذي الحجة أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا كلها، من غير استثناء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضلها عنده.

فينبغي للمسلم أن يسارع إلى عبادة ربه، ويقوم بالأعمال الصالحة، لاسيما في عشر ذي الحجة، من كثرة الصلاة، والصيام، والصدقة، والإحسان إلى الناس، والعفو عمن ظلمه، والصفح عمن أساء إليه.

وإذا كان في الحج تجتمع العبادات البدنية والمالية؛ فإنه يحصل للمسلم هذا العمل أيضًا في غير الحج، فالصلاة عبادة بدنية، وكذلك الصيام، وما يقوم به المسلم من عون وخدمة لإخوانه المؤمنين المحتاجين إليه.

ومن العبادات المالية ما ينفقه المرء على المحتاجين،والتجاوز عن المعسرين، وتفريج كرب المكروبين، وما أكثرهم في أمتنا الإسلامية اليوم يا عباد الله: حيث لا يخفى عليكم واقع إخوانكم المؤلم في كثير من البلاد الإسلامية، لاسيما ما يجري الآن من اعتداءات شرسة، وأحداث مؤلمة على إخوانكم في فلسطين، وفي البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وبورما، وغيرها مما يجري على إخوانكم في العقيدة والدين وهم في أمس الحاجة إلى عون إخوانهم، ومساندتهم، الوقوف بجانبهم ماديًا ومعنويًا.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصوم برقم (٢٤٣٨) والترمذي في كتاب الصوم أيضًا، برقم (٧٥٧)، وابن ماجة في كتاب الصيام رقم (١٧٢٧).

وإن صرف الأموال إلى إخوانكم أولئك من أفضل أعمال التطوعات، لا سيما إذا وقع ذلك على وجه السر والكتمان، ليكون أبلغ في الإخلاص، وأبعد عن الرياء، وأقرب إلى القبول فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -فذكر منهم- رجلًا تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[1].

وإن من أجل الطاعات، وأفضل القربات، ما حث الله عليه في كتابه، ووصى به ﷺ أمته، من كثرة ذكر الله جل وعلا بقوله سبحانه: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢]، وكما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور -يعنون الأغنياء-بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون. فقال ﷺ: « ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون فيه من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم »؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: « تسبحون، وتحمدون، وتكبرون خلف كل صلاة، ثلاثًا وثلاثين »[2] والمعنى: يقولون: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ثلاثًا وثلاثين مرة، فهذه تسع وتسعون. وورد في الحديث الآخر أنهم يقولون تمام المائة: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان رقم (٦٦٠)، ومسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٣١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان رقم (٨٤٣)، ومسلم في كتاب المساجد رقم (٥٩٥).

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »[1] فهذا فضل عظيم وهو يسير على من يسره الله عليه.

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم »[2].

فاجتهدوا عباد الله في التقرب إلى الله بالطاعات، وأنواع العبادات، فقد ندبكم ربكم لذلك، وأمركم به، يقول سبحانه:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له،

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٩٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات رقم (٦٤٠٦)،ومسلم في كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٦٩٤).

ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه في أقوالكم وأعمالكم، أخلصوا له العبادة وحده، واعلموا أن أصل دين الإسلام وأساسه هو إفراد الله بالعبادة، وتعلق القلوب به دون من سواه، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، وهي التي شرعها الله لنا في كتابه العزيز، أو على لسان نبيه الكريم ﷺ.

فيجب إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها، من دعاء، وتضرع إليه، والتجاء، وتوكل عليه، وذبح، ونذر، واستغاثة، واستعانة، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

إن دعاء الأموات وطلب الحاجات منهم، نوع من أنواع الشرك الذي نهى الله عنه، يقول سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] فقصر الدعاء عليه وحده، ويقول جل شأنه: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤] فسمى الله دعاء غيره شركًا بقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

بِشِرْكِكُمْ ﴾ فاتقوا الله عباد الله،وحققوا إيمانكم بربكم تفلحوا.

عباد الله: إنكم في هذه الأيام تلتقون بإخوان لكم جاؤكم من كل فج عميق، ملبين دعوة خليل الرحمن، مؤدين لركن من أركان دينهم إن لهم عليكم حقوقًا بالرفق بهم، والإحسان إليهم، والصبر والتحمل لما قد يصدر منهم من غير قصد،وعدم مضايقتهم، ورفع الأشعار عليهم في حوائجهم وضرورياتهم، من مسكن، أو مأكل، أو مشرب، أو مركب. إنهم وفود بيت الله، وإن من احترام بيت الله احترام من يحجه ويعتمره ويعظمه، كما أن عليكم معشر الحجاج حقوقًا نحو بيت الله الحرام من تعظيمه، واحترامه، وعدم الإساءة فيه، ومضايقة عباد الله المؤمنين من الوافدين إليه، ومن المقيمين فيه.

إن لهذا البيت حرمة عظيمة عند الله، لهذا حرم سبحانه القتال فيه، ولم يأذن لأحد أن يقاتل فيه سوى نبيه ﷺ ساعة من نهار، وحرم قطع شجره، وتنفير صيده، وحش حشيشه،ورتب سبحانه على ذلك جزاء ماديًا، كما حرم الاصطياد فيه، أو إزعاج صيده، وتوعد بالعذاب الأليم لمن اعتدى في ذلك، بل نهى ﷺ أن يعضد شوكه، ومعلوم أن الشوك فيه ما فيه من أذية ومع ذلك حرم قطعه.

وإذا كانت هذه حرمة نوع من أنواع الحيوان الذي خلق لنا، وأبيح لنا اصطياده، وأكله في غير الحرم، وإذا كان في الحرم حرم علينا صيده وتنفيره، بل حرم قطع الشجر والحشيش والشوك، كل ذلك لحرمة هذا البيت العتيق، فكيف تكون حرمة المؤمنين المتعبدين فيه، والعاكفين، والركع

السجود!!

إن أذية المؤمن أيًا كانت في الحرم أو غيره من الأمور المحرمة التي رتب عليها القرآن الإثم المبين، فكيف إذا كان في بلد الله الأمين، وبجوار بيته العتيق، الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد !!

فاتقوا الله عباد الله، وعظموا حرمات الله، والتزموا الآداب عند بيته، وفي بلده الأمين، وفي بلد رسوله الكريم ﷺ تنالوا الأجر والثواب.

محاولة بعض الفساق زعزعة أمن الحجيج(١)

الحمد لله أحمده حمد عباده الذاكرين، وأشكره شكر عباده الشاكرين، وأستعيذ به من أحوال الجاهلين الغافلين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واشكروا مولاكم على ما أولاكم من نعمه الظاهرة والباطنة، واشكروه على نعمة الإسلام والإيمان، ونعمة الأمن في الأوطان وجددوا لله شكرًا على ما سهل لكم من أداء مناسككم على أكمل وجه وأتمه، في غاية الراحة والطمأنينة، فلقد قام الحجيج ولله الحمد بأداء مناسكهم في منتهى السهولة، وفي غاية الطمأنينة والأمن والاستقرار، بفضل الله وحده، ثم بجهود المخلصين من القائمين على خدمة هذا البيت العتيق ورواده.

وإن من فضل الله على عباده أن خذل كل متربص حقود، ورد كيد كل باغ وكنود، رغم محاولة كيد الكائدين، وحرص المنافقين على تكدير

---

(١) ألقيت بتاريخ (٢٣/ ١٢/ ١٤٠٨هـ).

صفو هذا البلد الأمين، وتشتيت شمل الحجاج والمعتمرين، وإثارة الفزع والفتن بين الراكعين الساجدين، ومحاولة بث القلق والرعب بين أرجاء هذه البقاع الطاهرة والمشاعر المقدسة،ولكن عناية الله ببيته الحرام وتوفيقه سبحانه للقائمين برعايته وخدمته، ردت كل من أراد به ظلمًا خاسئًا وهو حسير، ورد كيدهم في نحورهم، وجعل بأسهم بينهم، وشتت شملهم، وجعلهم سخرية للساخرين، وشماتة للشامتين، وأذاقهم الله العذاب الأليم، كما قال أصدق القائلين: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] وهذه سنة الله في خلقه، فقد قضى سبحانه أن كل باغ يعود بغيه عليه، وأن كل ناكث يعود نكثه على نفسه، وأن كل صاحب مكر يعود وبال مكره عليه، كما قال عز من قائل في حق الباغين: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣] وقال في حق الناكثين: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠].

وقال في حق الماكرين: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣] فله الحمد سبحانه على قضائه وعدله، وعلى نعمائه وفضله، حمدًا يتجدد بالرواح والبكور، ويستمر ما بقيت الأيام والدهور.

عباد الله: اشكروا ربكم على ما أنعم، واسألوه المزيد من فضله، واستغفروه وتوبوا إليه، واطلبوا العفو عن الزلل وغفران ما حصل من خلل أو خطل . ولتكن حالتكم بعد حجكم خيرًا مما هي قبل ذلك، لتفوزوا بالأجر، ولتنالوا ما وعد الله عباده المخلصين من المغفرة وتكفير الوزر، فقد قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم

ولدته أمه»[(١)].

إن من علامة قبول الحج متابعة فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات، والبعد عن السيئات، وإن علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، وإن من علامة ردها السيئة بعدها فابتعدوا عن السيئات،وسارعوا إلى الطاعات، وحققوا عباد الله إيمانكم بربكم بإخلاص العمل له، والبعد عن التعلق بغير الله ممن لا يضر ولا ينفع، فلا تدعوا مع الله أحدًا، ولا ترجوا إلا الله، فالأمر كله لله، كما قال سبحانه في حق أفضل الخلق أجمعين، ورسول رب العالمين: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] فإذا كان هذا في حقه صلوات الله وسلامه عليه فكيف بغيره من المخلوقين ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] فاعبدوه سبحانه مخلصين له الدين كما أمركم يقول ﷻ : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، رقم (١٥٢١) ومسلم في كتاب الحج أيضًا رقم (١٣٥٠).

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامتثلوا أوامر ربكم، وأطيعوه، واجتنبوا نواهيه وراقبوه، وعظموا شعائر الله، فإن تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب، ألا وإن ربكم سبحانه أمركم بتعظيم حرماته وشعائره، وأخبر أن ذلك خير لكم عند الله لمن يطلب خيره، ويرجو رحمته، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

وإن من تعظيم الشعائر التي أمر الله بها تعظيم هذه الكعبة المشرفة، التي هي قبلة المسلمين، والتي هي قيام للناس في أمور دينهم ودنياهم، والتي أمر الله بقصدها، والحج إليها، والطواف بها، وجعل ذلك فرضًا من فروض شريعتنا الإسلامية، بل هو ركن من أركان دين الإسلام كما قال سبحانه: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال سبحانه: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩] الذي أعتقه الله من بغي الجبابرة،ومن عبث العابثين،ومن كيد الطغاة، فمن قصده بسوء دمره الله، ومن أراد به إلحادًا أذاقه الله العذاب الأليم في دنياه وأخراه. يقول سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾

[الحج:٢٥].

ويقول ﷺ مبينًا مكانته وحرمته وتحريم الأذية فيه: « إن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه »[1].

فيجب على كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله أن يتمثل أمر الله، وأمر رسوله، وليحذر مخالفة أمره ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

فكيف يسوغ لمن يتسمى بالإسلام مخالفة هذه الآيات الصريحات، وهذه الأحاديث الصحيحة. كيف يتجرأ من يدعي الإسلام على أذية المؤمنين الآمنين في هذا البلد الأمين؟!، وكيف يروع سكان وحجاج بيت الله والنبي ﷺ يقول: « لا ينفر صيدها » فإذا كان هذا في تنفير الحيوان فكيف بحرمة المؤمنين، وتخويفهم، وترويعهم، وسفك الدماء !!. أين الإيمان بزواجر القرآن، وتهديده، وتحذير النبي ﷺ، وتخويفه؟!. فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم، وامتثلوا أمره، واتبعوا هدي نبيكم ﷺ.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، رقم (١٨٣٤)، ومسلم في كتاب الحج أيضًا، رقم (١٣٥٣).

الحث على التوبة والبعد عن الظلم(١)

الحمد لله الواحد القهار ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣].

أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بالجهر وما يخفى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير الورى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أولي البر والوفا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في سركم وجهركم، واخشوه حق خشيته، واعبدوه عبادة المحسنين الذين يعبدونه كأنهم يرونه، ويعلمون أنه يراهم في جميع تحركاتهم وسكناتهم، فقد ندب الله عباده المؤمنين إلى الخوف منه، وإلى خشيته ومراقبته، وإلى أن تخشع قلوبهم لذكر الله، وأن لا يكونوا من الذين استولت عليهم الغفلة، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، فقد قال سبحانه: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ

---

(١) ألقيت بتاريخ ٥/٦/١٤١١هـ.

ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦] فبهذه الآية ندبنا الحق سبحانه إلى خشيته ومراقبته لتفادي المعاصي والذنوب، وحذرنا سبحانه من أن يصيبنا ما أصاب من قبلنا من استيلاء الغفلة وقسوة القلوب، وعدم التوبة والرجوع إلى الله.

يقول سبحانه: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١]. وبهذا القول الفصل قسم الحق سبحانه عباده إلى قسمين: قسم التائبين، وقسم الظالمين. ومن لم يكن من أهل القسم الأول فهو من القسم الثاني، الذين هم الظالمون.

فالظالمون هم أولئك الغافلون الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وغرهم بالله الغرور، فلازمتهم الغفلة، وسيطر عليهم الغرور، واسترسلوا في شهواتهم ولذاتهم طيلة حياتهم، دون أن يفكروا أدنى تفكير فيما يؤول إليهم، عندما يكون مصيرهم إلى الله، فهم سكارى بخمر الغفلة على الدوام، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [النحل:١٠٨-١٠٩] فما أسوأ حال أولئك، وما أخسر صفقتهم.

أما التائبون الذين يراقبون الله في حركاتهم وسكناتهم، فهم المؤمنون الذين يتذكرون الله بين الحين والآخر، ويراجعون حسابهم مع الله، ويحاسبون أنفسهم قبل الحساب فيما بينهم وبين الله، وفيما بينهم وبين عباد الله، ليكونوا من ربحهم وخسرانهم على بينة ويقين، فإذا أحسوا أن سيئاتهم

قد تكاثرت بادروا إلى تصحيح الأحوال، وإصلاح الأوضاع، وتداركوا بالعمل الصالح والاستغفار ما فاتهم، كما وصف سبحانه عباده المتقين بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي: ذكروا عظمته وجلاله، وذكروا الحساب والعذاب، ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٥-١٣٦].

فالتائبون الذاكرون الله كثيرًا هم الذين تخلصوا من رق الغفلة وذهول النسيان، ولازموا وصية الناصح الأمين ﷺ حينما أوصى معاذًا رضي الله عنه بقوله: «والله إني لأحبك يا معاذ، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »[1].

فهم يذكرون الله بأسمائه الحسنى في كل مناسبة وكل آن، ويثنون على خالقهم ورازقهم، الذي يحيي ويميت، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، يثنون عليه بما له من صفات الكمال والجلال، ويعترفون بحكمته في جميع الأفعال والأحوال، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠]. ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران:٤١].

(١) رواه النسائي في كتاب السهو رقم (١٢٨٦)، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة رقم (١٥٢٢).

التائبون الذاكرون الله إذا أذنبوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا.

الذاكرون الله هم الذين إذا ألمت بقلوبهم نزغة من النزغات، أو حلت بساحتهم أزمة من الأزمات، أو خاضوا المعارك والغمرات، ذكروا الله فاعتصموا به؛ ليسلموا من همزات الشياطين. واستمدوا من الله القوة والمدد والنصر والعون، ولم يعتمدوا على الأسباب وحدها، بل يفعلون الأسباب مهما استطاعوا ويتوكلون على رب الأرباب، الذي بيده كل شيء، الذي يقول للشيء كن فيكون، مستغفرين لذنوبهم، ذاكرين الله في كل أحوالهم، معتمدين عليه في جميع أمورهم، ليتغلبوا على أزماتهم، ويخرجوا منها منتصرين ظافرين بحول الله وقوته، لا بحولهم ولا بقوتهم، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥] فالثبات على الحق في الأزمات من سمات المؤمنين، ومن صفات المتقين.

وقد جرت سنة الله أن يبتلي عباده ببعض قوى الشر والفساد، ليختبرهم، ويمتحنهم، كما قال سبحانه ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت:١-٣].

فإنه سبحانه يبتلي عباده بالخير والشر، ويمتحن إيمانهم بالمصائب تارة، وبالنعم تارة، يمتحنهم بالشدة بعد الرخاء، وبالرخاء بعد الشدة، وبالصحة والمرض، والفقر والغنى، يمتحنهم بما يحبون، وبما يكرهون،

لينظر مبلغ شكر الشاكرين، ومدى صبر الصابرين والمحتسبين، كما قال سبحانه ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فاتقوا الله أيها المؤمنون جميعًا لعلكم تفلحون، وإني أكرر وصيتي لإخواني المرابطين والمجاهدين، الذين يجاهدون في سبيل الله، ويدافعون عن عقيدتهم، وعن دينهم، وعن محارمهم، ومقدسات الإسلام، وعن وطنهم.

أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، والالتجاء إلى الله، والإكثار من ذكره وشكره، والتوبة والاستغفار، فنعم العون ذكر الله والاعتماد عليه وحده، مع بذل جميع الأسباب، وقد كان هذا دأب النبي ﷺ ودأب أصحابه، عندما تلتحم المعارك، وتشتبك السيوف تتعلق قلوبهم بربهم، وخالقهم، ويلهجون بذكره، فتنزل عليهم السكينة، ويحصل لهم الثبات، ويتم لهم النصر على الأعداء، وما النصر إلا من عند الله، ومن كان مع الله كان الله معه، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وابتعدوا عن الذنوب والمعاصي، فإن الله شديد العقاب، وإنه يغار على محارمه، وينتقم من الظالمين، وأخبر أن بطشه شديد، لمن تمادى في ظلمه وطغيانه، كما أخبر سبحانه أنه غفور رحيم لمن تاب إليه، وندم على سوء فعله، وأنه يحب التوابين، ويفرح بتوبة عبده.

ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دويّة مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه، فنام، واستيقظ وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ، فإذا راحلته عنده، عليها طعامه وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته»[(١)].

فتوبوا عباد الله إلى ربكم كما أمركم، توبة نصوحًا. واعلموا أن للتوبة النصوح شروطًا ثلاثة: الأول: الإقلاع عن الذنب. والثاني: الندم على فعله. والثالث: العزم على أن لا يعود لمثله. فإذا توفرت هذه الشروط فهي التوبة النصوح المقبولة عند الله ﷻ.

---

(١) رواه مسلم في كتاب التوبة، رقم (٢٧٤٤).

نموذج للخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم الخبير، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وأوليائه وحزبه.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه، واشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإسلام، وشريعة الإيمان، هذه الشريعة الكاملة الشاملة التي جاءت بكل خير للإنسانية، أنزلها الله رحمة للعالمين، على لسان رسوله الأمين، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

إنها الشريعة الإسلامية الخالدة، وإن ترك الحاكم بشريعة الله لمن أسباب الفرقة، والاختلاف، والشقاق، وعدم الاستقرار، ومن أسباب خراب البلاد، وانتهاك الأعراض، وسفك الدماء، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠] ويقول النبي الكريم ﷺ: « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم » .

ألا وصلوا عباد الله على النبي المجتبى، ورسول الهدى محمد ﷺ، فإن الله أمركم بذلك، فقال سبحانه قولًا كريمًا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد سيد الخلق أجمعين، ورسول رب العالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين، واحفظ أئمتنا، وولاة أمورنا. اللهم وفقهم للعمل بكتابك، وسنة نبيك، ووفقهم لهداك، واجعل عملهم في رضاك يا رب العالمين.

اللهم دمر أعداء الدين، وسائر الكفرة المعاندين، الذين يصدون عن سبيلك، ويعادون أهل دينك. اللهم عليك بهم، فإنهم لا يعجزونك. اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم. اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، فإنك على كل شيء قدير.

اللهم دمر كل جبار عنيد، وكل معتد مريب، وكل ملحد وطاغوت. اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا ديننا وإسلامنا ومقدساتنا وأوطاننا. وكن لنا مؤيدًا ونصيرًا. اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أحد سواك.

اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدًا، ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

اللهم ادفع عن الغلا والوبا والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الواسع المجيد، لا إله إلا الله الذي استوى في علمه القريب والبعيد، لا إله إلا الله، لا ملجأ منه إلا إليه، ولا مفر ولا محيد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والمزيد، لا إله إلا الله، لا راحم سواه للعبيد، سبحانه فارج كرب المكروبين، ومجيب دعوة المضطرين، مزيل الشدائد واللأواء، فارج هم المهمومين، وكاشف غم المغمومين، ومجزل النعم على المخلوقين.

أحمده سبحانه وفق من شاء من عباده إلى الاستعانة به، وبدعائه، فأخلص العبادة والدعاء لربه، وأيقن من ربه بالإجابة، فهو سبحانه خير المسئولين، وأكرم المثيبين. من سأله أعطاه، ومن استعاذ به وقاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أهل البر والتقى، والصدق والوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله، وتوبوا إليه واستغفروه، وأخلصوا له العبادة وحده، فقد خلقكم من أجلها، وهو المستحق لها وحده لا شريك له.

عباد الله: إنه ما نزل بلاء ألا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، وإنّ تأخر المطر عن بلادكم واحتباسه عن حروثكم وأشجاركم سببه الذنوب، والمعاصي، وعدم التوبة النصوح، والرجوع إلى الله.

وإن الابتهال إلى الله في طلب الرزق، وطلب السقيا، ونزول الغيث، الذي به حياة الأشجار، وتوفر الثمار، وكثرة الأرزاق أمر مطلوب، وقد شرعه الله ورسوله للأمة.

ولقد شُكي القحط في زمنه ﷺ كما جاء ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها وغيرها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر ﷺ بمنبر فوضع في المصلى -أي مصلى العيد- ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، قالت عائشة رضي الله عنها: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر، وحمد الله ﷻ ثم قال: « إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله ﷻ أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم »، ثم قال: « الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين، ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع، حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وقلب أو حول رداءه، وهو رافع

يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت، وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك حتى بدت نواجذه، فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله »(١).

ألا فابتهلوا عباد الله إلى ربكم، واسألوه، وألحوا في الدعاء، واعلموا أن الذنوب ومنع الزكاة، وبخس المكاييل، والموازين، والغفلة عن الله، وعن ذكره، من أسباب القحط، ومنع الغيث، ومحق البركات، وشدة المؤنة، والضيق في الأرزاق ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩] ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] ويقول ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢].

ويقول سبحانه عن نبيه هود عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢].

وقال عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢]، وقال عن آدم عليه السلام وزوجه حواء ﴿ قَالَا رَبَّنَا

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة رقم (٩٩٢).

ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء،أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أسقنا غيثًا هنيئًا مريئًا طبقًا مجللًا سحًا عامًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل. اللهم تحي به البلاد،وتغيث به العباد، وتجعله بلاغًا للحاضر والباد. اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق.

اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع،وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك، وبلاغًا إلى حين.

اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك، ﴿ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٥]، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

عباد الله: إن نبيكم ﷺ حينما استسقى قلب رداءه، واستقبل القبلة، ودعا ربه، وأطال الدعاء، فاقتدوا به، وألحوا في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، اسألوه أن يغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلدكم بإنزال الغيث عليه، وصلوا وسلموا على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

مِن مِنبَرِ المسجِدِ الحرام

تأليف

محمد بن عبد الله السُّبَيِّل

رحمه الله تعالى

إمام وخطيب المسجد الحرام

وعضو هيئة كبار العلماء

وعضو المجمع الفقهي الإسلامي

(١٣٤٥ - ١٤٣٤هـ)

المجموعة الرابعة

حقيقة التقوى

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، وفق من شاء برحمته إلى سلوك سبيل جنة النعيم، وأضل من شاء بعدله، فسلك طريق الجحيم، أحمده سبحانه على إحسانه القديم، وأشكره على فضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وقدوة المهتدين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وتمسكوا بكتاب ربكم تفلحوا، واعملوا بسنة نبيكم تهتدوا، واعلموا عباد الله أن الله سبحانه بعث نبيه رحمة للعالمين، وأعطاه جوامع الكلم، وخصه ببدائع الحكم، وأرسله ليتمم مكارم الأخلاق، وينهى عن سفاسفها، وإن من أهم حكمه ﷺ ووصاياه ما وصى به بعض أصحابه كما وصى به معاذًا وأبا ذر رضي الله عنهما، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(١) ، إنها وصية عظيمة، جامعة لحقوق الله، وحقوق عباده، فإن حق

---

(١) حديث أبي ذر رواه الترمذي في البر والصلة، رقم (١٩٨٧) وما بعده . وحديث معاذ رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣ .

الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، ويعبدوه حق عبادته، والتقوى هي وصية الله لعباده الأولين والآخرين، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١] وقد ذكر الله التقوى في كتابه في مواطن كثيرة، وكرر ذلك للاهتمام بها، وهي في القرآن الكريم أكثر من أن تحصر، وكما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] فالتقوى سبب لتفريج الهموم، وكشف الغموم، وسعة الرزق، وتيسير الأمور﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة:٩٦].

ولقد كانت التقوى وصيته ﷺ لأصحابه، بل ولأمته جميعاً، فكان عليه السلام إذا بعث أميراً على سرية أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، ولما خطب ﷺ في حجة الوداع يوم النحر أوصى الناس بتقوى الله، وبالسمع والطاعة لأئمتهم، ولما وعظ الناس موعظة بليغة قال له أصحابه: كأنها موعظة مودع، فأوصنا. قال: « أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة »[1].

ولما قال أبو ذر: يا رسول الله أوصني. قال: « أوصيك بتقوى الله، في سرك وعلانيتك ». وقال أبو ذر رضي الله عنه: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] ثم قال ﷺ: «يا أبا ذر

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم، رقم (٢٦٧٨)، وأبو داود في كتاب السنة، رقم (٤٦٠٧) .

لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم »(١).

وقد كان السلف الصالح ﷺ يتواصون بالتقوى تأسياً بالقرآن العزيز، واقتداء بالنبي الكريم ﷺ.

فكان أبو بكر الصديق ﷺ يقول في خطبه: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وكتب عمر ﷺ إلى ابنه عبد الله، فقال: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

وقال علي ﷺ لرجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة.

وكتب عمر بن عبد العزيز ﷺ لرجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين.

عباد الله: إن حقيقة التقوى وأصلها في اللغة أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية له تقيه منه، فإذا خاف المرء من شيء جعل بينه وبين ما يخشاه وقاية له تبعده عنه، كما يتقي حرارة الشمس بالظل، والمطر بالكن،

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٨١.

والعدو بالسلاح، وأما كيفية اتقاء العبد عذاب ربه فهو امتثال أمره، واجتناب نهيه، وأن يجعل بينه وبين ما يخافه ويحذره من غضب الله وسخطه وعقابه وقاية له تقيه من ذلك، وهذه الوقاية هي فعل الطاعات، واجتناب المنهيات، ومراقبة الله في السر والعلانية، خوفًا من الوقوع فيما يسخط الله سبحانه، فيعاجله بالعقوبة .

فإذا استشعر العبد خوفه من الله، اتقى ربه، وعمل بطاعته، وابتعد عن معصيته، ولذلك تنوعت عبارات السلف رحمهم الله في تفسير التقوى .

فقال عبد الله بن مسعود ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال ﷺ: « أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر » . وشكره سبحانه يدخل فيه جميع الطاعات ؛ لأن العمل الصالح شكر لله على نعمه، كما قال سبحانه: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ:١٣] أي: اعملوا صالحًا من أجل أن تقوموا بشكر الله، ومعنى «يذكر فلا ينسى» ذكر العبد لربه بلسانه وبقلبه، وفي حركاته وسكناته، وفي أمره ونهيه، فيعمل بأمر الله ويجتنب نهيه .

وكتب ابن السَّماك رحمه الله إلى أخ له: أما بعد: أوصيك بتقوى الله، الذي هو نجيُّك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال، في ليلك ونهارك، وخف من الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم من الله حذرك، وليكثر منه وجلك، فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله البر الرحيم، ذي الفضل العميم، والإحسان القديم، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأخيار .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا التقوى التي أمركم الله بها .

واعلموا أن التقوى لا تكمل إلا بمراقبة النفس عن التقصير بأداء الواجبات وترك المحرمات والمنهيات والبعد عن ظلم العباد في دمائهم أو أعراضهم أو أموالهم كما قال ﷺ: « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »(١) . ولما كان العبد لا يخلو من بعض المخالفات مهما بلغ في العبادة والطاعة أمره ﷺ أن يتبع السيئة الحسنة تمحها، والحسنة يراد بها التوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، وكثرة الحسنات

---

(١) تقدم تخريجه .

والطاعات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤] والرسول الكريم ﷺ يقول: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» وكذلك مخالقة الناس بالخلق الحسن، واحتمال الأذى منهم، والصبر على ما يصدر من الجاهلين، كما قال سبحانه في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. وحسن الخلق والتحمل من الناس من أفضل الأعمال كما قال ﷺ: «ما شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق»[١].

فإن الخلق الحسن من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلا به، فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحقوق الله دون حقوق عباده، فنص ﷺ على حقوق الناس بقوله لمعاذ رضي الله عنه حينما أمره بالتقوى: «وخالق الناس بخلق حسن» وهذا أمر منه ﷺ بحسن معاشرة الناس، فإنه لما بعثه إلى اليمن معلمًا ومفقهًا وقاضيًا أمره بالخلق الحسن، فمن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن أكثر ممن لا يخالط الناس ولا يحتاجون إليه.

وبعض الناس قد يقوم بحقوق الله، والعكوف على طاعته، ومحبته وخشيته، ولكن لا يراعي حقوق عباد الله أو يقصر فيها.

والجمع بين حقوق الله، وحقوق عباده، هو الكمال في التقوى، كما قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة رقم (٢٠٠٢).

ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

فاتقوا الله عباد الله، وحققوا تقواكم بمراقبة الله في السر والعلن، وكثرة التوبة والاستغفار، ومخالقة الناس بالخلق الحسن.

قصة موسى وفرعون[1]

الحمد لله العلي الكبير، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أحمده سبحانه وأشكره على نواله الغزير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأمر والتدبير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، السراج المنير، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم، واقتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وراقبوه في سركم وعلنكم، واحذروا أسباب سخطه وغضبه، فإن الذنوب والمعاصي سبب لزوال النعم، وحلول النقم، ومحق البركات، وتوالي النكبات، كما بين لنا القرآن الكريم ما حصل على من سلف من الأمم الخاليات . واعلموا أن ما عملتم من خير وشر أو ما كسبتم من إثم وبر فإنكم ملاقوه، وستجزون به يوم الحساب، فانتبهوا عباد الله من غفلتكم، واستيقظوا من رقدتكم، قبل أن لا تقال العثرات، ولا تقبل الاعتذارات، كما قال أمير المؤمنين عمر ابن

---

(١) في اليوم العاشر من شهر محرم .

الخطاب ﷺ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨] .

واعلموا عباد الله أنه في مثل هذا اليوم العاشر من هذا الشهر المبارك، شهر الله المحرم، أنجى الله موسى وقومه، وأهلك فرعون وملأه، وذلك أن موسى عليه السلام خرج ببني إسرائيل من مصر لما اشتد أذى فرعون لهم، وحينما أيس موسى عليه السلام من إيمان فرعون بعد ما جاءه بالبينات الواضحات، والمعجزات الباهرات الدالة على صدقه، ولم يزل فرعون في تمرده وعتوه وعناده، يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] ويقول: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨] ، ويقول: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف:٥١] .

فلما اشتد حنقه وبغيه وتكذيبه لموسى أمر الله كليمه موسى عليه السلام بالخروج بقومه، فخرج بهم، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [يونس:٩٠] لقصد تعذيبهم، والتنكيل بهم، وإبادتهم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠] فلما كان البحر أمامهم، وفرعون وقومه من خلفهم، واشتد عليهم الكرب، ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦١-٦٢] فأوحى الله إلى نبيه موسى ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣] أي كالجبل العظيم ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:٧٧] فتماسك البحر بإذن الله، ودخل موسى وقومه، وخرجوا آمنين مطمئنين سالمين،

وفرعون وجنوده في أثرهم، فلما تكاملوا داخلين في البحر أمره الله بالانطباق عليهم فأغرقهم جميعًا في لحظة واحدة، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه:٧٨-٧٩] .

فاعتبروا يا أولي الأبصار فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢] .

فتذكروا عباد الله كيف كان عاقبة الطغاة الظالمين، وكيف كان منتهاهم ومصيرهم، وهذه سنة الله سبحانه في كل متكبر جبار، وقد قال الله عز وجل في أمثال هؤلاء: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل:٥١-٥٢] .

فاتقوا الله عباد الله، وليكن حظكم من هذه الآيات والعبر الاعتبار، والتبصر، والرجوع إلى الله، والخوف من عذابه وسطوته، والمبادرة إلى التوبة والاستغفار، وامتثال الأوامر الإلهية، والاستقامة على الطاعة . واعلموا أنكم في شهر حرام، فضله على الله كثير من شهور العام، وهو شهر الله المحرم، أحد الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال والظلم، وجعل لها ميزة من بين سائر الشهور. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة:٣٦] . وقد صحت الأحاديث عنه ﷺ في الحث على الصيام في هذا الشهر . لا سيما اليوم العاشر منه، فقد ثبت في الصحيحين

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء، فقال لهم: « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » قالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا لله، فنحن نصومه . فقال ﷺ: «نحن أحق بموسى منكم » فصامه ﷺ وأمر بصيامه[1]. وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية [2]، وقال ﷺ:«لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع مع العاشر» . وقال ﷺ: « خالفوا اليهود، صوموا يومًا قبله أو يومًا بعده » [3].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:٩٠-٩٢] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٣٩٧)، ورواه مسلم في كتاب الصيام، رقم (١١٣٠) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام رقم (١١٦٢) .

(٣) رواه أحمد في مسنده، ١/ ٢٤١ .

التمسك بالشريعة الإسلامية

الحمد لله العليم الخبير، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه السادة الأبرار، والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى ربكم، وراقبوه في أعمالكم، والتزموا طاعته فيما أمركم به، واجتنبوا معصيته فيما نهاكم عنه، واحذروا من سطوته وعقابه، ولازموا التوبة والاستغفار، فقد أمر الله نبيه والمؤمنين بذلك في محكم كتابه فقال عز وجل: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩] وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] وقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١].

ولقد كان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالتوبة والاستغفار، فكان يقول: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »(١) فينبغي الاقتداء بفعله ﷺ والامتثال لأمره، وما أمر بذلك إلا لما يعلمه من

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، رقم (٦٣٠٧) .

عاقبة الذنوب، وشؤم الإصرار عليها وعدم الاكتراث بها، والتساهل في تعاطيها . وكما نبه على خطرها وأنها تكون سببًا لهلاك العبد إذا تجاوزت به الشهوات وتمادت به اللذات المحرمة فتكون سببًا لهلاكه والقضاء على حياته الحقيقية، حياة القلب والروح ونعيمها، وحذر ﷺ من ذلك المرض الخطير وبين علاجه وما يقضي عليه .

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب، ونزع، واستغفر، صُقِلَ قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذلك الران، الذي ذكر الله عز وجل في القرآن » ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤] »[١].

وإن المعاصي يا عباد الله تتفاوت، فبعضها أخطر من بعض، فأعظمها على الإطلاق الشرك بالله الذي أخبر الله أنه لا يغفره . قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]. وإن من أعظمها خطرًا القول على الله بلا علم، وتحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦] .

وإن أعظم المعاصي خطرًا، وأشدها فسادًا، وأسوئها عاقبة على المجتمعات، نبذ حكم الله، وحكم رسوله، وتحكيم آراء الرجال وقوانينهم، والاعتياض عن الوحي المبين الذي أنزله الله من عنده، أنزله الحكيم الخبير،

(١) رواه الترمذي في التفسير، رقم (٣٣٣١)، وابن ماجه في الزهد، رقم (٤٢٤٤) .

الذي لا أحكم منه، ولا أعلم منه بمصالح عباده، وهو العالم بما كان، وما يكون، وهو العالم بمستقبل الأجيال، وتغير الأحوال، بل هو سبحانه الفعال لما يريد، فهو الذي يغير العصور، ويقلب الدهور . ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار» [1] فإذا كان معلومًا لدى من له أدنى مسكة من عقل أن الله هو الذي يسير الدهور، ويحدث فيها ما يحدث، بعلمه وقدره، فكيف يدعي بعد هذا من يدعي الإسلام أن القرآن العظيم، وحكمه، وحكم النبي ﷺ، لا يتناسب مع هذا الزمن، ولا يتمشى مع هذا التطور، ولا يتلاءم مع هذه الأجيال، ولا يساير هذه الحضارة، ولا هذه المدنيّة . تبًا لمن يتفوه بهذا . إن هذا هو عين المحادة لله ولرسوله ﷺ ، وإن هذا يعتبر استدراك على حكم الله، وحكمته، وعلمه الشامل ! إن أصدق الحديث كتاب الله، فهل لصدق حديث الله زمن مخصوص ينتهي ويصير غير صالح لإصلاح البشر وأحوالهم ؟!! كلا بل هو الصالح لكل الأحوال والأزمان .

وإن خير الهدى هدي محمد ﷺ فهل لخيرية هديه أمد وينقطع ؟! كلا بل هديه هو الكامل على مر الدهور وتعاقب العصور .

إن من أعرض عن كتاب الله أو استبدل به غيره غير مؤمن بأن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، رقم (٤٨٢٦) .

إن من رغب عن سنته إلى غيرها من المذاهب الهدامة والمبادئ والنظريات في ميدان السياسة أو الثقافة أو الاجتماع أو الأخلاق أو السلوك فإنه لم يصدق تصديقًا حقيقيًا بل مجرد قول باللسان يخالف فعله قوله .

فكيف بمن يعتقد بأن تلقى الأفكار المادية والمبادئ القومية في تلك الشؤون أجدى وأنفع للحياة !! وأن بها يحصل الرقي والتقدم والحضارة والتطور كما يزعمه بعض العصريين في كثير من البلاد الإسلامية اليوم . إن هذا في الحقيقة يناقض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥] .

إن ترك التحاكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ لمن أسباب الفرقة والاختلاف والشقاق وعدم الاستقرار، ومن أسباب خراب البلاد وانتهاك الأعراض، وسفك الدماء . يقول النبي الكريم ﷺ: « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » [(١)]، وفي حديث آخر: « وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، رقم (٤٠١٩) .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى بلزوم طاعته، وطاعة رسولهﷺ ، وذلك بتصديق خبره، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، فمن فعل ذلك فقد استقام على الصراط المستقيم، صراط الله، وهو الطريق المعتدل الموصل إلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك هذا الصراط والاستقامة عليه . قال الله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأمركم أن تسألوه الهداية إلى الطريق القويم ففي الحديث القدسي: « يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم » [(١)]. فكل أحد مضطر إلى هداية ربه في جميع أحواله بأن يسدده في أقواله وأفعاله وأخلاقه ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ [الكهف:١٧] .

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم ٢٥٧٧ .

مكانة الإيمان والعمل الصالح

الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، ومنَّ علينا بلباس الإيمان خير لباس، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مجيب السائلين، ومثيب العاملين . وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين، وقدوة الصالحين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بالإيمان والإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم بالعمل بما يرضيه، والبعد عن أسباب سخطه ومعاصيه، فإن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال . إن الله سبحانه وصف المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح، وفي كل موطن ذكر فيه الإيمان أردفه بذكر العمل الصالح، فالإيمان المجرد من العمل الصالح ومن القيام بأداء الأركان الإسلامية والأوامر الإلهية لا يفيد صاحبه شيئًا، ويكون مجرد دعوى لا حقيقة لها، لأنه بدعواه الإيمان المجرد من العمل ما زاد أن لبس سترًا رقيقًا لا يستر عورة، ولا يقي من حر أو قر، وإنما ينم عن هوى متبع ومحبة للفسوق والفجور، وإذا تخلف العمل دل على تخلف الإيمان، ولذلك

أجمع الصحابة ﷺ على قتال من ادعوا الإيمان وامتنعوا من أداء الصلاة وأداء الزكاة، والله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٧] ويقول سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥] ويقول جل شأنه: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧] .

وأما العمل بدون إيمان فهو لا يفيد صاحبه، ولا يغني عنه شيئًا، ولا يعدوا أن يكون مظهرًا من مظاهر التزييف والنفاق وهو عند الله عمل غير صالح، يقول سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب:١٩]، ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣] .

لقد اقتضت حكمة الله أن جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، وأمرهم سبحانه بالعمل الصالح: ﴿ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون:٥١] فدعاهم للقيام بالعمل الصالح، النابع من صميم الإيمان، طاعة لله، وخضوعًا لعظمته، وجلاله، وبعدًا عن التعاظم والتكبر على الله، وعلى عباد الله، حتى لا تكون حياة هذه الأمة خسرًا، وسلوكها ونهجها زورًا، وعملها هباء منثورًا، وحث عباده المؤمنين على أن يراقبوا الله في عملهم، ويبتغوا به وجه الله حتى يكون عملهم خالصًا لله، صوابًا على وفق شريعة الله، وهدي نبيه ﷺ، حقًا لا يخالطه الباطل، وصدقًا لا يشوبه الكذب، محققًا للنفع العظيم في الدنيا والآخرة .

عباد الله: ربما ظن بعض الناس ممن غلبت عليهم الشهوات، وثقلت عليهم الطاعات، واستولت عليهم الأنفس الأمارة بالسوء، فحسنت لهم الميل إلى الدعة، والركون إلى ترك التكاليف الشرعية، وسول لهم الشيطان فقادهم إلى الأماني والغرور وما تهوى الأنفس، وزج بهم فيما يسخط الله، وفيما يضرهم ولا ينفعهم، قال سبحانه محذرًا عباده من تسويل الشيطان لهم: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء:١٢٠] .

عباد الله: ربما اعتقد البعض أن الحرية واللذة لا تكمل له، ولا يتم له التمتع بالشهوات ولا اللذات إلا بالبعد عن الدين، وترك الواجبات، واتباع الشهوات المحرمة والتخلي عن الفضائل، والتحلي بالرذائل، وهكذا تسول له نفسه وتمنيه، ويحسن له الشيطان ذلك بغروره ويعده ويمنيه، ولو فكر تفكير عقل وروية، وتأمل ببصيرة بعيدة عن عواطفه وأمانيه، لعلم أن السعادة الدنيوية، وانشراح الصدر، وحصول الطمأنينة، وهدوء البال، والحياة الطيبة لا يجدها حقيقة إلا بالإيمان بالله والعمل الصالح كما قال سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧] .

والحياة الطيبة هي السعادة بكل معانيها، فما يظنه بعض الناس من هذه الظنون السيئة التي تبعدهم عن الله، وعن طاعته، ويقولون: إن الإيمان والعمل الصالح نفعه وفائدته متأخرة، وأنها من أعمال الآخرة فقط، وهم إنما يريدون العاجلة، ويذرون الآخرة، ولا يدري هذا القائل أن هذا مجرد ظن خاطئ، وقول بلا علم ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات:١٢] ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ [النجم:٢٣] بل إن الإيمان والعمل

الصالح ثمرتها تجنى في الدنيا عاجلًا، وفي الآخرة آجلًا، وإن المؤمنين الذين يعملون الصالحات هم الذين حصلت لهم السعادة التامة في العاجل كما تحصل لهم السعادة الكاملة في الآجل، يقول سبحانه: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٨].

فمن أراد بعمله الصالح الله والدار الآخرة حصل له النفع والسعادة في الدنيا والآخرة ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

وأما من أراد بعمله النفع الدنيوي فقط، ولم يرد ثواب الآخرة، حصل له ثواب الدنيا، وفاته ثواب الآخرة، يقول سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[الشورى:٢٠]. ويقول سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٥-١٦]، فعلى المؤمن أن يقصد بعمله الصالح من عبادة الله، وبر بالوالدين، وصلة للأرحام، ومعاملة حسنة، أو صدقات أو إحسان إلى الناس أن يقصد بكل ذلك وجه الله والدارة الآخرة، ليحصل له ثواب الدنيا، وحسن ثواب الآخرة.

عباد الله: إن ثمرة الإيمان والعمل الصالح يجنيها المؤمن الصادق في دنياه قبل آخرته، ويجد أثرها في نفسه،وفي ذريته، ويحصل له الأمن والطمأنينة والسكينة والهناء والسلامة من كل قلق روحي أو عناء نفسي .

يقول سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس:٦٢-٦٤] لقد وعد الله سبحانه الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يزرع محبتهم في قلوب الناس تفضلًا منه بدون سعي منهم لذلك، ولا تكلف، فيعترف لهم الخلق بالفضل، ويحبونهم، ويطلقون عليهم كلمات التبجيل، والثناء الجميل. يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم:٩٦].

إن المؤمن الصادق في إيمانه وعمله، يدفع الله عنه كيد أعدائه، ويصرف عنه أذيتهم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [الحج:٣٨] ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣] .

بالإيمان والعمل الصالح يحصل التمكين في الأرض والاستخلاف فيها، والأمن والاستقرار، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

خطبة حادثة الكويت(١)

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وجعل الجهاد في سبيله ذروة سنام الإسلام، أحمده سبحانه على سوابغ نعمه، وترادف مننه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم كتابه: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج:٧٨] وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقواه جنة من عذابه، وأمن من عقابه، إن من اتقى الله كان الله معه، ومن كان الله معه فلا غالب له . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨] وإن تقوى الله هي القيام بأوامره،واجتناب نواهيه،والبعد عن أسباب سخطه ومناهيه.

واعلموا عباد الله أن جميع المصائب الخاصة أو العامة إنما سببها الذنوب والمعاصي يقول سبحانه: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ [النساء:٧٩] وإن ما ابتلي به المسلمون اليوم من تكالب ذوي

---

(١) ألقيت في أخر شهر محرم عام ١٤١١هـ .

البغي والعدوان على بعض البلاد الإسلامية قد يكون سببه الذنوب، وإن الله سبحانه فتح لنا باب التوبة والاستغفار، كما جاء في الحديث: « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب »(١) وقد قال بعض السلف: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة .

فتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وتضرعوا إلى الله والتجئوا إليه، وتعلقوا بقلوبكم إلى ربكم، واصمدوا أمام أعدائكم، وتوكلوا على الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وتذكروا قوله سبحانه: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] ونصرة الله إنما هي بنصر دينه وكتابه، وسنة نبيه ﷺ، وثقوا وأبشروا بنصر الله لعباده المؤمنين.

وإن ما وقع في هذه الأيام من بعض المعتدين الحاقدين باعتدائه على أمن بعض البلاد الإسلامية، والتسلط عليهم، وسفك دمائهم، وهتك أعراضهم، والاستيلاء على أموالهم، وتشريدهم، وتدمير بلادهم ؛ شيء يندى له الجبين .

إن المُعْتَـدَي عليهم أمة مسالمة، فكيف يغدر بها أناس من جيرانها لم يراعوا حق الإسلام، ولا حق الجوار، بل ولا حق النسب، أين الشيم العربية؟ . إنه مخالفة لتعاليم الإسلام، ونبذ لكتاب الله . إن الله عز وجل نهى نبيه محمدًا ﷺ عن مهاجمة أحد من الكفار إلا بعد إنذارهم، ونبذ عهدهم إذا أحس منهم خيانة، أو نقضًا للعهد، فأوجب الله على رسوله أن

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، رق (١٥١٨)، وابن ماجة في كتاب الأدب، رقم (٣٨١٩) .

يعلمهم بذلك، ويخبرهم بنبذ عهدهم، ولا يهاجمهم في غرة من أمرهم وأمنهم ؛ لأن هذا يعتبر خديعة، ولا خديعة في الإسلام بغير حق، فلهذا يقول عز وجل: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال:٥٨].

وإن مما يؤسف له أن تصر هذه الدولة الظالمة المعتدية على الاستمرار في عدوانها وبغيها على تلك الدولة الصغيرة المسالمة التي طالما ساندتها إبان محنتها، ثم محاولة الاعتداء على غيرها من الدول المجاورة المسالمة التي تحب السلام والوئام، وتحرص على جمع الكلمة بين المسلمين . وكم بذلت من مساعداتها ماديًا ومعنويًا لهؤلاء المعتدين وقت حاجتهم وضرورتهم ولم تأل جهدًا في نصرتهم فما هذا التنكر للجميل ؟! . وما هذا الجزاء على المعروف؟ أين الأخوة الإيمانية والإسلامية ؟ هل جزاؤها حشد الجيوش والدبابات على حدودها .

إن دين الإسلام يا عباد الله الذي هو دين العزة والكرامة لا يقبل الضيم ولا يقر الظلم، ولا يرضى بالاستسلام للعدوان، ولا سيما إذا صدر هذا العدوان ممن كان يرجى منه العون من الإخوة والجيران، فظلم ذوي القربى على النفوس أشد مضاضة لما فيه من التطاول، ومنتهى الغضاضة، ولذلك أعطى الإسلام للمعتدى عليه، والمظلوم، حق الدفاع عن النفس إذا لم يجد وسيلة أخرى للدفاع عن حقه . بل إن الإسلام جعل نصرة المظلوم، وانتزاع الحق من الظالم، من أوجب الواجبات على الأفراد، والجماعات، والدول والحكومات . فقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة:١٩٤] وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ

ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى:٤١-٤٢] ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٣٩-٤٠] ويقول سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩] وفي الحديث القدسي فيما يرويه النبي الكريم عن ربه: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » (١) وقال ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا ؟ قال: « تحجزه وتمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصر له» (٢) وفي رواية: تأخذ فوق يديه أي تكفه عن الظلم بالفعل إن لم يكفه القول . ولو كان الظلم والعدوان منحصرًا في التهجم باللسان لأمكن التجاوز عنه بالإهمال والنسيان امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥] وقوله سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] لكن متى أصبح العدوان منصبًّا على الأرواح والأموال والأعراض والإفساد في الأرض وأصبح المُعْتَدي يمارس العدوان على أنه هدف من الأهداف وغرض من الأغراض لم يعد في الإمكان التغاضي عنه أو مقابلته بالإهمال والإعراض يقول ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (٣) وقال ﷺ: « من كانت فيه خصلة من أربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٧٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإكراه، رقم (٦٩٥٢) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، رقم (١٠) .

وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر »(١)، فكيف يا عباد الله إذا اجتمعت كلها في شخص !! قال ﷺ: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن ، قيل: مَـنْ يا رسول الله ؟ قال: « الذي لا يأمن جاره بوائقه »(٢) .

عباد الله: إن الله عز وجل ندب الأمة عند الإحساس بالخطر على دينهم وأمنهم وبلادهم بأخذ الحيطة والحذر، يقول سبحانه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١] وهذا أمر من الله لعموم المسلمين، وعلى ولاة الأمور بالخصوص، وإن على ولي أمر المسلمين أن يعمل الحيطة للدفاع عن الإسلام ومقدساته وشعائر الله التي ولاه الله عليها بأن يبذل جميع ما يملكه من قدرات مادية ومعنوية وبشرية وحربية للوقوف أمام الطغاة والمعتدين، وأن يبذل كل ما يستطيعه . وإن الاستعانة بالجيوش الإسلامية، وغير الإسلامية، أمر يحتمه الواقع، وتقتضيه الحال، وتقره شريعة الإسلام، ولنا بذلك أسوة بفعل المصطفى ﷺ في غزواته ومعاهداته، وفي حربه وسلمه .

فلقد استعان ﷺ بعبد الله بن أريقط عندما تكالبت عليه قريش لإرادة الفتك به، فأعطاه النبي ﷺ رواحله وأتاه بعد ثلاث، وذهب به إلى المدينة مع طريق خفي، حتى وصل إلى المدينة بسلام، وقد كان عبد الله بن أريقط في ذلك الحين مشركًا(٣) .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ استعان بناس من

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، رقم (٢٤٥٩) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب رقم، (٦٠١٦) .

(٣) انظر فتح الباري ٧/ ٢٣٢ .

اليهود يوم خيبر. رواه الشافعي وأبو داود والترمذي وسعيد بن منصور في سننه [١].

وقد وادع النبي ﷺ يهود المدينة، وكتب صحيفة بينهم وبين الأنصار، وجاء فيها: وأن بينهم النصر على من دهم يثرب [٢].

وفي غزوة حنين خرج صفوان بن أمية مع النبي ﷺ وهو مشرك، وأسهم له من الغنيمة، وقد استعار منه كمية من الدروع كثيرة، وزعها ﷺ على المقاتلة [٣].

وقد اتفق علماء المذاهب الأربعة على أن للإمام الاستعانة بغير المسلم عند الضرورة بناء على تلك الأدلة وغيرها كما هو معلوم لدى العلماء من كتب الإسلام.

وإنه يا عباد الله يجب على كل مسلم عندما يأمر إمام المسلمين بالجهاد أن يبادر إلى ذلك بنفسه وبماله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

---

(١) انظر تلخيص الحبير ٤/ ١٠٠، ونصب الراية ٣/ ٤٢٢.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩.

(٣) انظر شرح النووي على مسلم ٦/ ١٩٨، فتح الباري ٦/ ١٧٩، عمدة القاري ١٤/ ٣٠٨، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ١/ ٢٢٩.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العرش العظيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله،اتقوه حق تقاته، واعملوا بطاعته، واعلموا أن سلاح المقاومة المادي للأعداء الذي يتمثل في الحديد والنار، والقذائف والطائرات، إنما هو سبب من الأسباب، وأنه يجب أن يدعم أيضًا بالأسباب الأخرى، وهو السلاح الروحي، وهو الالتجاء إلى الله، والتضرع إليه بالدعاء، والابتهال إلى الله، والتذلل بين يديه، فإنه العدة الواقية، والحصن الحصين، إذا قارنه صدق الالتجاء، فإن دعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب، كما صح الحديث بذلك.

ولقد أخذ رسول الله ﷺ عندما التحمت جيوش الباطل مع جيوش الحق في غزوة بدر أخذ ﷺ يناشد ربه ما وعده به من النصر، ورفع يديه إلى السماء، متضرعًا إلى ربه، حتى سقط رداؤه، وحتى أشفق عليه أبو بكر الصديق، وأخذ يقول له: كفاك مناشدتك ربك، إنه سينجز لك ما

وعدك[1]، وإذا كان هذا فعل رسول الله ﷺ فحري بنا أن نلح في المسألة ليل نهار، خصوصًا في أوقات الإجابة، وأدبار الصلوات، ووقت السحر، وأن نكثر الدعاء بقلوب صادقة، وإيمان ثابت، وتوبة نصوح . يقول سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠] ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦] ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢] فألحوا عباد الله في الدعاء فإن الله يحب الملحين في الدعاء .

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل، يا قديم الإحسان، يا من إحسانه فوق كل إحسان، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا من لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه شيء انصرنا على أعدائنا، انصرنا على القوم الحاقدين، انصرنا على القوم المعتدين، انصرنا على القوم الباغين، وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة يارب العالمين . اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك .

اللهم شتت شملهم. اللهم فرق كلمتهم. اللهم اجعل بأسهم بينهم. اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم. ونعوذ بك من شرورهم. اللهم استر عوراتنا، وآمنا مما نخاف.

اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد سواك. اللهم لا

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير رقم (٢٧٦٣) .

تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم انصر دينك، وكتابك، وسنة نبيك، وعبادك المؤمنين. اللهم آمنا في أوطاننا واحفظ بلاد الإسلام من كل جبار عنيد، ومن كل معتد مريب.

اللهم احفظ ولاة أمورنا، وأئمتنا، ووفقهم لهداك، واجعل عملهم في رضاك، ومُنّ عليهم بالتوفيق والتسديد. اللهم سدد سهامهم وآراءهم وأعنهم ولا تعن عليهم يا رب العالمين .

الجهاد في سبيل الله [1]

الحمد لله الذي نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده . أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وترادف مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد المؤمنين بالنصر والتمكين، أكرم بوعد أصدق القائلين، ومن يقول للشيء كن فيكون، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بدَّد بسيف الحق ظلم الظالمين، وبغي المعتدين، وتحطم تحت قدميه كبرياء كل باغ، وكل جبار عنيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ولازموا تقواه في أعمالكم وأفعالكم وأقوالكم، واتبعوا كتاب ربكم تهتدوا، والزموا سنة نبيكم تفلحوا، ولقد قال الله جل وعلا: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢] . وقال سبحانه: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج:٧٨] ولقد بين لنا رسول الهدى ﷺ مدى التعاون الإنساني، والترابط الإسلامي في أجلى صورة ومعانيه، بقوله

---

(١) ألقيت سنة ١٤١١هـ .

ﷺ: « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا »[(١)] ،فشبه الإخاء الإسلامي، والتضامن فيه، بالبنيان المتراص الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الخلل، فإذا اختل منه موضع لبنة تصدع وانهار، وكذلك الأخوة الإيمانية، الأخوة الإسلامية محكمة الربط، مشدودة الأواصر، شامخة البناء على كل حالة من حالات الزمن .

وإن من أهمها وأرساها إذا كانت الحال تتعلق بالجهاد في سبيل الله، فلقد شرع الله الجهاد في سبيله، وجعله فريضة على الأمة الإسلامية، كما أنه من أبرز مظاهر التعاون العملي لتدعيم الإخاء الإسلامي، إذ تتساند القوة الإسلامية، وتتحد فيه القلوب، وجميع القوى، لحماية الإسلام ومقدساته من عبث العابثين، وبغي الباغين، واعتداء المعتدين، وفي هذا الظرف يتحتم على المسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله، ويتساندوا، ويشد بعضهم أزر بعض، ويتكاتفوا على القيام بفريضة الجهاد، والدفاع عن الحرمات والمقدسات، سيما في هذا الظرف الذي طغت فيه العلمانية، وسادت في كثير من بلاد العالم الإسلامي، يتنكرون لدين الله، ويقتلون عباد الله، ويتسلطون على كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر، يقتلون بعضًا، ويسجنون بعضًا، وينفون بعضًا، ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج:٨] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب رقم (٦٠٢٦) .

يعلمون أن دين الإسلام يحول بينهم وبين شهواتهم المحرمة، وغدرهم وخياناتهم وتسلطهم على عباد الله، وتعاليهم وكبريائهم على الناس، فلهذا تسلطوا على المؤمنين، وعلى كل متمسك بدينه .

لقد نقضوا العهود، وحطموا المواثيق، ولم يراقبوا في مؤمن إلًا ولا ذمة، يريدون بذلك أن يقيموا للباطل منارًا، وللجاهلية شعارًا، وللعلمانية أوكارًا . ويخدمون الصليبية سرًا وجهارًا. يريدون الصد عن سبيل الله . يريدون أن لا يعبد الله، وحتى لا يقال في الأرض: الله الله . ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الصف:٨] .

وإن الله جل وعلا قد أذن للمظلوم أن ينتصر . أذن له أن يقاتل . أذن له أن يبتر الأيدي الأثيمة المحرمة، الملطخة بالدماء البريئة، الدماء المؤمنة، التي أزهقوها من أبناء شعبهم وغير شعبهم، فإن الله وعد بقطع دابر الباغين والظالمين، ووعد المؤمنين بالنصر المبين، فقال سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج:٣٩] ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٧٤] ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٩٥-٩٦] .

ذلك يا عباد الله هو البيان الواضح والأمر الصريح من الله في الجهاد، ورد العدوان، فاستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم .

أيها الشباب المسلم ؛ أولو العزم والقوة والحمية الإسلامية ؛ انصروا دين الله، وجاهدوا في سبيل الله تحت راية الإسلام، لا للقومية، ولا للعصبية، ولا للعنصرية، أو الحزبية، بل جهاد في سبيل الله وحده، قتال لتكون كلمة الله هي العليا، ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فإن من بذل وسعه في الجهاد، وكتب الله له البقاء، عاش عزيزًا حميدًا، وقد وهبه الله أجر المجاهدين، وإن كانت الأخرى نال أجر الشهداء، نال الجنة، دار العزة والكرامة، والرضوان والنعيم المقيم، فقد قال ﷺ: ((انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة))(١) . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

وقد قال ﷺ: « لغدوة في سبيل الله، أو روحة، خير من الدنيا وما فيها»(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام: « لا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم »(٣) .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (٣٦) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد رقم (٢٧٩٢)، ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٨٠) .

(٣) رواه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد رقم (١٦٣٣) والنسائي في كتاب الجهاد رقم (٣٠٥٩) .

فاتقوا الله عباد الله، وهبوا لنصرة دين الله، وإعلاء كلمة الله، جاهدوا في سبيل الله أولي الظلم والطغيان، والبغي والعدوان .

وإنا نحمد الله عز وجل على ما من به من إذلال أولئك الباغين المعتدين،وعلى ما أذاقهم من العذاب الأليم، فله الحمد سبحانه وحده، وله الفضل والمنة، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس:٢٣] . وفي الحكم المشهورة: وإن على الباغي تدور الدوائر.

لقد كسر الله شوكتهم، وشتت شملهم، وأذاقهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، ولقد قال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦] .

فالله الله عباد الله بالتمسك بكتاب ربكم، وبسنة نبيكم، والمداومة على طاعته وعبادته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، فقد وعدكم الله على ذلك الفضل الكثير، والفوز الكبير .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف:١٠-١٣] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين . أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، أحمده سبحانه على حلو نعماه، ومر بلواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ناصر المؤمنين، وخاذل الباغين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أذل به المعتدين، ونصر به المؤمنين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعرفوا حقيقة دينكم، ولا تغرنكم المظاهر الزائفة، والشعارات البراقة، والكلمات المعسولة، من أناس يتكلمون بالإسلام، وهم معوله الهدام، يصرخون باسم الدين، وهم أعداء الدين، ينفذون المخططات الصليبية الحاقدة، والعلمانية المأجورة، يلبسون للناس لباس المسلمين، ويتكلمون بلغة أهل الإسلام، ويحاربون الله ورسوله والمؤمنين، كم قتلوا العلماء المصلحين، وهدموا المساجد، ومنعوا تعليم القرآن، وسفكوا دماء المسلمين، وأبعدوا تعليم الدين من مدارسهم، وحاربوا الله ورسوله بالجهر بالتنقص لتعاليم الشريعة، وشتتوا المسلمين بهذه الأحزاب التي تكيد للإسلام، كل حزب بما لديهم فرحون .

إن الإسلام يعيش في محنة وامتحان، محنة مع أبنائه، ومحنة مع أعدائه، اعتداءات متوالية على الأفراد والجماعات، على المتمسكين به، يشنون عليهم حروب التهم والشبهات، وحرب الأهواء والشهوات، وبلبلة في الأفكار، وفوضى في الأخلاق والقيم، واختلافات في العقائد، كل هذا للقضاء على الإسلام، أبواق تنعق بكل باطل وزور وبهتان، يروجها المأجورون المنحلون عن الدين القويم، وعن الخلق المستقيم، وقد ينخدع بهم السذج من الجهلة، الذي جاء وصفهم في قول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، حيث قال: « الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وسائر الناس همج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق »، فاحذروهم أيها المسلمون، وكونوا على بصيرة من دينكم، وتمسكوا بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، ولا يغرنكم الباطل بزخرفه، ولا المبطلون بأكاذيبهم وأباطيلهم، فما أشبه هؤلاء بمن قص الله علينا خبرهم من أهل الكتاب بقول سبحانه: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨] .

حول نقل الإشاعات المغرضة

الحمد لله وفق من شاء من عباده للرضا والقناعة، وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة . أحمده سبحانه على عطائه العميم، وأشكره على إحسانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، البر الرحيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم القويم .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وانتبهوا من رقدتكم، واحذروا من غفلتكم، فالسعيد من تيقظ ليوم المعاد، وخاف من عذاب الله يوم التناد، فما أقرب المات من الحياة . واحذروا عباد الله من الأعمال السيئة التي حذركم منها إلهكم، وخوفكم من مغبتها، وأمركم بالبعد عنها، لتسلموا من غوائلها، وتأمنوا من عواقبها .

ألا وإن من أقبح الخصال الذميمة الغفلة عن ذكر الله، والتثاقل عن طاعة الله، وعبادته، والاتصاف بالكذب، والغيبة، والنميمة، والطعن في أعراض المسلمين، والتطاول على عباد الله المؤمنين، وإن من أشر الخصال الكذب الذي حرمه الله في القرآن الكريم، وحذر منه غاية التحذير، يقول

الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر:٢٨]، وكما قال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النحل:١٠٥] فوصف سبحانه الكاذبين بأقبح ما وصف به الكافرين الجاحدين لآيات الله، للتنفير منه، ومحاربته، والترفع بالأمة الإسلامية عن أن تهبط إلى مزالقه، أو تهوي في حضيضه، ولقد حذر منه عليه الصلاة والسلام غاية التحذير حينما سأله رجل فقال: يا رسول الله أيكون المؤمن جبانًا ؟ قال « نعم »، قيل: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: «نعم»، قيل: أيكون المؤمن كذابًا ؟ قال: « لا » (١)، وما ذاك إلا لأن الكذب خصلة ذميمة تهوي بصاحبها إلى الهوان . والإسلام يربأ بأهله عن ذلك، ويطلب لهم الشرف والرفعة والعز والكرامة وعلو الشأن .

وإن من أنواع الكذب المغلف بالعبارات البراقة، والأساليب المشوقة، الذي يتردد صداه، ويقرره أربابه، وكأنه حقيقة لا تقبل الشك، فتتبلبل الأفكار، ويكون سببًا في إثارة فتنة عمياء، أو إشعال نار العداء بين عباد الله المسلمين، هي الإشاعات التي يتناقلها الناس من الأقوال والأحاديث والأخبار التي يروونها بدون تثبت من صحتها، أو التحقق من صدقها .

لذلك جاء النهي القرآني الكريم عن قبول الخبر إلا بعد التثبت خشية وقوع الكذب، قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦] ولقد جاء ذكر الفاسق هنا، لأنه مظنة الكذب .

---

(١) رواه مالك في موطئه في كتاب الكلام رقم (١٩) باب ما جاء في الصدق والكذب .

وقد أخبر ﷺ أن المنافق إذا حدث كذب، وإنما أمر سبحانه بالتثبت؛ لئلا يشيع الكذب بين أفراد المجتمع الإسلامي في كل ما ينقله أفراده، من أقوال، وأخبار فيقع الشك في أخبار ذوي العدالة والصدق، فالأصل في المسلم أن يكون موضع ثقة في مجتمعه، وأن تكون أقواله مصدقة مأخوذًا بها، فأما الفاسق فهو محل شك حتى يثبت خبره، ولذلك أمر الله بالتثبت حتى يتبين الأمر في صدقه أو كذبه، وحتى لا تقع الأمة في تصرف بناء على خبر أتى من فاسق، فتصيب قومًا بظلم عن جهالة، فتندم على ارتكابها ما تأثم به، ويغضب الله عز وجل.

وكما أمر سبحانه بالتثبت فيما ينقل من الأخبار، فقد حذر رسوله ﷺ أيضًا أن ينقل المسلم كل ما يسمعه من كلام وأخبار، فإنه متى فعل ذلك وقع في الإثم لا محالة، فقد جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»[1]، لأن ما يسمعه غالبًا يشتمل على الصدق، وعلى الكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فإنه يقع في الكذب لا محالة، والكذب هو الإخبار بغير الواقع، وإن لم يتعمد ذلك، فإن تعمد الكذب وقع في الإثم، وإن إشاعة الأخبار المغرضة التي تلوث أعراض المؤمنين من أخطر الأمور، وقد حذر القرآن الكريم منها، وجاء الوعيد الشديد لمن فعل ذلك. يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور:١٩].

---

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم (٥).

وإن من يروِّج الإشاعات لا يخلو مراده من مقاصد إما أن يكون ترويجه للإشاعة بقصد النصح بزعمه أو بقصد الشماتة أو الفضول، أو بقصد قطع أوقات المجالس بذكر هذه الإشاعات أو للتزلف للآخرين، وكل هذه الأمور تنافي حسن الإسلام لقوله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »(١).

عباد الله: إنه يجب على العبد أن يتقي الله في نفسه، وأن يتذكر أنه محاسب على كل كلمة تصدر منه، كما قال عز وجل: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] ومما يجب عليه أيضًا أن يتحرى سلامة القصد وحسن النية، فإن الله عز وجل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣٥] .

عباد الله: إن على العبد أن يتثبت، ويتريث في نقل الأخبار، وأن يحذر أن يزيد في نقله عما سمعه أو رآه حتى تبرأ ذمته، وأن لا يبادر بتصديق الإشاعة إذا لم تكمل عنده القرائن والأدلة على صدق ما سمع .

وإذا كانت الإشاعة صادرة من شخص مغرض، أو له قصد سوء في إشاعة الأمور، أو غرضه البلبلة والإفساد، فلا ينبغي الإصغاء لها، بل يجب ردها، وتفنيدها، والتحذير منها، لا سيما إذا كانت تتعلق بولاة أمور المسلمين الذين يقيمون حدود الله، وينفذون شريعة الله،ويأمرون بالمعروف،وينهون عن المنكر،ويحافظون على حقوق العباد، ويحصل بهم

(١) رواه مالك في الموطأ في حسن الخلق ٢/ ٤٧٠ باب ما جاء في حسن الخلق .

الأمن للأمة والبلاد، فهؤلاء علينا الدعاء لهم، ومحبتهم، والكف عن أعراضهم، والبعد عن إلصاق التهم بهم بالزور والبهتان، وكذا العلماء المشهود لهم بالخير وحسن المعتقد والقصد، الذين يبينون شرع الله، ويوجهون الناس للخير وسلوك الطريق القويم، فإن تنقصهم والوقوع في أعراضهم مرتع وخيم، وإثم مبين . وكذا الأمر في الذين يتولون أمور الناس من حكام وقضاة ومسئولين، فإن هؤلاء يقع الناس في أعراضهم لعدم حصول أغراضهم منهم، ولو كانت باطلة أو بغير حق، ولأنهم محسودون على ولايتهم وما هم فيه من المكانة التي يتمناها هذا المغرض المتكلم بالباطل، ليزيل نعمتهم بزعمه، إما لعلها تحصل له، أو ليشفى غيظه بالكلام بأعراضهم والتنقص لهم، وإلصاق التهم فيهم، وما يعلم هذا المأفون أن نعم الله لا يجرها حرص حريص، ولا يردها كراهية كاره، وقد قال النبي ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[1].

فاتقوا الله عباد الله، واعملوا جاهدين على الترفع عن الكذب بأساليبه المختلفة، والترفع عن الزور والبهتان، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار»[2]، والله عز وجل يقول في محكم كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة و الرقائق والورع رق (٢٥١٦) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة رقم (١٩٧١) .

وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩] فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع الصادقين، كما أمركم الله بذلك، فإنه ما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا.

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم،وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وإخوانه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في أقوالكم وأفعالكم، وفي سركم وعلنكم.

أيها المؤمنون: إنه ينبغي أن يعلم أن ترويج الشائعات بين المسلمين أمر خطير، يؤدي بالأمة الإسلامية إلى الهلاك والدمار، وقد حرم الله عز وجل الفساد وإشاعة الفتن بين الناس، فحذر سبحانه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وجعل إشاعة السوء ونقل الكلام من قوم إلى قوم، ومن فرد إلى فرد، جعل ذلك آية البلاء، ونذير الفناء . يجلس النمام بين الناس، فيشيع بينهم

كلمة، قد يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفًا، يتصنع الصلاح والديانة، ليغرر بالناس، فينشر العداء، ويشيع الضلال، ويحدث الفتن بين العباد، هبطت نفسه، وتجرد من الأخلاق الفاضلة، وعثى في الأرض فسادًا، وكان مصدرًا للأذى والشر، وداعية للتفرق والتنازع، فهو حلاف مهين، هماز مشاءٌ بنميم . فما أتعسه في الدنيا، وما أشقاه في الآخرة، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨] .

أي حظ لك في أن تكون كالثعلب في روغانه، أو كالأفعى في نفث سمومها، ماذا تجني من الإيذاء لخلق الله !! وما حظك في أن تكون شيطانًا من شياطين الإنس، وقد خلقك ربك إنسانًا كريمًا .

يا من اغتر بالدنيا وزينتها، واعتمد على مكره وحيله، اتق الله واجعل حظك من الدنيا نيل مرضاة الله، وقد لنفسك خيرًا تجده عند الله، فإنك إن عشت عشتَ عزيزًا حميدًا، وإن مت لم يمت ذكرك، وكنت عند الله مرحومًا، وعند الناس محمودًا، ولقيت خير الجزاء بما قدمت من صالح الأعمال ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه:٧٤-٧٥] .

وجوب امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه

الحمد لله الكبير المتعال، له العزة والمجد والإجلال، أحمده سبحانه، وأشكره على جوده المتوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، من نال بحسن خلقه غاية الكمال، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، أفضل الخلق أجمعين، وأزكى الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، وأطيعوه، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعلموا أن على المسلم حقوقًا أوجبها الإسلام، وحث عليها، وجعلها من مقومات الدين، ورتب عليها الثواب العظيم، والفضل الجسيم . يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] .

فالله عز وجل يأمر بالعدل فيما يتعلق بحقوقه وما افترضه على عباده، وبالعدل فيما يتعلق بحقوق العباد بعضهم مع بعض، والعدل هو القيام بالواجب على وجهه سالمًا من التفريط والإفراط، ومن أعظم ما يدخل فيه من حقوق الله، تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، علمًا، وعملًا، واعتقادًا،

ومحبةً وإجلالًا، وتعظيمًا، ظاهرًا، وباطنًا، والقيام بما هو من حقوقها ولوازمها، وهو أداء الفرائض، والواجبات الشرعية بإخلاص، ونية صادقة، وتحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله بمحبته وطاعته ﷺ، ومتابعته متابعة صادقة، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، سواء ما يلائم النفس، أو ما لا يلائمها، لقوله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به» [(١)].

وأمر سبحانه بالإحسان، وهو أمر بالعطف والبر والصلة والشفقة على من تحت يدك، وعلى المحتاجين إليك، بجاهك، وبعلمك، ومالك، وما استطعت من أصناف الإحسان وضروب الخير واستعمال الرفق في جميع شؤونك، عملًا بقوله ﷺ: « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » [(٢)]، وقد أخبر سبحانه بمحبته للمحسنين بقوله: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

وأمر سبحانه بإيتاء ذي القربى، أي إعطاء القرابة حقها، من صلة وزيارة، ومساعدة، بما يحتاجونه منك، وأكد سبحانه حق القرابة في عدة آيات من كتابه، قال عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١] ويقول عليه الصلاة والسلام: « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه » [(٣)]، ومعنى ينسأ له في أثره: أن يؤخر في أجله وعمره، وإن أحق القرابة بالبر الوالدان ثم الأقرب فالأقرب.

(١) ذكره النووي في الأربعين وقال: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.
(٢) رواه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان رقم (١٩٥٥).
(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب رقم (٥٩٨٦).

ونهى سبحانه عن الفحشاء والفحشاء كل أمر قبيح فاحش من الأمور التي حرمها الشرع وحذر منها، وعن المنكر أي ما أنكره الشرع وحذر منه، ومن أعظم المنكرات الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، والزنا، وعقوق الوالدين، وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله .

ونهى سبحانه عن البغي، وهو التطاول على الناس بالظلم والتكبر عليهم، والازدراء لهم، والحقد، والحسد، وإن البغي عاقبته وخيمة ويخشى من تعجيل عقوبته في الدنيا، مع عقوبة الآخرة، ويعود وباله وثمرة بغيه على من اتصف به يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣] .

ولقد حذر منه ﷺ بقوله: « إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفجر أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد »[١].

أيها المسلمون: هذه أوامر ونواه إلهية، يجب على كل مسلم امتثال أوامرها، واجتناب نواهيها، وهي مواعظ قرآنية، ينبغي تذكرها في كل حين، ويجب العمل بها بقدر المستطاع، وهي تعاليم من تعاليم ديننا الحنيف، يحرص المسلم أن يتصف بها ليتم إسلامه، ويكمل إيمانه، ويكون من عباد الله المؤمنين، الذين وعدهم الله مغفرة، وأجرًا عظيمًا .

ولقد كان من توجيهاته ﷺ ما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » متفق عليه[٢]. وعند الترمذي

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٦٥) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، رقم (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، رقم (٤١) .

والنسائي: « والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم »[١] وعند البيهقي: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله » وسئل ﷺ عن الإسلام فقال: « أن يسلم قلبك لله عز وجل، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك»[٢].

فاتقوا الله عباد الله ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، رقم (٢٦٢٧)، والنسائي في الإيمان وشرائعه رقم (٤٩٩٥) .
(٢) رواه أحمد في مسنده (١٦٥٧٩) .

حفظ الجوارح

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، الآمر بكل خلق قويم، أحمده سبحانه وأشكره على فضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحليم العليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أبعد الناس عن كل خلق ذميم، وأقربهم إلى كل خلق كريم .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، وراقبوه في أقوالكم وأفعالكم، واحفظوا ألسنتكم وأسماعكم وأبصاركم وجميع جوارحكم من كل ما حرم الله عليكم، وإياكم وفضول السماع والكلام والنظر، فإن فضول هذه الأمور من أضر ما يكون على الأفراد والأسر والمجتمعات . إنها من أعظم الفساد في الدين والدنيا .

إنها دأب ذوي الفراغ والمبتلين بالدخول فيما لا يعنيهم من أصحاب الظنون السيئة، المتفرغين للقيل والقال، وكثرة السؤال، والمعرضين عما يهمهم في أمور دينهم ودنياهم، أولئك هم الذين خسروا دينهم ودنياهم .

وقد حذر الشرع من ذلك غاية التحذير، ونفر عنه أشد التنفير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦]،

وقال سبحانه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨] . ويقول ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » [١]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » [٢] أي: ما لا يهمه في أمور دينه ودنياه، ولا تتعلق عنايته ولا مسئوليته به .

ولقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله يحذرون من الدخول فيما لا يعنيهم أشد الحذر، ويخافون من الوقوع والانزلاق في فضول القول، وفضول النظر، وفضول الاستماع ؛ لما يعلمون من الخطر العظيم في فضول هذه الأشياء، فرب كلمة قذفت بصاحبها في قعر جهنم، ورب نظرة أوقدت في قلب صاحبها شواظًا من النار، ورب استماع ألقى صاحبه في المهالك والفجور .

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » [٣].

وقد روي عن أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ في حديث طويل جاء فيه: « .. وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلًا على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

وروى الترمذي عن أنس ﷺ قال: توفي رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: « أولا تدري فلعله تكلم فيما

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان رقم (٢٦١٦)، ورواه ابن ماجة في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٣) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد رقم (٢٣١٧)، وابن ماجة في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٦) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق رقم (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق رقم (٢٩٨٨).

لا يعنيه، أو بخل بما لا يغنيه »[1].

وأخرج العقيلي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «أكثر الناس ذنوبًا أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه ».

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - دخل رجال على بعض الصحابة في مرضه، ووجهه يتهلل، فسألوه عن سبب تهلل وجهه، فقال: ما من عمل أوثق عندي من خصلتين، كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي سليمًا للمسلمين .

وروى الطبراني عن أنس مرفوعًا: « من حفظ لسانه ستر عورته »[2].

ولأبي يعلى عنه ﷺ: « لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه»[3].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت »[4].

وفي المسند عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»[5].

وعن الحسن رحمه الله أنه قال: « من علامة إعراض الله عن العبد أن

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد رقم (٢٣١٦) .
(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٠) إلى الطبراني في الأوسط .
(٣) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٢) إلى الطبراني في الصغير والأوسط .
(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٦٠١٨) ومسلم في كتاب الإيمان رقم (١٣٥٣) .
(٥) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٨) .

يجعل شغله فيما لا يعنيه » .

أما فضول النظر فإنه من أخطر الأشياء ومن أعظمها شؤمًا وبلاءًا، وقد أمر القرآن الكريم بغض البصر، وكرر ذلك في حق الرجال والنساء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور:٣٠] . وقال سبحانه: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور:٣١] .

إن النظر بريد الزنا، وهو سهم مسموم من سهام إبليس - لعنه الله -، فقد روى الطبراني عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه » (١).

وفي المسند عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

« ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض طرفه إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه » (٢).

وعند الدارمي عن معاوية بن حيدرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله » (٣).

وقد قال ﷺ: « يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٣) إلى الطبراني .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٦٤ .

(٣) سنن الدارمي، كتاب الجهاد، رقم (٢٢٩٣) .

لك الآخرة »[١].

وأما فضول الاستماع فإنه يدخل في ذلك أمور كثيرة .

منها الاستماع إلى الغناء المحرم، وآلات اللهو والطرب، المنهي عنها، لقوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [لقمان:٦]، وقد قال طائفة من الصحابة والتابعين: إن المراد بذلك هو الغناء، كما هو مروي عن ابن عباس،وابن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وغيرهم .

ومنها: الاستماع إلى الغيبة والنميمة، وعدم ردها، والإنكار على المتكلم، وكذا السباب والوقوع في أعراض الناس، وتعييرهم، والخوض في الأمور المنهي عنها، فقد قال سبحانه في صفة عباده المؤمنين: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [القصص:٥٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:٣] وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان:٧٢] أي لا يحضرون مجالس الكذب والزور والبهتان .

ومن السماع المحرم الاستماع إلى أحاديث الناس، وهم له كارهون، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة »[٢] والآنك: هو الرصاص المذاب على النار .

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب الأدب رقم (٢٧٧٧)، وأبو داود في كتاب النكاح رقم (١٨٣٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب التعبير رقم (٦٥٢٠) .

فاتقوا الله عباد الله، واحفظوا ألسنتكم، وأبصاركم، وأسماعكم، وجميع جوارحكم عما حرم الله عليكم، تكونوا من عباد الله الحافظين لحدوده، الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء:٣٦-٣٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد البشر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا تقواكم بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والعمل بسنة نبيكم، وتوجيهاته الكريمة ﷺ.

واعلموا رحمكم الله أن جوارحكم أمانة من الأمانات التي حملكم الله

إياها، فاحفظوها عن الوقوع في المهلكات، والانزلاق في المحرمات، لا سيما السمع والبصر واللسان، فإنها من أعظم الجوارح خطرًا، ومن أسوئها ضررًا، وهي مزلة للأقدام، موردة للآثام، وإن الله أمركم بحفظ أماناتكم، ونهاكم عن خيانتها، يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧] .

وإن من أهم الأمانات هذه الجوارح التي جعلها الله مسخرة ومسيرة بأمر العبد، منقادة لإرادته، فالأعين الخائنة التي تمتد إلى النظرات المحرمة، والأيدي الباطشة التي تسفك الدم الحرام ، أو تسطوا على عباد الله بأنواع الآثام، والأرجل التي تسير إلى تحقيق النزوات، والشهوات المحرمة، والألسن التي تنطق بقرض أعراض المسلمين، والتندر بمثالبهم، والكذب عليهم، وكذلك الأذن التي تصغي إلى استماع الكذب، والفجور، والغيبة، والنميمة، والمعازف، والملاهي، وكل جارحة يستعملها العبد فيما حرم عليه، فإنها تشهد عليه يوم القيامة بسوء عمله ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤] .

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بواجب حفظ الأمانات التي حملتموها، لتكونوا من الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون .

التحذير من التبرج

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتخلقوا بأخلاق القرآن، وتأدبوا بآداب سيد الأنام، فلقد كان نبينا ﷺ خلقه القرآن، يمتثل أوامره، ويبتعد عن نواهيه، ويسير على نهجه، وذلك لأن القرآن أنزل هدى ورحمة للمؤمنين، أنزل لهداية البشر، ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

إنه الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، إنه يهدي للتي هي أقوم في كل شيء من أمور الدنيا والدين، يهدي للتي هي أقوم في الأوامر والنواهي، والتوجيه والإرشاد، في الأمور الاجتماعية والأخلاقية .

وإن من تعاليم ديننا، وتوجيهات القرآن الكريم لهذه الأمة، ما أرشد به سبحانه أمهات المؤمنين، وزوجات سيد المرسلين، ونساء المؤمنين، بقوله سبحانه وتعالى لأزواج نبيه الكريم، الطاهرات المطهرات، المؤمنات القانتات، ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣-٣٤] فهذا توجيه لهن ولغيرهن من نساء المؤمنين فهن القدوة الحسنة، وهن القمة بين نساء العالمين، في العمل بكتاب الله، وامتثال أوامر الله، وأوامر نبيه ﷺ، ومع ذلك يجيء توجيههن في القرآن الكريم ليكون ذلك أمرًا لهن، ونبراسًا لغيرهن من المؤمنات إلى قيام الساعة.

فالقرآن يأمرهن بالاستقرار في البيوت، وملازمة المنازل لما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية، والاشتغال فيما يعنيهن من تدبير أمور المنزل ومراعاة شؤونه، وتلاوة ما يتلى عليهن من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وتذكير من يأوي إليهن، وتعليمهن الآداب الشرعية، لمن يتصل بهن من نساء المؤمنين، فهن العالمات المعلمات، وهن الراشدات المرشدات.

كما نهاهن عن التبرج، وإظهار الزينة للرجال الأجانب، وعن البعد عن كل ما يخدش كرامتهن من أفعال وأعمال الجاهلية الأولى، من التبرج، والخروج لغير ضرورة، أو حاجة، لما لهن من القدر، والفضل، والميزة، والرفعة، فأمرهن بالتحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل، ليطهرهن الله مما يخدش من كرامتهن ويتصفن بالحشمة والعفة و الصيانة .

عباد الله: إذا كان هذا التعليم الإلهي لأمهات المؤمنين وهن الغاية في العفة والورع، والصيانة والاستقامة، والدين والتقوى، فكيف بغيرهن من النساء، فهن لقلة فقههن، وضعف إيمانهن، أحق وأولى بالبعد عن كل ما

يخل بكرامتهن، وما يدنس أعراضهن، فإن من أقبح المنكرات، وأسوأ الحالات،وأعظم البليات تبرج المرأة، وإظهار زينتها أمام الرجال الأجانب، وبين أهل الفسق، وأصحاب الأمراض الأخلاقية، والصفات الدنيئة.

إنه لمن المنكرات أن تخرج المرأة إلى الأسواق والطرقات، وأماكن البيع والشراء بدون ضرورة لذلك أو حاجة ملحة، فيراها العاقل، والسفيه، والمؤمن والفاسق، وهي متبرجة مظهرة لزينتها، لا دين يردعها، ولا حياء يمنعها، إن الحياء شعبة من شعب الإيمان، ضعف الوازع الديني في النفوس، وقل الورع، والوازع الخلقي، وأكثر الأولياء تركوا لهن الحبل على الغارب، فترى الكثير منهن تجوب الأسواق بزينتها وتبرجها لا يمنعها حياء ولا خجل، ولا يردعها وليّ ولا بعل، تتفنن في أشكال ملابسها المبدية لمحاسنها . إن العاقل يكرهها والفاسق يطمع فيها .

أيها المسلمون: إن تهتك المرأة، وإظهار زينتها، ومواضع الفتنة فيها، واختلاطها بالرجال الأجانب ؛ من المنكرات الممقوتة، والعادات السيئة المحرمة، التي لا يجوز السكوت عليها، فقد أوضحت الشريعة المطهرة سوء عاقبتها، وأدرك العقلاء شدة خطرها، وإن التساهل في الأمر عاقبته وخيمة ونتائجه قبيحة.

فعلى المسلم أن يغار على أمته من تلاعب الشيطان بها، ولا ينبغي أن يتهاون في هذه الأمور التي قد يراها البعض من الناس ممن ضعفت بصائرهم، أو رق دينهم، أو خالط قلوبهم مرض الشهوات أمورًا ليست بذات الأمر الكبير، والشأن الخطير، وهي في الحقيقة من أخطر الأمور،

ومن أقوى الأسباب الجالبة للشرور، والموجبة لسخط الجبار، ولهذا يقول ﷺ وهو الناصح الأمين: « لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » . رواه الترمذي وحسنه[1].

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا على من تحت أيديكم، قوموهم على الأخلاق المرضية، والآداب الشرعية، والأوامر الإلهية، صونوا نساءكم عن التبرج المشين، والتقليد لأعداء الدين، إنكم معشر الأولياء مسئولون أمام الله عن أماناتكم، وعن أولادكم، وأهليكم .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »[2].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن رقم (٢١٦٩) .

(٢) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، رقم (٢١٢٨) .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وفضلنا به على سائر الأنام، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعة ربكم، وانهجوا نهج عباد الله المؤمنين، واحذروا من التشبه والتقليد لأعداء دينكم، الذين يحاولون أن تتبعوهم في كل أمورهم، يريدونكم أن تقتدوا بهم، وتسيروا على نهجهم حتى لا يكون لكم عليهم ميزة، ولا يكون لكم سلطان قوي تتميزون به، وقد أكرمكم الله بهذا الدين العظيم، الذي نظم لكم جميع أموركم، على أحسن وجه، وأتم حال، وأعدل شيء، فتمسكوا بدينكم تفلحوا، واقتدوا بهدي نبيكم تربحوا .

وإنه لما يؤسف له أشد الأسف، أن كثيرًا من الناس، ابتلوا بتقليد الأجانب، من غير تمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم،، قلدوهم في عاداتهم، ولباسهم، وكثير من أمورهم، حتى فيما حرم الله عليهم، من اختلاط النساء بالرجال، ومن حلق اللحى، ومن إظهار زينة النساء، وكشف أبدانهن أمام الرجال وفي الأسواق وقد قال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم »[1].

فاحذروا عباد الله التقليد الضار، ومن محاكاة الفساق والفجار، وتمسكوا بكتاب ربكم، وسنة نبيكم ،تفلحوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس، رقم (٤٠٣١)، وأحمد في مسنده ٢/ ٥٠، ٩٢ .

القيام بالواجبات وترك المنهيات

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، أحمده سبحانه على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واشكروه أن هداكم للإسلام، ومن عليكم بنعمة الإيمان، واعرفوا قدر هذه النعمة بشكره سبحانه عليها، بالعمل بما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، فإن الشكر الحقيقي هو الشكر بالقلب واللسان والعمل . إن الشكر باللسان وحده لا يكفي بل لا بد من العمل يقول سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] .

إن أهم شيء في ديننا هو إفراد الله سبحانه بالعبادة وإخلاص العمل له، ومراقبته سبحانه في السر والجهر، وفي جميع الأعمال، في كل عمل بينك وبين الله، وفيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين أهلك وأولادك، وفيما بينك وبين أقاربك وجيرانك، وفي معاملتك مع الناس، في بيعك وشرائك

وفي وعدك وعهدك، تراقب ربك في هذا كله، فهذا هو حقيقة الإيمان .

إن الإيمان ليس القيام بأداء الصلاة والصيام والزكاة فقط، إنه مع المحافظة على هذه الأركان المهمة يتعلق في كل عمل تزاوله في سلوكك وفي جميع أعمالك.

عباد الله: إن كثيرًا من الناس قد يلتزمون بأداء المأمورات الشرعية، ويحافظون عليها، ولكن لا يتحرجون عن فعل المنهيات، ولا يلتزمون باجتناب ما نهى عنه القرآن الكريم، أو نهى عنه سيد المرسلين، لذلك نرى بعضًا من الناس لا يمنعه إيمانه من ارتكاب المناهي، يصلي، ولكن لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، يصوم ولكن لا يعصمه صومه عن قول الزور والعمل به، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدًا »[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: « من لم يدع قول الزور، والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[2]

فالمسلم الحقيقي هو من يلتزم بشرائع دين الله أوامرها ونواهيها، فمن فعل الأوامر ولم يجتنب النواهي فقد ظلم نفسه، وأفسد عمله، وانتهك محارم ربه.

أين حقيقة الإيمان ممن يأكل أموال الناس بالباطل، ويبخس حق هذا ويظلم هذا، ويطعن في أعراض المسلمين ؟! .

أين حقيقة الإيمان ممن لا يمنعه إيمانه من الكذب، والغش، والخداع

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٨) إلى الطبراني في الكبير .

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم، رقم (١٩٠٣) .

في بيعه وشرائه، ويكرر الأيمان المغلظة؛ لينال عرضًا من الدنيا، ويخون ويحتال على حقوق إخوانه بغير حق؟! أين حقيقة الإيمان ممن لا يحميه إيمانه عن الزنا، والفجور، وتعاطي المخدرات والخمور؟! أين حقيقة الإيمان عمن لا يفي بوعده، ولا يصدق في قوله؟! أين حقيقة الإيمان ممن يعق والديه، ويقطع رحمه، ويتسلط على جيرانه بالأذية في قوله وفعله ؟! أين حقيقة الإيمان ممن لا يأمن جاره بوائقه، ولا صديق غوائله ؟! أين حقيقة الإيمان ممن يخون إذا ائتمن، ويكذب إذا حدث، ويفجر إذا خاصم، ويغدر إذا عاهد ؟! .

ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال يقول ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »[1].

روى ابن ماجة عن ثوبان ؓ بسند قوي أن النبي ﷺ قال: «لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة، بيضًا، فيجعلها الله هباء منثورًا، قال ثوبان: يا رسول الله: صفهم لنا، جَلِّهم لنا، أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم . قال: « أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها »[2].

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٤٩) .

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، رقم (٤٢٤٥) .

عباد الله: احذروا من صفات هؤلاء الذين حذرنا ﷺ عملهم . احذروا أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، حافظوا على العبادات وابتعدوا عن المنكرات، فكم من مطلق لسانه بالغيبة والنميمة والكذب . وكم من رام ببصره إلى النظر في المحرمات، والاطلاع على عورات المسلمين، وكم من مصغ بسمعه إلى ما حرم الله عليه من سماع الأصوات المحرمة، والاستماع إلى أحاديث الناس في مجالسهم من حيث لا يشعرون، وهم كارهون لذلك . إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

وإن من أعظم الأمور المنهي عنها ما يصدر من اللسان، ولما سأل معاذ رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »(١).

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تكونوا من المفلسين يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]، لقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، رقم (٢٦١٦)، ورواه ابن ماجة في كتاب الفتن رقم (٣٩٧٣).

فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار »[١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واحذروا مخالفته في أمره ونهيه، وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

واعلموا عباد الله، أن الله سبحانه أخبر أن رزق بني آدم، وقوام معيشتهم مما ينزله لهم من السماء، كما قال سبحانه: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات:٢٢] .

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٢٥٨١) .

فإذا أراد الله عز وجل أن يبتلي قومًا بنقص الأرزاق، حبس عنهم القطر من السماء، فتوقفت الأنهار، وغارت العيون، ونضبت مياه الآبار، فعند ذلك هلكت الأشجار، والزروع، والمواشي، وربما ظهرت الأمراض، والأسقام على أثر ذلك، كما هو الواقع في بعض البلاد الإفريقية، فشت فيهم الأمراض بسبب قلة الغذاء، وفقدان النافع منه . وإن هذه الكوارث المتنوعة التي أصابت كثيرًا من البلاد الإسلامية، وغيرها، من شدة الجفاف، ووجود كثير من الكوارث، مثل كثرة الفيضانات المدمرة، وكثرة العواصف، والثلوج، والبرد، الذي أهلك كثيرًا من الناس . وكذلك هذه الحروب الطاحنة، والقلاقل، والفتن، وتسليط قوى الشر على كثير من بلاد المسلمين، إن هذا كله بسبب الذنوب والمعاصي، كما قال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١] . وهذه سنة الله في خلقه، أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإن استقاموا على طاعة الله، أقام لهم أحوالهم، وأدر عليهم أرزاقهم، وإن كفروا بنعم الله غيَّر الله عليهم، جزاء وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد .

ولقد قص الله علينا أخبار الأمم السابقة التي كذبت رسله، واستمرت في طغيانها، ماذا حل بها يقول عز وجل: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٠] وما هذه العقوبات من الظالمين ببعيد . فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من التوبة والاستغفار،

والرجوع إلى الله بقلوبكم، وأعمالكم، فإن الاستغفار سبب لتوفر الأرزاق، ونمو الخيرات، وكثرة الأولاد، يقول سبحانه عن نوح عليه السلام لقومه، مذكرًا، ومحذرًا، ومرشدًا لهم إلى ما ينفعهم ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢] وقال عن هود عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[هود:٥٢].

ألا فأكثروا عباد الله من الدعاء، والالتجاء إلى الله، والتوبة، والاستغفار، والصدقة، ودفع الزكاة كاملة لمستحقيها، وعليكم بصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والأيتام، وإغاثة الملهوفين، وإنظار المعسرين، لعل الله أن يرحمكم، فيغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلدكم بإنزال الغيث عليه .

المعاملة الزوجية

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، وجعل في العلاقة الزوجية مودة ورحمة وبرًا، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحكيم العليم ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الهادي إلى الطريق القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعملوا رحمكم الله بأوامره، واجتنبوا نواهيه، وراقبوه في السر والعلن.

يقول الحق سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

ففي هذه الآية الكريمة يأمرنا الله سبحانه بتقواه، ويحثنا على التفكر والتفطن لنعمه، وحكمه، التي شرعها وأنعم بها على عباده .

عباد الله: إن العلاقة الحسنة بين الزوجين سبب لسعادتهما، ولحصول المودة والرحمة بينهما، وانتشار الذرية الصالحة منهما . بالزوجية يتم التواصل والتراحم . وبها تحصل سعادة الزوجين، وبها تعمر البيوت، وتتوالى الأرزاق، ويحصل الوئام والمحبة، إذا كانت العلاقة الزوجية مبنية على حسن المعاشرة، والألفة والمودة، ومعرفة كل من الزوجين لحقوق الآخر، وقيام كل واحد من الزوجين بواجباته نحو الآخر على أساس من العدل والاحترام والإنصاف والتقدير، وحسن المعاشرة، والتغاضي عن بعض الأمور التي لا تخل بدين ولا مروءة، والبعد عن الظنون السيئة، والاتهامات الوهمية، وإطلاق اللسان بالكلمات النابية، والعبارات المؤذية، وعدم الصبر والتحمل، والمجاملة، إنه لا سعادة لأي أسرة ما لم يتصف كل منهم بحسن الخلق والصبر والتحمل .

إن بعضًا من الناس عندما يدخل منزله، ويجلس بين أسرته، يعتقد أنه الآمر الناهي بكل شيء، المطاع بما لا يستطاع، ويرى الحق له وحده، ولا حق لأحد معه، كل كلامه عنده هو الصواب، وجميع أفكاره وتصرفاته على السداد، يرفع صوته بالزجر والعتاب، ويهين من حوله بالظن والارتياب، ويردد كلمات التأنيب والسباب، يشتم هذا، ويضرب هذا، ويتهم هذا، فهم معه في عناء وشقاء.

ومع هذا كله تجده يتأفف ويتبرم من صنيعهم على لا شيء، على أمر حقير، أو قليل من التقصير، وما يدري أنه السبب في ذلك كله، وأن كل ما حصل هو الذي أثاره، وهو الذي كون غباره، بسبب سوء خلقه، وقله حلمه، وكثرة غضبه، وعدم مراعاته لشعورهم، فأتعب نفسه وأشقى غيره، وربما تطاول بالسب والشتم وكثرة الأيمان، وربما أدى به شدة غضبه، وضعف صبره إلى التفوه بالطلاق الذي هو أبغض الحلال إلى الله، وأحب شيء إلى الشيطان، فأفسد بذلك بيته، وفرق أسرته، وأشمت عدوه، وأقر عين حاسده، وأغاظ صديقه، ولو فتشت عن سبب هذا كله، لوجدته لا لشيء، ولا يوجب شيئًا، ولكن كل ذلك كان تنفيذًا لغضبه، وطاعة لشيطانه، واستجابة لنفسه الأمارة بالسوء.

أيها الأزواج: حسنوا أخلاقكم مع أزواجكم، وأسركم، وابتعدوا عن الغضب، وسوء الخلق.

أيتها المرأة: التي امتن الله عليها بالعزة والكرامة، والصيانة والعفة، ورزقها الله أولادًا، وجعلها مربية، وعميدة أسرة، حافظي على نعمتك بتحسين خلقك ومعاملتك لزوجك بالمعاملة الحسنة، كم من امرأة فقدت عزها وكرامتها بسبب سوء خلقها، وقلة صبرها، وضعف عزيمتها، ومحبتها للفخر والتطاول، وعدم شكرها لنعم الله، وعدم مراعاتها لحق زوجها، وعدم احترامها له ولقرابته، وربما ساء خلقها فتطاولت على زوجها بالكلام السيء من السب والشتم، والتعنيف والتعيير، والاتهام بالتقتير والتقصير، فيشتد غضبها بذلك وتطلب الطلاق من زوجها، وقد حرم الله ذلك بدون سبب شرعي، فارتكبت بذلك المحظور، وجلبت على

نفسها وأولادها الحرمان والشرور، فحرمت أولادها العطف الأبوي، والتربية الحسنة، ثم تبقى هي في نكد من العيش، وفي حالة من البؤس، وإذا سألت عن السبب في ذلك لم تجده سوى تنفيذ للغضب، وطاعة للشيطان، وعدم ضبط للنفس، فكم من غضب ساعة، وعدم الصبر أوجب غم الدهر، وشتات الأمر، فاتق الله أيتها المسلمة، وحافظي على نعمتك، واحذري من سوء الخلق، وابتعدي عن الغضب، وخذي عبرة مما تسمعين من المشاكل الزوجية، والتشتيتات العائلية فالسعيد من وعظ بغيره .

أيها الأزواج والزوجات: ليحافظ كل منكم على حسن الصحبة، وليتدرع بالصبر والتحمل، لما قد يصدر من صاحبه، وليتصف بحسن الخلق والمعاشرة الحسنة، واستجلاب المودة، وإن رأى ما يكره من سوء خلق صاحبه أو شذوذ في معاملته فليقابل ذلك بالحلم والصبر، والكلمات الطيبة، والعبارات اللطيفة، حتى يهدأ قبيله، وينقطع قبله، ويعود إليه رشده وصوابه، فإنه متى قوبل باللطف واللين، لا بد أن يندم ويعتذر، ويعترف بالفضل لصاحبه، واعلموا أن لكل واحد من الزوجين حقوقًا على الآخر فيجب القيام بها على وجهها، وقد قال سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة:٢٢٨] .

فليعرف كل واحد حق صاحبه، ويلتزم بالقيام به لتدوم المحبة والمودة، وتتم السعادة المنزلية، وتقوى الروابط الأسرية، والوشائج

العائلية، فقد روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[(١)].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فصلت:٣٤-٣٦].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه الكريم، وبسنة سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتخلقوا بأخلاق القرآن الكريم، وتأدبوا بآدابه، فإن الله أثنى على نبيه محمد ﷺ بحسن الخلق، فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وقد كان ﷺ خلقه القرآن يتأدب بآدابه، ويعمل

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع، رقم (١١٦٢).

بأوامره، وينتهي عن نواهيه، فكان عليه الصلاة والسلام هو القمة في حسن الخلق، وهو الغاية في حسن الأدب، والسمت، والحلم، والصبر، فاقتدوا به، وسيروا على نهجه، تحصل لكم سعادة الدنيا والآخرة .

واعلموا أنه لا يتم حسن الخلق للعبد حتى يوطن نفسه على التغاضي، وعدم العتاب عن بعض الأمور، فإن نبينا ﷺ أرشدنا إلى ذلك، فقال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة -أي لا يبغض مؤمن مؤمنة- إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»[1]، فأمر بالإغضاء عن بعض ما فيها من العيوب، وأن يكون نظره إلى ما فيها من المحاسن والصفات الطيبة ويجعل هذا في مقابل هذا فبذلك تدوم الصحبة الزوجية وتتم العلاقة الطيبة والصفاء والوئام ويقل النزاع والخلاف والخصام .

وهذا الحديث قاعدة جليلة، ومنهج قويم ينبغي لكل أحد أن ينهجه، ويتصف به، مع كل أحد، مع زوجته، ومع والديه، وأولاده، وأصدقائه، وزملائه، وأقاربه، وجيرانه، ورؤسائه، ومرؤوسيه، فإذا رأى ما يكره من أحد منهم، فليتذكر محاسنه، وما فيه من خصال حميدة، فإذا فعل ذلك قل عتابه، ودامت الصحبة، ويكون قد اتصف بحسن الخلق الذي قال فيه ﷺ: « وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة الصائم القائم»[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع، رقم (١٤٦٩) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، رقم (٢٠٠٣) .

صلة الرحم

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله، أن الله سبحانه أمر عباده باتباع ما شرعه لهم،مما فيه مصلحتهم في عاجل أمورهم وأجلها،ومما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم، ومن ذلك أمره جل وعلا بالبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء، والأيتام، والمساكين، والمحاويج، وفك أسر المأسورين، والتجاوز عن المعسرين، ومساعدة المعوزين، كل هذا أمر به سبحانه، لما يترتب عليه من صلاح المجتمع، والتكافل بين المسلمين، وحصول الطمأنينة بينهم، والوئام والمحبة . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ [النحل:٩٠] .

وإن من أهم ما أمر الله به سبحانه: صلة الرحم، التي أمر بها في محكم

كتابه، وحث عليها رسوله ﷺ في صحيح سنته .

فإن صلة الرحم من أفضل القربات، وثوابها من أعظم المثوبات، جعلها الله مفتاحًا لكل خير، ومغلاقًا لكل شر، وجعل ثوابها معجلًا في الدنيا، مدخرًا في الأخرى، كما جعل عقوبة قاطع الرحم معجلة في الدنيا، وسببًا للعنة الله وغضبه، وعمى البصيرة .

يقول الله عز وجل: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢-٢٣] فلقد تضمنت هذه الآية الكريمة، وعيد الله الشديد لقاطع الرحم بالعذاب الأليم، وجعله في زمرة من لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم، فقاطع الرحم لا يسمع ما فيه رشده، ولا يرى ما فيه خيره ونفعه؛ لأن الله أصمه، وأعمى بصره، فأعرض عن أمر ربه، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، فحرم قاطع الرحم من الرحمة والشفقة التي تحمل على العطف والإحسان على ذوي القربى، واتصف بالغلظة والقساوة والجفاء، وابتعد عن رحمة الله، فإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

والرحمة خصلة كريمة، وصفة عالية، يتحلى بها المؤمنون، ويتصف بها المتقون ؛ لأن فيه امتثالًا لأمر الله ورضاه، والتعرض لرحمته وهداه .

وأولى الناس بالرحمة والشفقة هو الأقربون، الذين تجمعهم وتربطهم بك رابطة القرابة، ويتأكد حق كل واحد حسب قرابته منك، وحاجته إليك، فهؤلاء أحق الناس بالرعاية، وأجدرهم بالعناية والحماية، وصلتهم إنما تكون بالملاطفة، والمودة، والرحمة، والدفاع عنهم، وعن أعراضهم، والذود عن حماهم، وتفريج همومهم، وكشف غمومهم، وقضاء حاجاتهم، ومد يد العون إليهم إن كانوا معوزين، والتفقد لأحوالهم .

فصلة الرحم نتائجها محمودة . وعاقبتها بالسعادة مقرونة، وكلما زادت المودة بين المرء وأقاربه كان الترابط بينهم أقوى، وصاروا عونًا له، يشدون أزره، ويقوون ظهره، ويعينونه على أمره، وكان الخير له من الله أسرع، فقد روي عن أنس ﷺ كما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه »[1]. ومعنى ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله وعمره .

فصلة الرحم أيها المسلم عدة لك عند النوازل، ودرع يقيك من المكروه لدى النوائب والغوائل . إنك بالتودد إلى أقاربك تكسب محبتهم، ومودتهم، وبالإحسان إليهم تنال رضا الله ورضاهم، وتحصل لك البركة في عمرك، ويبارك الله لك في مالك وولدك، وتحمد سيرتك، ويطيب ذكرك، ويكون لك لسان صدق في الآخرين .

في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢-٢٣] ، وفي لفظ للبخاري: فقال الله تعالى: « من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته »[2].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٥٩٨٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٥٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٥٩٨٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٥٤) .

فاتقوا الله عباد الله، وصلوا أرحامكم، تبر أعمالكم، وتصلح دنياكم وأخراكم، ويبارك لكم في أعماركم، ويوسع لكم في أرزاقكم، فقد أمركم الله بصلة الرحم، وحذركم من القطيعة، بقوله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] .

فلا تكونوا لأمره تاركين، ولا لنهيه مرتكبين، لتفوزوا بالنعيم المقيم، فإن القرآن الكريم قد هدد الذين يقطعون أرحامهم بالوعيد الشديد، والطرد من رحمة الله، والاتصاف بالخزي والهوان . يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٥] .

أجارنا الله وإياكم من سخطه وعقابه، وأمننا من غضبه وأليم عقابه، ونفعنا بهدي كتابه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه بأقوالكم وأفعالكم، اتقوه بامتثال أمره، واجتناب نهيه، واعلموا عباد الله أن صلة الرحم من خير الخصال، وأشرف الخلال، وأفضل الأعمال، فيها طاعة الله، وطاعة رسوله، وفيها أن من وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله، وفيها بركة الأعمار،

وسعة الرزق والبركة في الأولاد .

وإن أفضل أنواع البر والصلة أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»[١].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال رسول الله ﷺ: « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك »[٢].

عباد الله: إنه لا يصل أحد إلى هذه الفضيلة، وهذه الدرجة الرفيعة إلا بالصبر، وكظم الغيظ، والحلم، والتحمل لما قد يصدر من بعض الأقارب من جفاء، أو إيذاء، فإذا استمر على صلتهم مع أذيتهم له فإن ذلك دليل على قوة العزيمة، والاتصاف بالصبر، يقول سبحانه: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣] ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٥] .

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، رقم (٥٩٩١) .

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة رقم (٢٥٥٨) .

الشكر

الحمد لله مثيب الطائعين، ومجزل العطاء للشاكرين، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على إحسانه، اشكروه بألسنتكم وقلوبكم وأعمالكم، فإن شكر الله قيد للنعم الموجودة، وسبب لحصول النعم المفقودة، كما أن عدم الشكر سبب لزوال النعم وحلول النقم، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن الشكر من الأخلاق المحمودة التي تصدر من النفوس الطيبة، والقلوب الصافية، والطباع الزاكية . إن الشكر اعتراف بالجميل، وعلى الوفاء أوضح دليل، يبرهن عن خلق صاحبه، يزيل عنه شائبة النكران والجحود، ويبعد عنه وصف اللئيم الكنود، ففيه يحصل ترادف النعم، وزوال النقم، فيه انشراح الصدر، وتمام الأمر، ورفيع الذكر .

أيها المسلمون: من أحق بالشكر ؟! ومن أولى بجميل الذكر ؟! إنه الله

عز وجل، الخالق الرازق، المتفضل، الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، خلقه في أحسن تقويم، وفضله على أكثر العالمين، خلق كل شيء من أجله، وسخره له بتسخيره، وميزه بالعقل والتفكير، وخصه بالفهم وحسن التدبير، أسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة. لقد أنشأكم سبحانه من العدم، ووالى عليكم أصناف النعم، أنبت لكم الزرع والزيتون، والنخيل والأعناب، ومن كل الثمرات ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

أيها المؤمن: من الذي ينقذك إذا عظم البلاء؟! ويشفيك إذا عجز الأطباء ؟! ويدلك إذا تحيرت الأدلاء ؟! أليس هو اللطيف الخبير ؟! مَن الذي أعطاك ما تمنيته، وأمنك مما تحذره وتخشاه، أليس هو إلهك الحق المبين، وإله الأولين والآخرين، لا رب غيره، ولا إله سواه.

عباد الله: اشكروا الله على ما خصكم به من النعم في هذا البلد الأمين، وفي عموم هذه البلاد التي اختصها الله بنعم لا ينعم بها كثير من الناس في غير هذه البلاد، أمن وطمأنينة، عدل ورخاء، تحكيم لشريعة الله المطهرة، صيانة للأعراض، حماية للنفوس، سلامة على الأموال، محافظة على الحقوق، إنه قل وجودها عند غيركم.

إنكم تعلمون أن كثيرًا من البلاد فيها الحكم بغير ما أنزل الله، فيها سلب الحريات، وانتهاك الحرمات، فيها عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيها نهب الأموال، فيها القتل والتشريد، فيها القلق والاضطراب، لا أمن على الأرواح، ولا على الأعراض، ولا على الأموال، وأنتم ولله

الحمد والمنة، تتمتعون بالأمن والطمأنينة، ورغد العيش، وهذا كله من الله، يقول سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت:٦٧] .

إنها تتوالى عليكم نعم الله ويتجدد عليكم إحسانه وفضله، ولقد نبه سبحانه عباده على بعض النعم والمنن الجسام، والمنافع العظام، ليتذكروا نعمه عليهم، فيشكروه ويعبدوه حق عبادته، فقال سبحانه في تعداد نعمه علينا: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٦٦-٦٩] .

والقرآن الكريم فيه من الآيات الكثيرة جدًا اللاتي ينوه الله فيها بالنعم على عباده، ويذكرهم بها، ليقوموا بشكرها، ويثنوا عليه بها، ويعبدوه حق عبادته، ويتقوه حق تقاته .

عباد الله: إن الشكر الحقيقي على هذه النعم هو الشكر بالقلب، والجوارح، واللسان، فشكر القلب أن يعترف بها لله وحده، وأنها من عنده سبحانه، لم تحصل للعبد بحوله وقوته، ولكنها فضل وإحسان من الله، ولا يضيفها لنفسه، ويقول: هذا بجهدي، أو بمعرفتي بالأمور، أو لأني أستحق ذلك . فإن هذا من كفران النعم، ولكن يعترف بأنها من عند الله ويضيفها

إليه وحده .

وأما الشكر بالجوارح: فهو العمل بطاعة الله، مما أمر الله به من أنواع العبادة، والبعد عما نهى الله عنه من أنواع الذنوب والمعاصي، كما قال سبحانه ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] .

وأما الشكر باللسان: فبكثرة الحمد والشكر له سبحانه، والثناء عليه بها، والتحدث بنعمه، ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى:١١] .

وكل نعمة من نعم الله سبحانه، لها من الشكر ما يقابلها، فنعمة الخلق والإيجاد من العدم أن تقوم بعبادته وحده، وتخلص له العبادة ؛ لأنه خلقك من أجلها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فهذه الآية الكريمة تبين أنه جل وعلا خلقنا لنعبده، ونفرده وحده بالعبادة، كما قال ابن عباس وغيره من الصحابة ﷺ: العبادة هي القيام بما وجب عليهم من عبادته وحده وترك عبادة ما سواه . وفي المسند عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله سبحانه: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإلا تفعل، ملأت صدرك شغلًا، ولم أسد فقرك » رواه الإمام أحمد وغيره[1] .

وأما نعمة الهداية إلى الإسلام والإيمان وسلوك الصراط المستقيم فالقيام بشكر هذه النعمة هو الاستمرار على طاعة الله والاستقامة على ذلك كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣] وإن العبد متى ترك ما أوجب الله عليه من

(١) رواه أحمد في مسنده (٨٤٨١)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع رقم (٢٤٦٦) .

العبادة والطاعة إما كسلًا أو عدم مبالاة بالأوامر الإلهية فإنه قد يسلب هذه النعمة ؛ لأنه لم يقم بشكرها، كما قال سبحانه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام:١١٠] .

وأما شكره سبحانه على نعمة الرزق وما منَّ الله به على عبده من أصناف النعم والأموال فإن القيام بشكرها إخراج الواجب فيها من حق الزكاة والواجبات الشرعية، والعطف على الفقراء والمساكين، وصرفها في طاعة الله، والاعتراف بحق المنعم بها .

وإن من كفران النعمة صرفها في غير ما أباحه الله من الأمور المحرمة، وعدم أداء حقوقها من زكاة، وواجبات، أو التخبط فيها ببذلها في السرف والخيلاء والشهوات المحرمة.

وإن كثيرًا من الناس اليوم ابتلوا بصرف نعم الله فيما لا يحل، وبما يعود عليهم بالضرر في دينهم ودنياهم، فيصرفون نعم الله فيما يسخطه سبحانه في الإسراف والشهوات، واللهو واللذات، التي نهى الله عنها ونهى عنها رسوله ﷺ، وربما أفسدوا بيوتهم وأهليهم ومن تحت أيديهم من الأولاد، ففتحوا لهم أبواب الملاهي، والمناظر المحرمة التي تهدم الأخلاق، وتعود على الاستخفاف بالمعاصي، حتى خفت في نفوس كثير منهم، واستسهلوا أمرها غير خائفين من الله،ولا مبالين بما يسقط مروءتهم، أو يجرح عدالتهم.

فاتقوا الله عباد الله وخافوا من عقابه وسخطه، ومن زوال نعمته، وتحول عافيته، وفجاءة نقمته، فقد وعد الله الشاكرين بالمزيد من نعمه، وتوعد الجاحدين، الكافرين بالنعمة، بالعذاب الشديد يقول سبحانه:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الإحسان، ذي العطاء الواسع والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله سبحانه، وراقبوه في سركم وعلانيتكم، واعلموا أن الله سبحانه هو المنعم المتفضل هو الذي خلقكم لتعبدوه وحده، وأنعم عليكم بأصناف النعم التي لا تحصونها، لتعترفوا بها لربكم، ولتقوموا له بشكرها، ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

مَنَّ عليكم بنعمة السمع والبصر، بنعمة الفهم وإدراك الأمور التي فيها مصالحكم ومنافعكم في أمور دينكم ودنياكم، ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:٧٨].

بهذه النعم التي بينها سبحانه وذكرنا بها يفرق المرء بين ما ينفعه وما يضره، يعرف العبد ربه، ويعرف نعمه فيشكره عليها، وتزداد محبته لربه الذي أنعم عليه بها، وبها يتصرف في جميع شؤونه، وتدبير أحواله، ومعرفة الأسباب التي هيأها الله له، لنيل أسباب الطمأنينة، والحياة الطيبة التي يسعد بها في أمور دينه ودنياه، فاشكروه سبحانه، وأكثروا من ذكره، وحمده، وتمجيده، فقد قال سبحانه: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢].

ذكر الله

الحمد لله الكريم المنان، مَنَّ على من شاء من عباده فأذاقهم حلاوة الإيمان، وشغلهم بذكره وشكره باللسان والقلب والأركان، أحمده سبحانه وأشكره على ماله من الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه بالتقرب إليه بالأعمال الصالحات، والبعد عن المنكرات ولزوم ذكره وشكره، فإن ذكر الله من أفضل الأعمال، وأجل القربات .

واحذروا الغفلة عن ذكره، فإن الله ذم الغافلين عن ذكره، ونهانا أن نكون مثلهم، فإن الغافل عن ذكر الله قد استحوذ عليه الشيطان، فأنساه ذكر الله، وكان من الخاسرين.

لقد تحدث القرآن الكريم عن الذاكرين لله، وأثنى عليهم جميل الثناء، ووعدهم جزيل العطاء، وتحدث عن الغافلين عن ذكر الله منذ دأبهم، محذرًا من مخالطتهم، والدخول في زمرتهم .

أما الذاكرون الله كثيرًا فإن الله نوه بذكرهم، وبين لنا فضل شأنهم،

وحثنا على الالتحاق بهم، والانتماء إليهم، واصفًا حالهم ومآلهم فقال سبحانه: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٣٥] وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢]وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥] ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨] ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد:١٦] .

إن الذاكرين من عباد الله قد امتن الله عليهم بنعم وفيرة، ومنن جسمية، ألا وإن من أكبرها منة وأفضلها نعمة أن الله سبحانه يعلي مكان من ذكره، ويعظم شأنه، بأنه يذكره جل وعلا، وينوه بذكره بين ملائكته، ويذكره سبحانه في نفسه، كما قال عز وجل: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢] .

فمن ذكر الله وهو خال وحده ذكره الله في نفسه، ومن ذكر الله في ملأ من الناس، ذكره الله في ملأ خير منهم، وقد جاء في الحديث القدسي: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم »[(١)]، وذكر الله لعبده يعطي معنى الرضا والقبول، وعلى تأهيله لنيل السعادة وحصول

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، رقم (٧٤٠٥) .

المأمول .

إن ذكر الله سبحانه وتعالى يحمل المؤمن على المبادرة بطاعة الله، يحمله على المحافظة على الواجبات الشرعية، يحمله على إخلاص العمل لله، وتعلق القلب به وحده دون من سواه، يحمله على المحافظة على أداء هذه الفريضة العظيمة ؛ الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، هذه الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، ويحمله على المحافظة على أوقاتها، وعلى أركانها، وخشوعها، وعلى واجباتها، وأدائها مع جماعة المسلمين في بيوت الله .

إن ذكر الله يحمل على بر الوالدين، وصلة الأرحام، والمعاملة الحسنة مع إخوانه المؤمنين .

إن ذكر الله يوجب للعبد البعد عن معاصي الله، البعد عن الشرك بالله، البعد عن الرياء والسمعة، البعد عن المنكرات .

إن ذكر الله يوجب للعبد المسارعة إلى التوبة والاستغفار عندما يلم بمعصية الله، عندما تحمله النفس الأمارة بالسوء على اقتراف شيء من الذنوب، أو يسول له الشيطان ويحسن له كبائر الإثم والفواحش، فإذا وقع في شيء من ذلك حمله ذكر الله على التوبة والاستغفار، والرجوع إلى ربه، فانكسر، وتذلل بين يدي خالقه وبارئه، ولم يصر على المعصية، بل ندم غاية الندم، وأقلع عن الذنب، وعزم على أن لا يعود إليه، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل

عمران: ١٣٥]. هذه حال المؤمنين الذاكرين الله كثيرًا .

أما الغافلون عن ذكر الله ؛ فقد حذرنا الله منهم ومن مخالطتهم، فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠٥] ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النجم:٢٩] ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف:٣٦] .

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا الغفلة عن ذكره وشكره، وكونوا من عباد الله الذاكرين الله كثيرًا، لتحصل لكم السعادة الأبدية في دينكم ودنياكم، فقد جاء في الحديث الصحيح: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. فذكر منهم: رجلًا ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه »[1] فهذا وصف من ذكر الله بلسانه وقلبه، فاستولى عليه يقينه بربه وخوفه منه، فبكى وفاضت عيناه بالدموع، خوفًا ورجاءً، ورغبة ورهبة، فاستحق هذا الثواب العظيم، وهو أن الله يظله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه

---

(١) رواه البخاري في كتاب الآذان، رقم (٦٦٠) .

هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، وأستغفره من كل ذنب عظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والهجوا بذكره وشكره، اذكروه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، تذكروا نعمه عليكم، بهدايتكم لدينه القويم، وإتمام نعمه عليكم فهو سبحانه خالقكم ورازقكم وهو الهادي إلى سبيل الرشاد، والمنقذ من سلوك طريق الغي والفساد .

واحذروا الغفلة عن ذكره ولا تتشبهوا بالمنافقين الذين أعرضوا عن ذكر الله فابتعدوا عن الله، وقد ذكر الله صفاتهم تحذيرًا لنا، وبيانًا لسوء عاقبتهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢] .

فهذه صفات المنافقين أنهم يخادعون الله ويعادون أولياء الله، ويستعملون مكرهم ضد أهل الحق والصلاح، ويحيكون لهم المؤامرات، فهذا دأبهم، ولكن الله يخادعهم ويحاربهم على عملهم، وينتقم منهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

بداية العام الدراسي

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، معلمنا، ومرشدنا إلى الطريق القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . إن تقوى الله عز وجل هي الحصن الحصين، الواقي من غوائل الفتن والشرور، وهي التي تنير لك الطريق المستقيم، الذي ينجو من سلكه ويفوز من انتهجه، ولكن لا تتم التقوى ولا ترسو قواعدها إلا على أساس متين من العلم النافع، الموروث عن الرسول، المبعوث بالهدى والرحمة، فإنه ﷺ لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه . ولقد حث ﷺ أمته على تعلم العلم وتفهمه والعمل به .

ولقد أرشدنا القرآن الكريم مبينًا لنا أن العلم هو الأساس للعمل، وأنه لا بد أن يتقدم عليه حتى يكون العمل مبنيًا على أصل من الشرع

المبين، وعلى هدى مستقيم . يقول سبحانه: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد:١٩] فأمر سبحانه بالعلم أولًا بقوله: ﴿ فَٱعْلَمْ ﴾، ثم ذكر العمل بعده، بقوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ فإن الاستغفار نوع من العمل الذي يصفه العلم ويأمر به، كما تدل الآية على شرف العلم وأهميته .

وفي هذه الأزمنة بفضل الله انتشر التعلم انتشارًا واسعًا في أكثر البلاد وفي هذه البلاد له خصوصية وميزة ولله الحمد . فقد تعددت المدارس والمعاهد والجامعات، ويقوم فيها معلمون أفاضل بتدريس مختلف التخصصات، على منهج سليم، ومسلك قويم في أغلبها . ونحمد الله على ذلك، إلا أن البعض منهم قد يركز في تدريسه على المادة العلمية فقط دون الاهتمام بالتربية الإسلامية، والتهذيب للأخلاق، والعلوم المدرسية شرعية كانت أو مما يحتاج إليها المجتمع من العلوم الأخرى، لا بد لها أن تحاط بسياج قوي من العمل بالأوامر الإلهية، والتوجيهات النبوية، والتحلي بالأمانة والصدق والإخلاص، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، والشمائل النبوية.

وينبغي حث الطلاب على الاتصاف بهذه الصفات التي هي من مكارم الأخلاق، وما اشتملت عليه من الحلم والصبر، والتحمل، والبعد عن الصفات الذميمة، كالغيبة، والنميمة، والكذب، والكبر، والازدراء، وعدم التثبت فيما ينقل من الأخبار ونحوها .

وإن من واجب المدرس أن يقوم بتعليم طلابه لهذه الأخلاق، والاتصاف بها مصاحبة لتعليم المواد المقررة فإن وظيفة المدرس هي التربية

والتعليم، فإذا كان التعليم هو التفهيم للمناهج والمواد المقررة فإن التربية تصاحب هذه المواد وتلازمها وهي مكملة لها، وربما كانت من لوازمها ولذلك جاء وصف العلماء بصفة التربية والربانية، وسمى العالم الجامع بين تعليم العلم وتربية النفوس بالأخلاق العالية العالم الرباني، ربانيًا بما يحصل منه من التربية على العلم وعلى العمل، وعلى الأخلاق الكريمة، والصبر والتحمل، وللأمانة، والشفقة على الناس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن هذا من تمام النصح للخلق بطريقة الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، وبالدعوة بالتي هي أحسن، والبعد عن الإثارة وجرح الشعور، فإن ذلك أدعى للقبول، وأقرب إلى التأثر والقبول من الناصح .

وقد قال العلماء رحمهم الله: إن العلماء الربانيين هم الذين يتدرجون بطلابهم من المسائل السهلة إلى المسائل الصعبة، ويربونهم بالأخلاق الكريمة، وكيفية التحمل للعلم من تعظيمه، واحترامه، والعمل به، والإخلاص في طلبه، والتواضع، وأن يبتغي بذلك وجه الله، ويتسم بسمات السلف الصالح، والعلماء الأفاضل الذين يطلبون العلم محبة له، وللعمل به، اقتداء بالصفوة من هذه الأمة، فالتعليم يتطلب من المعلم اهتمامه بالمادة العلمية، وتفهيم الطلاب لها، وتعليمهم إياها بمقتضى المنهج المرسوم على أكمل وجه، وأحسن أسلوب، مراعيًا في ذلك ما بين طلابه من فوارق فردية تحضه على الاهتمام بذوي الأفهام المتوسطة من الطلاب متصفًا بالصبر والتحمل في سبيل إيضاح المادة لهم .

كما أن على المعلم أن يتحرى الأمانة والإخلاص، والعدالة في تقويم الطلاب، تقويمًا مبنيًا على مقتضى المنهج التعليمي، متجردًا في تقويمه للطلاب، عن العلاقات الشخصية بهم، أو الاتجاهات النفسية نحوهم .

كما أن من واجب المدرس الاتصاف بصفات أهل العلم، والتحلي بمكارم الأخلاق، وأداء الواجب على الوجه الأكمل، والمحافظة على مواعيد الحصص، وأن يكون قدوة لطلابه، بأفعاله قبل أقواله، وأن يتطابق القول والعمل . والحذر كل الحذر من أن يتخلف العمل عن القول، فإن هذا ينزع الثقة بالمدرس من نفس الطالب فتصبح أقواله قليلة الجدوى، وقد نبه الله عز وجل عباده المؤمنين إلى ذلك تحذيرًا منه لهم، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣] .

فاتقوا الله عباد الله، وأدوا أماناتكم، وامتثلوا أمر ربكم، واعملوا بقوله سبحانه: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه سبحانه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واستمسكوا بالعروة الوثقى، وتفهموا كتاب ربكم تفلحوا، واعملوا بسنة نبيكم تهتدوا.

واعلموا أن طريقة الدعوة إلى الله، وتعليم العلم، وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم في أمور دينهم من أفضل الأعمال، وأجلها قدرًا، وأعظمها أجرًا، لا سيما غرس العلوم الشرعية، والآداب الإسلامية في نفوس الناشئة، فإن له الأثر في الحال والمآل ويكون التأثير أبلغ إذا كانوا صغارًا لم تتلوث نفوسهم بالمؤثرات المادية والأخلاقية المنحرفة، بل هي على الفطرة التي فطروا عليها.

وإن للمدرس أثرًا كبيرًا في ذلك . قال بعض العلماء: إن المعلم الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس في القالب الذي يحب، وإذا عرفنا طول عشرة التلميذ لمعلمه، وأدركنا أن كلمات المعلم لها وقعها في النفوس بين طلابه، علمنا أن واجبهم في الدعوة إلى الله، وإلى مكارم الأخلاق، وغرسها في نفوس طلابهم أمرٌ له تأثيره، وله نتائجه الحسنة . وإن كان المدرس بعكس ذلك فله أثره وسلبياته السيئة، فإن تكوين الأخلاق السامية والآداب الشرعية في النفوس، والعمل بالعلم، والاتصاف بصفات العلماء

العاملين من سلفنا الصالح، أولى من حشو الأدمغة بالمعلومات الخالية من تلك الصفات، وماذا ينتفع الناس من علم شخص فسدت أخلاقه وآدابه، ولم يهذبه العلم، ويقومه الأدب .

فليحرص المعلمون المخلصون على تقويم أخلاق طلابهم، وحثهم على العمل، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، والاتصاف بصفات سيد المرسلين .

وليعلم إخواننا المدرسون أن الله أودعهم ودائع، وحملهم أمانة، واجب عليهم رعايتها، والقيام بحقها فهم رعاتها، وكل راع مسئول عن رعيته .

فضل الجمعة والعناية بخطبتها

الحمد لله ذي السلطان العظيم، والمن الجسيم، والعطاء العميم، فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، وخص به أمة محمد خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المصطفى المختار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الأخيار .

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الله قد اختص بعض مخلوقاته بتشريف وتفضيل وتكريم، وميز بعض الأيام على بعض، وجعلها موسمًا لإحسانه وإكرامه، يفيض عليهم فيها من جوده وإنعامه .

وإن يومكم هذا يوم الجمعة، يوم مبارك، من أفضل الأيام، قد خصه الله سبحانه بخصائص وميزه بمزايا، ليست لغيره من الأيام، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج

منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة »[١]. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا» رواه مسلم[٢].

وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخاري[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما[٤].

وعن أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله شيئًا إلا أعطاه

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٥٤).
(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٥٧).
(٣) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (٨٨٣).
(٤) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (٨٨١)، ومسلم أيضًا في كتاب الجمعة، رقم (٨٥٠).

إياه » وأشار بيده يقللها[١]. واختلف في هذه الساعة متى هي يوم الجمعة، فرجح أكثر أهل العلم أنها آخر ساعة بعد صلاة العصر وقبل غروب الشمس.

ولقد حذر ﷺ غاية التحذير من التهاون أو التكاسل عن أداء هذه الفريضة العظيمة كما في حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين »[٢].

فاحذروا عباد الله عن التخلف عن صلاة الجمعة، وبادروا رحمكم الله إلى العمل بتوجيهاته وما ورد ﷺ في آداب هذه الفريضة العظيمة من فرائض الدين، والشعيرة الظاهرة من شعائر الإسلام.

عباد الله: إن مما ورد الحث عليه في هذا اليوم الاغتسال والتبكير إلى المسجد لأداء الصلاة، والتنظف، والتطيب، ولبس أحسن الثياب، والتقدم إلى الصلاة بأدب وخشوع وسكينة ووقار، وعلى المسلم أن يحذر من أن يفرق بين اثنين، أو يتخطى رقاب الناس، أو يؤذي أحدًا من المصلين، فقد جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال له: «اجلس فقد آذيت وآنيت»[٣] أي آذيت الناس بتخطي رقابهم، وتأخرت عن سماع الخطبة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (٩٣٥).
(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٦٥).
(٣) رواه أحمد في مسنده، ٤/ ١٨٨، ١٩٠.

أيها المسلمون: إن من أعظم منافع صلاة الجمعة ما شرع فيها من خطبتين هما شرط لصحتها، وقد وضع الشارع لها أصولًا وضوابط، متى ما التزم بها وعمل بمقتضاها تحققت منها المقاصد الشرعية التي أرادها الشارع من مشروعيتها، وإن الإخلال أو التقصير في شيء من تلك الأصول والضوابط يضعف الهدف من مشروعيتها، ويقلل الفائدة المأمولة منها .

وقد وضع الإسلام الحماية والحصانة لخطبة الجمعة حيث أوجب النبي الكريم الإنصات والإصغاء أثناء إلقائها، ونهى عن الانشغال عنها أو التشويش على المستمعين لها، وقد رتب الشارع على عدم رعاية هذه الحصانة ذهاب فضيلة الجمعة وثوابها عمن فعل ذلك عقوبة له، وزجرًا . وكان من هديه ﷺ في صلاة الجمعة أنه يأمر الناس بالدنو منه، ويأمرهم بالإنصات وكان يقول عليه الصلاة والسلام: « من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب، فهو كمثل الحمار يحمل أسفارًا، والذي يقول له أنصت ليس له جمعة» رواه الإمام أحمد(١).

ولقد كان هديه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة الاختصار، وعدم الإطالة، متخيرًا من الألفاظ أجمعها، ومن العبارات أوضحها، وأفصحها، وقد كانت خطبه ﷺ كلمات يسيرات كما في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أنه كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، وإنما هن كلمات يسيرات » (٢)، وقد أكد عليه الصلاة والسلام هذا الفعل بالأمر بالاختصار في الخطبة، وعدم الإطالة فيها، كما في

(١) رواه أحمد في مسنده، ١/ ٢٣٠ .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، رقم (١١٠٧) .

الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عمار بن ياسر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه» أي علامة على تفقهه في الدين، وجاء في بعض الروايات قوله عليه الصلاة والسلام: «فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا»[1] وزاد الطبراني وغيره، وأنه سيأتي بعدكم قوم يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة .

عباد الله: إن موضوع خطبة الجمعة ينبغي أن يكون في تقرير أصول الإيمان بالله تعالى، وتوحيده، وتعظيمه في النفوس، وتذكير الناس بالمبدأ والمعاد، والجنة والنار، وبيان ما أعد الله تعالى للمتقين من النعيم المقيم، وما توعد به العصاة والكافرين من العذاب الأليم، وشرح محاسن الإسلام، وبيان مزاياه، وإيضاح مقاصد الشرع وحكمه، وحث الناس على الالتزام بالأوامر والواجبات، واجتناب النواهي والمحرمات، وترغيبهم في فضائل الأعمال التي حث عليها الشرع وندب إلى فعلها.

كما ينبغي أن تهتم الخطبة بقضايا المجتمع على اختلاف أنواعها، وبيان موقف الإسلام منها، على أن يكون كل ذلك مدعمًا بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم من أئمة الإسلام، وعلماء المسلمين، مبتعدًا عن الخلافات المذهبية، والآراء الشخصية، والاجتهادات الفردية، وعن الخوض في القضايا الخاصة، أو المنكرات الخفية، أو الاعتماد على ما تنشره بعض المصادر غير الموثوقة من الأحداث والأخبار، أو التحدث عن أمور

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، رقم (٨٦٩) .

وأحداث لا تهم المخاطبين، بل قد لا يعلم أكثرهم شيئًا عن حدوثها، لكونها حدثت في غير مجتمعهم، ولا يعود الحديث عنها بالنفع لهم .

إن بعض الخطباء قصروا في الاتجاه بمواضيع الخطب عن هدي الإسلام الذي شرعه، والمنهج الذي رسمه، فحصل بسبب ذلك ضعف تأثير خطب الجمعة على السامعين، وأصبح حضور البعض للخطبة وسماعهم لها إنما هو من قبيل العادات، التي نشأوا عليها، لا من قبيل العبادات التي يجب الاعتناء بها والحرص عليها .

فاحرصوا معشر الخطباء على الاقتداء بهدي النبي ﷺ في خطبه وتوجيهاته وأوامره، فإنه لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:٩-١٠] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

بعد انتهاء الحرب الخليجية[(١)]

الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، سبحانه من له الخلق والأمر، وكل شيء عنده بمقدار. ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم:٤-٥].

أحمده سبحانه وأشكره على فضله العميم، وكرمه المستديم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨] وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير الورى، والرسول المجتبى، القائل: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»[(٢)]. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أهل البر والتقى، ومن سار على نهجهم واقتفى.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

---

(١) ألقيت بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٤١١هـ.

(٢) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن عند قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ﴾، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٣).

مسلمون، واشكروه سبحانه على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي عليكم تترى، وجددوا لله شكرًا على فضله وامتنانه، بنصره الحق وإزهاق الباطل، ونصر عباده المؤمنين، ورفع الظلم عن المظلومين، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١] .

كما منَّ سبحانه بإهلاك الباغين، وقمع المعتدين، وإذلال المفسدين، فسبحان من جعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وأفسد في أرضه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٨١]، صب عذابه على الطاغين، وأذاقهم العذاب الأليم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

أخبر سبحانه أن على الباغي تدور الدوائر، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣] وإن عاقبة الماكرين أن يمكر الله بهم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠] ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]، وجعل الدائرة على الناكثين للعهود والمخالفين للوعود ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠] .

وجعل سبحانه الدمار والعار على ذوي البغي والفساد ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٣-١٤] وهكذا تكون عاقبة المفسدين والباغين في كل مكان وحين، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥١] .

فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما من به من كشف الغمة، وإزالة الكربة، وجددوا لله شكرًا، كلما تجددت النعم عليكم، وأنتم تعلمون أن

نعم الله تجدد على خلقه بالرواح والبكور، وبالليل والنهار، فأكثروا من ذكره وشكره، والزموا طاعته، والقيام بأمره واجتناب نهيه، فإن الشكر ليس باللسان فقط، وإنما هو باللسان والجنان وبالجوارح، ولقد كان نبي الهدى والرحمة ﷺ يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه، ولما قيل له: إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال ﷺ: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»[1].

وإن من أهم أنواع الشكر الإقبال على الله، والتوجه بالقلوب والأعمال إليه سبحانه، والقيام بأوامره . وإن على كل فرد منا القيام بأمر الله في نفسه، وفي من تحت يده، كل بحسبه .

فالرجل في أهله، وفي بيته، ومن له ولاية عليه، يجب عليه نحوهم القيام عليهم بالتأديب، والتعليم، والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة عليهم من الانزلاق في الذنوب والمعاصي . وكذلك الأمهات عليهن التعاون مع الآباء فيما يعود على الأسرة بالخير والاستقامة على الطاعة .

وإن على ولاة أمور المسلمين وقادتهم في كل بلد إسلامي أن يطبقوا على رعاياهم أوامر الله، وينفذوا فيهم شريعة الله، ويقيموا حدوده، ويتحاكموا إلى الله ورسوله، ويطبقوا ذلك على أنفسهم، وعلى شعوبهم.

فإن الحكم بما أنزل الله واجب على كل مسلم، ولكن على ولاة الأمور القيام بذلك وتنفيذ أحكام الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقوموا بنصرة المظلوم، وأخذ الحق من القوي للضعيف، والعدل بين

(١) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٨١٩) .

الناس، والوقوف بجانب الحق أينما كان، فإن هذا من شكر النعم، والله سبحانه يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فتحكيم شريعة الله على عباد الله في أرض الله واجب على ولاة أمور المسلمين وقادتهم أينما كانوا، فإن الله سبحانه يقول: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] ويقول سبحانه في بيان حق رسول ﷺ على الأمة الإسلامية ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

وإن المسلم ليأسف لواقع كثير من بلاد الإسلام حيث أنهم استبدلوا بشريعة الله، قوانين وضعية من وضع البشر، بل من وضع أعداء الملة الإسلامية، والله عز وجل يقول: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وإنا نحمد الله عز وجل ونشكره، أن هيأ لهذه البلاد قادة وفقهم الله لتطبيق شريعة الله، والتحاكم إليها، واختاروا رجالًا من العلماء للحكم بين الناس، وأقاموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملًا بقوله سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

عباد الله: إنا لو تأملنا ما حل بالأمة الإسلامية من الكوارث الخاصة والعامة، والحروب المدمرة، والزلازل، والفيضانات، لوجدنا أن ذلك سببه

الذنوب والمعاصي، ومخالفة أمر الله، وعدم تطبيق شريعة الله، وعدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١]، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦] وقد وعد الله جل وعلا من أطاعه، وامتثل أمره، بالتمكين في الأرض، والاستخلاف فيها، ووعدهم بالأمن والطمأنينة، كما قال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

نفعني الله وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي النبي الكريم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، أحمده سبحانه على فضله ونعماه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد في علاه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي اختاره الله

واصطفاه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفاه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن العاقبة للمتقين، وأن الدائرة على المعتدين، فاتقوا الله والزموا طاعته، وابتعدوا عن معصيته، وأحسنوا عملكم مع الله، ومعاملاتكم مع عباد الله، فإن الله مع المحسنين والمتقين بمعيته الخاصة، يحوطهم ويحميهم، ويدافع عنهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨].

وخذوا من واقع أمركم في هذه الأيام عبرة، فإن ما ابتلي به المسلمون من تألب الأعداء عليهم، وتكتل المجرمين، لسفك الدماء البريئة، وغزوهم في ديارهم، وما جرى منهم من قتل وتشريد، وهتك للأعراض وسلب ونهب، هو بلا شك بلاء ومحنة، وشر مستطير، ولكن لما التجأ المسلمون إلى الله، وتضرعوا إليه، وألحوا في الدعاء، وتوجهوا إلى الله بقلوبهم في السراء والضراء، والاستعانة بالله، والتوكل عليه، عملًا بقوله سبحانه: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [الأنعام:٤٣] فلما التفتوا بقلوبهم إلى الله، مع عمل الأسباب المأمور بها، أعطاهم الله بذلك النصر المبين، واندحار قوى الشر والعدوان، وردها على أعقابها، وفشلها في سياستها الآثمة، وعدوانها الغاشم، وإحباط مخططاتها الإجرامية الآثمة. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر:٥١].

بين القنوط والأمن من مكر الله

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، بصر من شاء من عباده بسلوك الطريق القويم، أحمده سبحانه على فضله الجسيم، وأشكره على إحسانه العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وتدبروا كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وانهجوا نهج صحابته الكرام، والأئمة الأعلام، الذين منَّ الله عليهم بفهم القرآن الكريم، ووفقهم للتمسك بهدي نبيه الأمين .

واعلموا عباد الله أن الله عز وجل أمرنا بمراقبته وتقواه، والخوف من الذنوب، وعاقبة المعاصي، والجرأة على محارم الله، وأخبر سبحانه أنه شديد العقاب، وأن أخذه أليم شديد، وقد قال ﷺ: « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته »[1]، وقال سبحانه في حق من اغتر بهذه الدنيا وفرح بها، ونسي الله ولم يعمل بطاعته: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن عند قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ....﴾، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٣).

﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥]

ولكنه سبحانه مع هذا أخبر أنه غفور رحيم، وأنه لطيف بعباده، وأنه أرحم الراحمين، وأن رحمته وسعت كل شيء، فذكر سبحانه عقابه للظالمين المعتدين المعرضين عن الله، المتمادين في الذنوب والمعاصي والمجاهرين بهما، الذي لا يخافون من عقاب الله، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، فهم آمنون من مكر الله، غير خائفين من قبيح فعالهم، وسوء أعمالهم، فهؤلاء جمعوا بين أمرين عظيمين، الجرأة على الله، والأمن من مكر الله، وقد قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وهناك صنف آخر من الناس عملوا ما عملوا من الذنوب والمعاصي، وحالت ذنوبهم بينهم وبين الله، واستولى عليهم اليأس، ولبس عليهم الشيطان، ووسوست لهم نفوسهم أن الله لا يغفر لهم، ولا لمن عمل كعملهم، وأنهم هالكون بما فعلوا، فازدادوا بظلمهم وعملهم السيء ظلمًا وإثمًا وجرمًا بما هو أعظم إثمًا من ذنوبهم كلها، وهو يأسهم من روح الله ومن مغفرته ورحمته، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

فهذان صنفان من الناس، فريق بارزوا الله بالذنوب وأمنوا مكر الله، وفريق عملوا السيئات وظنوا أن الله لا يغفر لهم.

فاعلم أيها المسلم أن كلا الفريقين هالك منحرف عن الصراط المستقيم، والطريق القويم، لأنهم ابتعدوا بذلك عن منهج المؤمنين، فاحذروا عباد الله أن تكونوا من هؤلاء الصنفين فتهلكوا، ولكن عليكم باتباع سبيل عباد الله التائبين، الراجين لرحمة الله، والخائفين من عذابه، فإنه سبحانه وصف أنبياءه ورسله بأنهم كانوا يدعونه رغبًا ورهبًا، رغبة فيما عنده، ورهبة من عذابه، وقد قال سبحانه: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر:٤٩-٥٠] فهو غفور لمن تاب إليه وندم على زَلَلِـه واستغفر لذنبه .

يقول عز وجل مناديًا أهل العصيان والإسراف في الذنوب: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣]، ويقول عز وجل: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢] ويقول سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥] .

ولما ذكر سبحانه أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر، وهي الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وارتكاب فاحشة الزنا، وأخبر أن من عمل ذلك ولم يتب، أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهانًا، ثم قال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٧٠] .

وفي الحديث عنه ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»[1] فتوبوا عباد الله إلى الله، ولا تستعظموا ذنوبكم مهما كانت في جنب عفو الله، فإنه سبحانه عفو يحب العفو، تواب يحب التوابين، رحيم رحمته وسعت كل شيء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في كتاب الزهد، رقم (٤٢٥١).

حول حادثة مسجد بابري بالهند[1]

الحمد لله العزيز الوهاب، القاهر القادر الغلاب، يمهل للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمه، وأسأله أن يرفع عنا أسباب سخطه ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وأطيعوه، واتبعوا أمره ولا تعصوه، وتمسكوا بدينكم القويم، حققوا إسلامكم وإيمانكم بربكم، فإن تحقيق الإيمان إنما يكون بالعمل الصالح الخالص، وإن مجرد الانتساب أو التسمي بالإيمان، دون قيام والتزام بالواجبات الشرعية، وترك المحرمات الدينية لا يجدي شيئًا .

وإن من أبرز علامات الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة والمعاداة من أجل العقيدة الحقة، ودين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه، ولا يرضى من الأديان غيره، فكل دين غير دين الإسلام فهو باطل،

---

(١) ألقيت بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٤١٣هـ .

وغير مقبول عند الله كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥] فدين الإسلام هو الحق، وما سواه فهو باطل وضلال، يقول سبحانه: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس:٣٢] .

ومن المعلوم أن عداوة الدين هي أقسى العداوات وأشدها، وهي التي لا هوادة في عداوتها، ولا مجال للصلح فيها، فكل العداوات قد يرجى زوالها أو خفتها إلا عداوة من يعاديك من أجل عقيدتك ودينك إلا أن تتبعه، وتسير معه على دينه ومبدئه مهما كان، يقول سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠] .

وكل من كان أبعد عن الحق وأعمق في الباطل كانت عداوته لأهل الحق أشد وأبشع، ولهذا كانت عداوة اليهود وعداوة المشركين أشد العداوات على الإسلام وأهله وأعمقها، كما قال سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ [المائدة:٨٢].

عباد الله: إن أعداء الإسلام على اختلاف مللهم، وتعدد نحلهم من اليهود الظلمة المعتدين، والنصارى الصليبين الحاقدين، والوثنيين الملحدين لا يألون جهدًا في الوقيعة بالمسلمين والتنكيل بهم، وإلحاق أنواع الأذى بهم والتسلط عليهم في دمائهم وأعراضهم وأموالهم، والاعتداء على مقدساتهم وحرماتهم، والاستهانة بشعائرهم وعباداتهم، وكما هو واقع الآن على إخوانكم المسلمين في بلاد شتى من بلاد المسلمين، وأنحاء مختلفة من المعمورة .

وإن من أحدث ما وقع، ما جرى في هذه الأيام من جرائم بشعة واعتداءات سافرة حاقدة على إخوانكم المسلمين في الهند، واستهانة بمقدساتهم ومساجدهم، بهدمها وتلويثها والعبث فيها من قبل أولئك الوثنيين الحاقدين، وبتواطأ مع حكومتهم الكافرة الظالمة التي تزعم الصداقة للبلاد الإسلامية وهي من ألد أعداء الإسلام والمسلمين .

إن جرائم الاعتداء على المساجد في الهند وهدمها، والاستهانة بالمسلمين الوطنيين في تلك البلاد ومشاعر المسلمين عمومًا في شتى أنحاء العالم ليس هو بأولى جرائمهم، ولا بأبشع اعتداءاتهم على المسلمين، فهم منذ أزمنة طويلة وتاريخ قديم يلحقون بالمسلمين أنواعًا من العذاب والاضطهاد، وأصنافًا من البطش والاستعباد دون مراعاة لحقوقهم الوطنية، ومشاعرهم الإنسانية .

وما جرى منذ سنوات عديدة وحتى الآن على إخوانكم في كشمير من مصائب شتى، وفجائع عظمى، على أيدي أولئك الوثنيين الحاقدين، لـما تقشعر منه جلود المسلمين، وتتفطر له قلوب المؤمنين، أسىً وحزنًا، وحسرة وألمًا .

فكم في كشمير من أرواح للمسلمين قد أزهقت، وأعراض انتهكت، وأموال سلبت، وحقوق اغتصبت، ومساكن دمرت، على مرأى من العالم، دون حياء ولا خجل، ولا رأفة إنسانية، أو رحمة بشرية . فأين أنتم أيها المسلمون من هذا البغي والعدوان المستديم على إخوانكم المسلمين ومقدساتهم ؟! أين غيرتكم الدينية أيها المؤمنون ؟! وأين حميتكم الإسلامية

لإخوانكم أولئك المستضعفين ؟! أليس المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ؟! .

إن على أمة الإسلام -دول وجماعات وأفراد- مسؤولية عظمى نحو نصرة إخوانهم أولئك، والوقوف معهم، ورفع الظلم عنهم، والعمل على استرجاع حقوقهم، والمحافظة على كرامتهم، وحماية مقدساتهم وأماكن عباداتهم .

وإن الواجب الأكبر والمسؤولية العظمى تقع على الدول الإسلامية وقادتها المخلصين في اتخاذ الإجراءات العملية الصادقة ضد تلك الدولة الوثنية الظالمة بما يكفل للمسلمين فيها حقوقهم، ويحفظُ عليهم دينهم وأنفسهم ومحارمهم ومقدساتهم .

وإن الواجب الديني ليحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدين، وجهاد أعداء الإسلام والمسلمين، جهاد صدق وحق، جهاد لله تعالى، لا لغرض آخر، بل لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، جهاد بالنفس والمال، والقلم واللسان، والدعوات القلبية الصادقة، ورفع أكف الاستكانة والضراعة إلى المولى سبحانه أن ينصر الإسلام والمسلمين، ويعلي كلمة الحق والدين، وأن يذل أعداء الدين ويلحق بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فإنه سبحانه يجيب دعاء الصادقين المتقين، ويكشف الضر عن المضطرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَـادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ

ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الرؤوف الرحيم، أوجب على عباده المؤمنين التعاطف والتراحم، وعقد الأخوة بين المؤمنين مهما تباعدت أقطارهم، واختلفت لغاتهم وأجناسهم، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي وصفه الله بالرأفة والرحمة بالمؤمنين، وأمره بالغلظة على الكافرين والمنافقين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى حق تقاته، واعملوا بطاعته ومرضاته، وتذكروا عباد الله أخوانًا لكم في بلاد متعددة وأنحاء متفرقة، قد حلت بهم نكبات، وتوالت عليهم شدائد وأزمات، من جراء تسلط أعداء الإسلام والمسلمين عليهم ممن لا يرقبون في مؤمن إلًا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون، فقد تسلط الأعداء الكثيرون، على اختلاف نحلهم، وتباين أديانهم على إخوانكم المسلمين في بلاد شتى، وساموهم سوء العذاب، وأذاقوهم ألوانًا من البطش والظلم والاستبداد، من سفك للدماء، وإزهاق

للأرواح، وانتهاك للأعراض والحرمات، وسلب للأموال والممتلكات، وقضاء على المقدسات، وعبث بأماكن العبادات، وما ذاك إلا لتمسكهم بالإسلام، ورفعهم راية الحق والإيمان ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨].

ومما يؤسف له أشد الأسف يا عباد الله أن هذه الأهوال تحدث، وهذه الفجائع والمآسي تتكرر، وتزداد يومًا بعد يوم، على مرأى ومسامع المسلمين، وموقف كثير من المسلمين فيها موقف المتفرجين، أو الاكتفاء بمجرد الشجب والتنديد، دون أن يلمس أخوانكم أولئك وقفات فعلية صارمة، ومساندات عملية جادة، توقف هذا العدوان، أو تحد من ثورته، وتضعف نفوذه واستمراره، وإنا نحمد الله تعالى ونشكره على ما قام به ولاة الأمور في هذه البلاد من إعانة لإخوانهم المسلمين في كل مكان. ونسأل الله تعالى أن يجزيهم على ذلك خير الجزاء، وأن يوفقهم للمزيد من الإعانة والتأييد لإخوانهم المسلمين في سائر بقاع الدنيا.

الخوف من الله والرجوع إليه

الحمد لله الحكيم الخبير، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على إحسانه القديم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المرسل رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله ربكم تفلحوا، واتبعوا أوامر نبيكم تربحوا.

واعلموا عباد الله أن الله خلق الخلق من أجل عبادته، وركب فيهم العقول، ليعرفوه وليتفكروا في مخلوقاته فيخافوه، وأنزل عليهم كتابه العظيم، فيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، وهو الفصل ليس بالهزل، شرع فيه الأحكام ووضح الحلال والحرام، وبين قصص الماضين، وماذا حصل للمؤمنين منهم من العزة والتمكين، ونصر الله لهم النصر المبين، وبين أحوال المكذبين للرسل وما حصل عليهم من النكال، والعذاب المهين وكيف عاقبة أمرهم لما عصوا رسل ربهم.

فذكر سبحانه قصة قوم نوح، وكيف كان عذابهم، وأنه أهلكهم سبحانه بالغرق الذي عم جميعهم، ولم يبق منهم سوى من آمن بنوح عليه السلام،

وذلك أنه لما اشتدت أذيتهم له وأيس من إيمانهم دعا الله عليهم، قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر:١٠-١٤].

وهذه قصة قوم عاد وثمود، وفرعون ومن قبله، يوضحها لنا القرآن الكريم لنأخذ منها العظة والعبرة ونخشاه فنعبده حق عبادته يقول الله عز وجل:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ [الحاقة:٤-١٠].

ويذكرنا القرآن بقصة قوم لوط عليه السلام لما عصوا وتمردوا وارتكبوا الفواحش ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨٢-٨٣] قال بعض العلماء: وما هي من الظالمين من هذه الأمة ببعيد، وقال قتادة: والله ما أجار الله منها ظالمًا بعد اليوم. فاتقوا الله وكونوا على حذر.

عباد الله: ارجعوا إلى ربكم، وأخلصوا له العبادة، واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور. واعلموا أن

التهاون في أداء الواجبات، وقلة الاهتمام بأوامر الله، وعدم التقيد بأحكام الشريعة، المطهرة، وارتكاب المحظورات، موجب لسخط الله، وحلول عذابه ونقمته . أما ترون ما حصل من نقص الثمار، وارتفاع في الأسعار، وما وجد في كثير من البلاد من الجفاف، وقلة الأمطار، ونقص في الأموال، وما حدث في بلاد أخرى من الفيضانات، والتعرض لتلف بعض الأنفس، والأمتعة، والمساكن، إن هذا في الحقيقة موعظة وذكرى لعباد الله، ليرجعوا إلى ربهم، وينيبوا إلى طاعته، فهي عقوبة لقوم، وموعظة وذكرى لآخرين، والسعيد من وعظ بغيره فاتعظ .

يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦-٩٩] .

فاتقوا الله عباد الله، وتوبوا إلى الله واستغفروه، فإن الاستغفار والتوبة سبب لنزول الغيث، وتوفر المياه، وكثرة الأموال، والأولاد، والبركة في البساتين والثمار، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢] .

عباد الله: إن الله يحب التوابين من عباده، ويحب المتطهرين، فتوبوا إلى ربكم، وتطهروا بالتوبة النصوح من درن ذنوبكم وعيوبكم، فالله يفرح

بتوبة عبده، وهو غفور يحب المغفرة، عفو يحب العفو .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

فضل رمضان والقيام بحقه

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم على عباده بالنعم الجسام، أحمده سبحانه وأشكره، وأسأله العفو والغفران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، فإن تقواه جنة من عذابه، اتقوه بامتثال أوامره والمحافظة عليها . اتقوه باجتناب نواهيه والبعد عنها . اتقوه يفرج همومكم ويدر عليكم أرزاقكم . ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]. قووا صلتكم بربكم بدوام ذكره وشكره، يقول سبحانه: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢].

قوموا بتحقيق توحيده، وعبادته، وإخلاص العمل له وحده، فهو سبحانه المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقبضته، ليس هناك أحد يستطيع أن ينفع أو يضر أحدًا من دون الله ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران:١٥٤] ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٢-٢٣] ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

عباد الله: إنكم في شهر كريم، وموسم عظيم، فتعرضوا لنفحات مولاكم بالتوبة الصادقة، والاستغفار، والتضرع، والافتقار، فعسى أن تفوزوا في شهركم بالعتق من النار، تصدقوا على الفقراء والمحتاجين، والمنكوبين والمعوزين، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين.

أخرجوا زكاة أموالكم التي امتن الله بها عليكم، فقد أعطاكم الكثير وأرضى، وطلب منكم اليسير قرضًا ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧].

عباد الله: إن تلاوة القرآن الكريم من أجل الطاعات، وأفضل القربات خاصة في هذا الشهر الكريم، الذي أنزل فيه القرآن، فإن له ميزة على ما سواه من الأوقات والشهور، وقد كان ﷺ يكثر التلاوة في رمضان أكثر من غيره، وكان جبريل عليه السلام ينزل عليه ﷺ يدارسه القرآن كل سنة في رمضان، وفي السنة الأخيرة من عمره ﷺ عرض عليه القرآن مرتين.

وقد كان ﷺ يحث أصحابه على التلاوة، ويرغبهم فيها، ويبين لهم فضلها. فقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا

أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف »[١].

عباد الله: اغتنموا هذه الأوقات المباركات، اغتنموا أيامها بالمحافظة على الصيام، ولياليها بالمداواة على القيام . صوموا عن اللغو والرفث، وابتعدوا عن السباب والفسوق، وأكثروا من ذكر الله والتوبة والاستغفار، وعظموا شهركم، واحترموا صيامكم، فإن كثيرًا من الناس لم يحترموا هذا الشهر الكريم، ولم يقدروه حق قدره . فهل نحن آمنون من مكر الله وعقوبته ؟ هل نحن مخلدون في هذه الحياة الدنيا ؟ كم ارتحل أقوام من قصورهم الشاهقة، ثم صاروا إلى قبور موحشة ولحود مظلمة، ولم يجدوا سوى عملهم الصالح، ولم يغن عنهم ما كانوا يجمعون، كم تناولوا الحرام وأكثروا من الزلل والآثام ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣] .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن رقم (٢٩١٠) .

أداء الزكاة(١)

الحمد لله الكريم المنان، دائم الفضل والإحسان، أحمده سبحانه على نعمه الوافرة، وأشكره على آلائه المترادفة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، وحققوا إيمانكم باتباع أوامر ربكم، والعمل بما أمركم به، والقيام بما فرضه عليكم، والتعلق به سبحانه دون سواه، فإنه هو النافع الضار، وكل شيء بيده سبحانه، ألا له الخلق والأمر، وقد خلقكم لعبادته، ورزقكم لتقوموا بشكره، وتخلصوا له العبادة وحده، وإن عبادته هي محبته مع غاية الذل والخضوع له، وعدم الالتفات إلى غيره في طلب شيء مما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه .

إن العبادة ليست مقصورة على صلاة وزكاة، أو حج وصيام، ولكنها مع هذا شاملة وعامة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، وإن من أهم ذلك تحقيق الإيمان بالله وحده، وأنه المستحق للعبادة، وأن غيره كائن من كان لا يستحق شيئًا منها، لأن الله قصر العبادة عليه وحده كما في

---

(١) ألقيت في شهر رمضان المبارك .

قوله سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة:٤٠] ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١].

وهذا معنى كلمة التوحيد كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، فله سبحانه جميع أنواع العبادة، فمن صرف منها شيئًا لغير الله فقد أشرك بالله، يقول عز وجل: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠] فلا رجاء ولا رغبة إلا إليه، ولا رهبة ولا خوف إلا منه، ولا اعتماد ولا توكل إلا عليه، ولا استعانة ولا استغاثة إلا به وحده، ولا تضرع، ولا دعاء إلا إليه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] وكما قال جل شأنه: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: « الدعاء هو العبادة »[1]، فلا يجوز أن تدعو غير الله ولا تطلب المدد والعون من أحد سواه، ولا يجوز النذر أو الذبح لغير الله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقد أوضح لنا القرآن ذلك أتم إيضاح وفصله أبين تفصيل، فقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن رقم (٢٩٦٩).

عباد الله: إنكم في أيام شريفة، وأوقات نفيسة، شرفها الله وفضلها، وجعلها موسمًا من مواسم الخير والإحسان، فاغتنموها، ففيها تضاعف الحسنات، وتكفر السيئات، فأكثروا فيها من تلاوة القرآن، وذكر الله، والصدقة الإحسان، وكف الجوارح عن اللغو والآثام، تعرضوا لنفحات ربكم بالتيسير على المعسرين، وتفريج كرب المكروبين، أحسنوا كما أحسن الله إليكم ببذلكم الفضل من أموالكم، وأدوا الزكاة، طيبة بها نفوسكم، أعطوها مستحقيها من الفقراء والمساكين، والمدينين، والمعوزين، والأرامل، والأيتام، ففي إخراج الزكاة حفظ الأموال من التلف والهلاك، وسبب لزيادتها وبركتها، وفيه تزكية للنفوس من الشح والبخل .

عباد الله: إن من الأسباب الجالبة للوئام والمحبة بين المسلمين بين أغنيائهم وفقرائهم، هو أداء الزكاة، لأنها تزيل ما قد يقع في النفوس من الحقد والحسد، ويحصل بسببها التعاطف والتراحم، وتسود المحبة في المجتمع كله، فاتقوا الله عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، تسلموا من سخط الله، وأليم عقابه، وتفوزوا برضوانه وثوابه .

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ

مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٠] .[١]

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي عليكم تترى . إن شكر المنعم واجب من واجبات الدين . إنه سبب لحفظ النعم الموجودة وجلب النعم المفقودة . إن الله ينعم على عبده ليبتليه ويختبره، فإن شكر زاده الله من نعمه، وإن كفر سلب نعمته، وإن من شكر الله إخراج ما أوجب عليك في المال من الحقوق والواجبات، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج:٢٤-٢٥] كما أوجب سبحانه الزكاة وجعلها ركنًا من أركان الإسلام، لا يتم إيمان المرء إلا بها، ورتب على إخراجها

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، رقم (١٤٠٣) .

الجزاء العظيم، والفضل الجسيم، لمن أداها كاملة وصرفها على مستحقيها ولم يحاب بها، ولم يقصد بذلك رياء ولا سمعة، ولم يتبعها منًا ولا أذى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٦٢].

خطبة عيد الفطر المبارك[(١)]

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذي تابع علينا الإحسان والإنعام، ووفق من شاء لمواصلة العمل على الدوام، وتفضل على التائبين بالعفو عن الزلل والآثام. شرع لنا الأعياد وأفاض السرور، ومنَّ علينا بالعطاء والحبور. أحمده سبحانه على ترادف امتنانه، وأشكره على سوابغ إحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الولي الحميد، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وأزكى الورى أجمعين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الدهور، وتكررت الأعياد والشهور.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي تترى.

ألا وإن يومكم هذا يوم شريف، فضله الله وشرفه، وجعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم من جوده وكرمه، فاشكروه على إكمال

---

(١) لعام ١٤١٥هـ.

عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما هداكم وحباكم من نعمة الإسلام، واعبدوه حق عبادته، واتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أفردوه بالعبادة وأخلصوا له الدين وحده ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥] .

إن من الواجب علينا غاية الذل والخضوع، وكمال المحبة لله، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عن كل ما سواه، وإخلاص العمل لوجهه الكريم .

تدبروا عباد الله كتاب ربكم تفلحوا، وتفهموا سنة نبيكم تهتدوا، وحافظوا على الصلاة فإنها عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواه أضيع .

أدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، فإنها ركن من أركان دينكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، تدخلوا جنة خالقكم .

وعليكم ببر الوالدين فإنه أعظم الحقوق بعد حق الله وحق رسوله، وعليكم بصلة الأقارب والأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وتدرعوا بالصبر على أقدار الله، واجتنبوا الربا، واحذروا من بخس المكاييل، والموازيين، والمقاييس، والغش، والخداع في المعاملات، ووقروا اليمين بالله في الخصومات، فقد قال ﷺ: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة فقد لقي الله وهو عليه غضبان»[١] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، رقم (٧٤٤٥) .

واحذروا الإفك والبهتان وشهادة الزور، وإياكم والكبر والازدراء، والفخر والخيلاء، وعليكم بالتواضع وخفض الجناح، والتواصل والتراحم فيما بينكم .

عباد الله: اشكروا الله على نعمة الإسلام وتمسكوا به، وافرحوا بهدايتكم إليه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]. إنه لا سعادة للبشرية إلا في ظل الإسلام، وتطبيق أحكامه، وتعاليمه . يقول سبحانه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧] إن نعمة الإسلام سعادة في الدنيا وسعادة في الأخرى . إنها نعمة محسود عليها أهل الإسلام، وإن لم يقدرها بعض الجاهلين من أهله حق قدرها . فما أكثر الجاهلين بالإسلام من أبنائه، وما أكثر الحاقدين على الإسلام من أعدائه، فمنذ ظهر الإسلام على وجه الأرض وأعداؤه يتربصون به الدوائر، ويكيدون له المكائد، ومعاركهم ضده دائرة في كل زمان ومكان، فتارة بالتنفير منه، وتارة بالتمويه عليه، وتارة بالعدوان السافر .

وعندما كان المسلمون مسلمين حقًا وصدقًا، وكانت حياتهم مرآة صادقة للإسلام الصحيح، استطاعوا بتوفيق الله أن يكسبوا النصر في المعارك، وأن يقفوا في وجوه أعداء الإسلام، وأن يسدوا عليهم جميع المسالك، إذ كان منهم على كل ثغر من الثغور حارس يحرس الإسلام بسيفه أو لسانه أو قلمه .

وكان منهم على كل ثغر مرابطون باعوا أنفسهم لله، وكرسوا جهودهم للوفاء بعهد الله، فلما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، أصبحت النكبة على الإسلام نكبة عظمى، والكارثة كارثة كبرى، فها هي البلاد الإسلامية تهتك فيها الحرمات، وييتم فيها الأطفال، ويقتل فيها الأبرياء، وتصادر الأموال، وتهدم المنازل، وتستباح المقدسات، وتقوض المساجد، ويمنع عباد الله من أداء شعائر الله .

أيها المسلمون: هاهو مسرى نبينا ﷺ أولى القبلتين، وثالث المسجدين الشريفين، يئن تحت الاحتلال من قبل فئة آثمة طغت في الأرض .

هاهم إخواننا في فلسطين، وفي الشيشان، وفي البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وفي غيرها من بلاد كثيرة، يقتلون، ويشردون، ويعانون من شظف العيش، والظلم، والعدوان ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨] .

إنه لمما يؤسف له أن يستهدف الإسلام وأهله في أماكن كثيرة، ونجد أن أكثر البلاد الإسلامية تراقب هذه الأوضاع المؤلمة، والأحوال المحزنة من بعيد، دون جهود مبذولة لوقف هذه المجازر، ووضع حد لتلك المآسي، وإنا نشكر الله جل وعلا ثم نشكر لولاة أمور هذه البلاد ما يقومون به من مساندة ومساعدة لإخوانهم المسلمين في أماكن كثيرة من العالم .

أيها المسلمون: إن مسؤولية الأفراد والجماعات والحكومات مسؤولية كبيرة، وعليهم واجب إسلامي عظيم، تجاه إخوانهم للوقوف معهم،

ومساندة قضاياهم، ودعمهم ماديًا ومعنويًا، واستخدام جميع الوسائل السياسية والاقتصادية لرفع المعاناة عنهم في بلاد كثيرة من العالم .

أيها المؤمنون: إن الله أوجب على الأمة الإسلامية التعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتناصح فيما بينها، وهذا واجب لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وإن خيرية هذه الأمة مرتبطة بقيامها بهذا الأمر ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠] إن على الأمة القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وفق منهجه ﷺ ،ووفق منهج أصحابه، والسلف الصالح من بعدهم، وذلك بالرفق واللين، دون عنف أو تجريح أو غلو ومبالغة .

ألا وإن مما يشاهد اليوم اجتهاد بعض الأفراد والجماعات في القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلى درجة تجعلهم يغفلون عن القاعدة الشرعية العظيمة، التي حددها علماء الأمة، وهي أنه يجب أن لا تكون إزالة المنكر سببًا في حصول منكر مثله أو أعظم منه . ولذا وقعت بعض الأخطاء وحدثت بعض الحوادث التي حصل فيها ضرر على المسلمين، وقد وصل الأمر إلى إتلاف أموال، وممتلكات محترمة، بل وإزهاق نفوس مؤمنة بريئة .

إن من زعم أن هذا من تغيير المنكر فقد ضل الطريق، وحرم التوفيق . إن قتل الأبرياء، وإتلاف الممتلكات من كبائر الذنوب التي توعد القرآن عليها أشد العذاب . يقول سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ

﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦] ويقول جل شأنه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

عباد الله: أخلصوا عملكم لله، واجتمعوا على كلمة الحق، وإياكم والتفرق والاختلاف، والتنازع والشقاق، وإن مما ابتليت به كثير من بلاد المسلمين، وجود طوائف متعددة، وأحزاب متنافرة، وجماعات مختلفة، كل يرى أنه على الصواب، وما سواه على الخطأ. كل فرد يناصر حزبه وطائفته، حتى صار الولاء والبراء لهذه الأحزاب في كثير من البلاد.

وقد يصل بالبعض منها إلى التعاون مع أعداء الإسلام ضد إخوان لهم في العقيدة والدين، وهذا مؤذن بخطر عظيم، وبلاء عريض على الإسلام وأهله، فالولاء يجب أن لا يكون إلا لله، والحب والبغض لا يكون إلا في الله.

والواجب أن يسود التكاتف والتآلف بين المسلمين في مواجهة أعدائهم، الذين يتربصون بهم الدوائر، ويكيدون لهم المكائد، فعليكم أيها المؤمنون باتباع هدي نبيكم الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والسير على نهج السلف الصالح الذين كانوا يحرصون على جمع كلمة المسلمين، وينهون عن التفرق والاختلاف، ويسمعون ويطيعون لولاة

أمورهم، عملًا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩]

إن عدم الالتزام بهذا الأمر الإلهي مؤذن بتفرق الكلمة وشتات الشمل . ولذا حذر من ذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، وأوجب الطاعة لولي الأمر، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال ﷺ: « على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وفيما كره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[1].

إن على ولاة أمور المسلمين تحكيم شرع الله، على عباد الله، في أرض الله، كما يجب عليهم أن يحكموا بالعدل بين شعوبهم، وأن يقوموا بحقوق الرعية حق القيام، ويؤدوا الأمانة العظمى، وفق المنهج الإلهي، والهدي النبوي، وأن يطبقوا أحكام الإسلام كاملة غير منقوصة، وأن يبتعدوا عن كل ما يخالف أحكام الإسلام وتعاليمه ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] وإننا لنحمد الله على ما أنعم به على هذه البلاد من تطبيق شرع الله وإقامة حدوده فحصل بذلك الأمن والاستقرار، وندعو الله لولاة أمورنا بالتوفيق والسداد إنه سميع مجيب .

أيها المسلمون: لقد ابتلي العالم الإسلامي اليوم بكثير مما تبثه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، مما يتنافى مع تعاليم الإسلام وآدابه، وما فيه خطر على الدين والأخلاق، فاحرصوا رحمكم الله على مراقبة النشء

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام، رقم (٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٣٩) واللفظ له .

وتربيته على منهج الإسلام، والبعد به عن كل ما يتنافى مع تعاليم الدين، تلكم مسؤولية الآباء والأمهات، فكلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته، وعلى رجال الإعلام في بلاد الإسلام أن يتقوا الله، وأن يتجنبوا التبعية الإعلامية لمناهج الغرب، وأعداء الإسلام، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها الحنيف .

عباد الله: عليكم بالتخلق بأخلاق القرآن، والتأدب بآداب سيد الأنام، حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين، ومع أقاربكم وجيرانكم، فما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، حسنوا أخلاقكم مع أهليكم، وأزواجكم، فقد قال ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[1].

أيتها المسلمة: اتقي الله وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك، وأمانتك، وما استرعاك الله عليه . حافظي على كرامتك وعرضك، والتزمي الحشمة والوقار، والبعد عن مزاحمة الرجال، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعة والصدق والأمانة ومكارم الأخلاق .

عباد الله: تذكروا باجتماعكم هذا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد في ذلك اليوم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس:٣٨-٤١] فرحم الله امرءًا أعد لذلك اليوم عملًا صالحًا، وتوبة صادقة، تمحو زلـله، وتقيل عثرته .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع رقم (١١٦٢) وأحمد في مسنده ٢/ ٢٠، ٤٧٢، ٥٢٧ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله وفق من شاء للرضا والقناعة، وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الرسل، وخير الأنام، نصح الأمة، وأدى الأمانة، وقام بالرسالة خير قيام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأخلصوا له العبادة والطاعة في كل وقت وحين، وأنيبوا إلى ربكم، وأسلموا له لعلكم تفلحون .

وتذكروا عباد الله، أن الله تعالى قد أسعد البشرية ببعثة سيد المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، فقد بعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وفتح الله تعالى به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا .

أرسله الحق سبحانه رحمة للعالمين، وهدى للناس أجمعين، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، ولم ينتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة على الخلق أجمعين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] فدين الله كامل في توحيده وعباداته وطاعته، شامل في حكمه وأحكامه، وتشريعاته وتوجيهاته، من تمسك به حقًا، والتزم به إخلاصًا وصدقًا، حصلت له السعادة في الدنيا، وفاز بالنعيم الدائم في الأخرى .

عباد الله: إن من كمال هذا الدين، وشمولية أحكامه وتشريعاته، أنه ليس دين عبادة يؤديها العبد لله سبحانه فحسب، بل هو إلى جانب ذلك دين أخلاق كريمة، ومثل عالية، ومعاملات مع الناس حسنة، فعلى المسلم أن يكون محققًا لإيمانه بربه، مخلصًا له سبحانه وتعالى في طاعته، ملتزمًا بأوامره، مجتنبًا نواهيه، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، لكنك قد تجد بعضًا من الناس يكون ملتزمًا في عبادته من صلاة وصيام وزكاة وحج، حريصًا على أدائها على الوجه الأكمل، لكنه مقصر في جانب آخر من جوانب الدين له أهميته الكبرى، وهو اجتناب ما حرم الله تعالى من الذنوب والمعاصي، وكبائر الإثم، والفواحش، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام

والوقوع في أعراض المؤمنين والمؤمنات بالغيبة والنميمة والبهتان، والاستيلاء على حقوق الآخرين، ومماطلتهم حقوقَهم، والإساءة إليهم في المعاملات، فلا يتورع عن غش ولا خداع، ولا كذب واحتيال، ولا اختلاس من الأموال العامة أو الخاصة، يخلف الوعود، ولا يفي بالمواثيق والعهود، دون أن يحسب لهذه التصرفات ونحوها من ضروب المعاملات السيئة حسابًا، أو يلقي لها بالًا، ولسان حاله أنه لن يسأل عن ذلك يوم القيامة، وأنه غير مجزي بسوء أعماله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٢٣] ويقول جل شأنه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨] .

ألا فليتق الله أولئك حق التقوى، وليحذروا من ذلك غاية الحذر وليتذكروا أنه لا يكمل إسلام المرء، ولا يتم إيمان العبد إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه، ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته .

أما حين تؤدى العبادات، مع إغفال حقوق الناس، فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على المرء يوم القيامة، كما جاء التحذير النبوي الكريم عن ذلك في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب

هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار »[١] .

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك، فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة، ووقوع العذاب يوم القيامة .

عباد الله: إن من تمام نعمة الله علينا إكمال شهر رمضان، فنسأل الله أن يمن علينا بقبول الصيام والقيام، وأن يجعلنا من عتقائه من النار .

ألا فداوموا رحمكم الله على الإقبال على طاعة الله، وأكثروا من ذكر الله وتكبيره، وتعظيمه، وشكره سبحانه، وصلوا الإحسان بالإحسان، والطاعة بالطاعة، فإن ذلك من أمارات قبولها، واستجيبوا لما ندبكم إليه نبيكم ﷺ ، من صيام ست من شوال، مبينًا عليه الصلاة والسلام فضل ذلك وثوابه بقوله: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر »[٢].

فاغتنموا رحمكم الله مواسم الخيرات، وتعرضوا لنفحات ربكم في جميع الأوقات، وتسابقوا إلى الخيرات ينزل الله عليكم الرحمات .

ألا وصلوا عباد الله، على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، نبي الهدى، والرسول المجتبى، فقد أمركم مولاكم بذلك في محكم كتابه حيث يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]. اللهم صل وسلم على سيدنا

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨١) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام، رقم (١١٦٤) .

محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعملون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن العشرة المفضلين، وأهل بدر، والعقبة، وأصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين ، وانصر المجاهدين في سبيلك، الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا في كل مكان يا رب العالمين .

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وفي الشيشان، وفي البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وفي سائر الأقطار يا قوي يا عزيز . اللهم إنهم عبادك المستضعفون قد وقع عليهم البلاء فانصرهم على أعدائهم . اللهم كن معهم ولا تكن عليهم . اللهم قو عزائمهم، وسدد سهامهم وآرائهم، واجمع كلمتهم على الحق والهدى يا أكرم الأكرمين . اللهم أصلح أحوال إخواننا في أفغانستان، وفي الصومال، واجمع كلمتهم على الحق والدين .

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم، للعمل بكتابك وسنة نبيك . اللهم احفظ إمامنا بحفظك، وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، واجمع به كلمة المسلمين، يا رب العالمين .

اللهم ادفع عنا الغلا، والوبا، والربا، والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا، وعن سائر بلاد المسلمين عامة، يا رب العالمين .

ربنا اغفر لنا، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار .

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] .

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .

خطبة عيد الفطر المبارك(١)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله على جزيل نواله وإحسانه، وترادف فضله وامتنانه، أعان عباده المؤمنين على الصيام والقيام، ووعدهم بجزيل العطاء الإكرام، وتفضل على التائبين بالعفو عن الزلل والآثام، شرع لهم الأعياد ليفيض عليهم السرور، وليضاعف لهم الإحسان والحبور، ويدفع عنهم المحن والشرور .

أحمده سبحانه وأشكره على الدوام، حمدًا يتجدد بتجدد الشهور والأعوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأنام، المخصوص من ربه بأشرف مقام، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد المصطفى المختار، وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى صحابته الأبرار، المهاجرين منهم والأنصار، ومن تبعهم على الهدى، وسار على نهجهم واقتفى، وسلم تسليمًا كثيرًا .

---

(١) لعام ١٤١٦هـ .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته فإن من اتصف بالتقوى جعل الله له من أمره يسرا، ومن كل ضائقة مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣] ويقول عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٤] واشكروه سبحانه على نعمه الوافرة، وآلائه المتكاثرة.

ألا وإن يومكم هذا يوم شريف، فضله الله وشرفه، وجعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده وكرمه، وفضله وإحسانه، فاشكروه على إكمال شهر الصيام، واذكروه وكبروه على ما حباكم من نعمة الإسلام، وتدبروا عباد الله كتاب ربكم تفلحوا، واتبعوا هدي نبيكم تهتدوا.

أقيموا أركان دينكم بصدق وإخلاص لله تعالى ربكم، وحسن متابعة لهدي نبيكم ﷺ، حافظوا على الصلاة، فإنها عماد الدين، وهي صلة بين العبد وبين ربه، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

أدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، منشرحة بها صدوركم، وصوموا شهركم، شهر الصيام والقيام، وحجوا البيت الحرام تدخلوا الجنة بسلام.

وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأقارب والأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام،، وتدرعوا بالصبر على الأقدار، واجتنبوا الربا، والإثم، وقول الزور، واحذروا من بخس المكاييل، والموازين، والمقاييس، والغش، والخداع في المعاملات، ووقروا الأيمان بالله في خصوماتكم، ومنازعاتكم،

وعليكم بالتواضع، وخفض الجناح، والتواصل، والتراحم فيما بينكم .

عباد الله: إن دين الإسلام هو دين العبودية الحقة لله رب العالمين . إنه دين العدل والإحسان، والمحبة والوئام، إنه استسلام لله بالتوحيد، وانقياد له بالطاعة،وبعد عن الشرك،ومظاهر الوثنية، واجتناب للفساد في الأرض. إن المسلم الحقيقي هو من يحقق الاتصاف بقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(١) أما من يتسمى بالإسلام، وعمله يخالف قوله، فتجده يهمل الواجبات، ويرتكب المنكرات، ويأكل أموال الناس بالباطل، ويحلف الأيمان الكاذبة، لا يراعي حق والديه، ولا حق القرابة والأرحام، يخلف الوعد، ولا يفي بالعهد، لا يرحم صغيرًا، ولا يوقر كبيرًا، فإنه لم يحقق الإيمان، ولم تنعكس عبادته على حياته وسلوكه . إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

إنه لمن المؤسف في واقعنا اليوم ما نرى من أناس يتظاهرون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ولكن أعمالهم تخالف أقوالهم . كيف يدعو للإسلام من يخالف تعاليم الإسلام بما يرتكبه من منكرات ؟! هل من تعاليم الدين الإسلامي ما يفعله بعض من يزعمون أنهم يريدون الإصلاح، أو يريدون تغيير المنكر في بعض البلاد الإسلامية أو غيرها، بما يقومون به من أعمال لا يقرها دين من الأديان، ولا شريعة من

---

(١) تقدم تخريجه .

الشرائع، بل ولا يرتضيها ذو عقل سليم ومنهج رشيد ؟! .

هل من الدعوة إلى الله القيام بقتل الأبرياء، وسفك الدماء، وهتك الأعراض ؟! هل من دين الإسلام القيام بإحراق الممتلكات، وإحداث التفجيرات في أماكن يكون فيها الرجال والنساء والأطفال، من المسلمين وغير المسلمين، ما ذنب هؤلاء وما جرمهم، حتى تفعل بهم تلك الأفعال؟! وترتكب في حقهم تلك الفجائع والأهوال ؟! هل هم مستحقون لذلك شرعًا ؟! .

أليس رسول الهدى ﷺ نهى عن قتل شيوخ المشركين وأطفالهم ونسائهم حتى في حالة الحرب . فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان» [(١)].

وفي حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا بسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا وضُمُّوا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » رواه أبو داود [(٢)].

وفي حديث ابن عباس « لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع » [(٣)] فكيف يسوغ للمسلم أن يقتل النساء والصبيان وغيرهم من المسلمين أو

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، رقم (٣٠١٥)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير أيضًا، رقم (١٧٤٤) .

(٢) في كتاب الجهاد، رق (٢٦١٤) .

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢٧٢٣) .

غير المسلمين من دون ذنب أو جريمة ؟! وإنما يفعل ذلك لأجل إغاظة قوم آخرين، أو تحقيق هدف ينشده، ألم يقرأ قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] ألم يسمع قول المصطفى ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدة لم يرح رائحة الجنة »(١).

إن الذي يزعمون أنهم يريدون الإصلاح، وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بهذه الطريقة، فإن فعلهم هذا هو المنكر بعينه، إنه ليس من الإسلام في شيء ولكنه من أعمال الجاهلية، ومن الإفساد في الأرض بغير حق . ألم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦] .

عباد الله: إن دين الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه، ولقد تكفل الباري جل شأنه لمن استمسك بالنصر والتمكين في الأرض، والسيادة على الخلق .

ولذا ساد دين الإسلام العالم قرونًا طويلة، لما كان أهله متصفون به، ظاهرًا وباطنًا، عملًا واعتقادًا، سلوكًا ومنهجًا . قاموا بحقوق الإسلام بينهم وبين خالقهم وبارئهم وإلههم ومعبودهم جل وعلا، اتصفوا

---

(١) رواه النسائي في كتاب القسامة، رقم (٤٧٤٨)، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٦، ٣٨ .

بالإسلام في سلوكهم، وفي معاملاتهم مع الناس، مؤمنهم وكافرهم، أعطوا كل ذي حق حقه كما أمرهم ربهم .

وساروا على نهج نبيهم ﷺ، فسادوا العالم، مسلمهم وكافرهم، بعدلهم وبصدقهم وأمانتهم، وحسن معاملتهم، فعاش أهل الإسلام في أمن وطمأنينة، متعاونين على الخير في جميع شئونهم الدينية والدنيوية، ونعم معهم غيرهم ممن أقرهم المسلمون في بلاد الإسلام بالعهد والذمة فآتوهم حقوقهم كاملة، حفظوا نفوسهم وأعراضهم وأموالهم ووفوا لهم بالعهود والوعود وبجميع الحقوق، فعاش أولئك من غير المسلمين في ظل عدل الإسلام عيشة هنيئة .

حينما كان المسلمون بهذه الصفة من تمسكهم بكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ حفظهم الله بحفظهم لحرمات الإسلام، وقيامهم بالعدل في حق الصغير والكبير والرجل والمرأة، والرئيس والمرؤوس، وهذا مصداق قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧] .

عباد الله: لقد كتب الله عز وجل لأمة الإسلام العزة والكرامة على غيرها من سائر الأمم بما حباها من قوة روحية ليست عند غيرها، وإن تعاليم الدين القويم، والشرع المبين، لتؤكد على الأخذ بأسباب القوة والتقدم والرقي في مدارج الحضارة، إعلاء لشأن الأمة، وإبقاء لمكانتها وهيبتها . يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا

تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٦٠] .

ولقد كان لدولة الإسلام في قرون متطاولة خلت صولة لا تبارى، وجولة لا تجارى، وهيبة لا تقارع، وما ذاك إلا باستمساكها بدينها حقًا وصدقًا، ولما كانت عليه من قوة مادية في مختلف المجالات .

فلقد حاز المسلمون الأوائل قصب السبق في مضمار التقدم الحضاري، وسبقوا غيرهم في مجالات علمية دنيوية كثيرة . وكان همهم العلم النافع، والعمل الصالح، والكسب المشروع، والتنافس المحمود، والرقي المطرد، حتى حقق الله ما وعدهم به من التمكين في الأرض، والسيادة على الخلق ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥] فهلا أعاد المسلمون تلك الأمجاد التليدة، والمكانة المرموقة، وهم يملكون أغلى الثروات وأكبر المقدرات ؟ .

إنه لن يتحقق لهم ذلك إلا في ظل التمسك بالدين القويم، والاعتصام بحبل الله المتين، والاجتماع على كلمة سواء، والتعاون على البر والتقوى في كل ما من شأنه أن يعلي مكانة الأمة، ويرفع شأنها بين الأمم، تحقيقًا لقوله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

إن على أمة الإسلام بما حباها الله من نعم كثيرة، وخيرات وفيرة، وعقول مفكرة، وأيد ماهرة في دولها المختلفة، أن تأخذ بأسباب القوة والمنعة في جميع المجالات، ومختلف نواحي الحياة، وأن تعمل على الاعتماد على ذاتها، وأن تحقق لنفسها الاكتفاء في جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها، وأن تتعاون فيما بينها حكومات وشعوبًا لتحقيق هذا الهدف، فما من أمة احتاجت إلى غيرها إلا ذلت وهانت، ولا استغنت بنفسها إلا قويت وعزت، وصار حقها بين الأمم محفوظًا، وجانبها بين الدول مرهوبًا، يخشاها العدو ويرجوها الصديق .

هذا هو المأمول من أمة الإسلام قيادة وشعوبًا، لكن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم، يشعر بعظيم الأسى لما آلت إليه هذه الحال .

عباد الله: لقد أصبح أعداء الله، وأعداء دينه، يسيطرون على مصالح المسلمين، ويسيرون كثيرًا من أمورهم السياسية والاقتصادية لما يخدم مصلحة غير المسلمين . ها هم الأعداء يتحكمون في مصير إخوان لنا في مواطن كثيرة من هذا العالم الواسع، تغتصب أراضيهم، وتسلب حقوقهم، ويُستولى على ثرواتهم وخيراتهم .

أليس المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين، ومسرى سيد الثقلين، نبينا محمد ﷺ لا يزال مغتصبًا من قبل فئة معتدية آثمة، دنست مقدسات المسلمين، واغتصبت أرضهم، وقتلت إخواننا في فلسطين، وسلبت حقوقهم ؟! وإخوان لنا في أماكن أخرى في البوسنة والشيشان، وفي كشمير، وغيرها من بلاد كثيرة يعانون أنواعًا من الاضطهاد والظلم والفاقة

والجوع .

كيف يرتاح لنا بال ويهنأ لنا عيش وهذه أحوال إخواننا في كثير من البلاد ؟! إن على المسلمين أن يقوموا بالدعم المادي والمعنوي لنصرة إخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، تحقيقًا للأخوة الإيمانية التي عقدها القرآن الكريم بين المؤمنين ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] .

أما القادة والحكام المسلمون فعليهم تقع المسؤولية الكبرى، المتمثلة في الوقوف مع إخوانهم المسلمين، ومناصرتهم، وبذل جهد أكبر، واستخدام وسائل متعددة، سياسية واقتصادية وغيرها، من أجل إيجاد حلول لمشاكلهم ووضع نهاية لمآسيهم .ولنا أمل كبير في قادة هذه البلاد المباركة أن يستمروا في بذل مساعيهم الخيرة من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، وإغاثة الملهوفين، ورعاية الحرمين الشريفين، زادهما الله تشريفًا وتعظيمًا، كما نسأله سبحانه أن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرع الله، والعمل بسنة رسوله ﷺ، وأن يدلهم على ما فيه خير الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أسأل الله عز وجل أن ينفعني وإياكم بالذكر الحكيم، وبهدي سيد المرسلين . أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

الحمد لله وفق من شاء للرضا والقناعة وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، أفضل الرسل، وخير الأنام، نصح الأمة، وأدى الأمانة وقام بالرسالة خير قيام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . وأخلصوا له العبادة والطاعة في كل وقت وحين، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له لعلكم تفلحون .

وتذكروا عباد الله، أن الله تعالى قد أسعد البشرية ببعثة سيد المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الحق سبحانه رحمة للعالمين، وهدى للناس أجمعين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . ولم ينقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله به الدين، وأتم النعمة على الخلق أجمعين ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] .

فدين الله كامل في توحيده وعباداته وطاعته، شامل في حكمه وأحكامه، وتشريعاته وتوجيهاته، من تمسك به حقا، والتزم به إخلاصًا وصدقًا، حصلت له السعادة في الدنيا، وفاز بالنعيم الدائم في الأخرى .

عباد الله: إن من كمال هذا الدين، وشمولية أحكامه وتشريعاته، أنه

ليس دين عبادة يؤديها العبد لله سبحانه فحسب، بل هو إلى جانب ذلك دين أخلاق كريمة، ومثل عالية، ومعاملات مع الناس حسنة، فعلى المسلم أن يكون محققًا لإيمانه بربه، مخلصًا له سبحانه وتعالى في طاعته، ملتزمًا بأوامره مجتنبًا نواهيه، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، وتذكروا عباد الله أنه لا يكمل إسلام المرء ولا يتم إيمان العبد، إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه، ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته .

أما حين تؤدى العبادات مع إغفال حقوق الناس فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على المرء يوم القيامة، كما جاء التحذير النبوي الكريم عن ذلك في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار »[1].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة ووقوع العذاب يوم القيامة .

أيها المسلمون: لقد ابتلي العالم الإسلامي اليوم بكثير مما تبثه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية مما يتنافى مع تعاليم الإسلام وآدابه، وما فيه خطر على الدين والأخلاق . فاحرصوا رحمكم الله على مراقبة النشء وتربيته على

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨١) .

منهج الإسلام، والبعد به عن كل ما يتنافى مع تعاليم الدين . تلكم مسؤولية الآباء والأمهات، فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، وعلى رجال الإعلام في بلاد الإسلام أن يتقوا الله، وأن يتجنبوا التبعية الإعلامية لمناهج الغرب، وأعداء الإسلام، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها الحنيف .

عباد الله: عليكم بالتخلق بأخلاق القرآن الكريم، والتأدب بآداب سيد المرسلين، حسنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين، ومع أقاربكم وجيرانكم، فما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق . حسنوا أخلاقكم مع أهليكم وأزواجكم، فقد قال ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم »[1].

أيتها المسلمة: اتق الله وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك وأمانتك وما استرعاك الله عليه، حافظي على كرامتك وعرضك، والتزمي الحشمة والوقار والبعد عن مزاحمة الرجال، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعة، والصدق، والأمانة، ومكارم الأخلاق .

عباد الله: إن من تمام نعمة الله علينا إكمال شهر رمضان فنسأل الله أن يمن علينا بقبول الصيام والقيام، وأن يجعلنا من عتقائه من النار، ألا فداوموا رحمكم الله على الإقبال على طاعة الله، وأكثروا من ذكر الله وتكبيره وتعظيمه وشكره سبحانه، وصلوا الإحسان بالإحسان، والطاعة بالطاعة، فإن ذلك من أمارات قبولها، واستجيبوا لما ندبكم إليه ﷺ من صيام ست

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع، رقم (١١٦٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧ .

من شوال مبينًا عليه الصلاة والسلام فضل ذلك وثوابه بقوله ﷺ: « من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر »[١].

فاغتنموا رحمكم الله مواسم الخيرات، وتعرضوا لنفحات ربكم في جميع الأوقات، وتسابقوا إلى الخيرات، ينزل الله عليكم الرحمات .

ألا وصلوا عباد الله على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، فقد أمركم مولاكم بذلك في محكم كتابه حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعملون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن العشرة المفضلين، وأهل بدر، والعقبة، وأصحاب الشجرة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر المجاهدين في سبيلك الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا في كل مكان يارب العالمين .

اللهم انصر إخواننا في فلسطين، وفي البوسنة، والشيشان، وفي كشمير، وسائر أقطار المسلمين . اللهم كن معهم ولا تكن عليهم، اللهم قو عزائمهم، وسدد سهامهم وآرائهم، واجمع كلمتهم على الحق والهدى يا أكرم الأكرمين . اللهم أصلح أحوال إخواننا في أفغانستان، وفي الصومال،

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام، رقم (١١٦٤) .

وألف بين قلوبهم، وأعذهم من نزغات الشيطان يا رب العالمين .

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم، للعمل بكتابك، وسنة نبيك . اللهم احفظ إمامنا، وأيده بتأييدك، وأعزه بطاعتك، وأدم عليه نعمة الصحة والعافية يا رب العالمين . اللهم أيده بالإسلام، وأيد الإسلام به، وانصر به الحق وأهله، اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا، واجمع به كلمة المسلمين يا رب العالمين،

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا، ربنا إنك أنت الرؤوف الرحيم . اللهم ادفع عنا الغلا، والوبا، والربا، والزنا، والزلازل، والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار .

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .

خطبة عيد الفطر المبارك[(١)]

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام، وتابع علينا الإحسان والإنعام، وتفضل على التائبين بالعفو عن الزلل والآثام، شرع لنا الأعياد وأفاض السرور، ومنَّ علينا بالعطاء والحبور. أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ فضله وآلائه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر .

لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

أما بعد : فيا أيها المسلمون اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، واشكروه على نعمه العظمى، وآلائه التي تترى، اشكروه على إتمامكم عدة الصيام، واذكروه وكبروه على ما حباكم من نعمة الإسلام . أخلصوا العبادة لله وحده، ولا تشركوا به شيئًا، فهو وحده المستحق أن

---

(١) لعام ١٤٢٣هـ .

يعبد، وأن يرجى ويقصد، وأن يستغاث ويستعان به، فهو سبحانه مالك الملك وبيده النفع والضر، وغيره لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، ولا يملكون موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا.

وإن من الشرك بالله قصد المقامات، والقبور لطلب نفع أو دفع ضر. يقول جل شأنه ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

أيها المسلمون: إن واقع الأمة الإسلامية اليوم واقع مرير في كثير من أرجائها، فالأمة تعيش أوضاعًا محزنة ومآسي مؤلمة يندى لها الجبين، وتتفطر لها القلوب، في أماكن كثيرة من بلاد المسلمين، نهب للأموال وتدمير للممتلكات، وإخراج من الديار، وقصف وتهديد، وقتل وتشريد، اغتصاب للأرض، وهتك للعرض، عقود من السنين وأرض الإسراء والمعراج تئن تحت احتلال غاشم، تآمر على أرض الإسلام فاغتصبتها، وعلى مقدسات المسلمين فدنسها، وعلى أبناء الإسلام فقتلهم وشردهم، وفي مواقع أخرى جرائم مختلفة ومآس متعددة ترتكب بحق المسلمين.

كل ذلك يحدث بمرأى ومسمع من أمة الإسلام، ومن دعاة السلام، وحقوق الإنسان، دون أن يكون هناك جهود مؤثرة، تحفظ الدماء وتحمي الديار، وترفع الظلم، وتعيد الحق إلى أهله، إن ذلك دون ريب تآمر على دين الله، وعلى أمة الإسلام، من أمم انفردت بالهيمنة والسيطرة، فطغت في

الأرض، وفقدت ميزان التعقل والمنطق. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨] .

إن الأمر يتطلب من أمة الإسلام أن تنظر في واقعها، وأن تعود إلى منهج الإسلام القويم ؛ ليكون أساسًا لإقامة العدل والوئام، وعلى قادة المسلمين أن يتحدوا في مواجهة المؤامرة الكبرى، وأن يضعوا حدًا لهذه التبعية التي نجدها اليوم قد هيمنت على كثير من مناحي الحياة . حري بالقادة والعلماء أن يسعوا للعمل الجاد المثمر من منطلقات اقتصادية وسياسية لإيجاد مزيد من التكامل والتآزر بين أوطان المسلمين .

إن أمة الإسلام تملك من الثروات والمقدرات ما يمكن أن يضع لها وزنًا في عالم اليوم إلا أن ذلك يتطلب من قادة الدول الإسلامية أن لا يركزوا على أوطانهم فحسب، بل إن الأمر يقتضي إعطاء أهمية كبرى لمصلحة أمة الإسلام عامة، والحرص على الاستفادة مما منحه الباري سبحانه لكثير من الدول من إمكانات بشرية، وخبرات علمية، وثروات متنوعة، فالتعاون بين بلاد الإسلام وتحقيق التكاتف والتكامل أمر يفرضه واقع اليوم، من أجل أن تتمكن أمة الإسلام من تحقيق السيادة والريادة، لتعيد مجدها السالف في قرون خلت، وتكون قادرة على صد الظلم، ورد العدوان الواقع على أمة الإسلام اليوم في أماكن كثيرة من عالمنا الإسلامي ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠] .

أيها المسلمون: إن من أبرز ما عانت منه الأمم عبر القرون ما وجد من غلو وتنطع لدى بعض أتباع الأنبياء والمرسلين، على مدى الأزمان

والأديان، ولا يزال الغلو والتنطع موجودًا في كثير من الأمم والشعوب في عالم اليوم . وقد جاء التحذير الإلهي لأهل الكتاب من التنطع والغلو في قوله تعالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة :٧٧] .

وهذا أبرز أسباب الانحراف عن الطريق السليم، والمنهج القويم . وحين بعث الله سبحانه نبيه محمدًا عليه أفضل الصلاة والسلام خاتمًا به الرسالات جاء التأكيد الإلهي على منهج الوسطية في الدين، بعيدًا عن الإفراط والتفريط، يقول سبحانه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

فحري بالأمة أن تحقق ذلك وأن تبتعد عن الغلو والتنطع، وتعمل على تحقيق الإيمان بالله، وتطبيق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لتتحقق لها الخيرية الحقة : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران :١١٠] .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا عباد الله من أعظم الواجبات التي أمر لها الإسلام، حماية للدين والأخلاق، ودرءًا للفساد عن العباد والبلاد . فعلى المسلم القيام به في حدود قدرته واستطاعته، وفق شرع الله، وهدي نبيه، حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » .

فالتغيير باليد لولي الأمر أو من يكلفه بذلك . والتغيير باللسان للعالم المؤهل بعلمه، وحكمته، والتغيير بالقلب لمن ليس له ذلك . فالمسلم مأمور بإنكار المنكر وتغييره في حدود قدرته واستطاعته، دون تقصير وإخلال، أو زيادة وتعد.

ومن التعدي في الإنكار للمنكر أن يصل إلى حد البحث عن العورات، وتتبع الزلات، والتجسس، فإن ذلك مما نهى عنه الإسلام، وحذر منه، فالتزموا الحكمة واللين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك أدعى للقبول . وحري بالمجتمع والأفراد أن يستجيبوا لما أمروا به أو نهوا عنه . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤] .

إن مما يؤسف له يا عباد الله أن نرى كثيرين من المنتسبين إلى الإسلام لا يعيشونه واقعًا عمليًا، يفرطون في أركان الإسلام، ويهملون شعائر الدين، يقعون في كثير من المحظورات، فيأكلون أموال الناس بالباطل، ويميلون في حياتهم إلى اللهو وارتكاب الآثام، ويستجيبون لداعي النفس الأمارة بالسوء، ألا فاتقوا الله، أيها المسلمون واحذروا الوقوع في ما يبعدكم عن حقيقة دينكم، ويوردكم في حمأة المآثم والمعاصي .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:٥٤-٥٦] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله وفق من شاء للرضا والقناعة، وهداهم لسلوك سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أدى الأمانة، ونصح الأمة، وقام بالرسالة خير قيام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر .

لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

عباد الله: إن من كمال هذا الدين، وشمولية أحكامه وتشريعاته أنه ليس دين عبادة يؤديها العبد لله سبحانه فحسب، بل هو إلى جانب ذلك،

دين أخلاق كريمة، ومثل عالية، ومعاملات مع الناس حسنة، فعلى المسلم أن يكون محققًا لإيمانه بربه، مخلصًا له سبحانه وتعالى في طاعته ملتزمًا بأوامره مجتنبًا نواهيه .

عباد الله: حسنوا أخلاقكم مع أهليكم وإخوانكم وجيرانكم، تخلقوا بأخلاق القرآن، وتأدبوا بآداب سيد الأنام، يقول عليه أفضل الصلاة والسلام : «إن أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون » . ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما وضع في ميزان المرء يوم القيامة أثقل من حسن الخلق» .

واعلموا عباد الله، أن يومكم هذا يوم عيد وبشر وحبور، فأظهروا البهجة والسرور أمام أهليكم وإخوانكم المسلمين .

أيها المسلمون : لقد ابتلي مجتمع الإسلام اليوم بكثير مما تبثه أجهزة الإعلام عبر وسائلها المختلفة، من تزيين للباطل ومحاربة للفضيلة وبث للفرقة ونقل لكثير من الآراء المخالفة لمنهج الشرع الحنيف . وقد انشغل بها كثيرون عن ذكر الله وإقام الصلاة، وهذا مؤذن بخطر عظيم على الأفراد والمجتمعات . ألا فليتق الله مسئولوا الإعلام، وأن يتجنبوا التبعية لأعداء الإسلام، وأن لا يقدموا للأمة إلا ما يتفق مع تعاليم دينها الحنيف، فإنهم محاسبون، وغدا بين يدي الله موقوفون، واحرصوا رحمكم الله على مراقبة النشء، وتربيته على منهج الإسلام، والبعد به عن كل ما يتنافى مع تعاليم الدين . تلكم مسؤولية الآباء والأمهات، ورجال التربية والتعليم، فكلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته .

أيتها المرأة المسلمة: اتقي الله تعالى، وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك، وأمانتك، وما استرعاك الله عليه . احفظي كرامتك بالتزام الحشمة والوقار، والبعد عن مزاحمة الرجال، مري أبناءك بالصلاة، وعوديهم على الطاعة، ومكارم الأخلاق .

عباد الله: إن من شكر الله تعالى على إتمام شهر الصيام المداومة على الطاعة، ومواصلة الإحسان بالإحسان، وإن مما ندب إليه النبي ﷺ صيام ست من شوال حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام : « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر » فاغتنموا رحمكم الله مواسم الخيرات، وتعرضوا لنفحات ربكم في جميع الأوقات .

ألا وصلوا عباد الله على خير البرية أجمعين، ورسول رب العالمين، نبي الهدى، والرسول المجتبى كما أمركم بذلك المولى جل وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] .

الحذر من مغبة الذنوب

الحمد لله اللطيف الخبير، العالم بالظاهر وما يكنه الضمير، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره على فضله الكبير، وإحسانه الغزير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادي البشير. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في السر والعلانية، واحذروا من سطوته وعقابه، وتعرضوا لنفحات جوده وإحسانه، فإنه سبحانه جواد كريم، وإن أخذه أليم شديد.

إن الله بعث رسله، وأنزل كتبه، وبين للناس طريق الخير ليسلكوه، وبين لهم طريق الشر ليجتنبوه، فمن أطاع الله ورسوله حصلت له سعادة الدنيا والآخرة، ومن خالف أمره وعصاه، فإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وربما عاجله بعقوبة الدنيا قبل الآخرة، كما قص الله علينا في كتابه العزيز عن الأمم السابقة وبين لنا ماذا حل بهم لما عصوه وخالفوا أمره وعصوا رسله، فقال جل شأنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

وإن ما ينزل بالناس من المصائب والمحن التي هي دون العذاب الأكبر لهو إنذار وتخويف لينيبوا إلى ربهم، ويقلعوا عما هم عليه من الظلم والغفلة عن الله والتمادي في الذنوب والمعاصي .

وإن الناس عند حلول المصائب بهم ينقسمون إلى قسمين: قسم يعلم أن هذا من عند الله وبقضائه وقدره، ولكن سببه الذنوب والمعاصي والإعراض عن الله سبحانه ويتذكرون قوله سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]، فيرجعون إلى ربهم ويجأرون إليه، ويتضرعون له، فتكون المصائب في حقهم خيرًا ينالون بها القرب من الله، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، ويحصل لهم ثواب الصابرين فيزدادون من الله قربًا، ويقوى إيمانهم، ويهدي الله بسببها قلوبهم كما قال سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١] .

وقسم من الناس أعاذنا الله من أحوالهم يتسخطون من قضاء الله وقدره، ويغفلون عن أعمالهم السيئة، ولا يتذكرون، ولا يتعظون، فيزدادون من الله بعدًا، وتقسوا قلوبهم، ويزدادوا ضلالًا إلى ضلالهم، فيفوتهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل، فتكون مصيبتهم بالتسخط، وعدم الرضا والصبر أعظم مما حل بهم من المصائب،ولهذا يقول سبحانه في صفة أولئك: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٦] .

عباد الله: إن ما يبتلي الله به عباده في هذه الدنيا من المصائب إنما هو تذكير وموعظة، يخوفهم بها لينيبوا إليه، ويقلعوا عما هم عليه، من

الإعراض عن الله، وعن طاعته، ومقارفة كبائر الذنوب من القتل، والظلم، والعدوان، وارتكاب الفواحش .

وإننا في زمان طغت فيه المادة، وكثر فيه الفساد، وطغى كثير من الناس وعتوا عن أمر ربهم، وبارزوا الله بالمعاصي، وأعرضوا عن تحكيم كتاب ربهم، وسنة نبيهم، ولهذا كثر الشر، وتسلط علينا الأعداء، وكثرت المحن والكوارث، فقل بلد من البلاد وإلا وفيه محن وقلاقل، ففي بعضها زلزال مدمر، وفي بعضها قتال مستمر، شمل الأطفال والشيوخ والنساء والرجال، وفي بعضها شجار ونزاع وسفك للدماء، وتسلط من كثير من الرؤساء على شعوبهم، وإذلالهم، وإقحامهم في الفتن والحروب، يثيرون الفتن، ويقتلون، ويشردون، ويضيقون عليهم معايشهم، ويعرضونهم للحروب المدمرة، وكل ذلك لا مبرر له إلا محبتهم للشر والفساد والبغي والعناد ؛ لأنهم نبذوا كتاب الله وراءهم ظهريًا، ونسوا عقاب الله وعذابه، أو أنهم لا يؤمنون بذلك، ومهما تكبر من تكبر، أو تجبر من تجبر، فإن ربك لبالمرصاد ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم:٤٢].

وإن كل ما يحصل من هذه الأمور مواعظ وعبر وتذكير، فيجب علينا العبرة والاتعاظ، فالسعيد من راقب ربه، واتعظ بما يجري على غيره في سائر الأيام والأمم .

واحذروا عباد الله أن يكون حظكم من ذلك الشماتة بالغير، فقد حذر ﷺ من الشماتة، وأخبر أن من تشمت بغيره يوشك أن يحصل له ما حصل

على من تشمت به، ففي حديث واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك»[(١)].

وعليكم بمراقبة الله عز وجل، والخوف من الذنوب، فإن عواقب الذنوب وخيمة، والزموا عباد الله طاعة ربكم، وأكثروا من شكره على نعمه الظاهرة والباطنة، ومن أهمها نعمة الإسلام والأمن، ونعمه سبحانه لا تحصى كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤].

واعلموا عباد الله أن الشكر باللسان وحده لا يكفي، بل لا بد مع ذلك من الشكر بالقلب والعمل، فشكر القلب: الاعتراف لله سبحانه بأنه المنعم الحقيقي، والمتفضل على عباده، بجميع النعم كما قال سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] أما الشكر بالعمل فهو امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، ولزوم طاعته، والبعد عن معصيته، كما قال عز وجل: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

وإن الإعراض عن طاعة الله، وعن شكره، سبب لزوال النعم، وحلول النقم، وقد بين سبحانه عاقبة كفران النعمة بقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

فاتقوا الله عباد الله، وأقبلوا على الله بقلوب ملؤها الخوف والرجاء،

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥٠٦).

والرغبة والرهبة، والمحبة والاعتراف بما له سبحانه من الفضل والإحسان، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، وعظموا أوامر ربكم، وقوموا بأدائها على وجهها . واحذروا مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، واشكروه سبحانه على نعمه، واصرفوها بطاعته، واحذروا صرف نعمة الله فيما يسخط الله فإنه سبب لزوالها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧] وإن كفران النعمة من صفات المتكبرين، ومن علامات الطاغين ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق:٦-٧] .

وإن شكر النعم من سنن المرسلين، ودأب الصالحين، وصفات أهل

الإيمان والمتقين . يقول سبحانه في صفة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:١٢١] ويقول سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣] ويقول عن سليمان عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [النمل:١٩] وقد قال نبينا ﷺ: «أفلا أكون عبدًا شكورا»[١]. فاتقوا الله عباد الله، واسألوه سبحانه أن يعينكم على ذكره، وشكره، وحسن عبادته .

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، رقم (١١٣٠) .

مناسك الحج

الحمد لله ذي المن الجسيم، والفضل العميم، أحمده سبحانه على إحسانه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وحققوا التقوى التي أمركم بها ربكم، ووصاكم بالاتصاف بها، وأخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، فإنه سبحانه هو الذي خلقكم ورزقكم، وأنشأكم من العدم، خلقكم لتعبدوه وحده . يقول سبحانه: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦] ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] .

فلا يجوز لنا أن نشرك معه أحدًا في العبودية، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل. يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فعبادته طاعته، وإفراده بالعبادة بجميع أنواعها، فلا خوف إلا من الله، ولا رجاء إلا له، ولا دعاء إلا له، ولا نذر إلا له، ولا استغاثة ولا استعانة إلا به، فاعبده وتوكل عليه.

ولا يجوز لنا طلب الحاجات، أو العون، أو المدد إلا منه وحده، فقد

أمرنا سبحانه بدعائه، وحذرنا من أن ندعو معه أحدًا، يقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨] وهو سبحانه له الملك كله، وله الخلق والأمر، وغيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ولا يملك موتًا ولا حياة ولا نشورًا، يقول عز من قائل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

أيها الحجاج الكرام، وفود بيت الله الحرام: احرصوا أن يكون حجكم خالصًا لوجه الله، لا يشوبه شيء من الرياء والسمعة، وأن يكون على وفق سنة نبيكم ﷺ ،امتثالًا لأمره حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «خذوا عني مناسككم» [1]، وقد نقل لنا صحابته الكرام وسلفنا الصالح بيان حجه، وكيفية أدائه لمناسكه .

واعلموا عباد الله أنكم إن شاء الله متجهون في صباح اليوم الثامن إلى منى، كما فعل نبيكم ﷺ، فإنه أمر أصحابه أن يحرموا للحج من منازلهم من مكة، ويتوجهوا صباح اليوم الثامن إلى منى، فتوجه عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه إلى منى، وصلى فيها صلاة الظهر قصرًا في وقتها، وصلى صلاة العصر قصرًا في وقتها، وصلى المغرب في وقتها، وصلى العشاء قصرًا في وقتها، وصلى الفجر في وقتها، وبعد طلوع الشمس توجه إلى نمره، وأقام فيها إلى الزوال،ثم ركب ناقته، وذهب إلى مكان المسجد الآن في بطن

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج، رقم (١٢٩٧) .

الوادي وخطب فيه خطبته الشهيرة البليغة، التي علم فيها الناس مناسكهم، وأصول دينهم، ثم أمر المؤذن فأذن للصلاة، وصلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، ثم توجه إلى الموقف، ووقف عند الصخرات مستقبل القبلة، وجعل يذكر الله ويهلله ويكبره ويلبي ويدعو وهو راكب على راحلته .

ولما غربت الشمس، واستحكم غروبها، توجه إلى مزدلفة، وصلى بها المغرب والعشاء جمعًا وقصر صلاة العشاء، ثم بات بها إلى الفجر، وصلى صلاة الفجر في أول وقتها، ثم ركب راحلته، ووقف عند المشعر الحرام يدعو ويهلل ويكبر .

ولما أسفر جدًا توجه إلى منى قبل طلوع الشمس، ولما وصل إلى منى قصد جمرة العقبة ورماها بسبع حصيات، ثم نحر هديه، وحلق رأسه وتطيب، وفي هذا اليوم جاءه رجل فقال:يا رسول الله حلقت قبل أن أرمي،قال: «ارم ولا حرج، وأتاه أخر فقال: إني ذبحت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال: إني ذبحت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال: إني فضت إلى البيت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج»[(١)].

ثم ذهب إلى مكة وطاف بالبيت الحرام طواف الزيارة، ثم رجع إلى منى، وأقام بها، وكان يرمي كل يوم من أيام التشريق بعد زوال الشمس، وفي آخر أيام التشريق رمى بعد الزوال وذهب إلى مكة، ثم من الغد طاف

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، رقم (١٧٣٦) .

طواف الوداع، وتوجه إلى المدينة .

فاقتدوا بنبيكم في حجكم، وفي جميع عباداتكم، ومعاملاتكم، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

الاستقامة على الطاعة(١)

الحمد لله على نعمه الباطنة والظاهرة، أحمده سبحانه على آلائه المتكاثرة، وأشكره على مننه المتوافرة،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنعم المتفضل، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم الأكمل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على آلائه، فكم أنعم عليكم وأعطى، وكم حباكم وأقنى . إن نعم الله على عباده تتوافد في البكور والرواح، وفي المساء والصباح، بل في كل لحظة من لحظاتنا، وفي كل نفس من أنفاسنا، أليس هو الله الخلاق العليم؟! أليس هو الرزاق الكريم ؟! أليس هو أرحم الراحمين ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

ألا فاشكروا الله على نعمه الظاهرة والباطنة، واعبدوه حق عبادته،

---

(١) بعد انتهاء مناسك الحج.

لأنه خلقكم من أجلها . يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

اشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإسلام التي لا يعدلها شيء من النعم، وعلى ما من به عليكم من إتمام مناسك الحج، فاشكروه على هذه النعم العظيمة، وهذه المنن الجسيمة .

وإن الشكر يا عباد الله لا يكون باللسان فقط، بل هو شكر بالقلب وباللسان وبالأعمال .

فالشكر بالقلب: الاعتراف لله بالنعم حقيقة، وأنها محض فضله سبحانه وإحسانه، وأن العبد لا حول له ولا قوة إلا بتوفيق الله، وإعانته وهدايته .

والشكر باللسان: كثرة حمده وشكره وذكره، وطلب الإعانة منه على ذلك .

والشكر بالأعمال: امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والعمل بما يرضيه، وعدم صرف أي شيء من أنواع العبادة لغيره، فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فقد كفر بنعمة الله، وأشرك بالله في ألوهيته .

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال التي شرعها الله لنا في القرآن الكريم، أو على لسان نبيه محمد ﷺ ،كالدعاء، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، فلا يجوز أن نلتفت بقلوبنا إلى غير الله، أو نعتمد على أحد سواه في طلب شيء من الحاجات، أو طلب العون أو المدد، فإن هذا شيء لا يقدر عليه إلا الله، فلا

يجوز أن يطلب إلا منه، لأن الله يقول: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦] فسمى من دعا أحدًا مع الله ظالمًا، والشرك من أعظم أنواع الظلم، والله سبحانه أخبر أن أضل الناس من دعا أحدًا غير الله، وهو لا يستجيب له إلى يوم القيامة، يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٥-٦].

يقول ابن جرير رحمه الله على هذه الآية:

« يتبرأ أولئك منهم لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا، ولا شعرنا بعبادتهم إيانا، تبرأنا إليك منهم يا ربنا ».

وتأملوا قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

فاعرفوا عباد الله حقيقة دينكم، وأخلصوا العبادة لبارئكم، واقتدوا بنبيكم، وبسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، تنالوا الأجر من الله وتأمنوا.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الاستعداد ليوم التلاق

الحمد لله ذي العز والسلطان، له الخلق والأمر، كل يوم هو في شأن، قدر الآجال والأرزاق، وأمر بالاستعداد ليوم التلاق، أحمده سبحانه على سوابغ الإنعام، وأشكره وشكره واجب على الأنام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه .

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى حق تقاته، واعلموا أن الدنيا حلوة خضرة، يلهو بها المرء عن مصيره وغايته، قد غره منها نضارة عيشه، وبهجة سروره، وريعان شبابه، وكثرة شهواته، لكنه في غفلة عن فجائعها، وفي سكرة عن زوالها، وفي أمن من تقلب أحوالها . وإن هذه الحال يا عباد الله ليست حال اليقظ الفطن ولا الكيس المؤمن . إن هذه حال الجاهل المغرور، والمغبون في الأمور .

أما يعلم الكل منا أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا له أنفاس معدودة، وأوقات محدودة، عند انقضائها تلف أعماله، ويطوى سجله وكتابه، ويحال بينه وبين أحبابه، مفارقًا هذه الدار، ومنقولًا إلى دار القرار، فإما إلى جنة

ذات ظلال وأنهار، و إما إلى دار عذاب وبوار . إما إلى دار أنس وبهجة، وإما إلى دار شقاء ووحشة .

أما يتذكر المرء حينما ينزع من بين أهله وأولاده، وأقربائه وأحبابه، وكنوزه وأمواله، وخدمه وحشمه، وأنسه، ونعيمه، وقصوره ومجالسه، وخله ومؤانسه .

أما يتذكر حينما يوضع في باطن الأرض وحيدًا، فردًا، غريبًا، مستوحشًا، في صحراء مقفرة، لا أنيس، ولا جليس، يضعه فيها أقرباؤه، وأبناؤه، وأحفاده، وأصهاره، وأصدقاؤه، يترك فيها وحده، فلو رأيته بعد ثلاث لرأيت هولًا ومنكرًا، وأمرًا مزعجًا، قد اختلط الديدان بلحمه، والبلى بجسمه، فهل ترى له منجيًا من بأس الله ؟! وهل هناك مؤنس له في غربته، أو منفسًا له في كربته ؟! اللهم لا شيء إلا عمل صالح قدمه، قاصدًا به مرضاة الواحد الغفار، فهو أنيسه في قبره، وجليسه فيه، وعند ذلك يحصد ما زرع في هذه الحياة ، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

فإن زرع البر والإحسان، وتجنب الآثام والعصيان، وجدهما أمامه، وفاز بدار الإقامة، وإن عمل السوء، والفحشاء، والطغيان، والاعتداء، وجدها مروعًا مستوحشًا، وإن زرع الذنوب والآثام، أثمرت الشوك، والضريع، والزقوم، والمهل ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦] .

وإن زرع عملًا صالحًا من أداء الواجبات وترك المنهيات، واستعمال الباقيات الصالحات، فله النعيم المقيم، والأنس والسرور، والكرامة والحبور.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:١٧-٢٠].

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الديان، الباقي على الدوام، كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الناصح الأمين، الرؤوف بأمته الرحيم، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد روي عن الإمام علي ﷺ أنه قال: خطب النبي ﷺ يومًا فقال: « يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنا مخلدون، قد نسينا كل موعظة، وأمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته، طوبى لمن

تواضع لله من غير منقصة، وأنفق مالًا جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم يعدل عنها إلى البدعة .

فقد العلماء[1]

الحمد لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، المتصرف بخلقه كيف يشاء، لا راد لما قضى، ولا معقب لحكمه، جعل لكل شيء أمدًا، ولكل مخلوق أجلًا، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، أحمده سبحانه وأشكره على حلو القضاء ومره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا عباد الله أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده ببعض المصائب والرزايا، تارة في أنفسهم وأولادهم، وتارة في أموالهم وثمارهم ؛ ابتلاءًا منه، وامتحانًا لهم، واختبارًا لصبرهم وإيمانهم؛ ليتميز المؤمن الصادق في إيمانه، المؤمن بربه، وبقضائه وقدره ممن سواه.

---

(١) في وفاة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله عام ١٤٢٠هـ.

فإذا أصيب العبد المؤمن بشيء من المصائب، ورضي بقضاء الله وقدره، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه، وسلم أمره إلى ربه وخالقه، فإن الله ﷻ يثيبه، ويضاعف له الجزاء والأجر على صبره ورضاه، وفاز بالهداية من الله التي لا يعدلها جزاء، يقول ﷻ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١] قال علقمة: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى، ويسلم»، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد، ومسلم عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له».

عباد الله: إن الله خلق الثقلين لحكمة بالغة، خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا، خلقهم ليعبدوه وحده لا شريك له؛ ليخلصوا له العبادة، خلق الليل والنهار، وجعلهما خزائن للأعمال، يُحصى على العبد ما له وما عليه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

خلق هذه الدنيا مزرعة للآخرة، يفوز فيها المتقون، ويخسر فيها الغافلون، إنه سبحانه وتعالى لم يجعل هذه الدار للبقاء، والاستمرار، وإنما جعلها دار ممر واعتبار، يزرع فيها العبد ما يحصده غدًا، فإن زرع فيها العمل الصالح والطاعة، فقد فاز بأربح بضاعة؛ وإن زرع فيها الشر والفساد، فيا سوء المصير ويا بئس المهاد.

وكل يعلم أنها ليست لحي سكنا، إنها سريعة الزوال وشيكة الارتحال، ولقد قال الله لنبيه الكريم، أعز الخلق عليه، وأكرمهم لديه: ﴿وَمَا

جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤]، فالبقاء لله الواحد القهار ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]،﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

أيها المسلمون: إن من أعظم المصائب وقعًا، وأشدها خطبًا، فَقْد العلماء العاملين، وحملة الشرع البصيرين، فإن فقدهم ثلمة في الإسلام لا تسد، وقد قال بعض المفسرين على قوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الرعد:٤١] : قال : نقصها من أطرافها هو بموت العلماء والصلحاء، وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر، علامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل، الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقده مصاب أليم، وحادث جليل، على أمة الإسلام، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوأه منازل الأبرار، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وجزاه الله عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء، وعوض الله المسلمين بفقده خيرًا.

وإن مما يهون وقع المصاب، ومرارة الحزن، أن الله تعالى مكّن لهذا الدين، وقيض له علماء مخلصين، وفقهاء بصيرين، ولا سيما علماء هذه البلاد المباركة، يحملون رسالة الإسلام، ويدعون إلى دين الله على علم وبصيرة، فبارك الله تعالى في حياتهم، وسدد على طريق الحق خطاهم، ومنّ

على الجميع بالصبر والاحتساب في الفقيد، وإن مما يسلي المرء عند المصيبة، ما رُوي عنه ﷺ أنه قال: « إذا أصاب أحدكم مصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب» .

عباد الله: ارجعوا إلى ربكم، وتزودوا من العمل الصالح، ما دمتم في زمن الإمهال، قبل﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، فانتبهوا عباد الله من رقدتكم، وأفيقوا من غفلتكم، رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: خطب النبي ﷺ فقال : « يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذي نُشيع من الأموات سَفْر عما قليل إلينا راجعون، نبوؤهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنّا مخلدون، قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة» . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧] .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله الدائم بلا زوال، المتصرف في عباده باختلاف الأحوال، يثيب عباده الطائعين، ويجزل العطاء للصابرين ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وأعلموا أن ما توعدون لآت، وأنكم في دار هي محل الغير والآفات، وأنتم على سفر إلى دار الآخرة، فتزودوا من دنياكم لآخرتكم، وتداركوا هفواتكم بالتوبة والاستغفار قبل فواتكم.

وإن كثرة المصائب، وتعدد الفجائع، وتنوع الكوارث، لأعظم معتبر، وأكبر مزدجر، وإن فيها تذكيرًا للمعتبرين، وإنذارًا للغافلين، والسعيد من وعظ بغيره، واتعظ، وراقب الله في سره وعلنه، وعرف أحوال الدنيا، وتقلبها بأهلها، ولم يغتر بماله، وولده، ولا بصحته، وشبابه.

فكم أتت المنون بغتة، فعلى العاقل الناصح لنفسه، أن يراقب ربه، ويستعد لما أمامه، ويقلع عن معاصي الله، ويبتعد عن ظلم عباد الله، وتوبوا إلى ربكم توبة نصوحة، قبل أن يغلق باب التوبة، قبل﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الزمر ٥٦-٥٨].

فاتقوا الله رحمكم الله، واجتنبوا السيئات، وتسابقوا إلى فعل الخيرات، وصلوا وسلموا على خير البريات، فإن الله أمركم بذلك في محكم الآيات، فقال عز من قائل :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبد ورسولك محمد، أزكى البرية أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنّا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين، وانصر عبادك المؤمنين، واحفظ إمام المسلمين، اللهم وفقه لهداك، واجعل عمله في رضاك، وأيده بتأيدك، وأعز به دينك يا رب العالمين، اللهم كن له على الحق مؤيدًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين لتحكيم كتابك، والعمل بسنة نبيك.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، اللهم دمر أعداء الدين، وسائر الكفرة المعاندين، الذين يصدون على سبيلك، ويعادون أهل دينك.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، وفي نصرة دينك، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم سدد سهامهم وآرائهم، اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، والبر والتقوى، اللهم منّ عليهم بالاعتصام بحبلك المتين، وبشرعك المبين، ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠]،﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١].

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠-٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .

التحذير من قتل النفس المعصومة والإفساد في الأرض[(١)]

الحمد لله الذي بصر من شاء من عباده للزوم الطريق المستقيم، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العزيز الحكيم، وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، اتقوا ربكم، اتقوا من يعلم سركم وجهركم، اتقوه بفعل الطاعات، والبعد عن المحرمات .

عباد الله: لقد عظم الله تعالى حقوق العباد، وشدد في النهي عن الاستطالة على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فقال ﷺ في خطبة الوداع محذرًا من ذلك: « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعن بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض ».

لذا كان من أعظم الأمور التي نهى الإسلام عنها، وشدد النكير على فاعلها بعد الشرك بالله، هو قتل النفس المعصومة، فإن هذا إفساد في الأرض كبير، وهو أمر جلل، وجريمة منكرة شنيعة، حذر منها ربنا تعالى،

(١) ألقيت في عام ١٤٢٥هـ.

وحذر منها نبينا ﷺ، فقد قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:٣٢] وتوعد بعظيم الجزاء على من قتل مؤمنًا فقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] .

وقال المصطفى ﷺ: « لو أن أهل السموات والأرض، اجتمعوا على قتل مسلم، لأكبهم الله جميعًا على وجوههم في النار » .

بل حذر ﷺ من مجرد الإعانة على القتل فروي عنه ﷺ أنه قال: « من أعان على قتل مسلم، ولو بشطر كلمة، جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه: آيس من رحمة الله » .

عباد الله: أين عقول من يدعون الإسلام؟!، أين دينهم؟!، أين خوفهم من الله؟!، ما هذا التساهل في أمر الدماء والقتل، أهان عليهم الأمر حتى صار بعضهم يفتي لنفسه بحل دماء الناس، ثم يستحلها، ولقد أخبرنا الصادق المصدوق خبرًا يوجب الحذر والخوف من الله فقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: « إن بين يدي الساعة الهَرْج، قالوا: وما الهرج ؟ قال: القتل، إنه ليس قتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضًا، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ يا رسول الله؟ قال: إنه لتنـزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء » .

كيف يقدم القاتل على الفعل وهو يعلم بشاعة جرمه، وفظاعة فعله،

فقد نصب له خصمًا يوم القيامة، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: « يجيء المقتول متعلقًا بالقاتل، تشخب أوداجه دمًا، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني ؟ » .

أفلا يتذكر القاتل كم نفس آذى، وكم قلب أفزع، فهذان الوالدان المكلومان عصر الألم قلوبهما، وأذاقهما القاتل كؤوس العلقم والصبر، فحنى الحزن ظهورهما، وهد قوامهما، وأطفال صغار، فقدوا عائلهم ومربيهم، ينشدون الرحمة في قلوب الناس، وربما تشتت أحوالهم، وتغيرت أخلاقهم .

في أي حفرة أردى القاتل فيها نفسه، وأي ورطة تورط فيها، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: « إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفك الدم الحرام بغير حله» .

عباد الله: لقد شدد الإسلام على أمر القتل، وعظمه، ولم يعصم دم المسلم فحسب، بل عصم دم المسلم ودم الكافر، فحرم الاعتداء على من أمنه المسلمون ؛ لأن المسلمين يد واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، فمن قتل من أمنوه، فقد خانهم، واستحق عقاب الله تعالى، فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « من قتل معاهدًا، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا » قال ابن حجر رحمه الله: «والمراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم ».

عباد الله: ما هذه السكرة التي يعيشها من روع المسلمين، وخالف جماعتهم، وشذ عن طريقهم، أفلا يتفكرون إلى أين يذهبون، وما هم

عاملون، إنهم يتهمون العلماء والمجتمع بالضلال، وأنهم هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في وقت تخاذل فيه الناس، فقاموا بسفك الدماء، وترويع الناس ظنًا أنهم للإسلام ناصرون، وللحق مظهرون، وربما تمادوا حتى كفروا من كفروا، وجعلوا ذلك ذريعة للقتل والتدمير والإفساد.

وهذه الفتن يا عباد الله مما حذرنا منه نبينا ﷺ غاية التحذير، وحفظها عنه صحابته الكرام، ونقلها لنا الأئمة الأعلام وبينوها لنا أتم بيان، فقد ذكر ﷺ ما يحدث بعده من الفتن، ودلنا على ما يؤمننا منها، وما يحصل لنا به الحماية والسلامة من شرها فقال عليه الصلاة والسلام: « أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة » .

وإن أول الفتن ظهورًا كانت في عهد صحابة رسول الله ﷺ فخرج أناس كفروا أهل الإسلام من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فقاتلوهم وسفكوا دماءهم، ولقد أخبر عليه الصلاة والسلام عنهم بأنهم يخرجون ويقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان أن رجلاً غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله، اتق الله، فقال ﷺ: ويلك، أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: يا رسول الله ألا أضرب عنقه، فقال ﷺ:

لا، لعله يكون يصلي، فقال خالد: وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم» .

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

أول الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العميم، والمن الجسيم، أنعم على عباده بأصناف النعم، وحذرهم أسباب النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن تقوى الله تعالى هي الحصن الحصين الواقي من غوائل الفتن والشرور، وهي التي تنير لك الطريق المستقيم الذي ينجو من سلكه، ويفوز من انتهجه .

عباد الله: إن من توجيهات المصطفى ﷺ لعباده المؤمنين السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ومعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولين، وحب صلاحهم، ورشدهم،

وعدلهم، وحب اجتماع الكلمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، فقد قال ﷺ: « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرًا، وإن قال بغيره فإن عليه وزرًا » رواه الشيخان .

وجاء في الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: « دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان » .

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على رسوله ومصطفاه، فقد أمركم بذلك ربكم، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] .

نموذج للخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والمن الجسيم، أحمده سبحانه وأشكره على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على نعمه،وأدوا ما أوجب الله عليكم من الإيمان به، والعمل الصالح، لتسعدوا في دنياكم وأخراكم .

يقول النبي الكريم ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك »[1] أي احفظ أوامره ونواهيه، وما أمرك الله بحفظه، يحفظك الله من الآفات، يحفظك الله في عقلك، يحفظك الله في بدنك، يحفظك الله في ذريتك، يحفظك الله في أهلك ومالك، وكذلك يحفظك الله فيما هو أهم من ذلك كله، وهو حفظ الله لك في دينك وإيمانك، فيحفظك في حياتك من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليك دينك عند موتك، فيتوفاك على الإيمان وشهادة أن لا إله إلا الله .

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥١٦) .

قال بعض السلف: إذا حضر الرجل الموت يقال للملك: شم رأسه، قال: أجد في رأسه القرآن، قال: شم قلبه، قال: أجد في قلبه الصيام، قال: شم قدميه، قال: أجد في قدميه القيام، قال: حفظ نفسه فحفظه الله .

وفي سنن ابن ماجه بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله »(١)، فحافظوا رحمكم الله على طاعة ربكم، تسعدوا في دنياكم وأخراكم .

ثم صلوا على نبيكم الكريم، فإن الله أمركم بذلك فقال في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعملون، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين، واحفظ إمامنا، وأيده بتأييدك، وأعزه بدينك، وأعز به دينك، ووفقه لهداك، واجعل عمله في رضاك.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، ووفق ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وسنة نبيك، اللهم انصر إخواننا المجاهدين الذين يجاهدون لإعلاء كلمتك، ورفع راية الإسلام، اللهم أيدهم بتأييدك،

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، رقم (٣٩٤٦) .

وأمدهم بعونك، وسدد سهامهم، وآرائهم، في جميع الأوطان يا رب العالمين.

اللهم انصر المؤمنين المجاهدين في البلاد المقدسة، والأرض المباركة، فلسطين المحتلة، اللهم كن لهم معينًا، وناصرًا ومؤيدًا ومؤازرًا، اللهم احفظ المسجد الأقصى المبارك، وأنقذه من أيدي العابثين، وكيد الظالمين المعتدين، الذين يقتلون الأبرياء، ويسفكون دماء الأطفال والنساء، ويحادون الله ورسوله، اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين يا رب العالمين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار .

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] فاذكروا الله الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .

خطبة الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ما لك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والمزيد، مجيب دعوة المضطرين، وفارج هم المهمومين، ومجزل النعم على المخلوقين، سبحان فارج الكربات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللهفات، سبحان مزيل الشدائد والمكروهات، سبحان العالم بالظواهر والخفيات، سبحان من لا تشتبه عليه اللغات، وتفنن المسئولات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات، في البراري والبحار، والجبال والفلوات، سبحان من عم برزقه وستره حتى العصاة .

أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، أهل البر والتقى، والصدق والوفا، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأنيبوا إلى ربكم، وأخلصوا العبادة له وحده، واستغفروه، وتوبوا إليه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

عباد الله: اعلموا أن التوبة لا تتم إلا بالمحافظة على الطاعات، وكف الجوارح عن المحرمات والمكروهات ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥] ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ [هود:٩٠] ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقولوا كما قال الأبوان عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] وقولوا كما قال الخليل عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢] وقولوا كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧] وقولوا كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص:١٦] وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

وفي الحديث القدسي، يقول الله تعالى: « يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن ادم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة »[1].

عباد الله: اشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي تترى، وعلى ما من به عليكم من إنزال الغيث في أرضكم، وتوالي الأمطار في ربوعكم، وفي مزارعكم، و مراعي أنعامكم، فله الحمد سبحانه، وله المنة، وهو صاحب الفضل ودائم الإحسان .

ثم اعلموا أن إخوانًا لكم في نواحي بلادكم، وهم جزء منكم، قد شكوا جدب ديارهم، وتأخر المطر عن إبانه لحروثهم وأشجارهم، وهم في حاجة إلى الغيث، وقد تأخر المطر عنهم، في حاجة إلى دعائكم، وإلحاحكم في سؤال الله الغني المجيد، أن ينزل على بلادهم الغيث، ويوالي عليهم المطر، وإنهم في هذا اليوم يستسقون ربهم، ويطلبون منه أن يغيثهم، ويحيي بلادهم، بما ينزل سبحانه من الرزق والغيث المبارك، فألحوا في الدعاء لهم، لعل الله أن يرحمهم، ويغيثهم، وينزل في أرضهم زينتها، وكرروا مع ذلك شكر الله على إنعامه عليكم، بالغيث العميم، والفضل الجسيم، فاشكروه سبحانه على نعمه، وألحوا في الدعاء لإخوانكم المؤمنين، أن يغيث بلادهم، وبلاد جميع المسلمين، وأن يرفع عنهم القحط، ويوالي فضله وإحسانه على

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، رقم (٣٥٤٠) .

جميع المسلمين، فإن هذا من النصح الذي أمر به رسول الله ﷺ لعامة المسلمين، وبوصفه ﷺ للمؤمنين بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر، والحمى »[1].

وإن الله عز وجل يبتلي عباده بالجدب، وقلة الأمطار ليتوبوا إليه ويتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فتوبوا عباد الله إلى ربكم توبة نصوحًا، فقد ذم الله من لا يستكين له عند الشدائد ولا يلتجئ إليه في طلب جميل العوائد. يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٦] .

ألا فابتهلوا إلى ربكم وتضرعوا إليه، فقد أمركم بذلك ووعدكم الإجابة بقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف:٥٥-٥٦]، ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] وقال سبحانه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢] .

فتضرعوا عباد الله إلى ربكم، وألحوا في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء،

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٨٦) .

أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين . اللهم أغثنا وأغث إخواننا في جميع نواحي البلاد وجميع بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم أغثهم . اللهم أغثهم . اللهم اسقنا وأسقهم غيثًا هنيئًا مريئًا طبقًا مجللًا سحًا عامًا نافعًا غير ضار عاجلًا غير آجل . اللهم تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغًا للحاضر والباد . اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق . اللهم اسق عبادك وبلادك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت . اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا ومتاعًا إلى حين . اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك .

﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٥] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦] . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى جميع النبيين والمرسلين والمقربين من أهل السموات والأرضين .

ترجمة المؤلف

- هو سماحة الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل، من آل غيهب من قبيلة بني زيد من قحطان.
- ولد في مدينة البكيرية بمنطقة القصيم، عام ١٣٤٥هـ.
- أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً وعمره أربعة عشر عامًا ، بدأ بعدها بإمامة الناس وطلب العلم على كبار علماء عصره في القصيم ، وفي مكة المكرمة .
- حصل رحمه الله على عدد من الإجازات العلمية من عدد من شيوخه الذين قرأ عليهم في مكة المكرمة ، منها : إجازة في الحديث من الشيخ أبي محمد عبد الحق الهاشمي ، وإجازة في الحديث أيضًا من الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله نور إلهي ، وإجازة في القرآن الكريم من الشيخ سعدي ياسين عضو رابطة العالم الإسلامي .
- حفظ خلال طلبه للعلم العديد من المتون والمنظومات العلمية ، منها : زاد المستقنع في الفقه ، وعمدة الأحكام ، وبلوغ المرام في أحاديث الأحكام ، والرحبية في الفرائض ، والبيقونية في مصطلح الحديث ، ومنظومة ابن عبد القوي ، ونظم المفردات في الفقه الحنبلي ، وملحة الإعراب ، وألفية ابن مالك في النحو ، وغيرها من المتون والقصائد .

أعماله :

- عمل رحمه الله مدرسًا في أول مدرسة أنشئت في البكيرية، عام

١٣٦٧هـ حتى ١٣٧٣هـ .

- مدرسًا في المعهد العلمي ببريدة منذ افتتاحه عام ١٣٧٣هـ حتى ١٣٨٥هـ .
- إماماً وخطيبًا ومدرسًا في المسجد الحرام من عام ١٣٨٥هـ حتى ١٤٢٩هـ .
- رئيسًا للمدرسين والمراقبين في رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام عام ١٣٨٥هـ ، ثم عين نائبًا لرئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام للشئون الدينية عام ١٣٩٠هـ ، ثم نائبًا عامًا لرئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام عام ١٣٩٣هـ واستمر في هذا المنصب بعد التشكيل الجديد للرئاسة عام ١٣٩٧هـ حيث أصبح نائبًا للرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين . واستمر في منصبه هذا حتى عين رئيسًا عامًا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤١١هـ حتى ١٤٢١هـ.
- عضوًا في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية من عام ١٤١٣حتى ١٤٢٦هـ
- عضوًا في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسه عام ١٣٩٨هـ حتى ١٤٣٣هـ.
- رئيسًا للجنة أعلام الحرم المكي الشريف منذ تأسيسها عام ١٤١٢هـ .
- رئيسًا للجمعية الخيرية للمساعدة على الزواج والرعاية الأسرية بمكة المكرمة من عام ١٤٢٢هـ حتى ١٤٣١هـ .
- رئيسًا للجنة الشرعية للمشاعر المقدسة .
- عضوًا في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة منذ عام ١٣٨٧هـ .

- عضوًا في هيئة التوعية الإسلامية في الحج منذ تأسيسها عام ١٣٩٣هـ.
- كان له عدد من البرامج الإذاعية ، منها : برنامج : (من هدي المصطفى ﷺ) ، وبرنامج : (من مشكاة النبوة) ، وبرنامج : (من منهج التربية الإسلامية) .
- سجلت الإذاعة السعودية معه رحمه الله المصحف كاملاً ، وصار يبث عبر عدد من الإذاعات والقنوات التلفزيونية .
- شارك في برنامج الإفتاء الشهير (نور على الدرب) بطلب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله من عام ١٤٢٠هـ حتى ١٤٢٧هـ .
- قام بالعديد من الرحلات الدعوية داخل المملكة ، كما كانت له جولات دعوية خارج المملكة بدأها عام ١٣٩٥هـ لجمهورية غينيا، وآخر رحلاته الدعوية كانت لليابان عام ١٤٢٤هـ ، وقد قام بأكثر من مئة رحلة دعوية زار خلالها أكثر من خمسين دولة من دول العالم.

مؤلفاته:

صنف -رحمه الله- الكثير من الكتب والرسائل العلمية، وقد طبعت بحمد الله وفضله ، وهي :

١ - من منبر المسجد الحرام (أربعة أجزاء).
٢- الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية.
٣- حد السرقة في الشريعة الإسلامية.
٤- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية.

٥- حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية.
٦- حكم الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد.
٧-الخط المشير إلى الحجر الأسود في صحن المطاف، ومدى مشروعيته.
٨- رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .
٩- رفيق الطريق في الحج والعمرة .
١٠ – الإجازة بأسانيد الرواية .
١١ – نبذة وجيزة عن عمارة الحرمين الشريفين .
١٢ – من هدي المصطفى ﷺ .
١٣ – فتاوى ورسائل مختارة .
١٤ – دعوة المصطفى ﷺ ودلائل نبوته ووجوب محبته ونصرته .
١٥ – المختار من الأدعية والأذكار .
١٦ – شرح بعض مسائل الجاهلية .
١٧ – فضائل الصحابة .
١٨ – فضل الدعوة إلى الله تعالى وصفتها .
١٩ – خطبة الجمعة وأهميتها في الإسلام .
٢٠ – فضل مكة ووجوب الأدب فيها .
٢١ – حكم السعي راكبًا .
٢٢ – من منهج التربية الإسلامية .
٢٣ – مجالس رمضان .
٢٤ – مجالس الحج .
٢٥ – حكم الصلح على أكثر من الدية في قتل العمد .

٢٦ – حكم مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين .

٢٧ – ديوان شعر.

وفاته :

أصيب رحمه الله بالتهاب رئوي وضعف في القلب دخل على إثره مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بجدة يوم السبت ٥/ ٧/ ١٤٣٣هـ وبقي فيها للعلاج حتى وفاته رحمه الله يوم الاثنين ٤/ ٢/ ١٤٣٤هـ وقد صُلي عليه بعد صلاة العصر في المسجد الحرام يوم الثلاثاء ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ وأمَّ المصلين معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله ابن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء ، وشيعته جموع غفيرة يتقدمهم العلماء والكبراء من أعضاء هيئة كبار العلماء وأئمة الحرمين الشريفين والقضاة والمشايخ والمسئولين ، وكان يومًا مشهودًا ، وجنازة مهيبة ، وقد نعاه الديوان الملكي ، وعزى الأمة الإسلامية بفقده من منبر المسجد الحرام معالي الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، في خطبة الجمعة ٨/ ٢/ ١٤٣٤هـ وصلى عليه المسلمون صلاة الغائب في عدد من دول العالم الإسلامي.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته ، وجعل منزلته في عليين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس

المجموعات الأربع

فهرس موضوعات المجموعة الأولى

فهرس موضوعات المجموعة الثانية

فهرس موضوعات المجموعة الثالثة

فهرس موضوعات المجموعة الرابعة